

إمارة الحج في مصر العثمانية (٩٢٣ - ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ - ١٧٩٨ م)

سميرة فرهي على عمر



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحابة
٢٠٠١

رئيس مجلس إدارته:

د. سمير سرسكان

رئيس التحرير:

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير:

محمود الجزار

تصدر من

المجلة المصرية العامة للكتاب



الإشراف الفني :

محمود الجزار

تقديم

يسرني ان اقدم للقارئ الكريم هذه الدراسة عن اماره الحج في مصر العثمانية (١٥١٧ - ١٧٩٨) وهى فى الاصل رسالة علمية حصلت بها الباحثة سميرة فهمى على عمر على درجة الماجستير فى التاريخ الحديث من كلية الآداب جامعة الاسكندرية .

والدراسة تشتمل على خمسة فصول ، تعرضت الباحثة فى الفصل الاول الى المصادر التى استعانت بها فى بحثها ، وتشمل أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، ووثائق أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ووثائق أرشيف دفترخانة وزارة الأوقاف . كما تشمل المخطوطات وغيرها .

أما الفصل الثانى فقد تناولت فيه الباحثة نشأة اماره الحج وتحدثت عن أمير الحج فى مصر العثمانية ، وتصارع المالك على هذا المنصب ، خصوصا فرقتى الفقارية والقاسمية . ومراسم تعيين أمير الحج ، واختصاصاته ، ورتبه والقباه .

أما الفصل الثالث ، فقد تناولت فيه قافلة الحج وتكوينها وأهميتها ، وتعرضت للموظفين المصاحبين للقافلة ، ويتمثلون

فى الدويدار ، وقاضى المحمل ، وكاتب الصرة ، وصراف الصرة
فضلا عن الموظفين المختصين بخدمة التافلة ، والحجاج .

أما الفصل الرابع ، فقد تعرضت فيه الباحثة لطريق
الحج ، وما به من محطات واستراحات ، وتناولت التجارة على
طول الطريق ، وأهم الموانى التجارية التى كانت تخدم تجارة
الحبيج . كما تعرضت لامتداعات البدو على القوافل وحوادثهم
على طول الطريق . وما كانت تتعرض له قافلة الحج من الظواهر
الطبيعية . كما تحدثت عن الحامية العسكرية التى كانت تصاحب
قافلة الحج ، وجهود الدولة العثمانية فى ترميم القلاع وأبنائها .
ثم تخصصت بعثتى « الأزم » و « العقبة » لملاقاة الحجاج فى
العودة .

أما الفصل الخامس ، فقد خصصته الباحثة لدراسة
موارد الصرف على الحرمين الشريفين وتعرضت لأوقاف الحرمين ،
والأوقاف الخيرية والأهلية ، وصرة دار السعادة التى كانت
تخصص كل عام للحرمين الشريفين .

وقد أرفقت الباحثة بالدراسة عددا من الوثائق والخرائط .
والدراسة على هذا النحو تسد ركنا فى المكتبة العربية
وتستحق القراءة .

والله الموفق ،،،

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان

المقدمة

يهتم معظم دارسى تاريخ مصر الحديث بدراسة تاريخ مصر منذ مطلع القرن التاسع عشر فقط ، ويغفلون تماما الفترة المعروفة فى التاريخ المصرى الحديث باسم « مصر العثمانية » وهى الفترة الممتدة من عام ١٥١٧ حتى عام ١٧٩٨ م . ولبس المسئول عن ذلك ندرة وثائق ومخطوطات تلك الفترة ، فهذه متوامة بكثرة أحيانا ، ويمكن بواسطتها كتابة تاريخ واف نوعا ما . ولذلك وجهنى استاذى الدكتور عمر عبد العزيز عمر الى أن أبحث فى تلك الفترة ، وكان لتوجيهات سيادته الفضل فى اختيار موضوع هذا البحث « امارة الحج فى مصر العثمانية » ، وهو موضوع مهم وطريف ، لا تتعدى كتابات المؤرخين فيه سوى سطور قليلة لا تفيد البحث العلمى ، ولا تلم بكل جوانب الموضوع . ولقد دفعتنى ذلك الى القيام بهذه الدراسة العلمية بهدف اجلاء الغبوض عن تلك الجوانب ، ومحاولة الاسهام باضافات جديدة قد تفيد بعض المؤرخين من تعرضوا لكتابة تاريخ مصر فى العصر العثمانى .

وقد قسمت بحثى الى خمسة فصول رئيسية ، يتناول الفصل الاول منها دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث ، وتعرضت فيه لأذكر أهم المصادر التى استعنت بها ، ووضحت أماكنها وأهميتها بالنسبة لموضوع البحث ، وهى تشتمل وثائق أرشيف الشـهر

العقارى بالقاهرة ، ووثائق ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية وايضا وثائق ارشيف دار الوثائق القومية بالقلعة ، ووثائق ارشيف دغترخانه وزارة الاوقاف ، كما تشمل المخطوطات وهى تكون اساس البحث ، ويأتى فى مقدمتها مؤلف عبد القادر الجزيرى « درر الفرائد المنظمة فى اخبار الحج وطريق مكة » ، ومؤلفات ابن أبى السرور البكرى ، وهى عديدة ومتنوعة ، وقد استمعت بمعظمها فى هذا البحث ، وكذلك بمؤلف أحمد كتحذا عزبان الدمرداش « الدررة المصانة فى اخبار الكثانة » ، وكتاب مصطفى ابن الحاج ابراهيم « تاريخ وقائع مصر » ، وابراهيم الصوالحى « تراجم الصواعق فى واقعة السناجق » ، والملاونى « تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب » ، وأحمد شلبى « يد الفنى » اوضح الاشارات فبين تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات » ، والرشيدى « حسن الصفا والانتهاج بذكر من ولى امانة الحاج » ، والقلعاوى « صفوة الزمان فبين تولى على مصر من أمير وسلطان » ، والنهروالى « البرق اليمانى فى الفتح العثمانى » ، ومؤلف مجهول « أخبار النواب فى دولة آل عثمان » . كما تعرضت بالدراسة لبعض المصادر الأخرى وأهمها ابن اياس « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ، والاسحقى « لطائف أخبار الأول فبين تصرف فى مصر من أرباب الدول » ، والمحبى « خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر » ، والجبرتى « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » ، وأشهرت أيضا فى هذا الفصل الى كتابات الرحالة المعاصرين ، وفى مقدمتهم العياشى صاحب « الرحلة العياشيه » ، والورثيلى صاحب « نزهة الانظار فى فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلىة » ، وكذلك اشهرت الى المؤرخين الغربيين الذين تناولوا جوانب

من البحث أمثال ستانفورد شو Stanford Shaw وبيتر م . هولت P. M. Holt ، وجوميه Jomier وغيرهم .

ويناقش الفصل الثانى موضوع أمير الحج فى مصر العثمانية ، فأبرزت نشأة إمارة الحاج وتطورها ، ثم تعرضت لأمراء الحج فى القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ، واستنتجت الأسباب التى ساعدت بعض أمراء الحج على البقاء فى منصبهم أكثر من عدة سنوات ، وكذلك الأسباب التى أدت الى عزل بعضهم ، كما بينت أهمية هذا المنصب وتصارع البكوات المالكين من أجل الاستحواذ عليه ، واشترت الى تارجح المنصب بين فرقتى الفقارية والناكسمة واتباعهم لا سيما فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وتطورت الى مراسم تعيين أمير الحج والرتب والألقاب التى كان يحصل عليها ، ثم تعرضت لاختصاصاته ، وقسمتها حسب تنوعها الى اختصاصات إدارية ومالية وقضائية واجتماعية ودينية وعسكرية . وأخيرا تحدثت بالتفصيل عن الإيرادات التى كان أمير الحج يحصل عليها من مصادر عديدة ومتنوعة .

أما الفصل الثالث فيدور حول أهمية قافلة الحج وتكوينها ، فأوضحت أهمية القافلة ، وأسباب حرص الدولة العثمانية على إرسالها كل عام الى الحجاز ، كما ركزت كذلك على تكوين قافلة الحج ، اذ كانت تتكون من المحمل ، والموظفين المصاحبين للقافلة ، وقد قسمتهم الى قسمين ، أولهما ، معاونو أمير الحج ويتولون فى الدواوير ، وقاضى المحمل ، وكاتب الصرة ، وصراف الصرة ، وثانيهما : الموظفون المختصون بخدمة القافلة ، وهم مقدم العكامة ، مقدم الضيافة ، وشاد السنيح ، وشاد المخازن ، والطباخون ، والمخبزى ،

وشاد السقائين ومهتار الطشتخانة ، ومهتار الشرابخانة
ومهتار الفرائشخانة ، وحراس خيمة أمير الحج ، ومبشسر
الحاج أى جاويش الحاج ، ومبشسر جبل عرفات ، والكبالون ،
والسهمار ، والنفطى ، والزرديكاش ، ونجارو الكور ، ونجارو
عربات المحمل ، وكوسسات المحمل وغيرهم . كما كانت تشمل
القافلة الأحمال المرسلة عن طريق انبر ، وشملت كذلك الجمال
والجمالة ، والموظفين المختصين بأمور الجمال ، والحجاج ،
ويتنوع الآخرون ما بين حجاج مصريين ، وحجاج مغاربة ،
وتكرويين .

واسـتـعـرـضـت فى الفصل الرابع موضوع طريق الحج
المصرى ووسائل تأمينه ، وقدمت وصفا دقيقا لمحطات
طريق الحج المصرى ، ووضحت ما أحدثته العثمانيون فى تلك
المحطات من تجديدات واصـلـاحـات ، ثم تحدثت عن التجارة
على طول طريق الحج ، وأهم السلع التى كان يتم تبادلها
عن طريق الحج ، وكذلك أهم الموانئ التجارية التى كانت تخدم
تجارة الحجيج . كما أفردت جزءا من هذا الفصل للحديث عن
العقبات التى كانت تواجه الحجاج فى طريق الحج ، وكانت تتمثل
فى عقبتين ، العقبة الأولى : البدو ، فأشرت الى خفارة البدو
لطريق الحج والسياسة التى اتخذتها الدولة العثمانية إزاءهم
لكسب ولائهم ، ثم تتبعت اعتداءات البدو وحوادثهم على طول
طريق الحج خلال القرون الثلاثة من العصر العثمانى ،
واستنتجت عدة نتائج من خلال عرضى لتلك الحوادث ، ومن خلالها
أوضحت أكثر المناطق اكتظاظا بالبدو وعلى طريق الحج .
وكذلك أسباب تعرضهم لقافلة الحج لاسيما فى القرن
الثامن عشر . أما العقبة الثانية : فكانت تتمثل فى الظواهر
الطبيعية التى كانت تواجه الحجيج من حر الصيف وبرد الشتاء

وكذلك السيول والجفاف ، وقد بينت أثرها في الحجيج في بعض الأعوام . وأخيرا عالجت في هذا الفصل الوسائل التي اتبعتها الدولة العثمانية للتأمين على الحجاج بطريق الحج ، وكانت تتمثل في الحماية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج كل عام ، وفي ترميم القلاع وإنشائها على طول طريق الحج ، ثم في تخصيص بعثتي الأزم والعقبة للاقاة الحجاج في العودة .

أما الفصل الخامس فقد خصصته لدراسة موارد الصرف على الحرمين الشريفين ، فتحدثت عن المصروفات النقدية والعينية ، التي كانت تخصص لهما من الخزانة المصرية ، وقد بينت أماكن اتسليمها والمتسلم لها . ثم تعرضت لمصروفات الحرمين من الأوقاف ، وكان هناك أكثر من وقف يدبر ريعا سنويا للحرمين ، منها الأوقاف السلطانية ، وأوقاف الخاصكية ، وأوقاف الباشاوات ، وأوقاف اغوات دار السعادة ، وأوقاف الحرمين ، والأوقاف الخيرية والأهلية . وقد استعرضت كل وقف من تلك الأوقاف بالتفصيل ، وبينت مقدار الصرة المحصلة منه سنويا ، وكيف كانت توزع تلك الصرة على أهالي الحرمين ، وتطرقت أيضا إلى نظارة تلك الأوقاف ، وعمليات البيع والشراء التي كان يقوم بها النظار لجهة الوقف . وفي نهاية هذا الفصل عرضت المصدر الثالث لتلك المصروفات ، وهو صرة دار السعادة التي كانت تخصص كل عام للحرمين الشريفين . ثم أتت ذلك بخاتمة ركزت فيها على أهم النتائج التي توصلت إليها خلال الدراسة .

وبالنسبة للملاحق البحث (الوثائق والخرائط) فقد كانت كثيرة وكبيرة ، فاقترنت على المهم منها ، ومع ذلك فقد كان حجمها كبيرا مما اضطرني إلى وضعها في مجلد مستقل .

ويسعدنى ان اتوجه بالتحية الصادقة والشكر الجزيل
لأستاذى الدكتور عمر عبد العزيز عمر ، الذى أشرف على
هذا البحث اشرفا علميا دقيقا ، وأمدنى بالكثير من النصائح
المهمة والارشادات القيمة ، فالىه أنقدم بشكرى وتقديرى ،
والله أسأل ان يتمتع بالصحة والعافية ، ويجزيه عنى خير الجزاء .
كما أتوجه بالشكر والامتنان الى الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن
عبد الرحيم ، لما قدمه لى من عون أثناء قيامى بامداد هذه الرسالة ،
كما أتوجه بالشكر الى كل من الدكتور عبد العزيز محمد
الشناوى ، والدكتور درويش النخيلى ، والأستاذ ابراهيم
المويلحى . ويسرنى أن أسجل شكرى لاسادة المشرفين
والعاملين بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، والعاملين بأرشيف
الشهر العقارى بالقاهرة والاسكندرية ، وأرشيف دفترخانة
وزارة الاوقاف بالقاهرة ، ودار الكتب بكونينش النيل ، ومكتبات
جامعات الاسكندرية والقاهرة ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة ،
ومعهد الدراسات العربية بالقاهرة ، كما أشكر كل من مد لى
يدى المساعدة والعون جزاهم الله عنى خير جزاء .

والله ولى التوفيق ،،،

الفصل الأول

دراسة تحليلية لمصادر البحث

لقد استعنت فى موضوع البحث بالعديد من المصادر وكتب الرحالة والمراجع والدوريات وسوف أعرض فيما يلى لأهميتها التاريخية بالنسبة لموضوع البحث .

أولا - الوثائق :

تشكل الوثائق العمود الفقرى لآى موضوع تاريخى لاسيما الموضوعات المتعلقة بتاريخ مصر العثمانية ، فهى تكشف الستار عن جوانب عديدة مازالت غامضة حتى الآن ، كما أنها تقدم للباحث معلومات قد لا تتوافر عادة فى المصادر التاريخية الأخرى .

وتختلف أهمية الوثائق حسب الفترة الزمنية والموضوع الذى يبحثه الباحث ، بالنسبة مثلا لموضوع هذه الرسالة ، تكمن دراسته فى الوثائق غير المنشورة الموجودة فى أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، ودفترخانة وزارة الأوقاف ، ودار الوثائق القومية ، وأرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، كما توجد بعض الوثائق المتعلقة بموضوع البحث مثل وثائق دير سانت كاترين (١) المحفوظة الآن بمتحف كلية الآداب - جامعة الاسكندرية - وسأتناول بالتحليل كل أرشيف على حدة ومدى أهميته وارتباطه بموضوع البحث .

١ - أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة :

تعد سجلات هذا الأرشيف من اثنى المصادر وأهمها لكتابة تاريخ مصر العثمانية ، وتتعدد هذه السجلات وتنوع حسب المحكمة اثنى تتبعها ، فهناك على سبيل المثال سجلات خاصة بمحكمة الإسكندرية ومحكمة الباب القوصوى ، ومحكمة طولون ، ومحكمة الباب العالى ، وسجلات ديوان عالى ، وسجلات قسمة عسكرية ، وسجلات محكمة الصالحية النجبية ، وأخرى خاصة باستقطاعات القرى وغيرها . وعلى الرغم من أن تلك السجلات غيرسة فيما عدا سجلات استقطاعات القرى مما يسهل على الباحث مهمة الاطلاع ، إلا أن هناك صعوبة جوهرية تكمن فى رداءة الخط العربى الذى كتبت به الوثائق ، الأمر الذى يتطلب مزيدا من الممارسة لتسهيل قراءته . وقد أفدت من سجلات هذا الأرشيف من الوثائق الآتية :

(١) سجلات الديوان العالى (٢) :

وقد سميت بهذا الديوان ، لأنه كان يسجل فيها محاضر جلسات الديوان العالى وقراراته فى سنوات من النصف الثانى من القرن الثامن عشر الميلادى (الثانى عشر الهجرى) (٣) . وهذه السجلات فى غاية الأهمية رغم أنها تبدأ من عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، وتستمر حتى عصر محمد على وبعده ، وهى عبارة عن سجلات مستطيلة الشكل ، وأهم سجلين لهما علاقة بموضوع هذه الرسالة هما :

- سجل رقم (١) من سنة ١١٥٤ — ١١٥٧ هـ / ١٧٤١ — ١٧٤٤ م .
- سجل رقم (٢) من سنة ١١٧٧ — ١٢١٩ هـ / ١٧٦٣ — ١٨٠٤ م .

وقد اشتمل هذان السجلان على معلومات مهمة ووفيرة عن كيفية استلام الصرة الجرى النقدية والعينية ، ومكان استلامها ، وأوجه صرفها وتوزيعها لصالح أهالى الحرمين الشريفين (٤) .

ومن الملاحظ دائما أن وثائق استلام أمير الحج للصرة تبدأ بعبارة (٥) « هو أنه بمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف صانعه المولى اللطيف عن التبديل والتحريف المعقود ببركة الحاج الشريف المصرى بصيوان أمير الحج الشريف الآتى ذكره نبه ببن يدى سيدنا مولانا .. » وفى بعض الأحيان كانت تحذف كلمة « بركة الحاج الشريف » وتوضع بدلها كلمة « العادلية » ممثلا كان يذكر (٦) « أنه بمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف صانعه المولى اللطيف عن التبديل والتحريف المعقود بالعادلية بصيوان أمير الحاج الشريف .. » .

(ب) سجلات الباب العالى :

هذه السجلات أيضا مفهرسة ، مما يسهل على الباحث مهمة الاطلاع عليها بمجرد معرفة رقم الوثيقة ، والفهرس الأول يبدأ من ٩٣٧ — ١٠٤٩ هـ/ ١٥٣٠ — ١٦٣٩ م ، والثانى من عام ١٠٥٠ — ١٠٩٨ هـ/ ١٦٤٠ — ١٦٨٦ م ، والثالث من عام ١٠٩٩ — ١١٤٩ هـ/ ١٦٨٧ — ١٧٣٦ م ، والرابع من عام ١١٥٠ — ١٢٠٤ هـ/ ١٧٣٧ — ١٧٨٩ م ، وتستمر حتى عام ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٥ م . وقد كتبت هذه الوثائق بنفس الخط الذى كتبت به سجلات الديوان العالى السابق الاشارة اليها . وتحتوى هذه السجلات على مجموعة كبيرة من القضايا المهمة الخاصة باسقاط الأرض والرزق وعمليات الاستبدال فيها وشئون الأوقاف والتعيينات لوظائف المساجد ، وكذلك قضايا نظار أوقاف الحرمين

الشريفيين التى تنشأ لوقوع خلافات بين نظار أوقاف الحرمين
وبعض الأشخاص الذين يضمعون أيديهم على الأوقاف الخاصة
بالحرمين بدون حق شرعى مثلما حدث عام ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م (٧) .

(ج) محكمة البساب القوصونى (٨) :

وقد يهرست سجلات هذه المحكمة فى فهرسين :

١ - الفهرس الاول من سنة ٩٦٣ - ٩٨٢ هـ / ١٥٥٥ -
١٥٧٤ م .

٢ - الفهرس الثانى من سنة ١٠٦٤ - ١٢٢٥ هـ / ١٦٥٣ -
١٨١٠ م .

وقد كتبت هذه الوثائق بنفس الخيل الذى كتبت به السجلات
السابقة . وترجع أهميتها الى أنها تحتوى على مجموعة كبيرة
من الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين ، والمبايعات التى كانت
تتم لصالح أوقاف الدشائش ، مثل مبايعات عام ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م
الخاصة بوقف الدشيشة الحمدية ، والدشيشة الخاصكية (٩) .

(د) محكمة طسولون :

تبدأ سجلاتها من سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م وتستمر الى سنة
١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م . وتعطى هذه السجلات معلومات عن
الاستقطاعات والتبرعات التى كانت تتم لجهة أوقاف الحرمين
الشريفيين ، ومنها على سبيل المثال اسقاط عام ١٠٨٠ هـ /
١٦٦٩ م ، ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣ م ، وكذلك تبرعات عام ١٠٩٤ هـ /
١٦٨٢ م (١٠) .

(ه) محكمة القسمة العسكرية :

وقد سميت بهذا القسم لأنها اقتصت بضبط تركات ومحاسبات وأيلولات وأشهادات ، رجال الأوجقات السبعة .
وتبدأ سجلاتها من سنة ٩٦١ هـ / ١٥٥٣ م حتى سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م ، وعلى الرغم من قلة المادة الموجودة في هذه السجلات فيما يتعلق بموضوع الرسالة ، فإنها اشتملت على معلومات خاصة بمراكب الغلال الموقوفة لصالح أوقاف الدشائش (١١) .

(و) محكمة الصالحية النجمية :

تبدأ سجلات هذه المحكمة من ٩٣٤ هـ / ١٥٢٥ م وتستمر الى عام ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م . ومسجل بها تنازلات واستقاطات أوقاف لصالح الحرمين الشريفين .

٢ - أرثسيف وزارة الأوقاف بالقاهرة :

يشتمل هذا الأرثسيف على أصول حجج شرعية تتعلق بالوقفيات التي أوقفت لوجه البر ، وهي عبارة عن سجل للوقفية وأغراض وقفها وأسبابه وأصحاب حق الانتفاع بها . وتعلق معظم الوقفيات التي عثرت عليها بسلاطين وأمراء وأعيان وتجار ، وبعضها قد خصص للحرمين الشريفين مباشرة مثل الأوقاف السلطانية ، والبعض الآخر خصص للحرمين الشريفين بعد انقراض ذرية الواقف مثل الأوقاف الأهلية . وقد صدرت حجج هذه الوقفيات من محاكم مختلفة ومتنوعة ، منها ما هو صادر من « محكمة رشيد » و « محكمة الصالحية » ومحكمة « قوصون » ومحكمة « بولاق » وبعضها صادر من « الباب العالي » ، ومن محكمة « القسمة العسكرية » وغيرها .

وتختلف عدد صفحات كل وقفية من حجة الى اخرى ،
فيتراوح عددها من صفحة الى مائة صفحة فاكثر ، وقد وجدت
بعض وقفيات فى شكل كتاب بداخل محفظة او مظروف متوى .
وقد كتبت هذه الحجج بخط عربى واضح مثل وقفية
السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان (١٢) التى دونت بخط
نسخ واضح ، وتقع هذه الوقفية فى اثنتين وسبعين صفحة ،
اما البعض الآخر من هذه الوقفيات وهى الاوقاف الاهلية ، فقد
كتب بخط عربى ردىء يشبه الى حد كبير الخط الذى كتبت به
وثائق دفتر خانة الشهر العقارى .

وهما سهل فهم محتوى كل حجة وقف تمس موضوع الرسالة
الفهرسة المرتبة والمنظمة لتلك الحجج التى لم أجد لها مثيلا فى
الشهر العقارى ، او دار الوثائق القومية ، فهناك ملخص للمادة
التى تحتويها كل حجة وقف داخل الفهرس الخاص بأرقام هذه
الحجج ، وقد سهل هذا مهمة الباحث فى فهم الوثيقة وتفسيرها .

٣ - أرشيف دار الوثائق القومية :

يحتوى هذا الأرشيف على العديد من الوثائق ولكنها غير
منظمة ، فالوثائق الموجودة بالمخزن التركى عبارة عن اكوام
مكدسة ، وقد تراكت عليها طبقات من الاتربة ، وتعتق معظم
الوثائق الظاهرة بعصر محمد على ، لاسيما دفاتر مصلحة
الكسوة الشريفة ، ودفاتر الرزق الاحباسية ، فمعظمها
يتعلق بالقرن التاسع عشر ، ولم نعثر الا على عدد قليل من الدفاتر
المتعلقة بالعصر العثمانى ، وهى غير كاملة ، اذ تتعلق بسنة
أو سنتين فقط ، اما بقية المجموعة فلا أثر لها . وفيما يلى بيان
بالدفاتر التى تم العثور عليها :

(أ) دفتر مرتبات الصـورة لاهالى مكة والمدينة من سنة ١١١٧ - ١١٢١ هـ / ١٧٠٥ - ١٧٠٩ م وكتب تحت هذا العنوان « دفتر جماعت متفاعلين مكة مكرمة ومدينة منورة » ، يقع تحت رقم ١١١٢ . وهذا الدفتر غير مرقم الصفحات ، وقد كتب بخط القيمة (١٣) الملىء بالرهوز ، وقد أوجده العثمانيون لتحسين الشؤون الادارية والمالية حتى تتميز محفوظاتهم بالسكمان والسرية (١٤) . ويصعب على الباحث ترجمة هذا الخط بسهولة ، وكان صاحب الفضل فى مساعدتى لفك رموز الكثير من المصطلحات بهذا الدفتر الاستاذ ابراهيم المويلحى (١٥) .

(ب) دفتر كشيدة ديوان مصر سنة ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م ، رقم الحفظ النوعى ٦ ، عين ٧١ ، مخزن تركى ١ :

وهذا الدفتر خاص بالعديد من المرتبات ، منها مرتبات رجال بعض القلاع الموجودة على طريق الحج خلال القرن السابع عشر .

(ج) دفتر قلاع محروسة مصر رقم ٥٨١٩ ، عين ٧٦ ، مخزن تركى ١ ، لسنة ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨ م ، وهذا الدفتر أيضا به بعض المعلومات عن عدد بلوكات ومرتبات رجال القلاع القائمة على طول طريق الحج فى القرن الثامن عشر .

(د) وبالإضافة الى هذه الدفاتر توجد حجج شرعية فى محافظ بارشيف دار الوثائق القومية ، ومن أهمها بالنسبة لموضوع البحث :

— محفظة ٣١٧ (حجة داود باشا سنة ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م) .

— محفظة ٥٠ (حجة وقف السلاطان سليم سنة ٩٨٥ هـ /

١٥٧٧ م) .

٤ - أرشيف الشهر العقارى بالإسكندرية :

ويوجد به الكثير من سجلات محكمة الإسكندرية ، مسجل بها بعض الأوقاف المتعلقة بالحرمين الشريفين (١٦) ، وهذه السجلات ذات أهمية ضخمة فى دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى الإسكندرية ، فتتحدث مثلا عن المعادات والتقاليد التى سادت المجتمع الإسكندرى ، كما نجد فى هذه السجلات معلومات مفصلة عن السلع التجارية والعملة وأسعار الحاجيات ، مما يساعد على شرح الأحوال الاقتصادية فى الإسكندرية فى العصر العثمانى . وأهم ما يميز تلك السجلات أنها مفهرسة مثل سجلات أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، ولكن يعيبها رداءة الخط العربى المكتوبة به .

٥ - وثائق دير سسائنت كاترين :

يوجد بهذا الدير مكتبة كبيرة تضم عددا ضخما من الكتب القديمة ، معظمها عن سير القديسين والآباء والتعاليم الدينية . هذا بالإضافة الى مجموعة كبيرة من الوثائق تشمل مختلف مراحل التاريخ بعضها يرجع للعصور القديمة ، والبعض الآخر للعصور الوسطى ، والجزء الأخير يتعلق بالعصور الحديثة ، ويبدأ على وجه التحديد بالفتح العثمانى لمصر فى أوائل القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر ، ومقسمة الى مجموعتين : الأولى وتشمل فرائد من العهد العثمانى ، وتحمل الأرقام المسلسلة من ١٢٥ الى ١٩٩ . والمجموعة الثانية يطلق عليها اسم معامدات ، وتحمل الأرقام من ٢٠٠ الى ٢٦٦ (١٧) . وقد صوّر عدد كبير من الوثائق على ميكرويلم عن النسخة الأصلية المحفوظة بالدير ، وحفظت

بمتحف كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، وقد نشر الأستاذ الدكتور محمد محمود السروجى مجموعة من هذه الوثائق فى مقال بمجلة كلية الآداب (١٨) تحت عنوان « دير سانت كاترين — دراسة فى تاريخه الحديث » وتحتوى هذه الوثائق على معلومات خاصة بقبائل العربان فى القرن السابع عشر ، كما توضح علاقة المثمانيين برهبان الدير ودورهم فى تأمين طريق الحج والمساعداات التى قدمها الرهبان للحجاج المسلمين أثناء مرورهم نظير ما كانت تمنحه لهم الدولة العثمانية من أمن واستقرار .

ثانياً — المخطوطات :

سنعرض فى هذا الجزء لأهم المخطوطات التى اعتمد عليها البحث من حيث تسلسلها الزمنى وأهميتها بالنسبة للموضوع :

١ — عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصارى الجزيرى الحنبلى :

« دور الفرائد المنظمة فى أخبار الحج وطريق مكة » :

مخطوط بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٦٧٠ م ، وهو نسخة مصورة عن النسخة الاصلية الموجودة بالمكتبة الازهرية تحت رقم ٢٨٤٤ تاريخ ، ويتبع المخطوط فى ٢٦٤ صفحة من القطع الكبير (٢٠ × ٢٨ سم) ، وتاريخ الانتهاء من نسخه ٩٦١ هـ / ١٥٥٣م (١٩) ، وكتب المخطوط بخط النسخ ولكن يصعب قراءته . ولا يذكر المؤلف تاريخ مولده ، ولكنه يشير الى أن أول خروجه للحج عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠م (٢٠) ، وقد تولى مهام المحمل منذ الثلاثينات من القرن السادس عشر بعد وفاة والده الذى كان يعمل فى نفس الوظيفة . واعتمد فى

الفترة التى لم يعاصررها على كتابات أبيه وغيره من المؤرخين المعاصرين مثل ابن اياس(٢١) .

ويتناول المؤلف فى مؤلفه أخبار من تولوا اماره الحج منذ العصر الاسلامى حتى الخمسينيات من القرن السادس عشر ، وكذلك تعرض لأرياب المناصب التابعة لامرة الحج ، كما أعطى وصفا تفصيليا لمحطات طريق الحج المصرى التى شاهدها بنفسه وما كان يحدث فيها من حوادث البدو ، هذا بالاضافة الى وصفه لخروج القافلة وكيفية ترتيبها والموظفين والجمال المصاحبين لها ، وفى الحقيقة لقد كانت كتابته على درجة كبيرة من الاهمية لاسيما وأنه عاصر فترة تندر فيها الكتابة التاريخية عن مثل هذا الموضوع . ومما يزيد من اهمية ما جاء بهذا المخطوط ان الجزيرى خرج فى معظم سنوات حياته للحج بحكم وظيفته ، فكان بمثابة الرحالة الذى يدون كل ما شاهده من أحداث ، ومن ثم امكن الالمام بكل تراجم وأحداث الأمراء الذين تولوا اماره الحج فى هذه الفترة .

٢ — قطب الدين محمد بن احمد النهروالى المكي :

« البرق اليمانى فى الفتح العثمانى » :

نسخة محفوظة بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ٨٣٩٥/٤٢٧٠ ، وهو فى تاريخ اليمن من عام ٩٠٠ هـ/١٤٨٤ م حتى ايام المؤلف المتوفى عام ٩٨٨ هـ/١٥٨٠ م . ويتبع المخطوط فى ٤٤٢ صفحة من الحجم المتوسط ، ويقسم الى أربعة ابواب وخاتبة ، ويدور الباب الاول حول ذكر من ملك اليمن من اول القرن العاشر الهجرى الى زمن الفتح الخاتنى ، ويتحدث الباب الثانى عن الفتح العثمانى لليمن ، ويشير الباب الثالث الى الفتح الثانى وعدد الممالك اليمنية ، أما الباب الرابع ففيه ذكر أخبار من ولى

تلك الممالك اليمنية ، ومن هنا كان الارتباط بموضوع البحث ، إذ أن هناك من بعض أهراء الحج من تولى باشوية اليمن ، كالأمير مصطفى بن عبد الله المعروف بالأنشاس (٢٢) ، وذلك في عام ٩٤٧ هـ / ٥٤٠ م (٢٣) .

٣ - مرعى بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكردي المقدسى الحنبلى : « نزهة الناظرين فيهن ولى مصر من الخلفاء والسلطين » ، ورقمه ١٤١٦ ح بمكتبة بلدية الاسكندرية .

وتبدأ أحداث المخطوط بعهد الخلفاء الراشدين ، وتنتهى بالسلطان مراد خان سنة ١٠٢٣ هـ / ١٦٢٣ م ، ويتضمن بعض المعلومات عن الآثار الحميدة للسلطين العثمانيين نحو الحرمين الشريفين ، فعلى سبيل المثال يتحدث عن مآثر السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم (٩٢٦ - ٩٧٥ هـ / ١٥٢٠ - ١٥٦٧ م) . والسلطان أحمد خان (١٠١٢ - ١٠٢٦ هـ / ١٦٠٣ - ١٦١٧ م) (٢٤) ويتلى ما ذكره المؤلف عن هؤلاء السلطين مع ما أورده ابن أبى السرور البكرى فى بعض مؤلفاته (٢٥) ، إلا أن المؤلف يذكر الأحداث بإيجاز ، ونستدل على ذلك مما ذكره هو نفسه ، إذ يقول (٢٦) : « قد أحببت أن أذكر هنا على سبيل التلخيص تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلطين » .

٤ - محمد بن محمد بن أبى السرور البكرى :

هو أحد مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى ، السابع عشر الميلادى ، ولا شك أن هذا القرن الذى ينتهى اليه المؤرخ يعتبر من أهم فترات العهد العثمانى فى مصر ، فهو يمثل المرحلة

الوسطى بين فترة القرن السادس عشر التى كانت تبذل
مرحلة الفتح ومحاوله وضع نظم الحكم والادارة العثمانية
وارسائها فى مصر ، وبين فترة القرن الثامن عشر التى مثلت
مرحلة الاختلال والتدهور التام لتلك النظم (٢٧) . ويقف البكرى
فى مقدمة المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الفترة وعاصروها ، مثل
الاسحقاقى (٢٨) والمحبى (٢٩) ، ولكن الاسحقاقى كان أقل الملم
بالأحداث عن البكرى ويرجع السبب فى ذلك الى نشأة
ابن أبى السرور البكرى فى بيئة علمية (٣٠) ذات ثراء ، كما
انه كان مسموع الكلمة عند العامة والخاصة وشفاعته
مقبولة عند الكبراء والوزراء ، مما جعله على صلة وطيدة
بمجريات الأمور (٣١) . أما المحبى فكان أقل تفصيلا عن البكرى
ويتضح ذلك على سبيل المثال عند حديثهما عن عودة
رضوان بك الفقارى أمير الحج من الديار الرومية عام ١٠٥٠ هـ /
١٦٤٠ م الى مصر فيذكر المحبى (٣٢) :

« أطلق (رضوان بك) فعاد الى مصر وأخذ جميع ما ذهب
له بعضه هبة وبعضه شراء وانعقدت عليه رئاسة مصر » .

وقد انتقل المحبى بعد ذلك الى محنته التى وقعت له زمن
أحمد باشا دون أن يذكر رد فعل عودة رضوان بك الفقارى على
العساكر بمصر . أما ابن أبى السرور البكرى فقد انفرد بذكر ذلك
تفصيلا فيقول (٣٣) :

« ولانا السلطان ابراهيم سـمى فى عودته الى
مصر كما كان أولا فاجيب الى ذلك فاعطى اميرية الحاج كما كان
وجاءت البشائر الى مصر بذلك . . . وحين جاء الخبر بمجيء
الأمير رضوان بك وانه أمير الحاج على حاله مع الصنعية
فانفردت العساكر فرقتين : فرقة تقول ما يمكن للأمير رضوان

من الحىء الى مصر . . وفرقة تقول ليس هو مطرودنا ، وانما هو مطرود السلطان وعنى عنه ورده الى حاله ، فاجتمعت العساكر فى منزل الأمير كنعان بيبك قائم مقام وقمع القتال والتيل فحضر الأمير ماى بيبك . أطال الله عمره . وقال للعسكر نحن مالنا أمر والأمر للوزير مصطفى باشا المتولى فاذا حضر أن كان لكم كلام فاعرضوه عليه والأمر له وكانت اغوات البلكات معه فرضيت العسكر بذلك وانحل الأمراء » .

ولقد اهتم ابن أبى السرور البكرى بكتابة التاريخ وثابر على ذلك حتى أخرج مجموعة كبيرة من المؤلفات التاريخية لمصر والدولة العثمانية وفى مقدمة هذه المؤلفات :

(١) الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة :

٦٨٠١

مخطوط بمكتبة البلدية باسكندرية تحت رقم ————— ح ،

١٣٤٥١

وهو نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ١٨٥٢ ، ويوجد بمكتبة البلدية أكثر من نسخة ، ويقع المخطوط فى جزعين يشتملان على عشرين بابا . ويهنا الباب الثالث اذ انه يتعلق بخلفاء مصر وملوكهم ونوابهم منذ أقدم العصور حتى عام ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ، وما يخص مصر العثمانية يقع فى الجزء الأخير من هذا الباب ، وقد أمدت من هذا الجزء أفادة كبيرة ، لاسيما ما يتعلق بالأمير رضوان بك الفجارى الذى تولى إمارة الحج أكثر من ربع قرن تقريبا ، فمن خلال هذه المعلومات التى أوردها البكرى عن هذا الأمير تم الكشف عن مدى أهمية منصب أمير الحج كمنصب مهم يتبجح لصاحبه النفوذ والسلطة والثراء مما جعل الباشاوات يتحاربون مع رضوان بك

ويحاولون نزع هذا المنصب منه .. وسنوضح ذلك بالتفصيل (٣٤) .

(ب) المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية :

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ . ويشتمل على خمسة عشر بابا ، تناول المؤلف فى كل باب سلطانا من سلاطين آل عثمان ، من حيث تاريخ توليته العرش وأعماله وحياته ، حتى اذا ما وصل الى عهد السلطان سليم الاول فى الباب التاسع أخذ يذكر من ولى مصر من البكربكية (٣٥) مبتدئا بخاير بك ، وفى الباب العاشر يتحدث عن السلطان سليمان القانونى وأعماله ، ويستمر المخطوط حتى الباب الخامس عشر ، حيث ينتهى بسلطنة السلطان مصطفى ابن السلطان محمد فى سنة ١٠٢٦ - ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ - ١٧١٨ م . وقد أشار المؤلف خلال حديثه عن هؤلاء السلاطين الى ما قاموا به من اصلاحات وترميمات وتجديدات داخل وخارج الكعبة الشريفة والمدينة المنورة (٣٦) .

(ج) اللطائف الربانية على المنح الرحمانية :

مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٨٠ م تاريخ ، يقع فى ١٥٤ صفحة ، وهو تكملة لامنح الرحمانية ، بدأه المؤلف بعهد السلطان عثمان سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ م حتى عهد السلطان عثمان سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م . ولهذا فهو تكملة ايضا ، لماثر السلاطين العثمانيين وأعمالهم نحو الحرمين الشريفين .

(د) نصرة اهل الايمان بدولة آل عثمان :

نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية تحت رقم ٢١٣٢ ، ويقع المخطوط فى .

٢٢٩٠ صفحة من الحجم الصغير ، ومسطرتها ١٧ سطرا ويشتمل على تسعة عشر فصلا ، ويبدأ بالسلطان عثمان غازى ، سنة ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٧ م وينتهى بالسلطان ابراهيم ابن السلطان أحمد سنة ١٠٥٥ هـ/ ١٦٤٥ م . ويكاد يتفق ما ذكره البكرى فى هذا المخطوط عن السلاطين العثمانيين وأعمالهم مع ما ذكره فى المنح الرحمانية (٣٧) .

(ه) الروضة الزبدية (النزهة الزهية) فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية :

نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب - جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٧٩٧ عن نسخة دار الكتب المصرية ، المحفوظة تحت رقم ٢٣٦٦ . والمخطوط عبارة عن وصف لحكام مصر منذ أقدم العصور ، ويغضى الجزء الأخير منه العصر العثمانى حتى فترة ولاية خليل باشا التى بدأت فى شهر ربيع الأول ١٠٤١ هـ/ ٣ أكتوبر ١٦٣١ م . والجديد فى هذا المخطوط انه أرخ فيه لقضاء العسكر ، أما غيبا عدا ذلك ، فهو صورة مطابقة لمؤلفات البكرى السابقة .

(و) الروضة المانوسية فى أخبار مصر المحروسة :

نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب - جامعة الاسكندرية تحت رقم ٧٩٥ عن نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم ٢٥٢٤ تاريخ . ويشتمل المخطوط على ثلاثة أبواب ، وقد خصص المؤلف الباب الأول لذكر فضائل مصر من الكتاب والسنة وأوصاف العلماء ، ودعائهم لمصر ، واختيارها سكنا للصحابة والملوك . أما الباب الثانى ، فهو فى ذكر من ولى حكم مصر من البكرية من عهد السلطان سليم الأول الى سنة ١٠٥٤ هـ /

١٦٤٤ م . والباب الثالث أرخ فيه ابن أبى السرور لقفصة
العسكر الى سنة ١٠٥٥ هـ/١٦٤٥ م حيث ينتهى المخطوط .
ولقد كرر المؤلف بعض الأحداث فى هذا المخطوط من حيث ذكره
أعمال السلاطين العثمانيين واهتمامهم بأمر الحرمين الشريفين .

٥ — ابراهيم الصوالحى العونى : تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق :

مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ ، ويتكون من
مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، وتبدأ أحداثه بسنة ١٠٧١ —
١١١٣ هـ/١٦٦٠ — ١٧٠١ م . ويهتم المؤلف فى هذه الفترة بذكر
تاريخ الواقعة (واقعة الفتارية) (٣٨) وتراجم الأمراء والأحداث
التي وقعت فى عهدهم ، ولم يكتف بالأحداث السياسية ، بل اهتم
بذكر العادات الاجتماعية ، فتحدث مثلا عن عادة الاحتفال بعودة
المحمل وتسليمه لباشا مصر ، وقد أشرت الى ذلك فى موضعه (٣٩) ،
وكذلك الاحتفالات الأخرى التى كان يهتم بها المجتمع المصرى
مثل حفلة الختان وغيرها ، وركز أيضا على الناحية الاقتصادية ،
حيث أهتم بذكر الأسعار وحالات الغلاء والعملات وما طرأ عليها
من تغير فى زمن كل سلطان وباشا ، وهذه النقطة الأخيرة ، أى
المتعلقة بالعملة كانت ذات أهمية ، اذ أنه فى كثير من الأحيان
كان يرتبط نقصان الصرة بحالة التغير فى العملة مثلما
حدث عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م ، وكذلك كان لتغير الأسعار أثر
واضح على صناعة الكسوة واتقانها فى بعض الأعوام مثلما
حدث فى عام ١١١١ هـ/١٦٩٩ م (٤٠) .

٦ — يوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل : تحفة الأحياب بمن ملك مصر من الملوك والنواب (٤١) :

سخطوط بدار الكتب تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ ، ويشتمل على مقدمة وأربعة أبواب ، وذكر المؤلف في المقدمة فضائل مصر وما ورد في حقها من الآيات العظام ومن دخلها ومن ولد بها من الأنبياء الكرام والخلفاء الأربعة ، وخص الباب الأول غيمن ملك مصر من بعد الطونان إلى أن فتحها الله على المسلمين ، أما الباب الثاني فكان في ذكر من وليها بعد الفتح من النواب من زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ثم في زمن الخلفاء الأمويين والخلفاء العبّاسيين والخلفاء الفاطميين ومن ناب عنهم ، والباب الثالث غيمن وليها من سلاطين الأكراد ومباليكهم الأتراك والجراكسة إلى أن انتزعها عنهم السلطان سليم خان بن عثمان ، وتحدث المؤلف في الباب الرابع عن ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر إلى زمنه ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م . والمخطوط سجل حافل بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمصر منذ بداية الحكم العثماني حتى أواخر العقد الثاني من القرن الثامن عشر ، فقد أهتم بتصوير الصراعات بين الأمراء والبكوات المماليك على السلطة والمناصب العليا في الدولة مثل منصب إمارة الحج (٤٢) ، كما تعرض بالتفصيل لحوادث تعرض العربان لقوافل الحج والاستيلاء عليها كما حدث في عام ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م (٤٣) .

وقد اتبع المؤلف المنهج العلمي في أسلوب تسجيله للأحداث ، فقد اعتمد في أحداث الفترة التي لم يعاصرها على كتابات المعاصرين مثل ابن أبي السرور البكري (٤٤) ، ومؤلف مجهول صاحب مخطوط بعنوان « أخبار النواب في دولة آل عثمان » (٤٥) وغيرهما (٤٦) . أما الفترة التي عاصرها الملوانى ، فقد سجل

أحداثها كشاهد عيان ، وكانت له تدرة كبيرة على النقد ، فلم يقتنع بسرد الحوادث والوقائع والوفيات على وتيرة أغلب السالفين ، بل وقف بين الحادثة والأخرى يشرحها ويعقب عليها .

٧ - أحمد كخدا عزيان(٤٧) الدهرداش : الدرة المصانة فى أخبار الكنانة :

مخطوط محفوظ بالمتحف البريطانى بلندن تحت رقم OR. 1078 (٤٨) يقع فى جزعين ، اشتتلا على ٥٨٩ صفحة من الحجم الكبير ، ويتناول المخطوط تاريخ مصر ابان العصر العثمانى ، منذ عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م حتى عام ١١٦٩هـ/١٧٥٦م ، ويحوى معلومات على جانب كبير من الأهمية عن كل مروع الجهاز الإدارى فى مصر العثمانية ، فيتحدث عن الباشا والديوان العالى ، والفرق العسكرية ، ورجال القضاء ، ودور الأمراء المالك فى حكم مصر وإدارتها ورجال الإدارة المالية ، وإدارة الأقاليم ، وعلاقة مصر بالدولة العثمانية ، والمنازعات التى كانت تقع بين أمراء المالك ومساعدتهم للسيطرة على النفوذ والسلطة فى مصر ، كما تطرق المؤلف الى أحداث المهربان على طريق الحج(٤٩) ، ولم يقتصر الدهرداش على تسجيل الأحداث السياسية ، بل تناول الظواهر الاجتماعية والعادات والتقاليد التى سادت المجتمع المصرى العثمانى ، ومن العادات التى دونها عادة الاحتفال بتعيين أمير الحج ، وما كان يصحبه من موكب عظيم ، ومن المواكب الطريفة التى شاهدها الدهرداش موكب أمير الحج حسين بك عام ١١٦٨ هـ/١٧٥٥ م . فيقول فيه(٥٠) « كنت أنا العبد الحقير نأيت بين العالم بتفرج على الموكب واذا به لما أتى قبالى كبش حنفة فضة بيضا وأرماها على رؤوس الناس

واذا بهم دقلجوني مثل الكورة وداسوني بينهم واخذوا منى العمامة
من على راسى . نقلت :

يوم توليت حسين بيك اميرة الحاج الشريف
خطفوا عمامة راسى طربوشى مع شاشى لطيف » .

ولم يفت الدمرداش تسجيل الشئون الاقتصادية ، متحدث
عن أسعار السلع وارتفاعها ، وعن فساد العملة وسريان
الغش الى المواد التى تدخل فى تركيبها ، كما دون أيضا انباء
النيل وفيضانه كل عام . وعلى هذا المخطوط سجل حامل
بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى مرت بها مصر
خلال القرن الثامن عشر .

وقد اتبع الدمرداش فى تدوينه للأحداث نظام التاريخ
بالحوليات فيذكر هلت سنة كذا ثم يسوق أحداث تلك السنة
متتالية وراء بعضها ، وبدأ الدمرداش تدوين تاريخه مبتدئا
بأحداث عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٨ م ، دون مقدمات لا عن فضل علم
التاريخ ، ولا عن تاريخ مصر منذ الخليقة ، كما فعل معظم مؤرخى
الحوليات فى القرنين السابع عشر والثامن عشر .

٨ - مصطفى ابن الحاج ابراهيم : تاريخ وقائع مصر القاهرة :

مخطوط بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٤٠٤٨ تاريخ ، يبدأ
المؤلف أحداثه منذ عام ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م حتى عام ١١٥٠ هـ /
١٧٣٧ م . ويتضمن المخطوط ذكر من حكم مصر خلال هذه
المدة من الباشوات على ترتيبهم فى الأزمان ، وما حدث فى مدة

كل منهم من الوثائق بين مسكر مصر والصناجق والاغوات ، وما
كان بعد مقتل الصناجق الفقارية قبل دخول سنة ١١٠٠ هـ /
١٦٨٨ م .

ويكاد ما دونه المؤلف من أحداث سياسية واقتصادية
 واجتماعية يتشابه تماما مع ما دونه الدرر دايش ، فقد تطرق الى
 الحديث عن المنازعات التي كانت تقع بين أمراء الممالك للسيطرة
 على النفوذ والسلطة في مصر ، فتحدث عن منصب
 امارة الحج كأحد المناصب المهمة والموصلة الى السلطة
 والرئاسة ، وقد أشترت الى ذلك في موضعه (٥١) ، كما
 أشار الى كيفية تعيين أمير الحج ، اذ يأتي مرسوم بتعيينه
 من السلطان رأسا . . فعلى سبيل المثال يذكر في أحداث
 عام ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م (٥٢) :

« واذا باغا اتي بغرمان من الباب العالي بالمقرر
 الدفتردارية (٥٣) الى غيطاس بيك وأميرية الحاج الى محمد بيك
 قطامش » (٥٤) .

وأشار المؤلف أيضا الى تعرض العربان لقوافل الحج
 والاستيلاء عليها كما حدث في عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م ، ١١٢٨ هـ /
 ١٧١٦ م (٥٥) . ومما تجدر ملاحظته أن المؤلف سار في جمع مادة
 مخطوطه على نفس منهج الدرر دايش ، أي منهج الحوليات .

٦ - مؤلف مجهول : أخبار أهل القرن الثامن عشر الهجري -
 تاريخ الممالك في القاهرة :

مخطوط بجمع المخطوطات العربية تحت رقم ٢٣٤١ ، يتناول
 تاريخ مصر السياسي من عام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م الى

عام ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٨ م. ، فتحدث المؤلف عن الصراع بين البيوتات
البلوكية خلال تلك الفترة ، كما تعرض للأمرء والبيكات الممالك
الذين تولوا إمارة الحج في القرن الثامن عشر ولكن باختصار
شديد ، فعند حديثه مثلا عن اسماعيل بك بن ايواظ أمير الحج
يقول (٥٦) :

« في وقته أمّنت السبل وحج بالحج مرارا وله في حسن
السياسة أمور لولا خوف الاطالة لذكرت منها جبلا ولكن فيما ذكرناه
كفاية وبقي متصرفا في البلد الى سنة ستة وثلاثين ومائة والف » .

١٠ — مصطفى الصفوى الشافعى القلماوى (٥٧) : صفوة الزدان
فيمن تولى على مصر من أمير وسليطان :

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٧١٢ تاريخ ،
يتناول أخبار من تولى على مصر من الأمرء والملوك والسلطين
والوزراء منذ الفتح العربى حتى عام ١٢٢٣ هـ/ ١٨٠٨ م . وقد
نص القلماوى على مصادره عن الفترة السابقة التى لم يعاصرها ،
مذكر أنه اعتمد على تاريخ الماوردى « الأحكام السلطانية » ،
وعلى تاريخ الطبرى وابن خلكان ، والقرمانى ، وطبقات الشعراى ،
والمقرئى والسيوطى « حسن المحاضرة » حتى يصل الى
العهد العثمانى فيذكر أيضا انه نقل من ابن أبى السرور البكرى ،
كما أكد اطلاعه على تاريخ ابن اياس « بدائع الزهور فى وقائع
الدهور » (٥٨) . أما الفترة التى عاصرها القلماوى فقد تتبع فيها
أحداث مصر من خلال من ولى عليها من الملوك والنواب . وقد
تعرض لذكر من ولى إمارة الحج خلال تلك الفترة ، ولكن جاء
حديثه منهم سريعا ، خاطفا ، موجزا (٥٩) .

. أما عن منهج القلعاوى فى كتابه التاريخ ، فقد بدأ تاريخه كما يبدأ المؤرخون المسلمون بعرض تاريخ مصر منذ الفتح الاسلامى مرصفا مختصرا ، الى أن يصل الى الفترة المعاصرة فيذكر أحداث كل سنة فيها متعرضا لمن تولى من المانوك والسلاطين والولاة واعتاد القلعاوى أن يكتب اسم السلطان العثمانى عند بدء توليته بخط كبير ، مع ذكر سنة توليته وعدد اسنين التى قضاها فى الحكم وسنة عزله ، وولاة مصر فى عهده مع ذكر أهم الأحداث (٦٠) .

ثالثا - المصادر العربية المنشورة :

١ - محمد بن أحمد بن اياس (٦١) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور (٦٢) :

يعتبر كتاب « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » من أهم مؤلفات (٦٣) ابن اياس ، ويحتل مكانة مرموقة بين كتب التاريخ التى صنف فى العصر المملوكى ، وبخاصة الأجزاء المعاصرة ، وتزداد القيمة العلمية للكتاب عندما يصف المؤلف وقائع الفتح العثمانى لمصر والسنوات القليلة التى عاشها المؤلف فى ظل النظام السياسى الجديد ، والجزء الأخير من كتابه بدائع الزهور كان المصدر العربى الوحيد عن تاريخ مصر فى تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الشرق العربى وعن تطور العلاقات بين العرب والأتراك العثمانيين (٦٤) . فقد تعرض المؤلف فى هذا الجزء لحوادث الفتح العثمانى لمصر والتنظيمات العثمانية الأولى حتى وفاة خاير بك ، أى منذ المحرم ٩٢٢ هـ/فبراير ١٥١٦ م الى ذى الحجة ٩٢٨ هـ/نوفمبر ١٥٢٢ م (٦٥) .

. وقد أمكن للباحث أن يستشف من كتابات ابن اياس المعلومات

الغزيرة لاسيما المتعلقة بموضوع الرسالة ومنها ، على سبيل المثال ، استمرار الادارة المملوكية فى اعقاب الفتح العثمانى ، وابتقاء كثير من الموظفين المماليك فى مناصب الكشوفيات (٦٦) . وكذلك فى اماره الحج والدفتردارية ، ومنهم الامير المملوكى جانم السيسى كاشف البهنسا والنيوم ، وامير الحج (٩٢٦) - ٩٢٨ هـ / ١٥٢٠ - ١٥٢١ م) . كما تطرق ابن اياس فى كتاباته الى مسألة تعرض العربان لقافلة الحج والاستيلاء عليها كما حدث فى عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م (٦٧) . واتسار أيضا الى العديد من الظواهر الاجتماعية مثل موكب الاحتفال بتعيين امير الحج وما يرتبط بذلك من خلع وهدايا ، وموكب الاحتفال بخروج المجل من القاهرة ، وقد اشترت الى ذلك بالتفصيل (٦٨) .

وقد اتبع ابن اياس فى تدوينه للأحداث طريقة الحوليات ، وهى الطريقة التى كانت شائعة بين مؤرخى ذلك العصر ، فكان يدون الحوادث شهرا بعد شهر فى الأجزاء غير المعاصرة ، ثم يوما بعد يوم فى الأجزاء الأخيرة مما يشهد بدقته وبرغبته فى استقصاء الحقائق (٦٩) .

٢ - أحمد شلبى عبد الغنى الحنفى المصرى : اوضح الاشارات فمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشاات (٧٠) :

تبدأ أحداث المخطوط من الفتح العثمانى لمصر سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م ، وهو دراسة لتاريخ مصر السياسى والاجتماعى ، تناول فيها المؤلف جميع الأحداث السياسية والعسكرية وتأثر الناس بهذه الأحداث وتأثرها على البريف ، كما أبرز سيطرة الأبراء المماليك على مقاليد الأمور منذ النصف الثانى من القرن

السابع عشر حتى زمنه (١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م) ، وكان من الأمور المهمة التي استحوذ عليها هؤلاء الأمراء المناصب العليا في الدولة ومنها منصب إمارة الحج ، وقد وضحت ذلك (٧١) .

كذلك تعرض المؤلف الى ملامس العربان وتهديدهم لقوافل التجارة ومحامل الحج كما حدث في عام ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م ، ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م ، ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م ، ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م (٧٢) . وقد اتبع المؤلف في طريقة تدوينه للأحداث ، منهجا يجمع بين المنهج الحولى ، ومنهج التراجم ، وربما كان متأثرا في ذلك بموضوع كتابه « أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشاات » ، حيث يبرز من البداية ان فكرة تدوين الكتاب قائمة أساسا على تدوين أبرز أحداث تاريخ مصر في عهد كل وزير أو باشا ، متبعا في ذلك الطريقة الحواية ، بذكر تولية الباشا ، وتاريخ قدومه الى مصر ، ومدة اقامته فيها بالسنة والشهر واليوم ، وتاريخ مغادرته البلاد ، ثم يستمر في سرد ذلك في فتر الأحداث المهمة التي وقعت في عهد الباشا الذي يؤرخ لعصره ، متبعا لترتيب الزمن للأحداث ، سنة تلو سنة ، يوما ، حتى اذا عزل الباشا ، يؤكد تولية الباشا الذي اتى بعده بنفس الأسلوب ، ويستمر في سرد الأحداث دون ان يترك فترة زمنية بدون تسجيل (٧٣) .

٣ - أحمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج (٧٤) :

تبدأ أحداث الخطوط من العصر الاسلامى حتى عام ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م ، وابتداء من عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م قام

شخص آخر غير الناسخ باستكمال أحداث المخطوط حتى عام ١١٩٧ هـ / ١٧٨٢ م بخط مخالف الخط الذي كتب به المخطوط أولا .
وقد شهد الرشيدى جزءا كبيرا من حياة مصر فى القرن الثامن عشر ، ورأى مظالم الأمراء المماليك التى استغللت خاصة فى النصف الثانى من هذا القرن ، وقد قارن المؤلف بين حالة الأمراء المماليك فى الماضى عندما كانوا يعبون أهل الحرمين ، والحجاج بخيراتهم وحسن معاملتهم وبين أمراء عصره الذين استبدوا وظلموا وكانوا يستغلون موسم الحج لترويج تجارتهم ، وبيع السلع للحجاج بأغلى الأسعار فقال (٧٥) :

« فانظر الى فعل هؤلاء الأمراء وعموم خيراتهم ، وانظر الى أمراء هذا الزمان وعموم ضررهم وشرهم ، وما كساهم ما يرسلونه للبيع ، حتى يحجروا على فقراء الحجاج ، ويحجروا فى وقت البيع على الناس فلا يبيعون شيئا ، حتى يباع ما أرسلوه لتجارتهم بأغلى الأسعار ، وبذلك يحصل مزيد التضيق على المسلمين لأنهم لو خلوا سبيل الناس فى البيع لحصر الفرق ، ورخص السعر وحصل النفع للمسلمين » .

وقد ألزم المؤلف فى كتابه خطة الاختصار وفى ذلك يقول (٧٦) :

« فاحببت أن أجمع بالاختصار فى هذه الأوراق من كان أمير الحاج من مكة والمدينة والشام ومصر .. » .

وربما كان ذلك راجعا الى طول الفترة التى عرض فيها لأمراء الحج . وقد نهج المؤلف فى تدوينه للأحداث منهجا حوليا وذلك فى تتبعه لإمارة الحاج منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهو يذكر السنة ومن تولت إمارة الحج سمسواء من مكة . أو

فى مصر . وقد نقل المؤلف مادته عن الفترة السابقة لمصره ،
 من المصادر المعاصرة لها ، فقد اعتمد على السيوطى ،
 والمقريزى ، وابن اياس ، والاسحاقى ، وابن أبى السرور البكرى ،
 وابن الوكيل ، وأحمد شسبلى ، والقلعاوى ، والجسبرتى ،
 والدمرداش (٧٧) ، ويبدو أنه اعتمد على الجزيرى غير انه لم يشير
 الى ذلك ويتضح هذا من مقارنة النصين التاليين : يذكر الجزيرى
 فى أحداث عام ٩٣٦ هـ / ١٥٢٩ (٧٨) :

« سنة ست وثلاثين وتسعمائة تولى أجرة الحاج المقر انعالى
 واسطة عقد المعالى الجمالى يوسف ابن الأمير جائم الحمزاوى
 رحمه الله تعالى وكان شابا بعيد الهمة كثير النعمة ذا صرامة
 وشهامة وشجاعة وأتذكر من شجاعته أنه ركب فرسه
 فى بعض الأيام وحوله جماعة معدودة من شجعان المعسكر وشبههم
 فراهنهم لكل قدر على زحزحة رجله من الركاب خمسة من الذهب
 فعالجوا ذلك واحدا بعد واحد فلم يقدروا! على ذلك وتعالى والده
 فى حسن نظامه وكثر جماله واعتدال أحواله » .

ويقول الرشيدى فى حوادث نفس العام (٧٩) :

« فى سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان أمير الحاج الأمير
 الأعظم الجمالى يوسف ابن الأمير جائم الحمزاوى ، وكان شجاعا
 كريما ، شريف النفس فمن شجاعته رحمه الله أنه ركب يوما فرسه
 وحوله جماعة معدودون من الشجعان فراهنهم على أن كل من
 زحزحه عن الركاب يكون له خمسة دنانير فعالجوا ذلك واحدا بعد
 واحد فلم يقدر واحد منهم على ذلك وناظر والده فى كرمه واحسانه
 وعوم خيرانه وزيادة معرويه وبذل صدقاته » .

هكذا جاء نص الرشيدى مطابقا لما ذكره الجزيرى مع اجراء بعض التعديل فى الفاظه . أما الفترة الأخيرة التى تمثل القرن الثامن عشر ، فقد كان الرشيدى معاصرا للجزء الأكبر منها ، وكان شاهد عيان لما دونه من أحداثها .

{ — عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، أربعة أجزاء :

بدأ الجبرتى أحداث الكتاب كما بدأ غيره من المؤرخين بتاريخ مصر من أقدم العصور حتى عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م . وقد صور الجبرتى الأحوال فى العصر العثمانى فى أدق وأحسن صورة تاريخية ، بالذات مجتمع العلماء والمجتمع المملوكى ، ويبدو أن الفصل الأول فى ذلك يرجع الى نشأة الجبرتى . ومع أن كتاب الجبرتى به مادة لا بأس بها بالنسبة للطوائف الأخرى كالتجار وأصحاب الحرف ، وأهل الذمة ، إلا أن تصويره يكاد يتركز سواء فى تاريخه أو تراجمه على مجتمع العلماء والمجتمع المملوكى (٨٠) . وقد عنى الجبرتى فى كتابه بتسجيل أخبار الحج المصرى والاستعدادات التى كانت تجرى لتسهيل قافلته ، وكيف كانت مصر تموج بالحركة والحياة فى موسم خروج الحج ، وفى كل عام بدون فى مؤلفه خروج الحج من مصر وركب المحمل ثم عودتها وما يقع لها فى الطريق من أحداث مثل الظروف الجوية ، والظروف الاقتصادية واعتداءات العربان ، وجهود الباشىوات لتأمين قافلة الحج وفى عام ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م سجل الجبرتى خروج المحمل قال (٨١) : « فى تاسع عشر شوال خرج المحمل والحجاج صحبة أمير الحاج رضوان بك بلفيا وسافر من البركة (٨٢) فى يوم الثلاثاء سابع عشرين شبينوال » وإذا ما أصيب ركب الحاج وتعرض لاعتداءات

العربين سجل الجبرتي ذلك مثلها حدث في عام ١٢٠١ هـ /
 ١٧٨٦ م قال (٨٣) : « في يوم الأحد (٤ صفر) حضر
 نجاب الحج وأخبر أن العرب وقتلت للحجاج في طريق المدينة
 وحاربوهم سبعة أيام وأنجرح أدير الحج وقتل غالب أتباعه
 وخازن داره ومن الحجاج نحو الثلث ونهبوا غالب حملهم بسبب
 عوائلهم القديمة » .

وقد اتبع الجبرتي في كتابة تاريخه طريقة اليومية
 والموليات (٨٤) كما اتبع المنهج العلمي في تدوينه للحوادث ،
 فالأحداث السابقة لعصره اعتمد في تسجيلها على
 كتابات السابقين مثل أحمد شلبي ، والملاوي ، وقد أغفل الجبرتي
 ذكر الأخير ، رغم وجود نصوص كثيرة تدلل على اعتماده على
 الملاوي . فعلى سبيل المثال يذكر الملاوي في أحداث عام
 ١١١٠ هـ / ١٦٩٩ (٨٥) :

« في يوم السبت رابع شهر شوال كانت وقعة المغاربة
 من أهل تونس ولناس وذلك أن من عادة المغاربة أنهم يحملون
 الكسوة الشريفة التي تعمل كل سنة للبيت الحرام ويهرون
 بها من وسط القاهرة ومن عادتهم أنهم يحملون جانباً منها للتبرك
 ومن عادتهم أنهم يضربون كل من رآه يشرب دخان في
 طريق مبرهم فاتفق أنهم رأوا رجلاً من أتباع مصطفى كتحداً القزذلي
 فكسروا أنبوبته فتشاجروا معه فشقوا رأسه وكان
 يومئذ في مقدمة المغاربة طائفة منهم متسلحة فتشاجروا
 واتسعقت القضية وعالت مقام طليهم أهل السوق فادركهم
 أوده باش الذي بباب الوالي فقبض على أكثرهم ووضعهم في
 الحديد وطلع بهم إلى الوزير وعرفوه عن القضية فامر بسجلتهم
 في العرصة ولم يزالوا مسجونين إلى أن سافر الحاج من مصر »

ومات منهم جماعة فى السجن فتشيع منهم أرباب الدولة فافرج عنهم .

ويذكر الجبرتى فى أحداث نفس العام (٨٦) :

« فى رابع عشر (شوال) كانت واقعة المغاربة من أهل تونس وفاس وذلك أن من عادتهم أن يحملوا كسوة الكعبة التى تحمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون بها فى وسط القاهرة وتحمل المغاربة جانباً منها للتبرك بها ويضربون كل من راوه ويشرب الدخان فى طريق مرورهم فراوا رجلاً من أتباع مصطفى كتحدا القازدغلى فكسروا أنبوتيه وتشاجروا معه وشجوا رأسه وكان فى مقدمتهم طائفة منهم متسلحون وزاد التشاجر واتسعت القضية وقام عليهم أهل السوق وحضر أوده باشه البوابة فقبض على أكثرهم ووضعهم فى الحديد وطلع بهم الى الباشا وأخبروه بالقضية فأمر بسجنهم بالمرقانة فاستبرأوا حتى سافر الحج من مصر ومات منهم جماعة فى السجن ثم أفرج عن باقيهم .

ويتضح من مقارنة النصين أنها متفقان تماماً فى ترتيب العبارة والألفاظ ، ولا يزيد الفرق بينهما سوى فى التهذيب اللغوى ، أما الأحداث التى عاصرها الجبرتى فقد سجلها تسجيل شاهد عيان لها .

رابعاً - كتب الرحالة :

(١) كتب الرحالة العرب :

١ - الامام أبو سالم عبد الله محمد بن أبى بكر، العياشى
المغربى .

رحلة الامام ابي سالم العياشى :

كان العياشى (١٠٣٧ - ١٠٩٠ هـ / ١٦٢٧ - ١٦٨٠ م)
مقربا من درعة وقرأ بفاس (٨٧) ، ثم رحل الى المشرق للحج أكثر
من مرة ، المرة الاولى عام ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م ، والثانية عام
١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ، والثالثة عام ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م (٨٨) . وقد
أرخ لرحلته الثانية عام ١٦٥٣ م تحت اسم « ماء الوائد » ونشرت
فى عام ١٨٩٨ م ، وأعيد نشرها عام ١٩٧٧ م (٨٩) . وفيها سجل
الرحالة مشاهداته ومعارفه عن الحواضر والبوادي فيها إلى
سجلهاسة شرقا عبر الجزائر وتونس وطرابلس وبرقة ومصر
والحجاز وغزة والقدس . كما عنى العياشى فى هذه الرحلة
بتسجيل أخبار قافلة الحج المغربى وقافلة الحج المصرى ،
وكذلك تطرق الى الحديث عن تقابل المحمل المغربى مع غيره من
محامل الحج الجزائرية والتونسية والطرابلسية والمصرية ، وكيف
كان هذا التقابل يعطى كل محمل الفرصة للوقوف على معالم
الحياة فى المحامل الأخرى والأخذ منها أو انتقادها أو الدخول فى
جدل حولها (٩٠) .

أما عن الرحلة الثالثة (١٦٦١ م) فهى عبارة عن مخطوط
بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ٣٤٣٧ ج يقع فى جزعين ،
وقد كتب بخط مغربى ، وتحوى هذه الرحلة معلومات غزيرة عن
الاحتفال بخروج المحمل المصرى من القاهرة ، وكذلك عن وصف
محطات طريق الحج المصرى ، وما وقع فيها للحجاج المصريين
والمغاربة هذا العام (٩١) .

٣ - الحسين بن محمد الورثيلانى (٩٢) : نزهة الأنظار فى فضل
علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية :

الورثيلانى مؤلف جزائرى الأصل (١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م — ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م) حج عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م ، ودون ما شاهده هذا العام اثناء سيره مع قافلة الحج المصرى ، فسجل وصفه لمحطات طريق الحج المصرى ، وأشار الى ما طرأ عليها من تجديد وتغيير ، وقد أشرت الى ذلك فى موضعه (٩٣) . وبما يؤخذ على هذا الرحالة المبالغة فى وصف بعض الأحداث ، والتعامل على المصريين ، وبأخذ الفرور فى كثير من المواقف ، فيفتخر بقوة الركب الجزائرى ، ويذكر أن لا احد يستطيع أن يعترض طريقه حتى العربان أنفسهم يخشون هذا الركب ، وأن الله قد ميز أركب الجزائرى عن بقية القوافل الأخرى (٩٤) .

وجدير بالذكر أن وصف الورثيلانى لمحطات طريق الحج المصرى وهو المعاصر للقرن الثامن عشر ، وكذلك وصف العياشى المعاصر للقرن السابع عشر ، ووصف الجزيرى المعاصر للنصف الأول من القرن السادس عشر ، قد أعطى صورة واضحة لمحطات طريق الحج ، كما أبرز ما طرأ عليها من تغيير وتجديد واصلاح وترميم عبر القرون الثلاثة السابقة .

٣ — محمد صادق : دليل الحج للأوارد من مكة والمدينة من كل فج :

قام هذا الرحالة بثلاث رحلات الى الاقطار الحجازية وقد جمعها فى كتاب واحد ، وهو المشار اليه بعنوان « دليل الحاج » فيذكر المؤلف فى مقدمته « أنى جمعت كتبى الثلاثة التى ألفتها بعد سبرى الى الاقطار الحجازية احدها جريدة استكشافية من الوجه الى المدينة المنورة ، ومنها الى ينبع البحر حين كنت مهندساً سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م ، وفى ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م تعميت أميناً

للصورة (٩٥) وتوجهت مع المحمل في شهر شوال بطريق البر
وعند عودتي ألفت كتابا في كيفية الحج ومعالم الطريق
وسميته بمشيعل المحمل ، والثالث بتلك الوظيفة
أيضا بطريق البحر عام ١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٤ م ، وسميته « كوكب
المحمل » . وكما هو واضح من المقدمة فإن الرحالة اهتم في هذا
الكتاب بأخبار الحج ومعالم طريقه ، وإن كان الرحالة قد عاصر
فترة البحث إلا أنه ألم في كتابه ببعض المعلومات المفصلة عن
المتعلقة بالحج والمحمل والكسوة ، وبطريق الحج منذ العصر
الإسلامي حتى الفترة المعاصر لها .

٤ - محمد لبيب البتنوني : الرحالة الحجازية لولى النعم الحاج
عباس حلمي باشا :

قد تعين الرحالة في ركاب عباس حلمي باشا مدة سفره
الى الأقطار الحجازية سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م . وقد دون ما
شاهده في هذه الرحلة ، كما ألم في رحلته ببعض الأخبار
المتعلقة بالحج والمحمل والكسوة ، وبطريق الحج منذ العصر
الإسلامي حتى الفترة المعاصر لها .

(ب) كتب الرحالة الأجانب :

1 - Coppin, J., Voyages en Egypte

جان كوبيان رحالة فرنسي زار مصر في القرن السابع عشر
(١٦٣٨ - ١٦٣٩ م) (١٦٤٣ - ١٦٤٦ م) . وقد تحدث في
هذا الكتاب عن الاحتفالات العامة التي كانت تقام في مصر ،
ومنها الاحتفال بيوم خروج المحمل والكسوة من القاهرة الى
الحرمين الشريفين ، إذ كان يتم خروجها في موكب عظيم يتقدمه
أمير الحج ، وقد أفاض كوبيان في وصفه لهذا الاحتفال . ومما
تجدر ملاحظته أن وصفه جاء مشابها الى حد بعيد لوصف الرحالة

العرب ، خاصة وصف العياشى الذى رحل الى المشرق للحج
اكثر من مرة كما اشرنا سابقا (٩٦) .

2 — Vansleb , R.D., The Present State of Egypt

فانسليب رحالة المانى الاصل ، فرنسى الجنسية ، زار
مصر فى اربعوام ١٦٦٣ م ، ١٦٧٢ — ١٦٧٣ م ، واعتنى فانسليب
فى رحلاته بتدوين بعض العادات الاجتماعية التى كانت سائدة فى
المجتمع المصرى . فقد اهتم مثل كويان بتسجيل عادة احتفال
مصر بالمحمل والكسوة قبل رحيلها الى مكة ، فوصف فى رحلته
المحمل وجملته ، وكذلك وصف الكسوة ومكوناتها ، وكيف
كانت تصنع ، ثم تحدث عن قافلة الحج ، والنظام الذى تكون
عليه قبل رحيلها من القاهرة . ودون ذلك فى مقالتين ، المقالة
الاولى بعنوان :

A. «The Departure of the Mahmel Towards Mecha»

والمقالة الثانية بعنوان :

B. «The Departure of Caravan of the Pilgrims for
Mecha».

A. «The Departure of the Mahmel Towards Mecha».

Les Anées, 1782 — 84 et 85.

ترجمت هذه الرحلة تحت عنوان « ثلاثة اعوام فى مصر
وبر الشام » (٩٧) وزار فولنى مصر عام ١٧٨٢ م ، وكانت رحلته
بغرض استطلاع احوال السلاطنة العثمانية ، فيذكر فولنى فى
مقدمة رحلته (٩٨) « انه تبصر الاحوال السياسية التى تحيط
بالسلطنة العثمانية منذ عشرين سنة وتأمل النتائج التى قد تسفر
عنها فوجد موضوعا جاذب فضوله فى استقصاء المعلومات الدقيقة
عن نظامها الداخلى لمعرفة قوتها ومواردها » . وقد خالط الرحالة

السكان بمصر وعایشهم لأنه تعلم لفهم وأتقنها كتابة ومكاملة ،
ولذلك ألم بعاداتها وتقاليدھا وتحدث عنها فی رحلته .

4 — Burckhardt, J. L., Travels in Arabia

قام بورکھارت برحلته ١٨١٤ م ، فزار الحجاز ، وشاهد
قدوم الحجيج فی هذا العام ، واهتم بتسجيل عمليات البيع
والشراء التي كانت تقوم بين الحجيج وأهل الحجاز ، ودون أسماء
العديد من السلع المتبادلة بينهم . وفي نهاية الرحلة وضع ملحقا
خاصا بوصف محطات طريق الحج ، ومدة الإقامة فيها ، ولبورکھارت
رحلة ثانية زار فيها بلاد النوبة والسودان (١٧٨٤ — ١٨١٧ م) .
وقد تحدث فی هذه الرحلة عن سسكان هذه البلاد وعاداتهم
وتقاليدهم ، ومنها خروج الحج التكروري (٩٩) كل عام الى الحجاز،
وأشار الى مرور بعض الحجاج التكروريين بمصر قبل خروجهم
لرحلة الحج .

خامسا — دراسات وثائقية منشورة :

١ — محمد شفيق غريال « مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨ —
١٨٠١ م) ، رسالة حسين أفندي (١٠٠) الروزنامجی » المقالة
الأولى مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد الرابع ، الجزء
الأول مايو عام ١٩٣٦ . وهو عبارة عن مخطوط عنوانه « ترتيب
الديار المصرية فی عهد الدولة العثمانية » ينسب الى حسين
أفندي أحد أفندية الروزنامة (١٠١) فی مصر العثمانية . فی هذا
المخطوط اجابة لأسئلة طرحها استيف مدير المالية فی عهد
الاحتلال الفرنسي لمعرفة أحوال مصر الادارية والمالية فی العصر
السابق للحملة . وقد تولى حسين أفندي الاجابة عنها ، ونظم
اجاباته فی ستة عشر بابا وحررها فی أواخر مايو ١٨٠١ م ، أي
قبل خروج الفرنسيين من مصر (١٠٢) .

وقد قام ستانفورد شو Stanford Shaw بتحقيق هذا المخطوط والتعليق عليه ونشره في عام ١٩٦٤ م في كتاب بعنوان : Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Cambridge Mass, 1964-

وفي هذا التحقيق تعرض للتكوين الاجتماعي والاداري لمصر العثمانية في نهاية القرن الثامن عشر . وتعالج المقدمة التكوين الاداري والاجتماعي لمصر العثمانية ، في نهاية القرن الثامن عشر ، ثم يشير المؤلف بعد ذلك للاحتلال الفرنسي لمصر . ويناقش شو في نفس المقدمة شخصية حسبن أفندي ، ويتعرض لمناقشة التقرير ويبين أن حسبن أفندي تحدث في بعض الأحيان عن الوضع الذي آلت اليه أنظمة مصر الادارية والمالية في العصر العثماني في نهاية القرن الثامن عشر (١٠٣) .

٢ - ستانفورد شو Stanford Shaw

The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517 — 1798, Princet — on, 1962.

وهذا الكتاب عبارة عن رسالته للدكتوراه عن النظام المالي والاداري وتطور مصر العثمانية من ١٥١٧ — ١٧٩٨ م ، ولقد تولت جامعة برنستون نشر هذه الرسالة . وفي سبيل اعدادها زار شو مصر والشام وتركيا خلال أعوام ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ (١٠٤) . واعتمد على وثائق دار المحفوظات ، ووثائق من استانبول ، كذلك اعتمد على العديد من المصادر . وقد خصص شو جزءا كبيرا من هذا الكتاب لاهارة الحج باعتبارها احدي الوظائف المهمة في مصر العثمانية ، كما افاض في الحديث عن المصروفات المخصصة للحرمين الشريفين (١٠٥) .

وله العديد من المؤلفات والمقالات الخاصة بتاريخ مصر
العثمانية السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، وقد نشرت
هذه المقالات فى مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية
بلندن .

Bulletin of the School of Oriental and African Studies
(B.S.O.A.S.).

وأهم هذه المقالات مقالة عن رضوان بك أمير الحج فى القرن
السابع عشر ، وتحدث فيها عن أصل المماليك الجراكسة بعنوان :

The Exalted Lineage of Ridwan Bey- (!)

some-Observations on a Seventeenth-Century Mamluk
Genealogy, B.S.O.A.S., XXII, 2, 1959.

(ب) والمقال الثانى عن « البكوية فى مصر العثمانية فى
القرن السابع عشر » .

The Beylicate in Ottoman Egypt during the Seven-
tennth century, B.S.O.A.S., XXIV, 2, 1961.

وقد بدأ هذه المقالة بقدمة بيلوجرافية عن المصادر المهمة
لتاريخ مصر العثمانية ، ثم يلى ذلك عرض مختصر لتاريخ مصر
السياسى فى العهد العثمانى خلال القرنين السادس عشر والسابع
عشر ، ثم تحدث عن البكوية فى مصر العثمانية ، واختتم هذا
الجزء بملحق عن الولاية العثمانيين فى مصر فى القرن السابع
عشر ، أما الجزء الثانى من المقال ، فهو عبارة عن قائمة تراجم
لحياة صناعق مصر البكوات فى القرن السابع عشر .

(ج) كما كتب مثالا آخر عن حياة كوتشك محمد ، وهو
أحد رجال الحامية العثمانية فى مصر .

The Career of Kucuk Muhammad (1876 — 94) ,
B.S.O.A.S. XXVI, 2, 1963.

والمقال يلقي الضوء على تعقد وتداخل الصراخ من أجل
السلطة فى مصر العثمانية .

(د) وأهتم هولت أيضا بدراسة المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي
فى مقال بعنوان :

Al Jabarti's Introduction to the History of Ottoman
Egypt, B.S.O.A.S, XXV, 1, 1962.

ويهتم هولت فى هذا المقال بتحليل ما جاء فى الجزء الأخير
من مقدمة الجبرتي ، وهو الخاص بالعصر العثمانى فى مصر
منذ أن فتحها السلطان سليم الأول حتى القرن الثانى عشر
الهجرى .

(هـ) ولم تقف جهود هولت عند هذا الحد بل تقدم الى مؤتم
تاريخ مصر العثمانية بحثا مهما بعنوان « الشكل العام لتاريخ مصر
السياسى منذ عام ١٥١٧ الى ١٧٩٨ م » .

The Pattern of Egyptian Political History From
1517 — 1798.

ويركز هولت فى هذا البحث على ظهور سسطوة الصفوة
الجرىسية من جديد ، تلك الصفوة التى مثلت الأساس
العسكرى الذى اعتمد عليه سلطة المماليك قبل الفتح العثمانى ،
فاستمر نظام تجنيد المماليك ومهد هذا لمظاهر الاستقلال الذاتى
التي ظهرت مؤخرا فى مصر . ويضع فى هذا البحث

الخطوط العريضة للتطورات السياسية فى مصر منذ الفتح
العثمانى حتى مجىء الحملة الفرنسية (١٠٦) .

ويلخص هذا المقال الدراسة التفصيلية الشاملة التى قدمها
هولت فى كتابه « مصر والهلل الخصيب ١٥١٦ — ١٩٢٢ م »
Egypt and the Fertile Crescent.

وللكتاب ميزة مهمة وهى انه يناقش التطورات السياسية
المهمة فى مصر فى اطار التاريخ العثمانى على أساس انها كانت
داخلة فى نطاق الامبراطورية العثمانية . ويجمع هولت فى هذا
الكتاب أهم ما كتبه فى المقالات الكثيرة السابقة ، او التى قام
بنشرها فى دائرة المعارف الاسلامية .

Jomier, J., Le Mahmal et La Caravane — ٤
Egyptienne des Pelerins de la Macque.

تحدث جوميه فى هذا الكتاب عن المهمل وقافلة الحج
المصرى منذ العصر الاسلامى حتى القرن العشرين ، وقد
اعتمد فى كتابته على تقارير القناصل الفرنسيين المعاصرين
للعصر العثمانى مثل تقارير Lemaire القنصل الفرنسى
بالقاهرة عام ١٧١٩ م ، وتحتوى هذه التقارير على معلومات مهمة
تتعلق بالحجاج المصريين ، وكذلك على معلومات أخرى خاصة
بالتجارة التى تمارسها قافلة الحج فى رحلة الذهاب والاياب ،
بالاضافة الى هذا اعتمد جوميه على العديد من المخطوطات
والمصادر مثل مخطوط الجزيرى ، وابن أبى السرور البكرى ،
وابن اياس والجبرتى وغيرهم .

وبالاضافة الى المؤلفات والدراسات السابقة فقد اعتمدت
الدراسة على مجموعة من المراجع العربية وأهمها « دراسات

فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر « للدكتور/ عمر عبد العزيز ،
و « بلاد الشام ومصر » للدكتور/ عبد الكريم رافق ، و « ائرفا
المصرى فى القرن الثامن عشر » للدكتور/ عبد الرحيم عبد الرحمن
و « على بك الكبير » للدكتور/ محمد رفعت رمضان ، و « الدولة
العثمانية دولة اسلامية منتزى عليها » للدكتور/ عبد العزيز
محمد الشناوى ، و « الادارة فى مصر فى العصر العثمانى »
للدكتورة/ ليلى عبد اللطيف ، وكذلك اعتمدت على ما دونه علماء
الحملة الفرنسية فى كتاب « وصف مصر » ترجمة زهير الشايب ،
وهذه الدراسات فى مجموعها ساعدتنى كثيرا فى اكمال جوانب
البحث بالصورة التى خرج عليها .

هوامش الفصل الأول

(١) أحد الأديرة المعقدة المنبثة في صحراوات مصر التي بناها الإمبراطور جستنيان في القرن السادس الميلادي في قلب شبه جزيرة سيناء ، عند اقدام جبل موسى ، حيث تلقى سيدنا موسى « عليه السلام » الوصايا العشر . وقد أوقفت عليه مزارع وبساتين داخل شبه الجزيرة وخارجها في مختلف بقاع مصر ، بل وفي أجزاء أخرى من العالم مثل جزيرة قبرص وكريت وبلاد البوتان . (انظر : محمد محمود السروجي ، دير سانت كاترين دراسة في تاريخه الحديث ، ص ١١٨) .

(٢) الديوان العالي : أعلى مجلس إداري منفذ في الإدارة العثمانية في مصر ؛ وكان يضم خلاصة العناصر في إدارة مصر مثل الباشا والكتخدا وقاضي عسكر المندي والدفتردار والروزنامجي ورؤساء الأوجاقات والأمراء الصناجق . (انظر : أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل رقم (١) من سنة ١١٥٤ - ١١٥٧ هـ / ١٧٤١ - ١٧٤٤ م ، سجل رقم ٢ من سنة ١١٧٧ - ١٢١٩ هـ / ١٧٦٣ - ١٨٠٤ م ، ليلي عبد اللطيف ، دراسات في تاريخ مصر والشام ، ص ١٣٣) .

(٣) ليلي عبد اللطيف ، الإدارة في مصر ، ص ١٣٤ .

(٤) انظر : الفصل الخامس ، ص ٢٦٠ - ٢٦٥ .

(٥) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل رقم ٢ ، مادة ٢٥٦ ، ص ١٩٠ ، مادة ٢٥٣ ، ص ١٨٠ .

(٦) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل رقم ٢ ، مادة ٤٩٠ ، ص ٣٠٤ ، مادة ٤٩١ ، ص ٣٠٤ ، مادة ٤٧٦ ، ص ٣٠١ .

(٧) انظر الفصل الخامس ، ص ٣٠٥ .

(٨) احدى محاكم أخطاها القاهرة ، الى كل عددها اثنتى عشرة محكمة (مصر القنبية ، الصالحية النجبية ، محكمة طولون ، محكمة البرمسية ، محكمة الزاهد ، محكمة باب الشرية ، محكمة باب سمادة ، محكمة الصالح ، محكمة بولاق ، محكمة جامع الحاكم ، محكمة قنار السباع ، محكمة قوصون) . وقد وجدت تلك المحاكم فى أحياء القاهرة المختلفة للتيسير على الرعية لرفع قضاياهم اليها ، ونسبت كل محكمة الى الحى الموجودة فيه ، (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ص ٢٦٨ - ٢٧٠) .

(٩) انظر الفصل الخامس .

(١٠) انظر الفصل الخامس .

(١١) انظر الفصل الخامس .

(١٢) ارشيف دفترخانة وزارة الأوقاف بالقاهرة ، حجج شرعية ، حجة رقم ٩٠٦ ، انظر الملحق رقم ١ .

(١٣) القيرمة تركية من المصدر قديمى ، بمعنى أن يكسر ومعناها اللغوى المكسر ، وهى فى الاصطلاح اسم نوع من الخط العربى استنبطه الكتبة الأتراك من خط الرقعة ، متداخل متراكب يشبك الألف والدال والراء والواو بها بعدها من الحروف وتختزل الاصطلاحات ليرمز لبعضها بإشارة مركبة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، ناصيل ما ورد فى تاريخ الجبرنى من الدخول ، ص ١٦٧) .
(١٤) عمر عبد العزيز عمر ، دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، ص ١٠ .

(١٥) عضو المجمع العلمى للوثائق بالقاهرة ، وبسرئى أن أسجل خالص شكرى لسيادته لما قدمه لى من تسهيلات ، ومساعدات كان لها أكبر الأثر فى استفادى من هذا الدفتر .

(١٦) انظر الفصل الخامس ، ص ٣٠٨ ، ٣١١ - ٣١٣ .

(١٧) محمد محمود السروجى ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(١٨) مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ م .

(١٩) أشار المؤلف فى نهاية المخطوط « أنه انتهى من تسويد المخطوط فى سادس رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة » .

(٢٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ . يذكر فى أحداث عام ٩٢٦ هـ

» سافرت فى هذه السنة المذكورة مع الوالد أول حجانى وكنت شابا فى أول البلوغ كثير الرغبة فى ركوب الناقى السريعة » .

(٢١) يوضح ذلك فى صفحات ابن اياس ٣ - ٢٠٩ ، ونقل الجزيرى منه فى صفحات ١٤٥ . وتتعلق أحداث هذه الصفحات بالأمير علاء الدين بن الامام امير ركب المحمل عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، والأمير زين الدين بركات بن موسى أمير الحج عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م .

(٢٢) لقبه العربان بذلك لأنه كان ينشر السارق ثمنين من أعلاه الى أسفله . (انظر : النهروالى ، البرق اليماني فى الفتح العثماني ، ص ٧٩ ، احمد الرشيدى ، حسن الصفا والابتنهاج بذكر من ولى إمارة الحاج ، ص ١٥٤) ، ولزيد من التفاصيل من هذا الأمير انظر الفصل الثانى .

(٢٣) النهروالى ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٢٤) مرمى المقدسى ، نزهة الناظرين ، ص ١٠٢ ، ١٠٨ .

(٢٥) البكرى ، المنح الرحبانية ، ص ٩١ ، ١٦٣ ، نصرة اهل الايمان ، ١٢٩ - ١٣٠ ، ١٧٠ - ١٧١ .

(٢٦) مرمى المقدسى . المصدر السابق ، المقدمة ، بدون رقم .

(٢٧) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٢٨) الاسحاقى : هو محمد بن هيد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد بن عبدالغنى ابن على الاسحاقى ، وهو من رجال القرن الحادى عشر الهجرى (١٧ م) ، وكتابه « لطائف أخبار الأول عيين تصروف فى مصر من أرباب الدول » . وقد قسمه الى مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة ، وأرخ فيه لمن ولى مصر من حكام منذ الفتح العربى الى أوائل القرن الحادى عشر ، وانتهى من تأليفه عام ١٠٣٣ هـ/١٦٢٤ م (انظر : مير عبد العزيز عور ، المرجع السابق ، ص ٣٩) .

(٢٩) المحبى : هو محمد بن فضل الله بن محمد محب الدين بن أبى بكر . والمحبى من رجال القرن الحادى عشر الهجرى (١٧ م) ، وكتابه « خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادى عشر » . ويقع فى أربعة أجزاء . (انظر : المحبى : خلاصة الاثر ، ح ٢٧٧/٣) .

(٣٠) نشأ ابن أبى السرور فى بيئة علمية واسعة الفلوز فهو ينتسب الى البيت البكرى الصديقى المشهور بمصر ، ويتتوج هذا البيت بالشرف النبوى من

جهة سيدنا الحسين رضى الله عنه وتقبض يمينه على النسب الاسمى الصديقى ويسراه على النسب العبرى الفاروقى ، بالشرف محيط به من سائر الأطراف يقتل عليه من جميع الاكتاف ، وقد نشأ من هذا البيت رجل من أصل الطبقة العليا والطراز الأول فى كل عصر ، ومنهم والد المؤرخ محمد البكرى ، فهو من اكبر علماء عصره ، وكان من احسن الناس خلقا ، يجلس عند الكبراء والوزراء ، اذا جاء مريض معتقدا عند عامة الناس وخاصتهم ، مسموع الكلمة مقبول الشفاعة ، ولد ببصرى ونشأ بها وحفظ القرآن وتآدب ، واشتغل بطلب العلوم وأتقنها ، وبرع فى كثير من الفنون سيما علم التفسير والحديث ، وكان له فى علوم اللوم وأصول التصوف قدم راسخة ، وأقبل على التدريس الى أن صار رئيس البيت البكرى (انظر : محمد توفيق البكرى ، بيت الصديق ، ص ٣ ، ٧ ، ٧٣) .

(٣١) مير عبد العزيز مير ، المرجع السابق ، ص ٤٠ ، محمد أنيس ، الجبرتى ومكانته فى مدرسة التاريخ المصرى ، فى كتاب عبد الرحمن الجبرتى ، دراسات وبحوث ، ص ١٠٨ .

(٣٢) المحبى ، المصدر السابق ، ٢ / ١٦٥ .

(٣٣) البكرى ، الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة ، ج ١ ، ٧٢ - ٧٣ .
(٣٤) انظر الفصل الثانى .

(٣٥) بكتر بك : لقب يمنح للولاة أو حكام الولايات العثمانية ، ويلقب عادة بالباشا ، وهذا اختصار لكلمة باديشاه الفارسية ، وكانت رتبته فى البدء ييلر بى Baylar Beyl أى بك اليكوات ، أو والى ، وعلاوة رتبته طوخان يملسان على الراية أمامه ، وهى عادة قبلية قديمة . وحين منح لقب وزير الى كثير من أصحاب الخطوة ، وعينوا على الولايات ، علق على راية كل منهم ثلاثة أطواخ . (انظر : رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٤٤ - ٤٥) .
(٣٦) انظر الفصل الخامس .

(٣٧) حول هذا انظر : نصرة أهل الايمان ، ص ١١٩ - ١٢٠ ، ١٢٩ - ١٣٠ .
١٧٠ - ١٧١ ، الفتح الرحمانية ، ص ٩١ ، ١٦٣ - ١٦٤ ، ١٧٧ - ١٧٨ .

(٣٨) حول أحداث الواقعة ، انظر الفصل الثانى ، ص ٧٨ .

(٣٩) انظر الفصل الثالث .

(٤٠) الصوالى ، تراجم الصوامق ، ص ٨٣٤ - ٨٣٥ ، ١٦٨ - ١٦٩ ، ولزيد من التصيلات انظر الفصل الثالث .

(٤١) رسالة ماجستير ، تحقيق ابراهيم يونس محمد. سلطح بعنوان : « تاريخ مصر العثمانية من ٩٢٣ - ١١٢١ هـ / ١٥١٧ - ١٧١٩ م » .
(٤٢) انظر الفصل الثاني .
(٤٣) الموائى ، تحفة الاحباب ، ص ٢٢١ ، ولزيد من التصيلات انظر الفصل الرابع ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٤٤) نقل الموائى عنه فى بعض الأحداث ، منها على سبيل المثال أحداث علم ٩٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م المتعلقة برغسوان بك القارى أمير الحج ، وأحداث عام ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م الخاصة بحدوث سيل بكة . (انظر حول هذه الأحداث البكرى ، الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٥٠ ، ٧١ - ٧٢ ، نصره أهل الايمان ، ص ١٩٩ ، الموائى ، ص ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٥) .

(٤٥) مخطوط تحت رقم H. 1623 بكتبة (الطوب قى مزاى) .
بالاستانة ، يتبع لى ٩٤ ورقة (٧٠ صفحة) . وهذا المخطوط يتعرض لذكر ولاية مصر بدءا من أمير الأمراء خاير بك حتى زمن ولى باشا الذى ولى حكم مصر فى الفترة من ١١٢٣ - ١١٢٦ هـ / ١٧١١ - ١٧١٤ م . وقد اطلعت على النسخة المعفوظة بكتبة كلية الاداب - جامعة الاسكندرية - تحت رقم ٢٣٨٠ م ، والمصورة عن النسخة الخاصة بالنكفور احمد لمواد متولى استاذ اللغة التركية بجامعة عين شمس .

(٤٦) بالإضافة الى هذين المصدرين يضيف ابراهيم يونس اعتماد الموائى على ابن اياس (بدائع الزهور) ، واحمد بن زكىل (تاريخ السلطان سليم خان) ، والاسحاقى (لطائف اخبار الاول فبين تصرف فى مصر من ارباب الدول) .
انظر : ابراهيم يونس : المرجع السابق ، ص ١٤ - ١٥ .

(٤٧) العزب : فرقة من الجنود حرم عليها الزواج وهى سابقة على نشأة الانتشارية عند العثمانيين كانت هذه الفرقة تعمل فى البحر منذ النصف الاول من القرن الخامس عشر . وكانت مئبا بلوكيات مشاة تعمل فى البر . ولكن شهيرة قواتها البحرية كانت اكبر ، ويطلق على قائد الفرق البحرية كلمة رئيس وإذا رقى سمي قبطانا . وكانت من فرقة العزب قوات تعمل فى الولايات التابعة للدولة العثمانية وتعتبر بأمر أمير امرائها . وقد عهد الى أفراد هذه الفرقة فى ممر مهمة حياطة القلاع فى القاهرة وخارجها وحماية الباشا الحاكم . وكانت تلى طائفة المستعظمان فى الاهمية . ولما كانت هاتان الطائفتان تسكنان فى الطعمة فى القاهرة ؛

حسن ، عبد الرحمن الجبرتي ومنهجه فى كتابة التاريخ ، رسالة ماجستير غير
منشورة ، ص ٤٢٧) .

(٥٨) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ٤٣٢ .

(٥٩) حول هذا انظر : الطعاوى ، صلوة الزمان ، ص ١٩٦ ، ١٩٨ - ٢٠٠ ،

٢١٠ ، ٢١٤ .

(٦٠) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٦١) ينحدر من أصل تركى ملوئى يرجع الى النصف الاول من القرن الثامن
الهجرى ، فأبوه أحمد كان متصلا بالأمراء ورجال الدولة ، وتولى فى شعبان من
سنة ٩٠٨ هـ/ ١٥٠٣ م ، وجده الأمير إياس الفخرى الظاهرى كان من ممالك الظاهر
برقوق وعين بوظيفة « دوا دار » ثان فى دولة الناصر فرج بن بقوق . (انظر :
فاضل عبد اللطيف ، ابن إياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى ، فى كتاب
ابن إياس دراسات وبحوث ، ص ٢٩) . وكان ابن إياس المؤرخ من اولاد الناس
أى انه كان من الطبقة التى تضم أبناء الأمراء المالك والذين كان يعطى لهم
اقطاع مناسب رعاية لأسلافهم ولهذا يرى المؤرخ ابن إياس يعيش معظم حياته
حيثة راضية ساعدته على الكتابة فى التاريخ الذى ولع به وأحب دراسته
(انظر : سيده اسماعيل كاشف ، مكانة ابن إياس بين مؤرخى مصر فى العصور
الوسطى ، فى كتاب ابن إياس دراسات وبحوث ، ص ٥٣) .

(٦٢) قام الدكتور محمد مصطفى بتحقيق هذا الكتاب عام ١٩٦١ م .

(٦٣) من مؤلفاته الأخرى فى التاريخ كتاب « نشئق الأزهار فى عجائب
الأمصار » وهو كتاب فى الفلك وتركيب الكون ، كذلك كتاب « عقود الجبان فى
وقائع الأزمان » . وهو مختصر لتاريخ مصر ومستقل عن كتابه بدائع الزهور ، ثم
كتاب « مرج الزهور فى وقائع الدهور » وهو كتاب قصص للأنبياء والرسل ، وله
كتاب صغير فى تاريخ العالم اسمه « نزهة الأمم فى العجائب والحكم » . (انظر :
سيده كاشف ، المرجع السابق ، ص ٥٤) .

(٦٤) فاضل عبد اللطيف ، ابن إياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى ،

ص ٢٩ .

(٦٥) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٦٦) الكاشفية تعنى القسم الإدارى الأقل من الولاية ، وقد قسمت مصر فى
العهد العثمانى الى كشوفيات وتولى حكم كل كشوفية منها كاشف كما كان الحال

- فى عبد المالك (انظر : لىلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٥٣ ، قانون
نامة مصر ، ص ٧ ، هامش رقم (١) .
- (٦٧) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٥ ، ٢٧٨ ، ٢٩٠ ولزید من التفصیلات
انظر : الفصل الرابع .
- (٦٨) انظر الفصل الثالث .
- (٦٩) فاضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى
فى كتاب دراسات وبحوث ، ص ٣١ .
- (٧٠) قام الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن بتحقيق هذا المخطوط ونشره عام
١٩٧٨ م .
- (٧١) انظر الفصل الثانى ، ص ٧٨ — ٩٤ .
- (٧٢) أحمد شلبى ، أوضح الاشارات ، ص ١٨٣ — ١٨٤ ، ٣٠٤ — ٣٠٥ ،
٤٣١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٥٧٨ ، ولزید من التفصیلات انظر الفصل الرابع .
- (٧٣) المصدر السابق ، ص ٢٤ .
- (٧٤) قامت الدكتورة لىلى عبد اللطيف بتحقيق هذا المخطوط ونشر عام
١٩٨٠ م .
- (٧٥) أحمد الرشيدى ، حسن المسأ والابتهاج ، ص ٣٤ ، ٦١ .
- (٧٦) المصدر السابق ، ص ٦٢ — ٨٦ .
- (٧٧) المصدر السابق ، ص ٦٣ .
- (٧٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٧ .
- (٧٩) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .
- (٨٠) مير عبد العزيز مير ، المرجع السابق ، ص ٥١ .
- (٨١) الجبرنى ، ج ٢ / ٢٥ .
- (٨٢) المقصود هنا بركة الحاج انظر الفصل الرابع .
- (٨٣) الجبرنى ، ج ٢ / ١٣٤ .
- (٨٤) مير عبد العزيز مير ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .
- (٨٥) الموانى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

(٨٦) الجبرتي ، ج ٢٩/١ .

(٨٧) ابراهيم شحاتة حسن ، اطوار العلاقات المغربية العثمانية ، ص ٢٥٨ .
يلتزم الجبرتي في ترجمته للامام ابي سالم انه الامام الرحالة قرا بالمغرب على
شيوخ منهم اخوه الاكبر عبد الكريم بن محمد والعلامة ابو بكر بن يوسف السكتاني
وامام المغرب سيدي عبد القادر اللاسي والعلامة احمد بن موسى ورحل الى
الشرق مقرا بمصر على النور الاجهوري والشهابي الخفاجي وابراهيم المأموني
وعلى الشيرازي والشمسي البابلي وعبد الجواد الطبري المالكي ، وجاور
بالحرين عدة سنين فآخذ من زين العابدين الطبري وعبد الله سعد بلقشير وعلى
ابن الجبال وعبد العزيز الزمزمي وعيسى الثعالبي والشيخ ابراهيم الكردى وأجاروه
ورجع الى بلاده واقام بها . (انظر : الجبرتي ، ج ٦٥/١) .

(٨٨) العياشي ، الرحلة العياشية ، المقدمة ، ص ٢ - ٦ .

(٨٩) قام خليل بن صالح الحسني بنشرها في عام ١٨٩٨ م ، وأعاد نشرها
الدكتور/محمد حجي في عام ١٩٧٧ م .

(٩٠) ابراهيم شحاتة ، المرجع السابق ، ص ٣٠٧ - ٢٤٠ .

(٩١) انظر الفصل الرابع ، ص ١٩٦ - ٢١٤ .

(٩٢) نسبة الى بنى ورثيلان بالمغرب الأوسط قرب بجاية التابعة للجزائر .
(انظر : الورثيلاني ، الرحلة الورثيلانية ، المقدمة) .

(٩٣) انظر الفصل الرابع .

(٩٤) الورثيلان ، المصدر السابق ، ص ٣٦٨ .

(٩٥) أمين الصرة : كانت الوظيفة المنوطة به في حال السفر التكلم في صرف
موتبات العرب المنتشرين في الطريق والمجاورين بمكة المشرفة والمدينة المنورة ،
وصرف اثمان ما يلزم شراؤه لمؤنة العساكر والجمال والبغال من الحشيش ونحوه .
(انظر : علي مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٢٣/٩) .

(٩٦) انظر : هذا الفصل .

(٩٧) قام ادوارد البستاني بترجمة هذا الكتاب في عام ١٩٤٩ م .

(٩٨) نولتي ، ثلاثة أعوام في مصر وبر الشام ، ص ٨ .

(٩٩) انظر الفصل الثالث .

(١٠٠) أفندى من الكلمة اليونانية المعابية أفنديس «Efendis» دخلت
 فى اللغة التركية الأناضولية فى وقت مبكر واستعملها الترك فى القرن الثالث
 عشر الميلادى ، وكثر استعمالها بعد ذلك فى العهد العثمانى ، واستعملها العثمانيون
 لقبا للرجل يقرأ ويكتب ولقبا لبعض كبار الموظفين ، وكانت لقبا للبراء ، ولاد
 السلاطين ، واطلقت على مشايخ الإسلام ، كما تار الجيش العثمانى يلقب الضباط
 رسميا بلقب أفندى ، رتبة البكباشى ، واطلقت كلمة أفندى فى اللغة العربية
 على الكاتب الموظف فى الدولة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ،
 ص ٢٠) .

(١٠١) الروزنامة : فى الفارسية روز بمعنى يوم ونامة أى الكتاب (كتاب
 اليوم) : أى دفتر اليومية ، وديوان الروزنامة فى مصر ديوان مالى يجبى الضرائب ،
 ويتولى الانفاق على بعض جهات البر كتشغيل الكسوة الشريفة ، ونفقات قلاع
 الحجاز ومربيات مجاورى الحرمين الشريفين ويعنى أحيان استانبول ، وطلبة الأزهر،
 والعقلاء والغصاة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١١٧) .
 وأفندى الروزنامة تعنى أحد كتاب ديوان الروزنامة .

(١٠٢) مير عبد العزيز مير : المرجع السابق ، ص ١٨ — ١٩ .

(١٠٣) المرجع السابق ، ص ١٩ .

(١٠٤) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

Shaw , The Financial and Administrative Organ-
 ization, PP, 239 — 271. (١٠٥)

(١٠٦) مير عبد العزيز مير ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

الفصل الثانى

أمير الحج فى مصر العثمانية

أولا : نشأة إمارة الحج وتطورها

ثانيا : أمير الحج فى العصر العثمانى

ثالثا : مراسم تعيين أمير الحج

رابعا : رتب والقاب أمير الحج

خامسا : اختصاصات أمير الحج

سادسا : إيرادات أمير الحج

أولا - نشأة إمارة الحج وتطورها :

أن من مهمات الدين وأفضل شرائع المسلمين ؛ بعد الصلاة ، الحج الى بيت الله الحرام ، وإن من التوبات الأكيدة والمسماى الحبيدة ، زيارة خير المرسلين ، لأنها موقع نظر الله الكريم ، وقد قبض الله لخدمة هذين الحرمين الكريمين ، فى كل العصور الخلفاء والملوك والسلاطين ، والأمراء والأعيان فقاموا بحقوقها اكمل القيام(١) . فكان أبو بكر أول من حج بالمسلمين فى حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) عام ٩ هـ/ ٦٣٠ م حيث وكل اليه الرسول الخروج بالحجيج ، ومنع الكفار من الاشتراك فيه ، وفى العام التالى رأس الرسول الحجيج بنفسه وعرفت هذه الحجة بحجة الوداع(٢) . ومنذ ذلك الحين اهتم الخلفاء والملوك بالحج ، فقد حرص الخلفاء الراشدون الثلاثة الأول على أداء فريضة الحج ، وكذلك حج من بعدهم خلفاء بنى أمية وخلفاء بنى العباس فى العصر العباسى الأول ، أما فى العصر العباسى الثانى ، فقد أثرت ظروف هذا العصر من ترف وانقسام وثورات فى حجب الخلفاء العباسيين عن الحج ، ولم يحج من خلفاء العباسيين بالقاهرة الا أولهم ، وهو الخليفة الحاكم بأمر الله العباسى عام ١٩٧ هـ/ ٨١٢ م . أما فى العصر الفاطمى فلم يحج من الخلفاء

الفاطميين أحد الا أنهم عنوا عناية كبيرة بتأفلة الحج المصرى . وكذلك لم يحج أحد من سلاطين بنى أيوب فى مصر ، ولعل السبب فى ذلك يرجع الى انشغالهم بالجهاد ضد الصليبيين . ويرى الدكتور الشيال انه لو استطاع واحد منهم أن يفرغ لنفسه قليلا لكان أول شىء يقدم عليه هو الخروج للحج ، والدليل على ذلك أن أول شىء فكر فيه صلاح الدين بعد انتهاء معاركه هو الخروج للحج ، لولا أن عاجلته المنية . ولم يحج أحد بعد من السلاطين الا فى عصر الدولة المملوكية ، فكان أول من حج من ملوك مصر السلطان المملوكى الظاهر بيبرس البندقدارى (٣) عام ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م . واستمر الحج فيها بعد طوال العصر المملوكى ، والعصر العثمانى باستثناء سنوات قليلة (٤) .

وكان أول من لقب بأمير الحج من هؤلاء الخلفاء والملوك أبو بكر الصديق عام ٩ هـ / ٦٣٠ م ، الذى رأس الحجاج بنفسه (٥) ، ومنذ ذلك اليوم أصبحت إمارة الحج واجبا منوطا بالخلفاء . وبسقوط الخلافة العباسية درج أقوى أمراء المسلمين كماليك مصر ، وسلاطين آل عثمان على إقامة أمير للحج يقود الحجاج من مصر كل عام . ومنذ ذلك الحين اصطبغ هذا المنصب بالصيغة الدنيوية (٦) .

وقد انقسمت تلك الإمارة - أى إمارة الحج - فى العصر المملوكى الى أمير أول ، وأمير ثان ، ويعرف الأول بأمير الركب الأول ، وأطلق هذا اللقب على أمير أول تأفلة سافرت على مرحلتين فى عام ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م . ثم تتابع بعد ذلك سائر هذا الأمير فى الأعوام التالية بصفته هذه اعتبارا من عام ٨٤٢ هـ / ١٤٣٩ م حيث أصبح ذلك عادة متبعة فى مواسم الحج

فى كل عام حتى نهاية العصر المملوكى (٧) . أما الثانى فيعرف
بـ « أمير ركب المحل » وكان لا يستقر فى هذه الوظيفة الا
من كان برتبة أمير مائة مقدم الف (٨) ، على حين كان زميله أمير
الركب الأول برتبة أمير عشرة (٩) .

ويدخل العثمانيون مصر عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ضم
ركبا الحج فى ركب أى قافلة واحدة ، وجعل على رأسها
أمير واحد وهو ما كان يعرف « بأمير ركب المحل » (١٠) . وقد
استخدم هذا المصطلح المملوكى « أمير ركب المحل » فى
السنوات العشر الأولى من الحكم العثمانى لمصر (١١) . ثم
استخدم بعد ذلك ، أى طيلة العصر العثمانى ، مصطلح
« أمير الحج » أو « مير الحج » كما ذكر فى الوثائق (١٢) .

ثانيا : أمير الحج فى العصر العثمانى :

لقد اهتمت الدولة العثمانية اهتماما واضحا بإمارة الحج ،
اذ حرصت على تعيين أمير للحج كل عام يخرج على رأس
القافلة ، وستناول بالدراسة هنا أمراء الحج فى القرون الثلاثة
من العصر العثمانى أى منذ عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م حتى عام
١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م ، وذلك للتعرف على نوعية وسمات الأشخاص
الذين تولوا هذا المنصب خلال تلك الفترة .

١ - أمير الحج فى القرن السادس عشر :

فى السنوات الأولى من هذا القرن منح منصب إمارة الحج
لأثنين من الموظفين المحدثين ، أولهما الأمير علاء الدين بن الإمام فاظير
الخاص (١٣) وأمير الحج عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م . ولم يكن هذا
الأمير من المالكين ، ولم يكن روميا (١٤) ، بل كان موظفا من قبيل

فى السلطنة الملوكية ، ومع بداية الحكم العثمانى منحه خاير بك عدة وظائف ، وصلى عددها الى خمس (١٥) وأخبرها أمير ركب المحمل ، وكان الأمير علاء الدين أول من قاد الحجاج كقافلة واحدة فى العصر العثمانى (١٦) .

أما ثانى الموظفين المدنيين ممن تولوا إمارة الحج فهو الأمير الزينى بركات بن موسى ناظر الحسبة (١٧) وأمير ركب المحمل عام ٩٢٤ هـ/ ١٥١٨ م (١٨) . وكان الزينى هذا يتمتع بمركز ممتاز فى عهد السلطنة الملوكية حتى شبه دوره فيها بدور نظام الملك وزير ملكشاه السلطان السلجوقى (٤٦٥ - ٤٨٥ هـ/ ١٠٧٢ - ١٠٩٢ م) . ولم يكن الزينى من المماليك ولم يكن روميا ، بل كان موظفا من قبل فى السلطنة الملوكية . وفى أوائل العصر العثمانى خلع عليه خاير بك نفس الوظائف (١٩) التى تمتع بها فى ظل السلطنة الملوكية ، بالإضافة الى منحه وظيفة إمارة الحج (٢٠) .

ونظرا لاعتداء البدو على قافلة الحج فى عام ١٥١٨ م ، قرر خاير بك تعيين قائد عسكري عليها فى العام التالى ، فعين الأمير برسباى الجركسى ، وهو دوادار (٢١) خاير بك وأحد مماليكه ، وكان أول مملوك استقر فى إمارة الحج فى الدولة العثمانية (٢٢) ، وقد دل تعيينه على اهتمام خاير بك بسلامة الحاج ، وعودة ظهور المماليك واستعدادهم لاحتلال المناصب العليا (٢٣) .

أما الفترة الممتدة من عام ٩٢٥ هـ/ ١٥١٩ م حتى أواخر القرن السادس عشر - وهى الفترة التى تميزت بالهذوة النسبى ، وقوة الدولة العثمانية والانتصارات العسكرية التى أحرزتها (٢٤) - فقد أسندت فيها إمارة الحج الى أشخاص مختلفين فى النوعية من كثر سلاف وكثداءات (٢٥) الباشابوات ، ونظار ومجسايخ بدو وغيرهم .

أما عن أمراء الحج الذين كانوا كشكافا وحكاما للولايات قبل توليتهم منصب إمارة الحج ، فهناك العديد من هؤلاء الأمراء وأغلبهم من الممالك ومنهم الأمير جانم السيفي بن دولات باي أمير الحج عام ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ هـ / ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ م (٢٦) . وكان كاشف الجسور السلطانية (٢٧) باتليبي الفيوم والبهنسا ، وهو من أمراء الجراكسة ، وكان مشهورا بالشجاعة والكرم ، أذ كان من عادته عند خروجه بالقالعة أن يوزع على البيوتات (٢٨) وجباعة العسكر المسافرين بمحبته ، أنواع الأطعمة الفاخرة واللحم والدجاج والحلوى ، ولكن يعيبه سيفكه للدماء حتى أن ملبوسه وخبثته الخاصة به كانت من اللون الأحمر إشارة الى لون الدماء ، وقد عين جانم أميرا للحج عدة شهور من عام ٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ - ١٥٢٣ م ، إلا أنه خرج عن طاعة السلطنة العثمانية مما أفضى بسبب السلطان منه (٢٩) ، وانتهى الأمر بقتله وتعليق رأسه على باب زويلة (٣٠) . ومنهم أيضا الأمير فارس من أزد مر كاشف البحيرة ، وعين أميرا للحج عام ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ، وهو جركسي الأصل ، وكان سييء السيرة ، وقد صادف الأمير فارس بعد عودته من الحج تبرد أحمد باشا (٣١) ، وقتله للأمراء ، فنقم عليه ، مما أغضب أحمد باشا وأمر بضرب عنقه ، وقطع رأسه تحت الجيزة التي بالرميلة (٣٢) . وكذلك الأمير مصطفى بن عبد الله الرومي الشهير بالثشار ، وقد تولى إمارة الحج عدة سنوات (٣٣) ، وهو كاشف الجسور السلطانية باتليبي الغربية ، وكان يعمل سراجا (٣٤) عند دخول السلطان سليم مصر (٣٥) ، ثم ترقى في الوظائف فصار كاشف الشارقة ، ثم الغربية ، وكان ذا براية عظيمة وجسمين

فصرف ، فيذكر الجزيرة انه رآه في المضائق والنوعرات
ينزل عن مرسه ، ويقود جمال الزعيا في الزحام والاصطدام
بيده ليخرجها من الضيق الى السعة ، وكان يقوم بحراسة
الحجاج بنفسه ، فيتبع السراق والمفسدين ويقطع
رؤوسهم ويشهر بها ، بل لقد اصطنع منشارا ينشر به
السارق من رأسه الى اسفله ، ولذلك لقب بالنشار (٣٦) .
وقد تعرض الأمير مصطفى لحزن كثيرة من خسرو باشا (٣٧) عام
٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م ، سببها محاولة خسرو الاختصار في
نفقات الحج ورفض الأمير مصطفى أمير الحج ذلك . وفي عام
٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م ترقى مصطفى النشار أمير الحج الى امرة
صنّج نظرا لقطه الأمير حجازي بن نغداد أمير عريان المنوية ،
ويعودة سليمان باشا (٣٨) عام ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م (٣٩) ، حقق على
مصطفى النشار لقطه الأمير حجازي . واتولى به الاجابة
وسخط عليه وتوعده ، وفي عام ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م منحه
السلطان سليمان باشوية اليمن ، فتوجه الى اليمن ووليها
بدلا من مصطفى بك ، وكان أول حاكم لليمن أطلق عليه لقب باشا
ويكر بك ، وقد استمر واليا على اليمن الى أن هزل عنها عام
٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م (٤٠) . ثم تولى إمارة الحج من ٩٥٤ - ٩٥٦ هـ /
١٥٤٧ . ثم ١٥٤٩ م ، وفي العام الأخير تغيرت أحواله فظهر منه
الشح والطمع في عوائد القابلة ، وبهذا العام أكمل تسع
سنوات أميرا على الحج ، وقد عين على إمارة الحج في
عام ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م ، ولكن لفترة قصيرة إذ صدر أمر من
السلطان بأن يتجه الى اليمن ، وعين مكانه الأمير محبوب كخدا
داود باشا (٤١) أميرا على الحج هذا العام (٤٢) .

وهن الكشمشاف الأمير جانيم بن قشبروه أمير الحج من
عام ٩٤٦ - ٩٥٣ هـ / ١٥٣٩ - ١٤٠١ م الى ٩٥٤ هـ / ١٥٤٦ م . وهو أصلا من ماليك

السلطان الفوري ، وكان ممن تولى كشيوفية اقليم الفيوم والبهنسا ، ثم امارة الحج ، وقد اشتهر بالكرم ، ومحاسن الأخلاق ، وحب الرئاسة ، وبعد الهبة ، وتوات استفساره على رأس القافلة ست سنوات ، وكان في معظمها محمود السيرة مشكوراً . من الحجاج (٤٣) . وكان الأمير أيدين بن ميد الله أمير الحج عام ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م أيضاً ممن تولى كشيوفية الجسور السلطانية باقليم الغربية قبل الامارة ، وكان رجلاً عاقلاً رزيناً من أهل المعرفة والخبرة ، الا انه كان كثير الحب للمال والدنيا ، ومن شدة شحه انه أخذ البلص (٤٤) على التقطير (٤٥) ، وحدث أن أجر محفة ركابه في العودة لأحد الأشخاص بخمسين ديناراً (٤٦) من الذهب ، وكثرة حبه للمال جعلته يخشى الخروج للعربان خشية أن يأخذوا منه العوائد ، وكان العربان لذلك أكثر نهياً ومساذاً للحاج في هذه السنة ، وكان مموتاً من جانب داود باشا المذكور سابقاً فسلط عليه من سقاه سها (٤٧) . وكان الأمير حسين أباطة أمير الحج عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م كذلك ممن تولى كشيوفية اقليم الفيوم والبهنسا قبل امارة الحج ، وكان من ذوى الفروسية والشجاعة والهبة وكرم النفس ، وهو جركسى الأصل ، ويذكر الجزيري أنه عندما تولى حسين أباطة المذكور امارة الحج ، عينه نائباً عنه في تجهيز المهام الشريف ، وذلك لانشغال الأمير حسين في بلاد الكشف ، وقد أوصاه الأخير على ما يريد فعله من حسن اليرق (٤٨) ، والتائق في السنيح (٤٩) . وقد لقب الأمير حسين بالشواو ، وذلك لأنه كان يشوى العربان (٥٠) على حد تعبير الجزيري ، وظل الأمير حسين كاشفاً بعد عزله من امارة الحج حتى عام ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م ، فقتل في هذا العام على يد علي باشا (٥١) بسبب امتناعه عن الحضور اليه (٥٢) .

وايضا من كشف الولايات الأمير على بك حاكم ولاية منفلوط وهو الذى عين على إمارة الحج عام ١٠٠١ هـ/ ١٥٩٢ م ، وقد حدث فى هذا العام أن تعرضت طائفة من العصاة على زاسمها أحد أشرف مكة لقائلة الحج ، وقامت منهب ما يمتلكه الحجاج من مال وجمال وغير ذلك ، ولكن تمكن أمير الحج المذكور ومن معه من المساكين من قتالهم ، وقبضوا على الشريف ، واستردوا كل ما سلب من الحجاج ، ثم قام أمير الحج بتوزيع تلك الأشياء المسلوقة على أصحابها من الحجاج ، وذلك بعد ثبتها عند قاضى المحمل . كما وقعت فى نفس العام فتنة كبيرة بين المساكين المصاحبين للحاج المصرى وأشرف ينبع ، وقد استمرت عدة أيام ، حاول خلالها أشرف ينبع القتل والنهب من الحجاج ، ولكنهم فشلوا فى تحقيق مآربهم (٥٣) .

أما عن كتخداعات وأتباع الباشوات الذين تولوا إمارة الحج فمنهم الأمير سليمان كتخدا سليمان باشا (٥٤) . وعين على إمارة الحج عام ٩٤٠ هـ/ ١٥٣٣ م (٥٥) وكان حليما من أهل الجود والكرم ، فقد حدث عندما وصل إلى مكة المشرفة ، أن سأل عن ثمن حمل الدقيق فأخبر أنه بلغ فى مكة أربعين ديناراً وأكثر ، فأمر بتجهيز النداء بمكة من كانت له حاجة إلى الدقيق فليحضر إلى ثمنه أمير الحج ويشتريه بخمسة وعشرين ديناراً ، وحج فى هذا العام بالحجاج فى أمن وسلام (٥٦) . ومنهم أيضاً الأمير محمد كتخدا داود باشا المذكور سابقاً (٥٧) . وهو الذى عين على إمارة الحج عام ٩٥٨ هـ/ ١٥٥١ م ، وقد حدث فى هذا العام فتنة (٥٨) عظيمة ببنى بينه وبين أمير مكة ، وسسمى هذا العام بعام الفتنة (٥٩) . ومنهم الأمير عثمان بن أزدهر باشا (٦٠) ، وعين على إمارة الحج من ٩٦٨ هـ/ ١٥٦٠ م إلى

٩٧٠ هـ/ ١٥٦٢ م ، وكان حسن الأخلاق ، ومن ذوى الشجاعة والكرم ، وله الكثير من الآثار الحميدة والخبرات الجزيلة (٦١) ، وقد صار بكركى الحبشة واليمن بعد وفاة أبيه (٦٢) . والأمير مراد بك كتحدا محمود باشا المقتول (٦٣) ، وقد عين على إمارة الحج عام ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧ م ، ٩٧٧ هـ/ ١٥٦٩ م — ٩٧٨ هـ/ ١٥٧٠ م . وكان مشهورا بالشجاعة والكرم وحب الخير والاكثار . من الصدقات (٦٤) ، ولقب بهراد بك الأعور لأنه كان أعور ، وقد تدرج مراد بك فى الوظائف فقد خرج من سرراى السلطان ومن أمراء الصناجق ، وصار أميرا الحج ثم عين « صنجق » على غزة ، وأخيرا عين على باشوية اليمن (٦٥) .

وهناك طراز آخر من أمراء الحج . من كانوا يشغلون وظيفة نظارة الدشايش (٦٦) قبل توليهم منصب إمارة الحج ، مثل الأمير تيم بن مغلباى ناظر الدشايش الشريفة ، تولى إمارة الحج من عام ٩٣٣ هـ/ ١٥٢٦ م إلى ٩٣٥ هـ/ ١٥٢٨ م (٦٧) ، وهو جركسى الجنس ، وكان شيخا مقتصدا فى أموره مع ميله الى البخل ، وقد تعرض الحجاج فى ظل امرته لكثير من المتاعب (٦٨) . وهناك أيضا الأمير مصطفى أغا ناظر المنبر الشريف (٦٩) والدشايش ، عين أميرا للحج من عام ٩٩٣ هـ/ ١٥٨٥ م إلى ٩٩٥ هـ/ ١٥٨٧ م ، وكان يتطلع الى باشوية مصر ، فسعى للحصول عليها سرا من السلطان ، مع جماعة أرسلهم بأنواع الهدايا والتحف ، فبلغ ذلك أويس باشا (٧٠) وإلى مصر ذلك الحين ، فأرسل اليه وخفقه وأسس تولى على جميع أماله (٧١) .

أما بالنسبة لمشايخ البدو الذين تولوا إمارة الحج فى القرن السادس عشر ، فهناك العديد ، ومنهم الأمير عيسى

ملك بن اسماعيل بن عامر أمير عريان بنى عونه بالبحيرة (٧٢) ،
وهو الذي عين أميراً على الحج عام ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م ، ٩٧١ —
٩٧٢ هـ / ١٥٦٣ — ١٥٦٤ م . وكان من ذوى الشجاعة والكرم ،
كثير الصدقة ، تخشاه الفرسان ، كما كان كثير الحب
للعلماء والفقراء ، فكان علماء الأزهر يرحلون اليه لالتماس خبراته
واحسانه ، فمنعم عليهم بالكثير من العطايا ، وقد أرسل الكثير
من الهدايا للوزراء وكبار رجال السلطنة في استانبول ، مما جعله
بحوز شهرة كبيرة ومكانة عابرة تسمح له بمكانة السلطنة رأساً
مما أدى الى نعمة الناشوات عليه (٧٣) . وكذلك الأمر مبر بك
ابن عيسى بن اسماعيل أمير عريان بالبحيرة ، عين أميراً على
الحج عام ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م ، ٩٩٩ — ١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ —
١٥٩٢ م ، وقد اشتهر بالشجاعة والكرم ، فقد منح العلماء
والمحاربين الكثير من العطايا والتصدقات ، وكان على صلة
قوية بالدولة العثمانية (٧٤) . واعل هذا قد ساعده على
الوصول الى هذا المنصب ، والواقع أن بعض البدو قد
وصل الي امارة الحج عن طريق الرشوة والتقرب الي
السلطان ، الا أن تعديتهم في هذا المنصب قد دل على قوة الدولة
العثمانية في القرن السادس عشر .

وهكذا تداول منصب امارة الحج في القرن السادس
عشر بين أشخاص مختلفي السمات ، ليست من بينها السنية
العسكرية او الارتباط بطائفة او فريق معين كما سيتضح في
القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وهذا يتفق مع قوة
الدولة العثمانية ، وانتفاء تعرض العرب لقائلة الحج باستثناء
بعض السنوات في القرن السادس عشر .

٢ - أمير الحج في القرن السابع عشر :

شهدت الفترة الممتدة من أواخر القرن السادس عشر إلى أواخر القرن السابع عشر ، بدء اختلال نظام الإدارة العثمانية في مصر ، وعودة النفوذ إلى القوى المحلية الممثلة في الأمراء المماليك وأتباعهم ، وكان ذلك بمثابة فترة انتقال بين سيطرة العثمانيين على الإدارة ومحاولة البكوات المماليك الاستحواذ عليها والسيطرة على أهم المناصب (٧٥) ، فقد ظهر هؤلاء البكوات في هذا القرن كقوة سياسية تتمتع بنفوذ كبير بمد رحيل محمد باشا (٧٦) ، فاحتاجهم إلى وظائف إدارية معينة جعلهم يسعون إلى الحصول على عدد من الوظائف ، وكانت بمض الوظائف التي أصبح لهم حق توليها ووظائف عسكرية ، كالبعثات المرسلة للبدو لتأديبهم أو الحملات المرسلة بناء على أمر السلطان لمحاربة الأوروبيين أو الفرس فكانت تلك الحملات توضع تحت قيادة سردار (٧٧) برتبة بك ، وكان يشرف على الجزية المرسلة سنويا إلى استانبول بك يلقب بأمير الخزنة (٧٨) ، وكان يشرف أيضا على قافلة الحج في ذهابها إلى مكة وإيابها قائد بالمثل يمنح لقب بك ويلقب بأمير الحج وقد أصبح هذا الأخير أحد كبار موظفي الدولة في القرن السابع عشر (٧٩) ، كما تشهد هذا القرن كثرة اعتمادات البدو على قافلة الحج مما استدعى اسناد إمارة الحج إلى قادة عسكريين من البكوات المماليك . وما يميز هذا القرن ظهور النقارية والقاسمية (٨٠) على المسرح السياسي في مصر في القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر ، وتصارع كليهما على المناصب ومنها ، منصب إمارة الحج ، وقد أصبح هذا المنصب الرمز المعبر عن قوة ونفوذ وانتصار أحد الحزبين على الآخر .

ولكن قبل أن نتعرض لامراء الحج والصراع بين خزبي
الفقارية والقاسمية على امارة الحج في القرن السابع
عشر سنتناول الاسباب التي أدت الى هذا التنافس والصراع
على هذا المنصب بالذات في القرنين السابع عشر والثامن عشر
وتكمن هذه الاسباب فيما يلي :

١- أن منصب امارة الحج كان من المناصب المهمة
والعليا (٨١) في الدولة العثمانية ، اذ كان يلي منصب الباشا
والقائمقام والدفتردار في الاهمية (٨٢) .

٢ - أن وظيفة أمير الحج كان لها ارتباط كبير بالتردد في
السلم الوظيفي (٨٣) ، فما من أمير وصل الى الرئاسة في مصر
العثمانية الا وكان قد تولى امارة الحج من قبل ، ومن أشهر
هؤلاء الامراء الأمير بيري بك (٨٤) الذي عين قائمقام في عام
١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م . وكذلك الأمير ذو الفقار القائمقام عام
١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣ م (٨٥) . والأمير ابراهيم بك بن ذو الفقار أمير
الحج عام ١٠١١ - ١١٠٦ هـ / ١٦٨٩ - ١٦٩٤ م (٨٦) .

٣ - أن وظيفة أمير الحج كانت ذات اغراء كبير ، لان
عبارة « أمير الحج سابقا » كانت تضمن جانباً من العظمة
والأبهة والفخامة على أولئك الذين سبق اختيارهم لهذا
المنصب (٨٧) . وقد لحظنا بالفعل في وثائق سجلات الديوان
العالي المتعلقة بجلوسات الديوان المنعقدة في بركة الحاج من
أجل تسليم أمير الحج صرة الحرمين الشريفين الحرص
الشديد على ذكر عبارة « أمير الحج سابقا » بالنسبة لأي شخصية
تحضر الجلسة وكانت قد تولت امارة الحج من قبل (٨٨) .

٤ - كان منصب أمير الحج ذا اغراء مادي يعمود على صاحبه
في بعض الأحيان بهنافع مادية كثيرة ، وهذا من الاسباب

الرئيسية التي أدت الى عقد بعض الباشاوات على امراء الحج نظرا لما يتمتع به الآخرون من ثروة وجاه .

وفي اوائل القرن السابع عشر سيطرت القاسمية على منصب امارة الحج ، وكان أبرز امراء القاسمية الذين تولوا هذا المنصب ، الأمير قاسم بك زعيم القاسمية ، وقد استقر في هذا المنصب عدة سنوات (٨٩) ، وكان ذلك راجعا بالطبع الى نفوذ القاسمية وكذلك الى نجاحه في مهمته كأمير للحج ، والى عنايته ورفعته بالحجاج ، وتوفير وسائل الراحة والأمن الكافي لهم ، وكان مسموع الكلمة عند العساكر ، وإذا وقعت بينهم فتنة بادر بالقضاء عليها بالصلح بينهم ، وقد اشتهر بتواضعه ، وحبه للعلماء والفقراء (٩٠) .

وقد تنازل قاسم بك عن امارة الحج لمالوكه قانصوه بك ، نظرا لكبر سنه وضعف قواه ، ففضل الانقطاع للمعبادة ، ووزع على ممالিকে ما كان له من الالتزامات واكتفى بعلوماته (٩١) الديوانية والجرايات (٩٢) . وهكذا استمر استحواذ القاسمية على منصب امارة الحج بتولى قانصوه بك أميرا على الحج منذ عام ١٠٣٤ - ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٤ - ١٦٢٧ م ، وقد اشتهر الأمير قانصوه بالشجاعة ، وكان ملازما على فعل الخيرات مثل سيده قاسم بك (٩٣) .

وفي عام ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٨ م ، حدث اختلال (٩٤) في احوال اليمن ، ولم يخرج المحمل اليمنى الى مكة ، فعرض محمد باشا (٩٥) الأمر على السلطان وأوصى بتعيين قانصوه بك ، أمير الحج وأحد المشنّاق المشهورين باشا على اليمن ، وقائد العسكر الى اليمن ، فوافق السلطان ، وأضاف اليه ولاية الحبش (٩٦) أيضا ، فاستجاب قانصوه للأوامر

شـلطانـية ، وخرج على رأس العسكر الى اليمن (٩٧) .
ومما استرعى الانتباه أن تعيين قانصوه لهذه المهمة دليل
على مكانته الشخصية كأمر للحج ، وليس بمستبعد أن محمد باشا
كان يخشى نموذ قانصوه بك أمير الحج واتباعه ، إذ كان
يتمتع بمزيد من النفوذ والثروة ، ولذلك دبر له هذا التعيين (٩٨) .

ولكن لم تترك الفقارية منافستها القاسمية تحتكر
منصب إمارة الحج وحدها ، فسرعان ما ظهر نفوذ الفقارية
وضعف القاسمية أثر وفاة زعيمها قاسم بك واستحوذت
الفقارية على المنصب حتى حوالى منتصف القرن السابع عشر ،
وكان من أبرز أمراء الفقارية الذين تولوا منصب إمارة الحج
بل احتكره الأمير رضوان بك الفقارى ، وهو من الشخصيات
البارزة التى ظهرت خلال الخمسة والعشرين عاما التى تلت
عزل موسى باشا (٩٩) ، وهو من أعظم بكوات القرن السابع
عشر ، وكان من أصل تركى (١٠٠) ، وزعيمها لجماعة من
البكوات واتباعهم تعرف باسم الفقارية (١٠١) . ولقد شغل
رضوان بك منصب إمارة الحج من عام ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م
الى ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٦ م (١٠٢) ، وذلك باستثناء فترات قصيرة ،
ويعد هذا دليلا واضحا على مدى النفوذ الذى كانت تتمتع به
الفقارية التى تمكنت من احتكار هذا المنصب أكثر من ربع
قرن تقريبا ، بعد أن كانت القاسمية هى المستحوذة عليه ، ولكن
نلاحظ أن القاسمية لم تقف مكتوفة الأيدي طوال هذه الفترة ،
بل ظهرت منها أكثر من محاولة لإبعاد رضوان بك الفقارى
عن إمارة الحج . وقد سسعت الى ذلك عن طريق غير مباشر ،
إذ أخذت تحرض الباشاوات على إبعاد رضوان بك بذريعة
إنه أصبح يهدد نفوذهم .

وكانت أول محاولة لابعاد رضوان بك الفقارى من منصب
امارة الحج فى عام ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٨ عندما كلفه السلطان
بالفروج سردارا على رأس حملة عسكرية الى القزلباش (١٠٣)
بفارس ، ولكن رضوان بك رشا محمد باشا والى مصر
وقتلذ بأربعين خيسا (١٠٤) نظير صرغ نظره عن تعيينه لقيادة
الحملة ، وعين رضوان بك أبو الشوارب بدلا منه ،
وهنا يذكر البكرى (١٠٥) « أن رضوان صار بكانة الباشا
فى اعطاء الأوامر » . وهذا يدل على مدى النفوذ الذى وصل
اليه رضوان بك أمير الحج . ويمكن تفسير هرب رضوان
بك من قيادة هذه الحملة بأن رضوان بك الفقارى لم يعد
بحاجة الى قيادة الحملات ليعنى من ورائها الشهرة ، ولأن
فى ذلك مخاطرة قد تودى لا بنفوذه فقط بل بحياته أيضا . كما
أن قيادته الحملة ستبعده عن امارة الحج التى احتكرها منذ
سنوات (١٠٦) . وببجرد خروج الحملة ، أرسل رضوان
بك فاسترد الأربعين كيسا التى دفعها رشوة لمحمد باشا ،
مغضب الباشا لذلك ، واضمر السوء لرضوان بك ،
وثناء الحظ أن يتولى مصطفى بك بكربك ولاية الحبش ،
معرض محمد باشا على السلطان تعيين رضوان بك أمير
الحج لولاية الحبش ، نظير أن يلتزم له بخمسة كيس من تركة
رضوان بك أمير الحج ، فاستجاب السلطان لطلب
الباشا وعين الأمير ولى بك (١٠٧) اميرا للحج (١٠٨) .

أما عن موقف رضوان بك الفقارى من ذلك ، فقد علم
بما حدث وهو بالمدينة المنورة ، فامتثل للأوامر الشريفة ، ويبدو
أنه أخاف الحجاج بعدم كفاءة أمير الحج الجديد فمضجوا
واصبروا على عودة رضوان بك بهم ، فاجاب طلبهم ،
وسار مع الحج الى أن وصل الى الوجه (١٠٩) ، والتقى

بالأمير ولى بك أمير الحج الجديد فسلمه المحمل ، واتجه الى
استانبول بدل الاتجاه الى ولاية الحبش ، وكان ذلك فى عام
١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م ، وقد نغم السلطان مراد الرابع (١١٠)
على رضوان بك لعدم قيادته الحملة الى الجبهة الفارسية ،
ولعدم ذهابه الى ولاية الحبش ، وتركها من غير حاكم ، وأراد
قتله ، فتشفع له الصدر الأعظم والمفتى ، فاكتمى بحبسه
وبيع أملاكه ، وظل محبوسا الى أن توفى السلطان مراد
وتولى السلطان ابراهيم (١١١) ، فأطلق سراحه وأنعم
عليه بإمارة الحج ، ورد اليه جميع أملاكه (١١٢) .

وكان لعودة رضوان بك وبقائه على إمارة الحج أثر
كبير على القاسمية ، فقد انقسم العساكر فريقين ،
فريق رمض عودته ، وفريق وافق استنادا الى أن السلطان
قد عفا عنه ، وكان الأمير مامى بك ، أحد زعماء القاسمية
يمارس بعض النفوذ على العساكر ، فانفق مع اغاوات
الطوائف على ترك أمر البت بمصير رضوان بك أمين الحج
الى الوزير مصطفى باشا (١١٣) . ويبدو أن الأمير مامى بك ،
الذى برز فى مصر اثر طرد رضوان بك أمير الحج منها ،
قد حاول تأليب العساكر ضد رضوان بك ، ولكن فريقا
منهم لم يطعه ، وربما هذا ما يفسر فشل المعارضة
لعودته (١١٤) . وكانت هذه هى المحاولة الاولى من جانب
القاسمية .

أما المحاولة الثانية من جانبهم للقضاء على نفوذ رضوان
بك الفقارى وإبعاده عن منصب إمارة الحج ، فهى تتمثل فيما
قام به قانصوه بك القاسمى فى زمن محمد باشا الشهير
بحنذر زادة (١١٥) ، فقد حدثت فتنة فى مصر بسبب نجور

جماعة من الانكشارية (١١٦) ، فاستغل قانصوه الفرصة
للدس على الفقارية ، فآشار على محمد باشا المذكور بأن يكتب
عرضا الى السلطان مضمونه أن مسببي الفتنة جماعة
محصاة أحضرهم رضوان بك الفقارى أمير الحج من الحجاز
للخدمة عنده وعند الفقارى الآخر على بك حاكم جرجا ، ويعقب
ذلك بأن سبب تأخير إرسال مال الخزينة الى السلطان
عدم دفع الأمير رضوان بك أمير الحج واتباعه ما عليهم نحو
الخبز ، وكذلك الأمير على بك حاكم جرجا ، فإذا أراد السلطان
استيفاء مال الميرى (١١٧) يجعل إمارة الحج للأمير القاسمى
مماهى بك وولاية جرجا للأمير قانصوه بك . وما أن علم رضوان
بك أمير الحج بهذا حتى سارع بهراسلة السلطان ،
وأكد له أن العرض الواصل اليه لا أساس له ، وإنما
القصود منه الدس والوقعة ، وأن الأموال الناقصة ، عند
الأمير قانصوه بك واتباعه ومماهى بك واتباعه ، وذكر له
أصل قضية الانكشارية وقيام الفتنة ، ثم خدعت الظروف
رضوان بك أمير الحج فوصلت عروضه قبل عروض
القاسمية للسلطان ، واقتنع السلطان بما ذكره رضوان
بك ، وبذلك دعم السلطان موقف رضوان بك ضد
القاسمية (١١٨) . وبهذا فشلت المحاولة الثانية للقاسمية
لابعاد رضوان بك أمير الحج عن منصبه .

ولم تقتصر المحاولات لاقضاء رضوان بك الفقارى من
إمارة الحج عند هذا الحد ، بل نرى محمد باشا يقيم حفلا كبيرا
فى رمضان ١٠٥٧ هـ / أكتوبر ١٦٤٧ م ، ويدعو رضوان بك
لحضوره ، فامتنع الأخير عن تلبية الدعوة لأنه شمر أن
هناك مؤامرة تدبر له من جانب الباشا ، وبالفعل عين محمد
باشا الأمير حسن بك ، أميرا للحاج مكان رضوان بك . وحين

علم رضوان بك بهذا جميع عساكره وأتجه الى على بك
 الفقارى بالصعيد ، وكان لذلك اثره فى غضب محمد باشا
 فأمر على تجريد زملاء الفقارية من مناصبهم ، فعين
 الأمير يوسف بك الدفتردار أميرا على جرجا ، وجمع العساكر
 فى الديوان وأمرهم بالخروج لمقاتلة رضوان بك أمير الحج ،
 وعلى بك حاكم جرجا وعين عبدى بك سردارا عليهم ، ولكن
 عبدى بك تراجع مما أمر به ، ويبدو أن ذلك كان بتحريض من
 اتباع الفقارية (١١٩) ، واعتذر عبدى بك للبasha وقال له (١٢٠) :
 « ان العساكر لم يرضوا بقتال الأمير رضوان بك والأمير
 على بك لأن هؤلاء رفاقنا خصوصا فى هذا الشهر الشريف
 وغائب من معها قريب لنا وصاحب ونحن مسلمون وان كان
 مرادك قتالهم تبرز لنا خط مولانا السلطان بذلك .. وتكون أنت
 السردار علينا ويكون الأمير يوسف بك قائم مقام بالقلمة » .
 وهكذا فشلت خطة البasha ، بل لقد تدعم مركز رضوان بك
 أمير الحج بمجىء أمر سلطاني بمنح رضوان بك امارة الحج
 مدى حياته ، وأن يكون الأمير على بك حاكما لجرجا طيلة
 حياته (١٢١) .

ولقد استتبّت الأمور على هذا دون منافسة الى
 أن ظهرت المحاولة الأخيرة للقضاء على نفوذ رضوان بك
 أمير الحج وابعاده عن منصبه ، وكان ذلك فى زمن أحمد
 باشا (١٢٢) أواخر عام ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م عندما حاول البasha
 التفرقة بين رضوان بك الفقارى وعلى بك الفقارى حاكم
 جرجا ، فقد أرسل أحمد باشا الى السلطان يطلب عزل
 رضوان بك من امارة الحج وتولية الأمير على بك الفقارى
 مكانه ، فوافق السلطان على طلبه ، وتم ذلك بدون علم
 رضوان بك اذ كان غائبا مع قافلة الحج ، واستدعى

الباشا على بك من جرجا ، تدخل الأخير مصر في ١٩ محرم عام ١٠٦٩ هـ/ ٢٠ يناير ١٦٥١ م ، ثم ما لبث أن علم رضوان بك بهذا فسلم لقضاء الله وقدره على حد تعبير البكري (١٢٣) ، ولكن شاء الحظ أن ورد خبر بعزل أحمد باشا وتولى عبد الرحمن باشا (١٢٤) ، فاعتبر الأهالي هذا العزل انتقاما من الله لرضوان بك مما زاد في شعبيته ، وأخذوا يطلقون عليه لقب الشيخ رضوان . وقد التقى رضوان بك بعلى بك وتصالحا (١٢٥) أو كما جاء في كلمات المحبى (١٢٦) « اصطلى هو والأمير على صلحا لا فساد بعده » .

وبوفاة الأمير على بك الفقارى عام ١٠٦٣ هـ/ ١٦٥٢ - ١٦٥٣ م (١٢٧) ، والأمير رضوان بك أمير الحج في ٢٣ جهادي الآخرة عام ١٠٦٦ هـ/ ٨ أبريل ١٦٥٦ م (١٢٨) ، بدأ نفوذ الفقارية في الضعف بينما قوى نفوذ القاسمية ولذا أخذت القاسمية تفرض سيطرتها بتعيين أحمد بك بشناق (المعروف أيضا بلقب أحمد بك بقناطر السباع) (١٢٩) أميرا للحج عام ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٦ م ، وبمجرد أن علم الصناجق الفقارية بهذا ثاروا واجتمعوا واتفقوا على رفض هذا التعيين (١٣٠) ، وعزلوا الباشا عندما رفض تنفيذ مطالبهم ، وعينوا يوسف بك قائما مقام ، ونفوا أحمد بك بشناق إلى الاسكندرية ، وجعلوا حسن بك الفقارى أميرا على الحج ، وأخبروا السلطان بما قاموا به ، فأرسل واليا جديدا لمصر هو مصطفى باشا (١٣١) ، الذي تمكن أن يقيم المصلح بين أحمد بك القاسمي وبين الفقارية وأن كان صلحا مؤقتا (١٣٢) .

وظل أتباع رضوان بك الفقارى مستحوذين على منصب إمارة الحج بعد وفاته إلى أن كتبوا واثبة الفقارية عام ١٠٧١ هـ/

١٦٦٠ م (١٣٣) إلى خذلته وتضيت عليهم ، وكان منهم حسن بك الفقاري أمير الحج عام ١٠٦٦ - ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ - ١٦٥٧ م (١٣٤) ، ولأجين بك الفقاري أمير الحج عام ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م (١٣٥) ، وكذلك إبراهيم بك الفقاري أمير الحج عام ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م (١٣٦) ، وعلى أثر ضعف الفقارية تولى أريك إمارة الحج من عام ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م إلى ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ (١٣٧) ، ومن ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م إلى ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م (١٣٨) . وهنا تظهر لنا حقيقة مهمة ، وهي أن إمارة الحج كانت ترتبط دائماً بالفريق الأقوى صاحب النفوذ ، وعندما كان يفقد هذا الفريق قواه ونفوذه ، كان يفقد معه هذا المنصب ، مما يدل على مدى أهمية منصب إمارة الحج .

ولكن يبدو أن الفقارية قد أخذت تستعيد نفوذها ، فقد عاودت السيطرة على منصب الإمارة في النصف الثاني من القرن السابع عشر باستثناء فترات قصيرة استحوذ فيها القاسمية على المنصب ، فقد تولى الأمير شايوش بك الفقاري إمارة الحج عام ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م (١٣٩) ، وذلك بدلاً من أريك بك ، وولى الأخير الدفتردارية ، وقد تعرض الحاج في ظل إمارة هذا الأمير للموت والسرقعة (١٤٠) . ثم احتكر أحد أمراء الفقارية ، وهو الأمير ذو الفقار بك (١٤١) تابع حسن بك الفقاري إمارة الحج من عام ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م إلى ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٧ م (١٤٢) .

والجدير بالذكر أن الذي منح إمارة الحج لذى الفقار ، وساعده على احتكارها هو كجك محمد (١٤٣) ، وذلك في محاولة منه لكسب دعم الفقارية . ويدل هذا على أن الفقارية مازالوا على درجة من القوة تستحق بسبب دعمهم (١٤٤) .

وبوفاة ذو الفقار بك أواخر شعبان ١٠٩٩ هـ / أواخر يونيو ١٦٨٨ م (١٤٥) منح إبراهيم بك بن ذو الفقار صنجقية والده ، ومنح اسماعيل بك تابع حسن بك المقتول إمارة الحج ، ويبدو أن حمزة باشا (١٤٦) كان يميل الى أن يمنح إمارة الحج لإبراهيم باشا أبو شنب القاسمي ، ولكن نظرا لاصرار كوجك محمد على منحها لاسماعيل بك المذكور فقد اضطر الباشا الى ذلك (١٤٧) . وهذا الاصرار يرجع الى نفس السبب السابق وهو محاولة كوجك محمد كسب دعم الفقارية ، هذا بالإضافة الى حقه على القاسمية لسيطرتها على الانتكسارية . وهو ما سوف نوضحه بعد قليل .

وما لبثت أن نجحت إحدى محاولات القاسمية وادّطاعوا انتزاع المنصب من الفقارية ، ويبدو أن ذلك كان بفضل مساندة الباشا للقاسمية ، فقلد إبراهيم أبو شنب الشهير بقناطر السباع إمارة الحج في ربيع الآخر عام ١٠٩٩ هـ / فبراير ١٦٨٨ م (١٤٨) ، وربييع الأول عام ١١٠٠ هـ / يناير ١٦٨٩ م (١٤٩) .

ولكن الفقارية لم تترك منافستها القاسمية تتمتع بالمنصب ، فسرعان ما احتكرته في العقد الأخير من القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر ، فتولى على إمارة الحج الأمير إبراهيم بك بن ذى الفقار من عام ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م الى ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م ، ولم يكتف هذا الأمير بتولى منصب إمارة الحج ، بل أراد أن تكون له الرئاسة في مصر ، وأن يمتلك باب الانتكسارية (١٥٠) من أيدي القاسمية ، وقد دبر هذا الأمر مع كوجك محمد للتخلص من أفراد القاسمية (١٥١) . وقد ضايقته هذه المؤامرة خصمه القاسمي إبراهيم بك أبو شنب أمير الحج سابقا ، ولكن الوضع ما لبث أن تغير عقب تعيين

ابراهيم أبو شنب قائمقام فى عام ١١٠٧ هـ/ ١٦٩٥ م ، ووفاته
ابراهيم بك الفقاري أمير الحج (١٥٢) .

وكان ممن تولى من الفقارية ايضا الأمير أيوب بك (١٥٣)
أمير الحج من عام ١١٠٧ هـ/ ١٦٩٥ م الى ١١١٧ هـ/ ١٧٠٥ م (١٥٤) ،
وهذا الأمير كان السبب فى عزل اسماعيل باشا (١٥٥) والى مصر
آنذاك ، وذلك لشكوى قدمها أحد عتقاء ابراهيم بك ذو الفقار
تتعلق بأيوب بك أمير الحج للباشا يشكو فيها من امتناع
أيوب بك عن دفع ما عليه من دراهم (١٥٦) أخذها منه عندما تولى
امارة الحج فعندما طالبه الباشا بالدفع ، طلب تأجيل الدفع فيها
بعد ، فغضب الباشا من أيوب بك أمير الحج وأمر بسجنه ،
ثم ارسل لذلك اسماعيل بك الدفتردار وقال للباشا (١٥٧) : « هذا أمير
الحاج لم يجبس ولا على خمسمائة كيس » . وتدل هذه العبارة
الآخيرة دلالة واضحة على مدى المكانة التى كان يتمتع بها
أمير الحج فى العصر العثمانى .

وهكذا نستطيع من خلال هذا العرض لأمرء الحج فى
القرن السابع عشر ، أن نقول بأن معظم الأمرء الذين
استحوذوا على منصب امارة الحج كانوا من الفقارية باعتبارها
صاحبة النفوذ والسلطة فى هذا القرن ، على حين كان
نصيب القاسمية من هذا المنصب ضئيلا نظرا لانحسار نفوذها .

٣ - أمير الحج فى القرن الثامن عشر :

أدى التنافس بين القاسمية والفقارية فى القرن السابع
عشر الى ظهور الفرق المملوكية المتنافرة ، التى عرفت بالبيوت
المملوكية ، فمن القاسمية انحدر بيت الإيوائية ، وأبو شنب ،
ومن الفقارية نشأت بيوت بلفية ورضوان والصابونجي والخشاب

والقطامشة والدمايطة ، والجلفية ، والغازدوغلية ، والابراهيمية ،
والعلوية والمحمدية (١٥٨) . وقد تنازعت هذه البيوت كلها حول
مناصب الصنجقيات وامارة الحج ، ومنصب شيخ البلد
فى القرن الثامن عشر (١٥٩) .

وبالنسبة لمنصب امارة الحج فقد تأرجح بين أيدي افراد
هذه البيوتات ، فالبيت الأقوى هو دائها المستحوذ على هذا
المنصب ، ففى أوائل هذا القرن ظلت الفقارية — كالعادة —
مسيطره على امارة الحج ، وكان من أتباعها الأمير قيطاس بك
الفقارى ، وهو مملوك ابراهيم بك ذى الفقار ، وكان كردى
الجنس (١٦٠) . وقد تولى الدفتردارية لمدة أربع سننوات ،
وعزل عنها وتولى امارة الحج مرة أخرى فى عام ١١٢٤ هـ /
١٧١٢ م (١٦١) . وقد حدث فى عام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م أن أرسل
قيطاس بك أمير الحج بعض الهدايا الى السلطان ، وطلب
منح امارة الحج لملاوكة محمد بك الذى لقب بقطامش ، فوافق
السلطان على طلبه ، ومنحت الامارة الى محمد قطامش (١٦٢) ،
وكان يعتبر اول من ولى امارة الحج من بيت القطامشة ، ولعل
ما نهجه قيطاس بك أمير الحج مع مملوكة من منحه منصب امارة
الحج كان خطوة مهمة للمحافظة على بقاء امارة الحج فى أيدي
أتباع الفقارية . أما فى عام ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م فقد أشيع
أن شخصا يسمى زين الفقار أبو سعدة سعى لأخذ
منصب امارة الحج (١٦٣) . فلما علم الانكشارية بذلك ثاروا
وهددوا واصبروا على الا تمنح امارة الحج الى أى شخص
آخر غير قيطاس بك (١٦٤) ، فخشى الأمراء والصنجاقي أن
تؤدى فتنة هؤلاء الى تعطيل تحصيل مال الخزينة الذى كان
يجمع فى ذلك الحين ، ولذلك خضعوا للأمر على أن يظل
قيطاس بك أميرا على الحج (١٦٥) . ولكن فى ظل هذه الاضطرابات

حول من يتولى إمارة الحج في هذا العام ، جاء أمر سسلطاني بتعيين إبراهيم بك أبو شسنب القاسمي أميرا على الحج عام ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م ، ومنح قيطاس بك البقاري الخفردارية وعلى هذا انتقل منصب إمارة الحج الى القاسمية واتباعها (١٦٦) .

ومن أشهر أمراء القاسمية الأمير ايواظ بك (١٦٧) الذي عين أميرا على الحج عام ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ (١٦٨) ، وكان تعيينه على الإمارة بمثابة اغراء من جانب إبراهيم بك أبي شسنب أمير الحج السابق الذي أرسل للسلطان عندما شعر بضعفه قوته بقول (١٦٩) : « انه لا يليق ضرب الحجاز الا عوض بك قادر وقته » . وقد خرج الأمير ايواظ بك بالحجاج وعاد بهم في أمن وسلام عام ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ، وفي هذا العام الأخير حدثت تلك الفتنة المعروفة بفتنة افرنج أحمد (١٧٠) التي قتل فيها ايواظ بك أمير الحج (١٧١) . وكانت وفاة ايواظ بك أمير الحج بمثابة حدث مهم في تاريخ العلاقات بين القارية والقاسمية اذ تحول التنافس المحدود بينهما من أجل المناصب الى صراع حاول فيه كل منهما القضاء على الآخر قضاء نهائيا (١٧٢) ، وقد ظل منصب إمارة الحج في أيدي أتباع القاسمية أي في بيت الايواظية بعد وفاة زعيمهم ايواظ بك أمير الحج ، فتولى تابعه يوسف بك جوريجي (١٧٣) إمارة الحج عام ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م (١٧٤) ، وقد لقب هذا الأمير بالجزار لكثرة وقائمه مع العرب ، وقتله الألوف منهم ، وفي هذه السنة خرج على رأس تجريده للشرقية لمحاربة عرب الجزيرة (١٧٥) ، كما سعى للأخذ بثأر سيده ايواظ بك (١٧٦) ، ولكن يبدو أن وفاة زعيم القاسمية ايواظ بك كان لها تأثيرها الواضح في ضعف نفوذ القاسمية ، اذ لم يستطع أتباعهم المحافظة على منصب إمارة الحج وكذلك المناصب الأخرى في أيديهم ، وقد

استغل هذه الفرصة الجناح الفقاري بزعامة قيطاس بك الفقاري ، فقد احتكر الأخير معظم المناصب بتأييد من الباشا وتدعيم من السلطان (١٧٧) ، فعندما عين إبراهيم بك أبو شنب القاسمى أميرا على الحج عام ١١٢٤ هـ / ١٧٨١١٧١٢ ، سعى قيطاس بك لنزع هذا المنصب منه ، وقد تمكن بالفعل من هذا ، إذ ورد أمر سلطاني في هذا العام بأن يكون قيطاس بك الفقاري أميرا على الحج الشريف بدلا من يوسف بك الجزار ، وأن يكون إبراهيم بك المذكور دفتردارا (١٧٩) . ولم يكتف قيطاس الفقاري بهذا بل طلب من السلطان منحه الدفتردارية وكذلك منح مملوكه محمد بك قطامش اماره الحج ، فاستجاب السلطان لطلبه ، وهذا الوضع — أى تعيين السيد دفتردارا والمملوك أمير الحج — لم يكن يتفق لأحد من قبل . وهكذا خرج محمد قطامش أميرا على الحج للمرة الثانية نيابة عن سيده قيطاس بك (١٨٠) في عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ، وعين أيضا أميرا على الحج في عام ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م (١٨١) ، ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م (١٨٢) ، وفي العام التالي ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م حاول القاسمية استعادة نفوذهم بزعامة إبراهيم بك أبو شنب فاستغلوا اتهام الباشا لمحمد بك قطامش أمير الحج بالتلاعب في أموال الميرى (١٨٣) ، ودبروا عزله من اماره الحج ، وكذلك عزل قيطاس بك الفقاري من الدفتردارية (١٨٤) . وعين اسماعيل بك بن (١٨٥) أيواظ القاسمى أميرا للحج عام ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م وظل متقلدا اماره الحج حتى عام ١١٣٢ هـ / ١٧١٩ م (١٨٦) . وكان اسماعيل بك أمير الحج يفسر السوء لقيطاس بك الفقاري ، واتباعه نظرا لاحتكارهم منصب اماره الحج وتمتعهم بمنصب الرئاسة في مصر ، ولذلك حرض عابدى باشا (١٨٧) على قتل قيطاس بك متذعرا في ذلك بأن قيطاس بك كان السبب في قتل والده أيواظ بك أمير

الحج السابق ، وبالفعل أمر الباشا بقتل تيطاس بك الفقاري
فى عام ١١٢٧ هـ/ ١٧١٥ م وادعى الباشا أنه ينفذ بذلك أمر
السلطان (١٨٨) .

وعلى اثر قتل تيطاس بك ضعفت الفقارية ، كما حدث
ايضا انشقاق بين القاسمية ، مرده الصراع على النفوذ
بين اسماعيل بك بن ايواظ بك أمير الحج وابراهيم بك أبى شنب ،
وحين تولى هذا الأخير فى عام ١١٣٠ هـ/ ١٧١٨ م ، تزعم أحد
اتباعه ، ويدعى جركس محمد بك المعارضة لاسماعيل بك (١٨٩) ،
وقد دبر جركس بالاتفاق مع رجب باشا (١٩٠) مؤامرة (١٩١)
لاغتيال اسماعيل بك أثناء عودته بالحجاج ، ولكن انتهت المؤامرة
بالفشل وعزل الباشا ، ثم تحالف جركس مع أحد زعماء
الفقارية ويدعى ذو النصار على قتل اسماعيل بك نظير اعطائه
امارة اسماعيل بك ، وبالفعل تم قتل اسماعيل بك بن ايواظ فى
ديوان الباشا عام ١١٣٦ هـ/ ١٧٢٣ م على يد ذى النصار وجركس
محمد بك (١٩٢) .

ورغم الانشقاق السابق بين زعماء القاسمية ظل بيت
الايواظية (اتباع ايواظ بك) مستحوذا على امارة الحج ، فقد
عين الأمير محمد بن اسماعيل بك بن ايواظ أميرا للحج خلال
السنوات من ١٣٣ هـ/ ١٧٢١ م الى ١١٣٤ هـ/ ١٧٢٢ م (١٩٣) ،
وكذلك عين الأمير عبد الله بك مملوك اسماعيل بك بن ايواظ أميرا
على الحج عام ١١٣٥ هـ/ ١٧٢٢ م (١٩٤) ، وكان يتبع الأمير
عبد الله بك بنفوذ كبير ، وقد خشيت الفقارية نفوذه ، ولذلك
قامت باغتياله فى عام ١١٣٦ هـ/ ١٧٢٣ م (١٩٥) ، وفى هذا العام
عين الأمير محمد بن اسماعيل أميرا للحج (١٩٦) ، وكذلك عين أميرا
للحج فى العام التالى ١١٣٧ هـ/ ١٧٢٤ م (١٩٧) ، وقد رشحه ايضا
الباشا للخروج بالحج فى العام-الثالث ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م (١٩٨)

ولكن لم يعد له قدرة على الخروج بالحج في هذا العام ، فعين مكانه عمر أغا كتحذا الجاويشسية(١٩٩) ، وهذا الأخير لم يستقر في إمارة الحج أكثر من واحد وأربعين يوما ، ثم عزل وعين الأمير قيطاس بك الأعور أميرا للحج في هذا العام ، وقد حدث أن توفي قيطاس بك المذكور في « منى » ، وتوفي أيضا كتحذاه في الدهناء(٢٠٠) . وبمجرد أن علم الباشا بهذا اجتمع في الحال بالصناجق وعرض عليهم أمر من يعين أميرا للحج ، فائساروا جميعا بأنه لا يصلح لهذا الأمر الا ذو الفقار بك ، فمنع الأخير إمارة الحج وسافر لمقابلة الحجاج والعودة بالمحمل ، وفي طريقه تقابل مع اسماعيل أغا الدوادار الذي كان قد تسلم المحمل المصري من شريف مكة وسلمه هو الآخر للأمير ذو الفقار(٢٠١) .

وفي نفس العام (١١٣٨ هـ / ١٧٢٦ م) اجتمع الباشا والصناجق والأغوات وجميع اختيارية(٢٠٢) السبع أوجاقات بالديوان العالي ، واتفقوا على تقسيم مناصب مصر قسمين بين الفقارية والقاسمية . وكان منصب إمارة الحج من نصيب الفقارية(٢٠٣) ، فقد عين الأمير ذو الفقار السابق أميرا للحج عام ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م(٢٠٤) ، وقد حدث في هذا العام أن اجتمعت الشواربية (أحد البيوت القاسمية) واتفقوا على عزل محمد باشا النشنجي(٢٠٥) ، وجعلوا مصطفى بك بن ايواظ أميرا للحج ، وقرروا قطع رأس ذو الفقار أمير الحج ، ولكن انتهى تدبيرهم بقتل الباشا مصطفى بن ايواظ المذكور(٢٠٦) . ومنذ ذلك الحين بدأ نفوذ القاسمية في طريقه الى الضعف ، وقد قضى الفقارية على هذا النفوذ نهائيا في عام ١١٤٢ هـ / ١٧٣٠ م . واشتهر في مصر ، اثر القضاء على القاسمية ، كل من محمد بك قطامش وتابعه على بك قطامش ، وعلى بك ذي

الفقار وعثمان بك ذى الفقار ، بالأضمانة الى غدد من القازدوغلية من بينهم عثمان وعبد الله وسليمان وحسن ، وتبين لنا من هذه الاسماء وجود ثلاث كتل ، كان أبرزها فى ذلك الحين كتلة محمد بك قطامش وعلى بك قطامش (٢٠٧) ، وقد احتكر الاثنان - لاسيما الاول - منصب امارة الحج سنوات عديدة .

أما بالنسبة للأمير محمد بك قطامش الثقارى ، وهو الذى عين من قبل على امارة الحج كما أثبتنا سابقا (٢٠٨) ، فقد وصل الى درجة كبيرة من النفوذ والسلطة آنذاك أى فى الثلاثينات من القرن الثامن عشر ، اذ عين أميراً للحج عام ١١٤١ هـ / ١٧٢٩ م (٢٠٩) ، ورغم رفضه هذا المنصب فى ذلك العام نظرا لعدم قدرته على الحج ، الا ان اصرار الباشا اضطره الى الخروج بالحجاج (٢١٠) ، وكذلك منح منصب شيخ البلد (٢١١) عام ١١٤٢ هـ / ١٧٣٠ م (٢١٢) ، كما منح منصب القائم عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م (٢١٣) ، ثم احتكر منصب امارة الحج عدة سنوات وذلك من عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م الى ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م (٢١٤) ، ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م ، ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م (٢١٥) ، وظل على امارة الحج حتى قتل فى سنة ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م (٢١٦) .

أما الأمير الثانى وهو على بك قطامش مهلوك محمد قطامش ، فقد عين أميراً للحج عام ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م (٢١٧) . وفى هذا العام ورد له أمر بالخروج على رأس حملة الى بغداد ، ولكن نظرا لظروف خروجه بالحجيج ، اعتذر وطلب من الباشا أن يرسل بديلا عنه ، فعين أيوب كاشف الصنجدية لقيادة الحملة (٢١٨) . وبوفاة زعماء القطامشة عين أتباعهم على امارة الحج ، ومنهم الأمير إبراهيم بك تابع محمد بك قطامش ، وهو الذى عين أميراً للحج عام ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م (٢١٩) . وقد استحوذ على جميع ممتلكات

نسيذه محمد قطامش من جمال وخيام ونحاس وفرش وذخائر
وغلل كانه كان هو معتوقه الوحيد على الرغم من انه كان هناك
معتوق آخر لمحمد بك هو خليل اغا الجراكسة (٢٢٠) الذى لم يمنح
شيئا (٢٢١) .

ولكن لم يستمر منصب اماره الحج فى يد اتباع القطامشة
كثيرا فسرعان ما ظهرت كتلة عثمان بك ذى المنار (٢٢٢) الذى
انفرد بزعامة الكتلة ، وذلك على اثر ضعف الكتلة القطامشية
بعد قتل زعمائها ، وعلى هذا كان من الطبيعى ان تنتقل اماره الحج
الى الكتلة الاقوى وهى كتلة عثمان بك الفقارى ، وهو الذى عين
على اماره الحج من عام ١١٥٠ هـ / ١٧٢٧ م الى ١١٥٣ هـ /
١٧٤٠ م (٢٢٣) ، ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م (٢٢٤) ، وكان ناجحا فى
مهمته كأمير للحج ، اذ كان يحسن التصرف مع الحاج
ويعيدهم كل مرة فى أمن وامان ، وقد حدث فى عام ١١٥٣ هـ /
١٧٤٠ م ان قتل على كتحدا الجلفى ، فثار عثمان ذو المنار أمير
الحج من أجله ، وحرص أتباعه على الانتقام له ، كما أصبر
على الثأر له ، بل انه هدد بأنه لا يخرج للحج قبل أن يثار للمقتول
والا أرسل صنجقا خلفه بكامل لوازم الحج فى هذا
العام (٢٢٥) . وقد ذكر الجبرتي انه قلد مملوكه سليمان كاشف
الصنجقية وجعله أميرا على الحج عام ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م (٢٢٦) .
ويبدو أن الاضطرابات التى حدثت فى العام السابق ، قد
منعت عثمان بك أمير الحج من الخروج فى العام التالى ١١٥٤ هـ /
١٧٤١ م ، اذ عين الأمير عمر بك قطامش بن على قطامش أميرا
على الحج فى هذا العام (٢٢٧) . ثم عاد عثمان بك الى اماره الحج
فى العام التالى ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م . وذلك فى ولاية يحيى
باشا (٢٢٨) ، وهو الوالى الذى استدعاه عثمان بك أمير الحج
بالحضور الى منزله ، اذ اقام الأخير وليمة حضرها الباشا

المذكور وقدم فيها الهدايا الفاخرة لعثمان بك ، وكانت هذه سابقة لم تحدث من قبل اذ لا ينزل الباشا الى منزل اى امير . فقد كانت الولايم تقام دائما بالقصور مثل قصر العيني وغيره (٢٢٩١) ، ولعل هذا يدل على مدى النفوذ والمكانة التي كان يتمتع بها عثمان بك ذو الفقار امير الحج ، وقد انتهى امره بالصراع بينه وبين ابراهيم كتحدا الغازدوغلى الذى تغلب عليه فتوجه نحو استانبول حيث بقى حتى وفاته فى حوالى ١١٩٠ د/ ١٧٧٦ - ١٧٧٧ م (٢٣٠) .

وعلى اثر ضعف كتلة عثمان ذو الفقار بعد خروج زعيمهم ، انتقل منصب اماره الحج الى اتباع بيت بلقيه ، ومنهم الامير ابراهيم بك تابع مصطفى بلقيه ، وهو الذى عين على اماره الحج عام ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م (٢٣١) ، وقد عانى من المرض اثناء مودته بالحجاج فعاد فى تختروان (٢٣٢) . وكذلك عين الامير مبر بك الاختيار بن حسن بك رضوان بذويه اميرا للحج عام ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م (٢٣٣) . ثم عاود القطامشة الاستحواذ على اماره الحج فعين الامير خليل بك قطامش اميرا للحج من عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م (٢٣٤) الى عام ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م (٢٣٥) . وكان هذا الامير سيىء التصرف مع الحجاج ، وقد اتعبهم كثيرا فى عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م ، اذ امتنع عن دفع عوائد العربان ، مما تسبب عنه اذى العربان للحجاج المصريين والمغاربة اثناء مودتهم ، وقد غضب صاحب المغرب المولى عبد الله من هذه التصرفات ، وارسل لعلماء مصر واكابرهم ينقم عليهم ما فعله خليل بك امير الحج فى هذا العام ، وقد انتهى امره بقتله فى عهد راغب باشا عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م (٢٣٦) . ونظرا لما عاناه الحجاج فى ظل امرة خليل قطامش امير الحج السابق ، قرر تعيين عمر بك الاختيار على اماره الحج للمرة الثانية ، وذلك لما عرف عنه من توفيره الامن والرخاء

للحجاج ، فعين أميراً للحج من عام ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م الى ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م (٢٣٧) ، وفى هذا العام الأخير خرج عمر بك للحج اضطراراً بناء على رغبة ابراهيم كتحدا قازدوغلى ، فقد طلب منه عمر بك اعفائه من الخروج بالحجاج فى هذا العام لكبره عنه ومرضه ، فرغض وأرسل اليه يقول (٢٣٨) : « اطلع الحاج هذه السنة وفى العام القابل يهون الله » .

وكانت كتلة القازدوغلية وأتباعها آخر كتلة استحوذت على إمارة الحج فى أواخر القرن الثانى عشر ، وذلك باعتبارها صاحبة السلطة والرئاسة آنذاك ، وقد تزعمها ابراهيم كتحدا القازدوغلى ، وهو الذى استكثر من شراء الممالك كاتباع وقلدتهم المناصب العليا مثل إمارة الحج ، وقد طغى هؤلاء الممالك الاتباع بالتدريج بين أفراد طائفة القازدوغلية ، وأصبحت السيادة لهم ولأتباعهم فيما بعد (٢٣٩) .

ومن أتباع القازدوغلية الذين عينوا على إمارة الحج الأمير حسين بك تابع ابراهيم كتحدا قازدوغلى ، اذ عين أميراً للحج من عام ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م الى ١١٦٩ هـ / ١٧٥٥ م (٢٤٠) . وقد لقب بحسين أريك نسبة الى انه كان يعمل من قبل ناظراً لجامع أريك (٢٤١) ، وكان ذا عناية بأمور الحج ، فقد أهتم بتجديد خيام وصناديق الحج (٢٤٢) . ومن أتباع القازدوغلية أيضاً الأمير على بك الغزاوى ، الذى عين على إمارة الحج عام ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، وقد حدث أثناء عودته بالحجاج من الحجاز ، ان ترك إمارة الحج وهرب الى غزة ، وذلك لكشف أمر المؤامرة (٢٤٣) التى دبرها لمنافسه عبد الرحمن كتحدا القازدوغلى قبل سنه الى الحج ، ومنذ ذلك الحين لقب بالغزاوى ، كما كان يسمى أيضاً بعلى بك الكبير نسبة للقب « كبير البلد »

الذى حصل عليه (١٢٤٤) . وعين على إمارة الحج من بعده حسين بك كشكش ، وهو ايضا من اتباع وماليك ابراهيم كاخيا القازدوغلى ، وكان قد خرج على إمارة الحج من قبل فى عام ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م (٢٤٥) ، ثم عين للمرة الثانية أميرا للحج من عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م الى ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م (٢٤٦) . وقد اشتهر حسين بك كشكش بشجاعته الفائقة وشدة بأسه فى محاربة العربان وتأمين طريق الحج ، فكان العرب يهابونه حتى كانوا على حد تعبير الجبرتي « يخوفون بذكره اطفالهم » . واصل ذلك شجاعته على ابتاعه عن دئع عوائد العربان طوال السنوات التى خرج فيها للحج (٢٤٧) . ومن أشهر اتباع القازدوغلية الذين تولوا منصب إمارة الحج ، الأمير على بك الكبير ، وهو المعروف بلقب « بلوط قبان » ، نسبة الى الثمرة التى وصل اليها ، وتحديه للسلطة العثمانية وكان مملوكا جركسى الأصل ، وقد برز فى مصر فى خدمة أساتذته ابراهيم كاخيا القازدوغلى الذى عينه خازن داره ، أى المسئول عن أهواله الخاصة ، ثم تدرج فى مراتب السيرة فأصبح صانعنا وشيخ بلد وأمير حج ، فعين أميرا للحج عام ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م (٢٤٨) ، وقد حدث حين كان فى الحجاز أميرا على الحج المصرى أن اشتهبك فى نزاع مع عثمان باشا الكرجى (٢٤٩) والى الشام وأمير الحج الشامي ، وحرض الأخير بعد ذلك أعداء على بك فى مصر ضده . وهرب على بك الى غزة فى عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٦ م ، ولكن عثمان باشا أمر متسلحه فى غزة بطرد على بك ، فعاد الى مصر حيث بدأ صراعه من جديد ضد منافسيه وهم عبد الرحمن كاخيا القازدوغلى ، وحسين بك كشكش ، وصالح بك (٢٥٠) حاكم جرجا ، واثار تغلبه على منافسيه

أصبح على بك الحاكم الفعلى وصاحب السلاطة الحقيقية
فى مصر (٢٥١) . وفى ظل رئاسة على بك الكبير عين
الأمير حسن بك رضوان تابع عمر بك أميرا للحج من عام
١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م (٢٥٢) الى ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م (٢٥٣) و ١١٨٢ هـ /
١٧٦٨ م (٢٥٤) و ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م (٢٥٥) . وكان حسن بك
من الأراء الذين تم نفهم على يد على بك الكبير فى عام ١٨٨٣ هـ /
١٧٦٩ م . وقد أقام فى منفاه بالمحلة الكبرى ثمانى سنوات الى
حين سيطرة اسماعيل بك الكبير على مصر عام ١١٩١ هـ /
١٧٧٧ م ، فسمح له بالحضور الى مصر وجعله أميرا على
الحج (٢٥٦) بدلا من يوسف بك الكبير (٢٥٧) الذى اغتيل فى هذا
العام . وقد انضم حسن بك بعد عودته من الحج الى العلوية
(اتباع على بك الكبير) اعتقادا منه بان الأمور ستستقر لهم ،
ولكنه اغتيل فى المعركة التى قامت بين العلوية والمحمدية (اتباع
محمد بك أبى الذهب) والتى انتهت بانتصار المحمدية (٢٥٨) ،
وعلى اثر هذا الانتصار انتقل منصب امارة الحج الى اتباع
محمد بك أبى الذهب باعتبارهم أصحاب النفوذ والسلطة
فى مصر . ومن أشهرهم مراد بك بملوك محمد بك أبى
الذهب الذى تدرج فى المناصب ، فأصبح أمير حج وشيخ
البلد وقائما (٢٥٩) ، وقد عين على امارة الحج عام ١١٩٣ هـ /
١٧٧٩ م (٢٦٠) . وخرج فى هذا العام فى مكعب عظيم كنف مصر
الكثير من النفقات والجمال ، وسافر معه فى هذه
الحجة الكثير من الصانجق والأمراء والأعيان والتجار (٢٦١) .
ومن أتباعه أيضا الأمير ابراهيم بك الصغير زعيم (٢٦٢) مصر
الذى عين على امارة الحج عام ١١٩٥ هـ / ١٧٨١ م (٢٦٣) . وكذلك
من اتباع أبى الذهب الأمير مصطفى بك وهو الذى عين على امارة
الحج أكثر من مرة ، فكان خروجه الأول بالحجاج عام ١١٩٠ هـ /

١٧٧٦ م ، وخرج فى هذا العام بدلا من مراد بك الذى اعتذر من السفر بالحج (٢٦٤) . ثم خرج بالحج ثلاث مرات أخرى من عام ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٣ م الى ١١٩٩ هـ/ ١٧٨٥ م (٢٦٥) . وقد اشتهر الأمير مصطفى بنجاحه فى مهمته كأمير حج ، فكان حريصا دائما على توفير الأمن والرخاء للحجاج فى الذهاب والاياب ، كما كان كريما وسخيا معهم (٢٦٦) ، ولكنه عانى الكثير من المتاعب فى الأعوام الأخيرة من امرته لاسيما عام ١١٩٩ هـ/ ١٧٨٥ م ، وذلك لسوء الأحوال بمصر وماطلة مراد بك وإبراهيم بك فى دفع عوائد العربان ونفقات أمير الحج وصرة الحرمين الشريفين (٢٦٧) .

وفى الربع الأخير من القرن الثامن عشر انفرد اسماعيل بك (٢٦٨) بالرئاسة فى مصر وذلك بعد القضاء على رئاسة مراد بك وإبراهيم بك أتباع أبى الذهب ، وعلى أثر ذلك انتقل منصب امارة الحج الى مهاليك اسماعيل بك ، وكان الأخير قد أكثر من شرائهم آنذاك ، ومنهم الأمير سليم بك الاسماعيلى أدير الحج عام ١٢٠٢ هـ/ ١٧٨٧ م (٢٦٩) . وتوفى هذا الأمير بالطاعون أثر عودته بالحجاج الى مصر (٢٧٠) . وكذلك من أشهر أتباع الاسماعيلية الأمير عثمان بك طبل الاسماعيلى ، عين أميرا للحج عام ١٢٠٤ هـ/ ١٧٨٩ م (٢٧١) ، ثم منح مشيخة البلد عام ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م (٢٧٢) ، وبعدها عين للمرة الثانية على امارة الحج من عام ١٢٠٦ هـ/ ١٧٩١ م الى ١٢٠٩ هـ/ ١٧٩٤ م (٢٧٣) ، وقد حدث فى عام ١٢٠٨ هـ/ ١٧٩٤ م واقعة عظيمة بينه وبين العرب على طريق الحج ، وعلى أثرها هرب الى غزة مع بعض الحجاج ، ثم عاد الى مصر وهو مكسوف البال على حد تعبير الجبرتي لما وقع للحجاج من أذى فى ظل ولايته (٢٧٤) .

ولم يتمكن عثمان بك طبل من ملء الفراغ الذى أعقب وفاة اسماعيل بك بسبب ازدياد تهديد الأمراء العصاة له ومنافسة خصومه الطامعين بالسلطة وانتهى أمره بانضمامه الى مراد بك وابراهيم اللذين عادا الى السلطة والرئاسة فى مصر ، وبالتالي منح اتباعهم امارة الحج ، ومنهم صالح بك ، وهو الذى عين على امارة الحج عام ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ، وحدث أثناء عودته بالحجاج فى عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م أن دخل نابليون بونابرت مصر ، وكان هذا بداية النهاية بالنسبة لنفوذ المماليك وسيطرتهم على المناصب العليا فى مصر (٢٧٥) .

ومن خلال عرضنا السابق للأمراء الحج فى القرون الثلاثة للحكم العثمانى فى مصر نستطيع أن نحدد الأسباب التى ساعدت أمير الحج على الاستمرار فى منصبه أكثر من عام ، وكذلك الأسباب التى أدت الى عزله . وتتلخص أسباب الاستمرار فى المنصب فيما يلى :

١ - المساندة والتأييد الذى كان يكتسبه أمير الحج فى بعض الأحيان من الطائفة أو الفريق الذى ينتمى اليه ، فكثيراً ما دعمت الفقارية والقسامية أمير الحج المفتى اليها .

٢ - نجاح أمير الحج فى مهمته ، فقد نجح الكثير من الأمراء الذين اتصفوا بالشجاعة والفروسية والقدرة على التعدى للعربان فى توفير الأمن والرخاء للحجاج ، وكان هذا من الأسباب الهامة التى تزيد من اصصرار الباشاوات على خروج أمير الحج بالحجاج أكثر من مرة مثلما كان الحال مع محمد قطامش ، وحسين بك كشكش وغيرهما .

٣ - مدى صلة أمير الحج بالسلطان ، فهناك من أمراء الحج من كان على صلة مباشرة بالسلطان مما اتاح له الخروج بالحج أكثر من مرة مثل الأمير عيسى بك بن اسماعيل .

٤ - تحلى أمير الحج بالصفات الطيبة ، فهناك الكثير من أمراء الحج الذين اشتهروا بحسن الخلق والسياسة الطيبة ، وكذلك بحسن التصرف مما شجع الدولة على ابقاء امارة الحج في أيديهم فترة طويلة ، ومن أوضح الأمثلة على ذلك الأمير جاثم بن قصروه ، والأمير قاسم بك القاسمي وغيرهما .

أما الأسباب التي أدت الى عزل أمير الحج فتتلخص في :

١ - الوشاية والدسائس من جانب الباشاوات ونجاحهم في تأليب السلطان على أمير الحج بما يؤدي الى ابعاد الأخير عن منصبه مثلما حدث مع الأمير رضوان بك الفقاري .

٢ - سوء تصرف أمير الحج مع الحجاج مثلما فعل الأمير خليل بك قطامش عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م .

٣ - انتقال أمير الحج من منصبه الى منصب آخر كمنصب شيخ البلد والقائمان ، أو انتقاله الى باشوية ولاية من الولايات كما حدث مع الأمير مصطفى النشار وفانصوه بك اللذين انتقلا من امارة الحج الى باشوية اليمن .

٤ - عجز أمير الحج عن توفير الأمن الكافي للقافلة ، وكان هذا السبب من أهم وأقوى الأسباب التي كان يتوقف عليها مصير أمير الحج .

٥ - مرض أو ضعف أمير الحج عن الخروج بالحجاج مثلما حدث مع الأمير إبراهيم بك بلغيه ، وعمر بك قطامش .

٦ — طمع أمير الحج فى العوائد المقررة للعربان على طول طريق الحج .

٧ — صرامة وقسوة أحكام أمير الحج ، فهناك من أمراء الحج من أطلق عليهم لقب قراقوش نظرا لشدة أحكامهم الصارمة مع الحجاج ، ومنهم على سبيل المثال ، الأمير كوجك أحمد بك الذى عين على إمارة الحج عام ٩٧٦ هـ/ ١٥٦٨ م (٢٧٦) .

ثالثا : مراسم تعيين أمير الحج :

كان أمير الحج يعين فى العصر المملوكى فى يوم المولد النبوى الشريف ، حيث يجتمع الأمراء ومقدمو الألوف فى حضرة السلطان لسماع القرآن ، وكان اذا حان وقت توزيع المشروب ، يبدأ الساقى بالسرطان ، فيشرب الأخير من كوبه ما تيسر ثم يشير باعطاء باقى المشروب الى من عينه واختاره أميرا للحج فى تلك السنة . وبعد ذلك كان يقوم الأمير المعين بتقبيل يد السلطان ، ثم يقوم الحاضرون لتهنئة الأمير بذلك (٢٧٧) .

أما فى العصر العثمانى فكان يتم تعيين أمير الحج بهوجب خط شريف (٢٧٨) يبعث به السلطان على يد قابجى باشى (٢٧٩) أو جوخدار (٢٨٠) أو أغا ، وكان حين وصول الأغا الى مصر يتجه الى القلعة لتسليم الخط الشريف للباشا ، وبعد هذا التسليم كان يعقد الباشا جلسة الديوان للخلع على أمير الحج ، وفى هذه الجلسة كان يقرأ كاتب الديوان الخط الشريف على اسماع كل من حضر من الاغاوات والصناجق وجميع اختيارية السبع أوجاقات ، وأمير الحج وطائفته ، وبعد قراءة الخط كان يخلع الباشا الخلع (٢٨١) على من عينه السلطان أميرا للحج (٢٨٢) ، وتمشيا مع العادة القديمة كانت تمنح هذه الخلع

فى غالب الأحيان فى شهر ربيع الأول (٢٨٣) ، الا ان هذا لم يكن قاعدة ثابتة اذ كانت تمنح الخلعة احيانا فى شهور أخرى مثل جمادى الأولى والآخرة أو شعبان أو رمضان (٢٨٤) . وبعد هذه الخلعة ، كان ينزل أمير الحج من القلعة فى موكب فاخر ، ومن اعظم المواكب التى اقيمت لأمير الحج بمناسبة تعيينه فى هذه الوظيفة موكب الأمير الزينى بركات عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م وقد أبدع ابن اياس فى وصف هذا الموكب فقال (٢٨٥) :

« اخلع (خاير بك) عليه قفطان مخمل مذهبا ونزل من القلعة فى موكب حفل ، وقدامه اعيان المباشرين والامراء العثمانية وجماعة من الامراء الجراكسة والماليك الجراكسة ، وركب قدامه قضاة القضاة ، فرجت له فى ذلك اليوم القاهرة ، وزينت له الدكاكين ، ووفدت له الشموع ، وعلقت له الاحمال بالقناديل ، ولائحته مشايخ العربان من بنى حرام ، وكاشف الشرقية ، ومشيت قدامه جماعة من الانكشارية نحو مائتى انسان يرمون بالنقوط ، ومشيت قدامه جماعة من القواسمة نحو ثلثمائة قواس ، ومشيت قدامه السقاعون يرشون الماء بطول الطريق ، ومشيت قدامه الضوية بالمشاعل وعليها النوط الزركشى ومشيت قدامه جميع الرسل قاطبة وبأيديهم العصى ، ولاقاه الشعراء والاشبابة السلطانية مثل مواكب السلاطين ، ولاقاه المغانى النساء بالطارات ، وانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان ، وسافقت قدامه البرجاس عربان بنى حرام . وكان ذلك اليوم من الايام المشهودة ، قل أن بقى يقع لاحد من الاعيان موكب مثل ذلك ، فلهج الناس بهذا الموكب لعله كان نهاية سعد الزينى بركات بن موسى .. » .

رابعاً - رتب واللقاب امير الحج :

كان امير الحج كأحد امراء الطبلخانة(٢٨٦) ، يحمل دائماً رتبة الصنجدية(٢٨٧) ، وكان يشار الى حامل هذه الرتبة بلقب بك(٢٨٨) ، وكذلك بلقب امير(٢٨٩) أى امير اللواء (صنفج بك)(٢٩٠) ، وكان يذكر هذا اللقب الأخير أى امير اللواء دائماً فى الوثائق مقروناً بلقب امير الحج ، فعلى سبيل المثال كان يذكر « مير بك مير اللواء ومير الحاج الشريف » ، و « ابراهيم بك يلفيا مير اللواء ومير الحاج الشريف .. »(٢٩١) وهكذا .

ويبدو أن امير الحج لم يحصل على لقب امير اللواء الا فى النصف الثانى من القرن السادس عشر ، فيذكر الرشيدى أن امير الحج المصرى لم يحمل لقب صاحب لواء سلطانى الا فى عام ٩٦٧ هـ / ١٥٥٩ م (٢٩٢) ، عندما وقعت فتنة كبيرة بين امير الحج الشامى وامير الحج المصرى بسبب تقدم المحمل المصرى على الشامى ، فاعترض امير الحج الشامى على هذا لكونه صاحب لواء بينما امير الحج المصرى لم يكن يحمل هذا اللواء آنذاك ، وعلى هذا قامت الفتنة ، ومنذ ذلك الحين قرر السلطان أن لا يعين على امانة الحج المصرى الا صاحب لواء سلطانى(٢٩٣) . وقد لقب امير الحج أيضاً بلقب خادم المحمل المحمدى الرفيع(٢٩٤) .

ومن عبارات التشريف التى كانت ترد فى الوثائق مترونة باسم امير الحج المصرى عبارة(٢٩٥) :

« قدوة الأمراء الكرام كبير الكبر الفخام صاحب القدر والمجد والاحتشام والمتر الكريم العالى حاوى رتب المفآخر والمعالى الأمير .. مير اللواء بمصر ومير الحاج الشريف » .

خاتمة - اختصاصات أمير الحج :

هناك العديد من الاختصاصات التي كان على أمير الحج القيام بها ، وتتراوح ما بين اختصاصات إدارية وقضائية ودينية واجتماعية وعسكرية على النحو التالي :

١ - الاختصاصات الإدارية :

كان على أمير الحج قيادة القافلة بحكم وظيفته كقائد أعلى لها ، هذا بجانب ترتيب عمليات شراء ونقل المؤن المرسلة مع القافلة ، أو التي ترسل قبل رحيل القافلة إلى الحصون الواقعة على طول طريق الحج والإشراف على توزيعها أثناء الرحلة (٢٩٦) .

٢ - الاختصاصات المالية :

كان عليه تسلم ونقل الإعانات النقدية والعينية المرسلة سنوياً من الخزانة المصرية لأهالي الحرمين الشريفين ، وترتيبها وتوزيعها أثناء إقامة القافلة في مكة والمدينة ، وكان عليه أيضاً توزيع الاتاوات النقدية والعينية على شيوخ وأمراء البدو القاطنين على طول طريق الحج لتأمين الحماية للقافلة (٢٩٧) .

٣ - الاختصاصات القضائية :

تمثلت في فض المنازعات بين الحجاج ، حيث كان ينزل أمير الحج في كل محطة من محطات الحج ويتعرف على شكاوى الحجاج وما وقع بينهم من خلافات ، فيصلح بينهم ويبرز تلك الخلافات ، وإن كانت الخصومة شرعية أحال المتخاصمين إلى قاضي المحل ، وكان إذا دخل الحجاج محطة ما أو «نطقة معينة ووقعت بينهم منازعات جاز في هذه الحالة لأمير الحج أو

حاكم المنطقة أن يحكم بين المتشاجرين ، أما إذا كان النزاع بين الحجيج وأهل البلد فلا يحكم بينهم إلا حاكم البلد أو المنطقة (٢٩٨) .

٤ - الاختصاصات الاجتماعية :

كان على أمير الحج النظر في أمر الفقراء بالقافلة خصوصا المشاة والمرضى ، وكذلك تفقد أحوالهم (٢٩٩) . وهناك العديد من الأمثلة عن أمراء الحج الذين اشتهروا بالعطف والتصدق على الفقراء مثل الأمير يوسف بن جاتم السيفي الحمزاوي (٩٣٦ هـ / ١٥٢٩ م - ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م) (٣٠٠) والأمير مصطفى بن عبد الله ، والأمير بيري بك والأمير سنان بك الدبتردار (١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م) ، ورضوان بك الفخاري ، والأمير ذو الفقار بك (٣٠١) . كما كان عليه أيضا الرفق بالحجاج ، فإن كان الوقت حارا أو باردا صبر بهم عن الرحيل حتى يعتدل الوقت ، ويسلك بهم أوضح الطرق ، ولا يسير بهم مرحلتين في مرحلة (٣٠٢) . ولهما فعل الأمير يوسف بك أمير الحج عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م أثناء عودته بالحجاج (٣٠٣) . وهناك الكثير من أمراء الحج الذين اشتهروا برفقهم بالحجاج مثل عيسى بك بن اسماعيل بن عامر (٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م - ٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م) ، والأمير جعفر بك الشهير بابن الجاويش (٩٩٨ هـ / ١٥٧٠ م) والأمير قاسم بك وغيرهم (٣٠٤) .

٥ - الاختصاصات الدينية :

وتمثلت في الزام الحجاج بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها ولو بالجمع بين الصلاتين المجموعتين في وقت واحد ، ولا يسمح لأحد أن يصلي صلاة الليل بالنهار وصلاة النهار بالليل (٣٠٥) .

٦ - الاختصاصات العسكرية :

وكانت من أهم اختصاصات أمير الحج ، إذ عليه ذمسمان الحماية للحجاج أثناء الرحلة ، وكان يساعده في ذلك غرفة من الجند مجلوبة من رجال الأوجاقات العسكرية السبعة (٣٠٦) . فقد كان الحج المصري دائماً بحاجة إلى حماية عسكرية من القبائل العربية المنتشرة على طول الطريق من القاهرة إلى السويس من ناحية ، ومن القبائل المحادية الضاربة في إقليم الحجاز من ناحية أخرى ، ومن القراصنة المنتشرين في البحر الأحمر من ناحية ثالثة (٣٠٧) .

وعلاوة على هذه الاختصاصات وتلك المسئولية التي يتحملها أمير الحج تجاه الحجاج كانت هناك مسئولية أخرى تنتظره في الحجاز ، حيث النزاعات والخصومات لا تهدأ بين شريف مكة ومنافسيه من الأشراف ، وكانت الدولة تتدخل عن طريق أمير الحج المصري في تلك النزاعات بين أشراف مكة (٣٠٨) ، وذلك لأن الأشراف كانوا يهابون ويقدرّون أمير الحج المصري لأنه كان يقود معه إلى الحجاز قوة عسكرية كبيرة ، كهيئة بترجيح الجانب الذي تنحاز إليه (٣٠٩) . وهناك العديد من النزاعات التي تدخل فيها أمير الحج المصري ومنها ما حدث في عام ١٠٣٧ هـ/ ١٦٢٧ م ، فقد تغلب الشريف أحمد ابن عبد المطلب على ابن عمه الشريف الحاكم (محسن) وانتصر عليه ، وأقام نفسه سلطاناً بمكة وتشبّه بالأتراك ، وصادر التجار وقتل الكثير من الأعيان ، ونشر الذعر في مكة ، ولكن أمير الحج المصري قانصوه بك قضى على حركته ، وعين بدلاً منه للأشراف ، شيرينا بواليا للسلطة هو الشريف سعود بن أدريس (٣١٠) . وكذلك ما حدث في عام ١٠٧٧ هـ/ ١٦٦٦ م ، فقد قام النزاع بين الشريف

سعد الأشرم والشريف حمودة ، وهدد الأخير الأمير أريك أمير الحج آنذاك ، بعدم السماح لأحد أن يحج إلا إذا أخذ ما على الشريف سعد وعو مائة ألف أشرفى (٣١١) ، فوعده أمير الحج بأن يأخذ له نصف المبلغ ، وبالفعل تمكن أمير الحج من أخذ نصف المبلغ من الشريف سعد وسلمه إلى الشريف حمودة ، ففطن بذلك الحمابة للحجاج (٣١٢) .

وأىضا فى عام ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٧ م تدخل الأمير ذو الفقار أمير الحج فى النزاع القائم بين الشريف سعيد والشريف أحمد بن غالب ، وسمى فى الصلح بينهما (٣١٣) . وفى عام ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م قضى أمير الحج إبراهيم بك ذو الفقار على فتنة أخرى أثارها الشريف ابن غالب بمكة فقد تمرد وحفر الخنادق وأقام المقاريس وضرب المدافع ولكن إبراهيم بك هزمه ، وولى بدلا منه الشريف محسن بن حسين ، وودى بالآمان بعد حروب كثيرة وزينت مكة ثلاثة أيام بلياليها فرحاً بالخلص من شمره (٣١٤) .

وهكذا نرى أن مهمة أمير الحج لم تكن سهلة ، إذ كان مسئولاً مسئولية كبيرة نحو القائلة والحجاج ، وكانت هذه المسئولية من أخطر المسئوليات ، إذ كان مصيره يتوقف على نجاحه أو فشله فى النهوض بتلك المسئولية (٣١٥) .

سادسا - إيرادات أمير الحج :

كان لأبهر الحج إيرادات من موارد دخل متعددة ، وكانت تتمثل فيما يلى :

١ - إيرادات أمير الحج من الخزينة المصرية :

كان أمير الحج كواحد من أمراء الطبلخانة يتسلم من الخزينة المصرية راتبا سنويا يسمى « ساليانة » (٣١٦) ؛ بالإضافة الى مدفوعات أخرى تسمى « تسليمات » وتعطى له من الخزينة أيضا لسد نفقات المهام المكلف بها . وخصص فى ميزانية الخزينة ثلاثة أبواب لتمويل دخل أمراء الحج (٣١٧) وهى تتمثل فيما يلى :

(١) المساعدة القديمة :

لقد بلغ دخل أمير الحج من هذه المساعدة التى تتحملها الخزينة المصرية فى عهد خير بك (٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م — ٩٢٨ هـ — ١٥٢٢ م) ما قدره ٤٥٠.٠٠٠ بارة (٣١٨) كل عام (٣١٩). ولقد انخفض هذا المبلغ الى ٣٥٠.٠٠٠ بارة فى عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ — ١٥٤٠ م ، ثم زيد الى مقداره الأصلى فى عام ٩٦٦ هـ/ ١٥٥٨ — ١٥٥٩ م ، وذلك لازدياد مصروفات الاتاوات التى كانت تدفع للبدو على طول طريق الحج ، ولكن سرعان ما انخفض المبلغ مرة أخرى بمقدار خمسين ألف بارة عن المبلغ الأصلى أى بلغ ٤٠٠.٠٠٠ بارة كل عام ، وذلك فى عام ٩٨٩ هـ/ ١٥٨١ م (٣٢٠) . وفى الفترة من ١٠٠٥ هـ/ ١٥٥٧ م الى عام ١٠٨٢ هـ/ ١٦٧١ — ١٦٧٢ م ازداد دخل أمير الحج الى ٥٤٢.٩٢٠ بارة كل عام (٣٢١) ، وفى الفترة من ١٠٨٢ هـ/ ١٦٧١ م وحتى مجيء الحملة الفرنسية ارتفع دخل أمير الحج الى ٩٤٢.٩٢٠ بارة (٣٢٢) . وكانت هذه الزيادة نتيجة لتزايد الالتزامات التى كان يتحتم على أمراء الحج أن يفوا بها ، وقد منح أمراء الحج حكم بعض الاقاليم لكى يمكنهم التزامها من تغطية

تلك الالتزامات فعلى سبيل المثال منح حكم اقليم المنصسورة بعد عام ٩٩٤ هـ/ ١٥٨٥ م لأمر الحج . وفى السنوات التى أعقبت ذلك منحوا حكم اقليم قليوب والشرقية . أما مقاطعة الطرانة (٣٢٣) فكانت تعطى كالتزام دائم لأمر الحج مقابل ان يدفعوا مال خراجها للخزينة المصرية والمقدر بمبلغ ٣٥٣.٧٨٩ بارة كل عام (٣٢٤) .

(ب) المساعدات الجديدة (ضريبة المضاف) :

المضاف ضريبة اضافية كانت تفرض فى بعض السنوات لاكمال العجز الذى يحدث فى الخزينة ، وكان هناك نوعان من المضاف ، مضاف مؤقت يفرض لظروف طارئة تستدعى فرضه ثم يُلغى بزوال هذه الظروف ، ومضاف ثابت يضاف الى الخزينة ويصبح جزءا منها (٣٢٥) . والمضاف الذى زود به أمير الحج مضاف ثابت اضيف الى الخزينة لتوفير مبالغ باب المساعدة الجديدة لأمر الحج (٣٢٦) . وقد بلغ مقدار ما حصل عليه أمير الحج من المضاف فى عام ١١٠٧ هـ/ ١٦٧٠ م حوالى ٢٥٨٧١٠٧ بارة كل عام . وظل هذا المبلغ ثابتا منذ ذلك العام المذكور حتى عام ١١٥٥ هـ/ ١٧٤٢ م حيث اضيف مبلغ آخر من المضاف الى دخل أمير الحج وقدره ٢٥١٢٨٩٣ بارة ، فصار دخل أمير الحج منذ ذلك التاريخ وحتى عام ١١٧٤ هـ/ ١٧٦٠ - ١٧٦١ م يقدر بـ ١٠٠.٠٠٠ رة بارة كل عام من مال المضاف ، وفى هذا العام الاخير اضيف الى دخل أمير الحج مقدار آخر من المضاف وقدره ٣٦٥٠.٠٠٠ بارة ، وعلى ذاك اصبح مجمل دخل أمير الحج من هذا المورد ٨٧٥٠.٠٠٠ بارة كل عام . وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجيء الحملة الفرنسية (٣٢٧) .

(ج) مساعدة الاوقاف :

كانت المبالغ التى تأتى من هذه المساعدة عبارة عن تسهيلات تقوم بها الخزينة بضمان وقف بعض القرى وتحصيل التزامها لحساب الخزينة ثم تحويل دخول هذه الاوقاف لأمرء الحج (٣٢٨) .

فعلى سبيل المثال حبست سبع قرى فى إقليم المنصورة عام ١٠٠٥ هـ/ ١٥٩٦ - ١٥٩٧ م لتمد الخزينة بريع سنوى قدره ١٧٩٨٩٢ بارة فى العام لكى تحولها الخزينة لأمر الحج . كذلك أوقفت بعض القرى منذ عام ١١٣٦ هـ/ ١٧٢٣ م ، وكان مجمل الريع منها ٣٧٥٠٠٠ بارة تذهب الى أمرء الحج عن طريق تسهيلات التحويل من الخزينة . وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٤٤ هـ/ ١٧٣١ م ، وفى هذا العام الاخير أوقفت قرى جديدة بلغ ريعها السنوى ٦٢٥٠٠٠ بارة تذهب الى الخزينة ليحول منها لأمرء الحج . وفى عام ١١٤٦ هـ/ ١٧٣٣ - ١٧٣٤ م منح أمير الحج وقفا يدر ريعا سنويا قدر بمبلغ ٢٥٠٠٠٠ بارة ، فأنشئ الى المبالغ الأخرى ليصبح الاجمالى هو ١٢٥٠٠٠٠ بارة يتلقاها أمير الحج كل عام . وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى دجى الحملة الفرنسية (٣٢٩) .

وعلاوة على هذه الإيرادات النقدية السابقة التى خصصت لأمر الحج من الخزينة المصرية ، كان له أيضا إيرادات عينية من الخزينة ، وقد بلغ متدارها من الغلال ٦٠٠٠ أردب (٣٣٠) ، ما هو من القمح ٢٠٠٠ أردب ، ومن الفول الصحيح ٤٠٠٠ أردب ، وكذلك كان له من البول المجروش ٢٥ أردب ، ومن الشعير ١٢٥ أردب ، ومن السكر المكرر ٥ قناطر (٣٣١) ، ومن الحلوى المتنوعة ٢ قنطار . كما كان يمنح أصناما مختلفة من المأكولات

مثل البطيخ الصيفى والبقسماط ، والجبن الحالوم وغيرها ، وكانت له أيضا التشاريف الخاصة وعددها خمس تشاريف كل عام ، وكذلك التشاريف التى كان ملزما بها للعربان كأمير حج وهى مائة وسبعة وعشرون جوخة (٣٣٢) ، ومائة وخمسة ملوطة (٣٣٣) ، واحدى عشرة من الشاشات (٣٣٤) .

٢ - إيرادات أمير الحج من الخزينة الارسالية :

الخزينة الارسالية هى فائض واردات مصر من مصاريفها اى المال المرسل الى السلطان ، وقد بلغ مقدارها ١٦ر٠٠٠ر٠٠٠ بارة فى العام خلال القرن السادس عشر ، ثم ارتفعت الى ٢٠ر٠٠٠ر٠٠٠ بارة فى عام ١٥٩٦ م ، الى ٢٤ر٠٠٠ر٠٠٠ بارة و ٣٠ر٠٠٠ر٠٠٠ بارة فى العام انشاء القرن الثامن عشر (٣٣٥) . فى اوائل القرن السابع عشر ، وظلت تتراوح ما بين ٢٠ر٠٠٠ر٠٠٠

أما عن دخل أمير الحج منها فقد بلغ ٤٥٠ر٠٠٠ بارة عام ١١٣٢ هـ/ ١٧٢٠ م (٣٣٦) ، وفى هذا العام أعفى أمير الحج من مال الخراج عن كل المقاطعات التى تحت تصرفه . وقد حدث بعد عام ١١٣٥ هـ/ ١٧٢٢ م أن شرع أمراء الحج فى الحصول على مبالغ نقدية ، وهدنوعات عينية من التجار المرافقين لقوافل الحج كقرض لا يسدد أبدا . كذلك شرعوا فى فرض ضريبة غير قانونية تسمى « مساعدة » تحصل من أقاليم شرق مصر ، التى تمر بها قافلة الحج المصرى فى الذهاب والاياب (٣٣٧) .

وقد ظل المبلغ الذى حصل عليه أمراء الحج فى عام ١١٣٣ هـ/ ١٧٢٠ م من ارسالية الخزينة ثابتا حتى عام ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ - ١٧٣١ م ، وفى هذا العام الأخير أضيف الى دخل أمير الحج مبلغ آخر من الخزينة الارسالية وقدره ٥٥٠ر٠٠٠

بارة ، وتلك الاضمانية كانت لسد مصرومات البدو الذين تزايد نسادهم على طول طريق الحج . وعلى ذلك أصبح دخل أمير الحج من الخزينة الارسالية منذ عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م الى ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م هو ١٠٠٠٠٠٠٠ بارة فى العام ، وقد ألغى هذا المبلغ فى السنة التالية ، وأعطى فى مقابله حكم ولايات البحيرة وقنايوب والغربية . ونتيجة لتبضع أمير الحج بكل تلك المقاطعات والامتيازات فقد ائتمنى الأمراء لحبس تلك الايرادات الكبيرة المطلوبة من الولايات على أمير الحج فقط . ولهذا نزلت من أمير الحج ولاية البحيرة فى عام ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م - ١٧٣٧ م ، ورصد له فى مقابل ذلك ١٢٥٠٠٠٠ بارة فى العام من مال الخزينة الارسالية (٣٣٨) .

وفى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، ارتفع دخل أمير الحج من الخزينة الارسالية الى ٣٢٥٠٠٠٠ بارة فى العام ، كما اضيف اليه فى العام التالى زيادة تعرف بضرية المضاف ، وقد اضيفت تلك الزيادة الى الخزينة المصرية لكى تحول لأمر الحج ، وتحصل محل مبلغ ٢٥٠٠٠٠٠ بارة كانت تدفع له من قبل من الخزينة الارسالية ، وعلى ذلك خفضت تلك الضريبة ما كان يدفع لأمر الحج من الخزينة الارسالية الى ٧٥٠٠٠٠ بارة فى العام (٣٣٩) ، ولكن حدث فى نفس السنة (١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م) التى استتفت فيها ضريبة المضاف أن تعرض العربان لقافلة الحج ، ونهبوا ما كان يمتلكه الحجاج من ذخيرة ومؤن ، مما اضطر يحيى باشا والى مصر آنذاك الى الموافقة على اعادة المبلغ الذى كان قد اقتطع من أمير الحج ، والذي كان يحصل عليه من الخزينة الارسالية وهو ٣٢٥٠٠٠٠ بارة فى العام (٣٤٠) . وقد ارتفع هذا المبلغ الى ٣٧٥٠٠٠٠ بارة فى الأعوام من ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م الى ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م . وفى هذا العام

الآخر اضيف الى دخل أمير الحج من الخزينة الارسالية مبلغ ١٠٠٠٠٠٠٠٠ باره ، كما حدثت اضافة أخرى وتقدر بـ ١٠٠٠٠٠٠٠٠ باره فى عام ١١٦٣ هـ / ١٧٥٠ م . وبهذا وصل ما يتحصل عليه أمير الحج من الخزينة الارسالية الى ٦٢٥٠٠٠٠ باره فى العام (٣٤١) .

وفى عام ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ — ١٧٥٨ م تلكا على بنك أمير الحج فى اخراج قائمة الحج ، حتى يوافق السلطان على منحه عشرة ملايين باره من الخزينة الارسالية ، فوافق السلطان اضطرارا ، واشترط أن تكون تلك الزيادة لعام واحد فقط فلا تمنح فى الاموام التالية ، ولكن هذا الشرط لم يمل به بعد بل تحولت تلك الزيادة الى جزء ثابت ودائم من دخل أمير الحج (٣٤٢) .

وفى عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ — ١٧٦١ م فرضت ضريبة المضاف وقدرها ٣٦٥٠٠٠٠٠ باره كما أثبتنا سابقا (٣٤٣) ، وقد اضيفت هذه الضريبة كمساعدة الى الخزينة المصرية لتدفع لأمير الحج ، ولكى تحل محل مقدار مساو لها كان يدفع من قبل أمير الحج من الخزينة الارسالية . ولكى يجبر أمراء الحج على الموافقة على هذه التغييرات ، فقد هددهم السلطان بأن يرسل حملة عسكرية كاملة الى مصر وأمر بتجهيزها . وعلى هذا وافق الأمراء فى السنة نفسها ، غير أنه حينما حان الوقت لارسال الخزينة الى السلطان ، اضطر الأمراء الى اقتطاع عشرة ملايين باره كاملة من الخزينة الارسالية ، وفى السنوات العشر التالية ظلت هذه المبالغ تدفع سنويا لأمراء الحج حتى حين حركة انفصال على بك الكبير عن الدولة العثمانية (١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م — ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م) (٣٤٤) .

وعندما أعيد الحكم العثماني عام ١١٨٨ هـ/ ١٧٧٤ م ،
انخفض دخل أمير الحج من الخزينة الاريسالية من عشرة
ملايين الى خمسة ملايين بارة ، وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام
١٢١١ هـ/ ١٧٩٦ - ١٧٩٧ م ، فعلى هذا العلام عاد المبلغ الى
اصله أى عشرة ملايين بارة ، واستقر على هذا المقدار
حتى مجيء الحملة الفرنسية (٣٤٥) .

٣ - إيرادات أمير الحج من ضريبة الحماية على البن والبهارات :

نظرا لضغط أمراء الحج الذي لم يتوقف عن طلب الزيادة ،
وكذلك نظرا للأعباء المالية الواقعة على كاهل الخزينة ، اضطر
الوالى فى عام ١١٦٢ هـ/ ١٧٤٩ م الى الموافقة على السماح
لأمراء الحج بفرض ضريبة تعرف بضريبة الحماية على البن
والبهارات التى تمر فى الطريق بين السويس والقاهرة ، فكانت
تفرض ضريبة مقدارها قطعة ذهب واحدة (تساوى ١٤٦ بارة)
على كل فردة من البن والتوابل (٣٤٦) . وقد أبد هذا المصنر
أمير الحج بدخل قدر بمبلغ ٢٥٠٠٠٠٠ بارة فى العام . وكان
من المفروض أن يقطع من أمراء الحج نفس هذا المقدار مما
يحصلون عليه من الخزينة الاريسالية ، غير أن الأمراء لم يسمحوا
بهذا الاقتطاع ، وبذا أصبحت تلك الضريبة اضافة جديدة
الى ما كان يحصل عليه أمراء الحج من دخل (٣٤٧) .

وهكذا نرى من خلال العرض السابق أن دخل أمير
الحج من الخزينة المصرية والخزينة الاريسالية ، وكذلك
من الالتزامات الأخرى كان فى تزايد مستمر نظرا للزائد
متطلبات أمير الحج ، فقد بلغ اجمالى ريع دخله فى أواخر القرن
الثامن عشر مبلغ ٢٥٠٠٠ ر ٢١ بارة فى العام (٣٤٨) ، وهذا
المبلغ الأخير قريب من المبلغ الذى ذكره حسين افندى فى

أجوبته ، حيث يقول (٣٤٩) « أنه رتب في كل سنة مائتا كيس (٥ ملايين بارة) لأمير الحج ، واستمر ذلك مدة طويلة ، ومع زيادة عوائد العربان وزيادة أسعار الأتشياء زاد المبلغ شيئا فشيئا حتى بلغ ذلك المبلغ قدره ثمانمائة كيس (٢٠ مليون بارة) » .

٤ - إيرادات أمير الحج المقررة على أمير مكة والينبع :

كان لأمير الحج عوائد نقدية على أمير مكة والينبع تقدر بمبلغ ألفي دينار (٣٥٠) (٥٠٠٠٠ بارة) في العام ، منها ما هو على أمير الينبع ٤٠٠ دينار (١٠.٠٠٠ بارة) ، والباقى ١٦٠٠ دينار (٤٠٠٠٠ بارة) على أمير مكة ، وكذلك كان له عليهما عوائد عينية ، فكان له على أمير مكة من الأغنام اثنان وسبعون رأسا تقدم اليه مطبوخة أثناء فسيانته ودخوله مكة ، وسبعون رأسا تقدم له حية ، وله على أمير الينبع من الأغنام اثنان وثلاثون رأسا ، ونلاحظ أن تلك العوائد لم تستمر طوال العصر العثماني ، بل انقطعت في عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م (٣٥١) ، وذلك بسبب ما وقع بين أمير الحج وشريف مكة في هذا العام (٣٥٢) .

ومن العوائد الأخرى التي كانت لأمير الحج وانقطعت في نهاية النصف الأول من القرن السادس عشر عادة معلوم الحسبة على السرقة بالطريق والحجاز ، وكانت هذه العادة حتى عام ٩٣٨ هـ / ١٥٣١ م تخصص لمساعدة مهتار الطشتخاناه (٣٥٣) ، ثم ضممها الأمير مصطفى بك أمير الحج عام ٩٥٩ هـ / ١٥٥٢ م إلى نفسه ، وكانت تبلغ أربعين بندقى (٣٥٤) ثم ارتفعت إلى خمسين بندقى حين استحوذ عليها الأمير مصطفى بك المذكور . وكذلك كان الأمير الحج او تلاق (٣٥٥) لزراعته ، ولكن نزع منه عام ٩٥٩ هـ / ١٥٥٢ م (٣٥٦) .

وعلاوة على هذه الإيرادات السابقة التي كان أمير الحج يحصل عليها ، كان يحصل على إيرادات أخرى من موارد متنوعة ، وتلك الإيرادات الأخيرة كانت تعود عليه بالمائدة الشخصية دون غيره من العرب أو الحجاج ، فكان يستفيد ممن يدفع اليه مقابل تقديمه الأغذية للجمال التي تحمل مختلف البضائع في طريق العودة ، والأغذية التي تكون قد شحنت قبل سفر القافلة بمعرفة إلى مكة عن طريق البحر ، وكان يحصل أيضا على مبالغ ضخمة من التجار نظير تأجيرهم الجمال لهم لنقل بضائعهم (٣٥٧) ، وفي بعض الأحيان كان يضغط على التجار ، ويفرض عليهم القروض لضيقها إلى إيراداته ، مثلما حدث في ولاية الأمير خليل بك قطاش عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م (٣٥٨) .

وكذلك كان أمير الحج يستولى على كل ما يتركه الحجاج الذين يؤمنون في طريق الذهاب والإياب بدون وجود وريث لهم (٣٥٩) ، ويستحوذ على عشر (١/١٠) ما يتركه الحجاج الذين يؤمنون ولهم وريث شرعي ، وقد يصل هذا الإيراد إلى مبلغ ضخم إذا بلغ عدد المتوفين من الحجاج في بعض الأعوام إلى الآلاف (٣٦٠) . وبالإضافة إلى هذا كان يحصل أمير الحج على عدد ضخم من الهدايا المختلفة ، إما من تاجر أو حاج مسافر في قافلة الحج إلا وكان يقدم الهدايا للأمير الحج (٣٦١) . ويذكر جومبيه نقلًا عن هازيلكويست بأن التجار من الحجاج في مكة عندما كانوا يرغبون في البقاء بضعة أيام زيادة عن الأيام المحددة للبقاء هناك ، فإنهم كانوا يقدمون الهدايا للأمير الحج لكي يؤخر سفر القافلة حتى يتمكنوا من إنهاء أعمالهم التجارية (٣٦٢) .

ورغم ضخامة الإيرادات التي كان أمير الحج يحصل عليها من مصادر مختلفة ، فقد كانت لا تعود عليه بنفع كبير لاسيما في القرن الثامن عشر ، إذ كان يلزمه أن يكتري المماليك والمناربة الذين يشتركون في حراسة القافلة ، وكانت الاتاوات التي يقدمها للقبائل العربية بالإضافة الى مصروفات توفير المأوى وتسهيل وسائل النقل الواجب توفيرها لمن يقوم بالخدمة بالقافلة ، فلم يكن هؤلاء يؤجرون على نفقة خزينة السلطان ، أو كانوا يؤجرون ولكن على نحو غير كامل ، وعلى هذا فكانت معظم النفقات تقع على عاتق أمير الحج (٣٦٣) .

هوامش الفصل الثانى

- (١) أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- (٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ه ١٨٨/٤ ، ٢٤٨ .
- (٣) السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى من هبليك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل وقد عمل فى البداية مملوكا ثم ارتقى حتى ملك مصر بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز فى سنة ٦٥٨ هـ واستمر ملكا لمصر حتى تولى بديق فى ٢٧ محرم سنة ٦٧٨ هـ . (انظر : المقرئى ، السلوك لمعرفة دولة الملوك ، الجزء الاول - القسم الثانى : ص ٢٨٩ ، ٣١٦ ، أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٢٤) .
- (٤) المقرئى : الذهب المسبوك ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ص ١٤ - ١٥ ، ٢٢ - ٣٧ ، ٤٢ - ٤٨ ، ٦١ ، ٨٦ ، أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٩١ - ٩٥ .
- (٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ه ١٨٨ / ٤ .
- (٦) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٦ - ٤٣٧ .
- (٧) Jomier, Le Mahmal et al Caravane Egyptienne, P. 70.
- (٨) امير مائة مقدم الف : عدته مائة فارس . وربما زاد الواحد منهم العشرة والعشرين وله التقدمة على الف فارس ممن دونه من الأمراء ، وهذه المرتبة أربع مراتب الامارة ، ويختار من طبقتها اكابر ارباب الوظائف والنواب (انظر : الطغشندى : صبح الامشى فى صناعة الانشا ، ه ١٤/٤ ، Pollak, Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and Lebanon, P. 8)

(٩) ابن اياس ، هـ ٢٤٦/٥ ، صفحات لم تنشر ، ص ٧٧ ، أمراء العشرات :
عدة كل منهم عشرة فوارس ، وربما كان منهم من له عشرون فارساً ولا بعد الا الى
أمراء العشرات ، وهذه الطبقة لا ضابط لعدد أمرائها بل تزيد وتنقص ، ومن هذه
الطبقة يكون صفار الولاة وتحوهم من أرباب الوظائف ، (انظر : الطقشندى ،
هـ ١٥/٤) .

(١٠) ابن اياس ، هـ ٢٠٩/٥ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(١١) المصدر السابق هـ ٢٠٩/٥ ، ٢٤٦ ، ٢١٧ ، ٣٩٤ .

Shaw, The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, P. 240.

(مستشير الى هذا الكتاب فى بقية حواشى الرسالة —
(Shaw, The Financial

(١٢) أرشيف الشهر العتارى بالعاصمة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ،
١١٥٤ — ١١٥٧ هـ / ١٧٤١ — ١٧٤٤ م ، سجل ٢ ، ١١٧٧ — ١٢١٩ هـ / ١٧٦٣ —
١٨٠٤ م

(١٣) ناظر الخاص : الناظر هو من ينظر فى الأموال وينفذ تصرفاتها ويرفع
اليه حسابها ليظهر فيه ويتأمله فيمنحى ما يمسى ويرد ما يرد ، وهو مأخوذ من
النظر الذى هو رأى العين ، لأنه يغير نظره فى أمور ما ينظر فيه ، وناظر الخاص
هو الذى ينظر فى أموال السلطان .

(انظر : الطقشندى ، هـ ٤٦٥/٥) .

(١٤) تعبير أطلقه العرب على الأتاضول ، نسبة الى سكانه البيزنطيين ،
وأصحاب مذهب الروم الأرثوذكس ، وكان للتعبير آنذاك مفهوم دينى — سياسى —
جغرافى . وبزوال الحكم البيزنطى من الأتاضول ، أستمر استعمال تعبير روم
بمعناه الجغرافى ، وأطلق على السلاجقة ، الذين شكلوا إمارة فى قونية ،
لعرفوا بسلاجقة الروم ، وأطلق كذلك على العثمانيين الذين حلوا محلهم .

(انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٧ ، هامش رقم ١) .

(١٥) خلع عليه ملك الأمراء خاير بك وقرره كاتب السر الشريف وناظر
الجيش ، ثم ناظر الخاص ، وقيل أنه قرره فى نظر الكسوة الشريفة ، ثم جعله
أخيراً أمير ركب المحمل .

(انظر : ابن اياس ، هـ ٢٠٩/٥) .

(١٦) ابن أبياس ، ح ٢٠٩/٥ ، الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ،
الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، رائق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٣٠ -
١٣١ .

(١٧) الحسبة : ورثت مصر العثمانية نظام الحسبة من عصر السلطنة
الملوكية ، ونظام الحسبة نظام قديم يرجع الى العصور الاسلامية الاولى .
(انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢٣٥) . وهى وظيفة جليلة
رفيعة الشأن وموضوعها البحدث فى الامر بالمعروف والنهى من المنكر ، والتحدث
على المعاش والمصائب ، والاخذ على يد الخارج عن صريق الصلاح غير محبته
وصناعاته . وكان يشرف عليها ناظر يعرف بـ « ناظر الحسبة » (انظر : القلشندي :
ح ٣٢/٤) . فهو الذى كان يشرف على اسواق القاهرة . (انظر :
Shaw, Op. Cit., P. 120) اذ كان يقوم بجولاته فى القاهرة لمراقبة
الاوزان والمقاييس والاسعار فى الاسواق الرئيسية حيث تباع المواد الغذائية ،
وكان ينزل الى الاسواق وشوارع المدينة للفتيش من يخالفون التسعيرة التى
وضعها للاسعار او من يخالفون الآداب العامة . (انظر : ليلى عبد اللطيف ،
المرجع السابق ، ص ٢٣٦) .

(١٨) ابن أبياس ، ح ٢٤٦/٥ .

(١٩) يقال انه فى ابتداء امره عمل معمريا ، ثم عين ناظرا للحسبة فى
عهد السلطان الأشرف قنصره القوى ، وقرر بعد ذلك ناظرا للخيرة الشريفة
فى عام ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م (انظر : ابن أبياس : ح ٣/٥ - ٥ ، ١٩ ، الجزيري :
المصدر السابق ، ص ١٤٥) .

(٢٠) ابن أبياس ، ح ٤٦/٥ ، ٢٤٦ ، الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ،
رائق : المرجع السابق ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٢١) مركب من لفظين أحدهما عربى وهو الدواء ، والثانى فارسى وهو
دار ومعناه ممسك ، ويكون المعنى بمسك الدواء (انظر : القلشندي : ح ٤٦/٥ ،
أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٠٩) . وقد أطلق هذا الاسم
لأول مرة فى عهد الفاطميين ، وأخذ عنهم المالكي ثم انتقل الاسم بعد ذلك الى
العثمانيين وصار يطلق على الكتاب الذين يصاحبون كبار الموظفين فى الدولة
(انظر : قانون نامة مصر ، ص ٥٢ ، هامش رقم ١ ، أحمد السعيد سليمان ،
المرجع السابق ، ص ١١١) .

- (٢٢) ابن اياس ، ح ٥ / ٢٩٥ ، ٣١٧ ، الجزيري : المصدر السابق .
 من ١٤٥ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ .
 (٢٣) رائق : المرجع السابق ، ص ١٣١ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٣٥ .
 (٣٤) رائق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٦٦ .

(٢٥) كتحذا : بفتح الكاف وسكون الناء وضم الخاء ، فى التركية ، كتحذا من الفارسية كدخدا ، والكلمة الفارسية من كلمتين (كدا) بمعنى البيت ، و (دخدا) بمعنى الرب والمصاحب ، فالتحذا هو فى الاصل رب البيت ، ويطلقها الفرس على السيد الموتر وعلى الملك ، ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد ، والامين . (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٧٦)
 وهى تعنى هنا وكيل الباشا ، ويسمى أحيانا الكخيا ويعينه السلطان من موظفى الدولة العثمانية بوثبة منجق ويماون الباشا فى كل أعماله ويرأس جلسات الديوان العالى اذا ما تخلف الباشا عنها لظروف خاصة ، وهو ملازم الباشا ملازمة دائمة ويقوم مثله فى القطعة . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١٢٠) .

- (٢٦) ابن اياس ، ح ٥ / ٣٣٠ ، ٣٥٥ ، ٣٩٤ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ ، رائق : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(٢٧) الجسور السلطانية هى الجسور العامة الجامة للبلاد الكثيرة التى تهبو فى كل سنة من الديوان السلطانى بالوجهين القبلى والبحرى ولها جرافيت ومعاريث وأبقار مرتبة على غالب البلدان بكل عمل من أعمالها . وقد جرت العادة أن يجهز لكل عمل فى كل سنة أمير بسبب عمارة جسوره ويعبر عنه بكاشف الجسور بالعمل الفلاى ، ويعرف بذلك فى تعريف مكاتبه عن الابواب الشريفة ، ويقال فى تعريفه والى فلالته وكاشف الجسور ، اذا كانت المكاتبه بسبب شىء يتعلق بالجسور ، ولهذا الجسور كاتب منفرد بها مقرر فى ديوانه ما على كل بلد من الجرافيت والانفار ، وللجسور خولة ومهندسون لكل عمل يقومون فى خدمة الكاشف فى عمارة الجسور الى أن تنتهى عمارتها .

- (انظر : القلقشندي : ج ٤٨/٣ - ٤٤٩) .

(٢٨) انظر : الفصل الثالث ، ص ١٨٠ .
 (٢٩) لقد ثار الامير جانم السيفى والامير اينال السيفى كاشف الغربية من مشايخ بدو آل مرعى فى منطقة البحيرة بسبب تسليهم السلطان المملوكى طومان باى للمماليك ، الذين قتلوه . وادمى اللاترون أنهم لن يطيعوا السلطان سليمان

الصغير السن ، ولن ينركوا الحكم لهؤلاء التركمان الذين لا يعرفون ملاقاته انعمسان .
وتتركز الثائرون فى : ملقة استراتيجية فى اقليم الشرقية ، حيث سيطروا على
الطرق الرئيسية التى تربط مصر مع بلاد الشام كما انهم تحكموا بطريق المواصلات
واللون بين الصعيد والقاهرة (انظروا : رائق : العرب والعثمانيون ، ص ٨٥ ،
عمر عبد العزيز : دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، ص ١٣٩) .

(٣٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٣١) تولى باشوية مصر من ١٨ شوال ٩٣٠ هـ - ربيع اول ٩٣١ هـ/اغسطس
١٥٢٤ - ديسمبر ١٥٢٤ م . (انظر احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٣) .
وقد لقب بالخالن لتبرده على السلطنة ومحاولة الاستقلال بمصر . وقد ادعى
السلطنة وأمر أن يخطب باسمه على المنابر ، وضربت باسمه السكة على الفراهم
والدنانير وصادر الناس فى أموالهم ، واتخذ تدبير قاسية ضد أهيا مصر للحصول
منهم على المال ، وصب نتيته خاصة على جانب الحزائى المؤيد للعثمانيين ،
مسجنه فى القلعة مع أمراء آخرين مثل الأمير مارس الذى غرر بإيما وجانم
السيفيين ، ومحمود بك (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٢ ، رائق :
بلاد الشام ومصر ، ص ١٤١) .

(٣٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

(٣٣) تولى عام ٩٣٨ - ٩٣٩ هـ/١٥٣١ - ١٥٣٢ م ، ٩٤٢ - ٩٤٥ هـ/
١٥٣٥ - ١٥٣٨ م ، ٩٥٤ - ٩٥٦ هـ/١٥٤٧ - ١٥٤٩ م . (انظر : الجزيرى :
المصدر السابق ، ص ١٤٨ - ١٥١ ، ١٥٧) . ويذكر الرشيدى (ص ١٥٤) .
أن الأمير مصطفى بن عبد الله النشار تولى إمارة الحج عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م ،
ولكن الجزيرى لم يذكر هذه السنة ويذكر (ص ١٤٩) أن الذى تولى الإمارة فى
هذه السنة الأمير سليمان كتحدا سليمان باشا . ونرى أن الجزيرى على صواب
لأنه معاصر وشاهد عيان باعتباره قد تولى مهام الحمل فى النصف الأول من
القرن السادس عشر ، أما الرشيدى فهو من كتاب القرن الثامن عشر ولا نعرف
مصدره فى هذه المعلومات . وكذلك يذكر الرشيدى (ص ١٥٦) أن الأمير مصطفى
المذكور تولى إمارة الحج فى سنتى ٩٤٦ هـ/١٥٣٩ م ، ٩٤٧ هـ/١٥٤٠ م ، ولكن
الجزيرى يذكر (ص ١٥١) أن من تولى الإمارة فى هاتين السنتين الأمير جاثم بن
تصروه ، ولكننا نميل الى ما ذكره الجزيرى لنفس الأسباب التى أشرنا إليها .

(٣٤) سراج من كلمة چراغ الفارسية التى دخلت التركىة بلفظها الفارسى ،
ومعناها لمبة فى اللغتين بمعنى المصباح ، وقد عرب قديما أصل هذه الكلمة الفهلوى

وهو سراغ بالسجين المهلة فصارت لى العربية (سراج) وتصرف الثريد فى الكلمة باستعملوها بالاضافة الى معانيها الفارسية اسما للشخص يتفغل عليه بوظيفة او راتب ، واطلقوها على العصى يسلم لصانع لياخذ عنه الصنعة ونطقوها نطقين : هـ اغ بالخفين على الاصل الفارسى ، وجراق بالقاف (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢٥) .

(٣٥) النهروالى : البرق اليبانى ، ص ٧٩ .

(٣٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٨ — ١٤٩ ، النهروالى : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٣٧) تولى باشوية مصر من ٢١ شعبان ٩١١ هـ — ٦ جفداى الآخرة ٩٤٣ هـ / ٢٥ فبراير ١٥٣٥ — ٢٠ نوفمبر ١٥٣٦ م (انظر : احمد شلبى : المصدر اندسابى ، ص ١٠٩) .

(٣٨) تولى باشوية مصر من ١١ رجب ٩٤٣ هـ — ١١ محرم ٩٤٥ هـ / ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦ — ١٠ يونيه ١٥٣٨ م . (انظر احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(٣٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٤٠) النهروالى : المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٤١) تولى باشوية مصر من عام ٩٤٥ — ٩٥٦ هـ / ١٥٣٨ — ١٥٤٩ م . (انظر احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١٥) .

(٤٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٧ — ١٥٨ .

(٤٣) المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٤٤) البلس : هو اخذ المال من الرعية ظلما او من دون وجه شرعى . والبلس عند الصاغة آلة محفورة تطبع عليها رقاعة الذهب او الفضة لكى تشكل بشكلها . (انظر طرس البستانى : محيط المحيط ، هـ ١٦/١) . ويذكر دوزى (نكتة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعمى ، ج ٢٧/١) بلسة تجمع على بلس وبلسات وبلائس ومعناه ابتزاز الاموال واختلاسها واغتصابها ، وسلبها ، واخذها دون وجه شرعى . والمتعود هنا كبا هو واضح من المتن اخذ المال من دون وجه شرعى اى الرشوة .

(٤٥) التقطير يعنى ترتيب وتمعيب الحاجاج بعضهم وراء بعض ، فيجعل ناس بعد ناس ، واول من عقب الحاج المصرى عند الرحيل الأمير جمال الدين الاستادار ،

وقد جعل ابنه شهاب الدين عام ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م الركب تطارين ثم تراه بعد هذه الطارات في العصر العثماني ، وأصبحت القافلة تقسم تسعة عقوب أو تطارات .

، انظر الجزيري : المصدر السابق ، ص ٣٧ - ٣٨) .
(٤٦) الدينار : كلمة مشتقة من اللفظ اللاتيني «Denarius Aureus»

وهو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية عند الرومان . وقد عرف العرب هذه العملة الذهبية وتعاملوا بها قبل الاسلام وبعده . ويقول المقرئ انه يزن مثقالا من الذهب . والوزن الشرعي له هو ٢٥٠ جرام ومازال لفظ الدينار يطلق على العملة الأساسية في كثير من البلاد حتى اليوم ، وان كان لا يعنى بالضرورة العملة الذهبية . (انظر : حسن محمود الشافعي ، العملة وتاريخها ، ص ٨٣ - ٨٤) .

، (٤٧) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥٢ - ١٥٣ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٤٨) اليرق في التركية يراق : السلاح . (انظر : احمد السيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢٠١) .

(٤٩) السنيح : يعنى المأكولات وانباعها الخاصة بقافلة الحج . (انظر : الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٦) .

(٥٠) يذكر المقرئ (المصدر السابق ، ص ١٥٦) أن الأمير حسين اتفق له أن يسك جباهة من العريان بمنزلة ميون القصب في حالة الذهاب ، فعلق بعضهم في بعض الأشجار ، وأطلق تحتهم النيران الشديدة ، فأحرقهم وهم أحياء وشوى لحبهم ومن هنا عرف بالشواو .

(٥١) تولى باشوية مصر من ٩٥٦ - ٩٦١ هـ / ١٥٤٥ - ١٥٥٣ م ، انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٥٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٥٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٥٤) تولى باشوية مصر من ٩٣١ - ٩٤١ هـ / ١٥٢٥ - ١٥٣٥ م . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(٥٥) نلاحظ عدم وجود أى اشارة لهذا الأمير في مؤلف الرشيدى ولا في الملحق الخاص بامراء الحج الذى ذكرته المكتورة ليلى ، ولم يذكره الا الجزيري الذى خرج معه في هذا العام متوليا مهام المحمل فيذكر الجزيري (ص ١٥٠)

« انه امرنى بمكة المترفة أن اجلس بالمدرسة الاشعرية قابليوى وانقرى على غلمانه وجماعته ومن يحويه المهام الشريف من النفقة » .

(٥٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٩ — ١٥٠ .

(٥٧) انظر هذا التفصيل .

(٥٨) اندلعت هذه المنة لأن محمود باشا أمير الحج المذكور أراد قتل الشريف أبى نمر وأولاده ، ونادى بعزل الشريف فثار العربان واشتد أذاهم للحجاج ولم يمنهم أمير مكة نظرا لما وقع من أمير الحج ، ولما علم السلطان بذلك نعم على محمود باشا المذكور وأرسل التأييد والاعتذار للشريف أبى نمر مما صدر من أمير الحج . (انظر : أحمد بن زينى دحلان : خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ، ص ٥٣ — ٥٤) .

(٥٩) الرشيدى : المصدر السابق . ص ١٥٨ ، النهروالى : المصدر السابق :

ص ١٠٧ .

(٦٠) كان ازدرم بيلوكا شركسيا فى الأصل ، ثم أصبح فى خدمة العثمانيين ، وعين واليا على اليمن ، واستمر فى ذلك حتى ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ — ١٥٥٦ م ، حين خلفه مصطفى باشا النشار ، ثم عين بكريكى على ولاية الحبشة (انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٧٢ — ٧٣) .

(٦١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٦٢) النهروالى ، الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص ١٥٨ .

(٦٣) تولى ولاية مصر من ٩٧٣ — ٩٧٤ هـ / ١٥٦٥ — ١٥٦٧ م ، وقد اشتهر بالفساد ، ولكنه كان ظالما فعزل غيلة بمصر أثناء خروجه فى أحد المواكب وكان ذلك فى ٢ جمادى آخر ٩٧٤ هـ / ٢ يناير ١٥٦٧ ، ولم يعرف قاتله ودفن بمصر بمسجده بالرميلة (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١٥) .

(٦٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٣ — ١٦٤ .

(٦٥) البكرى ، نصرة أهل الأيمان ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٦٦) الدشيشة تمج مرضوش ، وهى أوتاف دشيشة كبرى ودشيشة صفرى أوقلها السلاطين لصالح فقراء الحرمين الشريفين ، ومنها ما ينسب الى السلاطين المماليك وبعضها ينسب الى السلاطين العثمانيين وسوف نتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد (انظر : شبيب غريال ، ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية ص ٤٦) .

.. (٦٧) يذكر الرشيدى (المصدر السابق ، ص ١٥٢) أن الأمير تميم بن مغلباى تولى إمارة الحج من سنة ٩٣٣ هـ/ ١٥٢٦ م الى ٩٣٤ هـ/ ١٥٢٧ م فقط ، ولكن الجزيرى يذكر (المصدر السابق ، ص ١٤٧) أن الأمير تميم تولى الإمارة من ٩٣٣ - ٩٣٥ هـ/ ١٥٢٦ - ١٥٢٨ م ، وأنه (الجزيرى) خرج فى هذه الاموام مع ولده كاتبا على جبال العليق وعلى ذلك نرجح أن الصواب ما جاء به الجزيرى لانه كان شاهد عيان .

(٦٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٦٩) ويعرف بأبين المنبر وأبين الشونة ، وكان يعين من قبل الباب العالي ، ويشترط فيه الأمانة والاستقامة ، وهو المنصرف على الشؤون السلطانية فى مصر أو ما عرف بالأنبار الأميرية ، وهى مخازن الغلال الحكومية ، يمكن عليه أن يحصى عدد السنان الخاصة بالغلال ويقتدر ما يكتنها حمله من الغلال التى ترد الى العنابر الأميرية من ولايات الصعيد والفيوم والبنى وسواها من السنان التى تصل بالسنان ، ولا يتأخر الناظر من بناء عدد كاف من السنان عندما تطله الاخشاب ، والجنوع وجميع اللوازم لكيلا تكون به حاجة للسنان التجارية من بعد . (انظر : قانون نامه مصر ، ص ٤٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، هامش رقم ٤٦) .

(٧٠) تولى باشوية مصر من ٩٩٤ - ٩٩٦ هـ/ ١٥٨٦ - ١٥٩١ م . (انظر :

أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٢١) .

(٧١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٧٢) بنو عونة : احدى قبائل السلالة أو بنو سلام ، هم ثلاث قبائل تسكن الآن جميعا فى مصر وهم الهنادى ، وبنو عونة : والجبالية ، وقد نزلوا القطر المصرى من طرابلس فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى . (انظر : أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، ج ٢/١) .

(٧٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٧٤) المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، ١٦٨ .

(٧٥) لطفى عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر ، ص ٤٩ .

(٧٦) تولى ولاية مصر من عام ١٠١٦ - ١٠٢٠ هـ/ ١٦٠٧ - ١٦١١ م ، وهو الذى ثارت عليه الاسبابية لإبطاله الطلبة وهى فرقة اضافية غير قانونية اعتاد الجند السباهية المتعصبون بالانظم فرضها على أهالى القرى الذين هجروا منها لكثرتها وقد حاربت الدولة العثمانية فرض تلك الفرقة التعسفية وأرسلت الى مصر

سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م محمد باشا المذكور لأبطالها ومحاربة الجند المتبردين على
أمر الدولة ، وقد نجح محمد باشا في مهمته مما جعل معاصريه يطلقون عليه لقب
(مهمر مصر ومبطل الطلبة) .

(انظر : ليلي عبد اللطيف ، دراسات في تاريخ مصر ، ص ١٢٥) .

(٧٧) سردار : كلمة فارسية الأصل استخدمت في العربية ومعناها القائد ،
وهي مكونة من مقطعين سر بمعنى الرأس ودار بمعنى صاحب ، وكان في الدولة
العثمانية سردارية صفار ، فقد كان أغا الانكشارية يعين سردارات يقومون بأمر
الضبط والربط في المراكز الصغيرة ، وكان يقال للواحد منهم (سردار الانكشارية
وكان الترك يطلقون عبارة (سردار علما) على أشهر العلماء في عصره وعلى
معلم السلطان .

(انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢٧ — ١٢٩) ،
(٧٨) ذكر شو أن هذا الأمير أي أمير الخزنة وكذلك السردار بك قد منحوا
إمارة الحج خلال معظم سنوات القرن السابع عشر
(Shaw, The Financial, P. 240).

(٧٩) عبر عبد العزيز صبر : دراسات في تاريخ العرب ، ص ١٤٣ — ١٤٤ ،
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 77 —
78; The Career of Kucuk Muhammad, (1676 — 94), B.S.O.A.S.,
XXVI, 2, 1963, PP. 273 — 274.

(٨٠) هناك أكثر من رواية حول أصل المقارية والقاسمية وبداية ظهورها ،
فالرواية الأولى ترجع ظهورها إلى أوائل العصر العثماني وتشير إلى أن أهل
مصر ينقسمون من قديم الزمان إلى عرقين زنجى وهلالى ، تبعى وكليلى ، سعد
وحرام ، وظل هذا التقسيم معبولا به إلى دولة آل عثمان ، فظهر ما يعرف
بالمقارية والقاسمية ، نسبة إلى ذى القنار وقاسم المعاصرين للسلطان مسليم
الأول ، وقد مالَت المقارية إلى نصف سعد ، والقاسمية إلى نصف حرام .
(انظر : الدمرداش : الذرة المصانة ، ج ١/١ - ص ٥ ، مصطفى إبراهيم : تاريخ
وقائع مصر ، ص ٥ ، الجبرتي : ج ٢٠/١ — ٢١) . وهناك رواية أخرى ترجع
بظهور القاسمية والمقارية إلى عام ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م ، ونسبة إلى قاسم بك
الدقتردار مؤسس القاسمية ، وذى القنار بك وذلك على أثر القتال الذي قام
بينهما . (انظر : الجبرتي : ج ٢٢/١) . ونرجح من جانبنا هذه الرواية الأخيرة

مستنديين الى أن الجبرتي أشار الى أنه في سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م أنشأ قاسم في بيته قاعة جلوس وتائق في تحسينها وحمل فيها خيالة لذى القمار بك أمير الحج . ومن هذه العبارة الأخيرة يمكن التأكيد بأن المقصود هنا بذى القمار هو رضوان بك القناري أمير الحج آنذاك . اذ لم يكن هناك في هذا التاريخ أمير للحج غيره ، وليس المقصود ذا القمار بك الذى أشارت اليه بعض المراجع وانتهت الى عدم وجوده ، ومن ناحية أخرى لو كان هناك ظهور للقارية والغاسمية منذ أوائل الفتح العثماني ، لكان أشار اليهما ابن إياس وابن زنبيل المعاصران للمفتح العثماني ، الا أنه لم يرد أية إشارة اليهما . مما يدل على عدم ظهورهما في ذلك الحين ، وانما يكون ظهورهما راجعا الى سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م وإلى التنافس بين قاسم بك ورضوان بك القناري .

(٨١) قال الأديب شمس الدين عبد الله الشافعي في هذا الصدد :
 إمارة حج البيت في سالف المعصر هي المصوب الأعلى وحظك في مصر
 وخدمة وفد الله جل جلاله هي النعمى العظمى المختتم الأجر
 تنافس فيها الأولون وعظّموا إمارتها في الشافعين مدى الدهر
 وقام بها الأهلون والمفخرت بها ملوك بني عثمان في البر والبحر

نقلا عن الجبرتي ، هـ ٢٦٥/٢ .

Shaw, Op. Cit., P. 186.

(٨٢)

Jomier, Op. Cit., P. 128.

(٨٣)

(٨٤) تولى يبري بك إمارة الحج من عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م الى ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م . وكان من ذوى المآثر الحميدة ، اذ حرص على العناية بالحجاج والفقراء ، وكذلك اهتم بمساعدة العلماء ، وحدث أثناء امرته أن عزم على باشا والى مصر (١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م - ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م) على التوجه الى الديار الرومية صحبة الخزينة العامرة ، وذلك لتعلمه بأن هناك جماعة من الباشاوات عصاة خوارج في طريق الخزينة يريدون أخذها ، وعين يبري بك نائبا عنه في باشوية مصر ، وذلك في عام ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م . (انظر : البكرى : الروضة المائومة ، ورقة ٢٣٠ ، الرقيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٩ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٢٨ ، الاسحاقى : لطائف أخبار الاول فيمن تصرف في مصر ، ص ٢٤٨) .
 (٨٥) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٨٦) الدبردashi : المصدر السابق ، هـ ١١/١ ، مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٦ ، وللبزید من التصيلات انظر هذا الفصل .

(٨٨) أرشيف الشهر العتارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، أنظر الملحق رقم ٢ ، ٣ .

(٨٩) تولى من عام ١٠١٥ — ١٠١٩ هـ/١٦٠٦ — ١٦١٠ م ، ومن ١٠٢١ — ١٠٢٢ هـ/١٦١٢ — ١٦١٣ م ، ١٠٢٤ هـ/١٦١٥ م ، ومن ١٠٢٧ — ١٠٣٣ هـ/١٦١٧ — ١٦٢٣ م . (أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ — ١٧٤ ، الاسحاتى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨) .

(٩٠) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ — ١٧١ .

(٩١) مردها طلوة ، وهى كلفة عربية وتعنى المواد الغذائية للناس والحيوان ، والراتب ، وهى فى الادارة العثمانية الراتب للمسكربين والادنيين ، وكانت الطلوة تحسب على أساس الأجر اليومى ويعطاهم الانكشارية مرة كل ثلاثة أشهر . (أنظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٥٢) .

(٩٢) الاجرايات جمع جراية وتعنى القمح والشعير الذى يصرف لموظفى ولاية مصر ولتبار امرائها فى شكل مرتبات شهرية تصرف من الشئون السلطانية أو الأتبار الأميرية ، ويعطى لهم القمح طعاما للناس ، والشعير لغذاء الخيول والجمال ، (أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ — ١٧٤) .

(٩٣) المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

(٩٤) سببه استسلام صنعاء وتمز للزيينيين ، مما أربى أمير عدن البدوى فاعلن ولاده لهم ، ولم يبق بأيدي العثمانيين سوى زبيد ومناطق تهامة المحيطة بها . (أنظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ١٨٢) .

(٩٥) تولى باشوية مصر من عام ١٠٣٨ — ١٠٤٠ هـ/١٦٢٨ — ١٦٣٠ م ، وكانت مدته سنتين ويوما واحدا . (أنظر : البكرى : الروضة المائوسة ، ورقة ٣٠ — ٣١) .

(٩٦) ولاية الحبش : جعل العثمانيون من مناء جدة ومن بعض الموانئ التى خضعت لهم على ساحل البحر الاحمر المقابل مثل سواكن ومصوع باشوية خاصة سميت باسم « باشوية الحبش » أو « ولاية الحبش » أو « ولاية جدة » ، وكانوا يستندون حكما الى أحد الولاة العثمانيين . (أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٧ ، هاشم رقم ٣) .

(٩٧) البكرى : الروضة المائوسة ، ورقة ٣١ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤١ ، رافق : بلاد الشام ومصر ص ٢٦٠ .

(١٦٨) الكبرى : المصدر السابق ، ورقة ٣١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .
 (١٦٩) تولى ولاية مصر على عام ١٠٤٠ هـ / ١٦٣١ م ، وعزل على نفس السنة ،
 وكان أول وزير يعزله الامراء الصنماق بالاتفاق مع رجال الأوجاقات ، وذلك
 لفسخهم عليه لقتله أحد البكوات المماليك (قيطاس بك) غدرا ومحاولته مضادة
 علوات الناس ، وقد كتب الصنماق والعسكر للسلطان بعزله فاقترحهم على ذلك
 ومن هنا بدأت سابقة انزال الباشا من الحكم تمهيدا لعزله بعد اخبار السلطان
 بذلك (انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٤٢ ، ليلي عبد اللطيف :
 دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ، ص ١٣٤ ، هامش رقم ٢٣ .

(١٠٠) هناك آراء مختلفة حول نسب وأصل رضوان بك ، فيذكر البعض
 (رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ٢٦٧ ، عبر عن العزيز مر : المرجع السابق ،
 ص ١٤٥) أنه مملوك جركسي الأصل ، ويذكر المحبى (خلاصة الأثر ١ / ١٦٤)
 انه كرجي الأصل من جورجيا ، ويرى هولت
 The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O.A.S, XXVI, 2, J. 225.

أن ما ذكره المحبى ربما كان راجعا الى المملوكين نويمين من القوقاز هم سكان
 جورجيا والجراكسة وهما أصل المماليك على العالم الاسلامي . ويذكر هولت أيضا
 في دراسته النقدية لنسخة مؤلف مجهول ، عنوانه « مهر الوجوه العباسية بذكر
 نسب الجراكسة من قريش » . أنه استدل من كلام مؤلفه أنه كان يتبع برعاية
 الأمير رضوان بك القناري الذي حمله على كتابة هذا النسب ، لاثبات العلاقة بين
 الأمير رضوان بك القناري أمير الحج والسلاطين الجراكسة المماليك وبين هؤلاء
 وقبيلة قريش ، ولكن يؤكد هولت أن الأدلة التي استخدمها هذا المؤلف لاثبات
 ذلك كانت واهية جدا ، مما لا يدع مجالاً للشك بأن المؤلف كان يحاول البرهنة
 على أفكار لا تستند الى الواقع ، فبالنسبة للنقطة الاولى وهي ربط نسب رضوان
 بك بالمماليك الجراكسة فيذكر المؤلف أنه كانت هناك صلة بين رضوان بك القناري
 وشخصية تدمي رستم ، ويربط الشخصية الأخيرة ببرسبای أحد الملوك الجراكسة ،
 ولكن يذكر هولت أن العلاقة بين رستم هذا وبرسبای مبہمة ، أما علاقة رضوان
 بك ببرسبای فهي مؤكدة أي أن أصله جركسي . وبالنسبة للنقطة الثانية وهي
 ربط نسب رضوان بك بقريش ، فذلك كان بفرض تلازم هذا مع منصب رضوان بك
 كبير للحج وذلك ليتخلص من نسبته المضطربة المعروف آنذاك بأن أصل المماليك
 الجراكسة من قبيلة غسان العربية المسيحية (حول هذا الموضوع انظر : رافق :
 المرجع السابق ، ص ٢٦ ، ٢٦٧ - ٢٦٨ ،

Holt, Op. Cit., PP. 225 — 230.

(١٠١) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ ،
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 78 — 80.

(١٠٢) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(١٠٣) قزلباش : اسم أطلقه الترك على تسع قبائل من التركمان في إيران ، كانت تلبس ثياباً ثلاثين حبراء على الرموس ، والكلبة عبارة عن لفطين تركيين الأول (قول) ومعناه أهدر اللون ، والثاني (باش) ومعناه رأس . ومعنى الاصطلاح (أصحاب الرموس الحمراء) . (انظر : أحمد فؤاد متولى ، الفتح العثماني للشام ومصر ، ص ٤٢) .

(١٠٤) الكيس : وحدة عثمانية في التعامل النقدي ، استخدم خلال القرن السابع عشر ، واختلفت قيمته النقدية حسب الزمان والمكان . في استانبول كان يتألف عادة من خمسمائة قرش ، ودعى بالكيس الرومي . أما الكيس المصري فكان يساوي ستائة من القروش التركية . وبقي الكيس يستخدم كوحدة نقدية حتى الثمانينيات م . (انظر : رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦ ، هاشم رقم ٢) ، وقد ذكر محمد شليق غريمال (المرجع السابق ، ص ١٢) أن الكيس المصري يطلق على مبلغ قدره ٢٥٠٠٠ نصف ، وكذلك ذكرت الوثائق (أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٤٧٤ ، ص ٣٠١) أن الكيس المصري مبرره ٢٥٠٠ نصف لغلة .

(١٠٥) البكري : الكواكب السائرة ، ج ٧١/١ .

(١٠٦) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ — ٢٦٩ .

(١٠٧) اشتهر بولي بك عند أهل مصر بترك بك ، وهو أحد الصناجق العظام ، اشتهر بالشجاعة والكرم . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٦) .

(١٠٨) البكري : المصدر السابق ، ج ٧١/١ ، أحمد شليبي : المصدر السابق ، ص ١٤٧ ، اللواتي ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ — ١٩٥ .

(١٠٩) الوجه : إحدى محطات الحاج المصري ، ولزيد من التفصيلات انظر : الفصل الرابع ، ص ٢٠٨ . يذكر البكري (المصدر السابق ، ج ٧١/١) ويقول معه في ذلك الرشيدى (المصدر السابق ، ص ٢٠٤) أن الأمير رضوان بك التقى بولي بك في الوجه كما هو واضح في المتن ، ولكن أحمد شليبي (المصدر السابق ، ص ١٤٨) يذكر أنه التقى بولي بك في بندر العقبة . ونرجح من جانبنا ما جاء به البكري لأنه معاصر للأحداث .

(١١٠) تولى السلطنة من عام ١٦٢٣ - ١٦٤٠ م (انظر :
Creasy, History of the Ottoman Turks, P. 257).

(١١١) تولى السلطنة من عام ١٦٤٠ - ١٦٤٨ م . (انظر :
(Creasy, Op. Cit., P. 259.

(١١٢) البكرى : المصدر السابق ، هـ ٧١/١ - ٧٢ ، الموائى : المصدر السابق ،
ص ١٩٥ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٨ ، المحبى : المصدر السابق ،
هـ ١٥٦/١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

(١١٣) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٠ - ١٠٥٢ هـ / ١٦٤٠ - ١٦٤٢ م
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٨) .

(١١٤) البكرى : المصدر السابق ، هـ ٧٢/١ ، رافق : المرجع السابق ،
ص ٢٧٠ .

(١١٥) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٦ - ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٦ - ١٦٤٧ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥١) .

(١١٦) الانتكشارية أو الينشورية : تركية من الكلمتين يكى «Yeni»
بالتون الفخشيومية بمعنى جديد ، جرى «Gery» بالجهيم المشوية بمعنى
العسكر ، ينجرى معنى العسكر الجديد (انظر احمد السعيد سليمان ، المرجع
السابق ، ص ٣١ ، على الشافلى الدرا ، ذكر ما وقع بين عسكر المهرسسة
القاهرة ، تحقيق عبد القادر طليمات ، ص ٣٤٥) . وهم فرقة المستعظان ،
وكان افراد هذه الفرقة يكلتون بحراسة القلاع والحصون والبلاد ، وقد انت
هذه الفرقة اى الطائفة الى مصر مع السلطان سليم الاول واقامت فى القطعة
ومرمت بطائفة السلطان لانها كانت تمثل بصورة خاصة السلطة العثمانية فى
الولاية ، ومن هنا كانت قوتها فى القاهرة . (انظر : قانون نابة مصر ، ص ١٥ ،
رافق : العرب والمعثانيون ، ص ٩٨) .

(١١٧) مال الميرى : يمثل القرية الرسمية التى قدرت على اراضى الفلاحة ،
وقد حددت الروزنامة مقدار المال الميرى المقرر على كل حصة تبعا لمساحتها وجودة
كل جزء من ارض هذه الحصة ، وكان ديوان كل ولاية من ولايات مصر يعوم
بتقسيم ما يتجمع لديه من الاموال الاميرية المقررة على القرى او المقاطعات التابعة
لولاية الى الروزنامة على قسطن ، قسط شتوى وقسط صيفى بعد خصم النفقات
الادارية المربطة لاجهزة الادارة بالولاية ، وكانت الروزنامة بعد أن يتجمع لديها

المال الميرى المقرر على ولايات مصر كلها تقوم بخصم نفقات الادارة المركزية ثم ترسل مال الخزينة السلطانية السنوية الى السلطان باستاتبول (انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصرى ، ص ١٠١ - ١٠٢) .

(١١٨) البكرى : المصدر السابق ، ج ٨٤/١ - ٨٥ .

(١١٩) المصدر السابق ، ج ٨٧/١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

(١٢٠) المصدر السابق ، ج ٨٧/١ .

(١٢١) نفسه .

(١٢٢) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٩ - ١٠٦١ هـ / ١٦٤٩ - ١٦٥١ م .

(انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٣) .

(١٢٣) البكرى : المصدر السابق ، ج ٩٠/٢ - ٩١ .

(١٢٤) تولى ولاية مصر من عام ١٠٦١ - ١٠٦٢ هـ / ١٦٥٠ - ١٦٥٢ م .

(انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٤) .

(١٢٥) البكرى : المصدر السابق ، ج ٩٢/٢ ، رافق : المرجع السابق ، ص

٢٧٤ .

(١٢٦) المحبى : المصدر السابق ، ج ١٦٦/٢ .

(١٢٧) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

Holt, The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O.A.S. (١٢٨)

XXII, 2, P. 226.

(١٢٩) قناطر السباع : هي قلعة السيدة زينب ، تقع بجانب خط السبع سفليات من جهة الحبراء القصى وجانيها الآخر من جهة جنان الزهرى ، وكان اول من انشاها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ونصب عليها سباعا من الحجارة تغزل لها قناطر السباع وكانت عالية مرفعة ، وقد محاهها الملك الناصر محمد بن قلاوون واحاد بناءها بشكل آخر لتتسب اليه ، وانتهى منها فى سنة ٧٣٥ هـ / ١٢٣٨ م . (انظر : عبد الرحمن ركنى ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ١٧٢ ، على مبارك ، ج ١٥/٣) .

(١٣٠) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٥ . عندما اجتمع هؤلاء

الصنابق القنارية قالوا : « كيف ياخذ ابلرة الحاج رجل اجنبى ، واحنا بينا الكفاية

هذا لا يمكن أبدا » ، (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٥) .

- (١٣١) تولى ولاية مصر من عام ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٦ م الى ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٧ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٦) .
- (١٣٢) اللوائى : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ — ٢٠١ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٥ — ١٥٦ .

(١٣٣) فى هذا العام تبرد الفقارية ، وتدهورت قوتهم ، ووقع الانقسام فى صفوفهم ، وتفرقوا ، فذهب بعضهم الى السودان ، وذهب آخرون الى جرجا ، واتجه فريق ثالث الى البحيرة ، وبالنسبة للفريق الثالث فقد ركز مصطفى باشا المقاومة ضده ، وأبىد أكثرهم فى ناحية الطرانة ، فى ٢٢ صفر ١٠٧١ هـ/ ٢٧ أكتوبر ١٦٦٠ م ، كما قضى فى الوقت نفسه على أكثر الفقارية الذين توجهوا الى جرجا .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ — ١٥٩ ، عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ١٤٦ ، رائق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٧٨ — ٢٧٩) .

(١٣٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

• نفسه (١٣٥)

• نفسه (١٣٦)

(١٣٧) إبراهيم الصوالحى ، تراجم الصواعق ، ص ٦٠٥ ، ٦٥٧ ، ٦٦١ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ — ١٦٦ ، اللوائى : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

• الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

• الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٦٦٢ .

• المصدر السابق ، ص ٦٧٢ .

(١٤١) تختلف المصادر فى كتابة اسم ذو الفقار ، فالصوالحى ، واللوائى ، والجبرتى يشيرون اليه باسم ذو الفقار ، على حين يذكره أحمد شلبى بزين الفقار ، وقد اشتهر هذا الأجر بأعماله الخيرة ، وكثرة شغلته على الحاجج . (انظر : الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٠٥ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، اللوائى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٠) .

• الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

(١٤٣) كوجك : كلمة كجك هى الكلمة التركى كوجوك : أى الصغير (انظر :

أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٦٥ . كما تعنى كلمة كوجك :
 التصير (انظر : الشاذلى الفراء : المصدر السابق ، ص ٣٩٢ ، هاشم رقم ٤) .
 وتكتبها أحيانا المصادر كشك (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٩ -
 ١٨٠ ، الشاذلى الفراء : المصدر السابق ، ص ٣٩٢) . وقد شغل كوجك محمدا
 هذا منصب باش أوضة باشى فى طائفة الانتكشارية منذ عام ١٠٨٥ هـ/ ١٦٧٤ -
 ١٦٧٥ م ، ولا يعرف شئ عن أصله أو نشأته ، ولكنه من منصبه المتواضع هذا
 تعدى كبار ضباط الانتكشارية وتغلص من عدد منهم بالقتل . وكان الوالى العثمانى
 يدهمه أحيانا ضدهم ، ويؤيد فى الوقت ذاته ، أعداء كوجك محمدا ، فقاموا عليه فى عام
 ١٦٧٨ م يريدون قطعه ، فالتجأ الى طائفة العزب ، ثم اتفق على نفيه الى بلاد
 الروم ، وقد اغنيل فى عام ١٦٩٤ م بتحريض من مصطفى القازدوغلى كاخيا
 الانتكشارية (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٩ - ١٨٠ ، الصوالحى :
 المصدر السابق ، ص ٧٢٤ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ،
 أيضا :

Holt, The Career of Kucuk Muhammad, B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1968,
 PP. 277 — 278.

(١٤٤) رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(١٤٥) تختلف المصادر فى تحديد السنة التى تولى فيها ذو القطار ، يذكر
 أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٨١ ، والموانى : المصدر السابق ، ص ٢١٩ ،
 انه تولى فى أواخر شعبان ١٠٩٩ هـ ، ويختلف معها الرشيدى : المصدر السابق ،
 ص ٢٠١ ، يذكر انه تولى فى ٢٦ شعبان ١٠٩٨ هـ ، ويورد الجبرتي : (ج ١/ ٩٠)
 انه تولى فى عام ١١٠٢ هـ .

(١٤٦) تولى ولاية مصر من عام ١٠٩٤ هـ/ ١٦٨٢ م الى ١٠٩٨ هـ/ ١٧٨٧ م ،
 (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٨ .

(١٤٧) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٧٢٣ - ٧٢٤ .

(١٤٨) يذكر الصوالحى (ص ٧٦٠) ويتفق معه الموانى (ص ٢٢٠) أن
 الباشا منح إبراهيم بك خلعاً الإمارة فى ٢٠ ربيع الثانى سنة ١٠٩٩ هـ/ ٢٣ فبراير
 ١٦٨٨ م ، على حين يشير أحمد شلبى : ص ١٨٢ ، الى أن الباشا منحه الخلعاً
 فى ١٣ ربيع الثانى سنة ١٠٩٩ هـ/ ١٦ فبراير ١٦٨٨ م .

(١٤٩) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٧٦٠ ، ٧٨٣ - ٧٨٤ .

.. (١٥٤) كان يسيلز على باب الانكشارية أربعة من القاسمية في ذلك الحين وهم رجب كتحدا ، و خليل كتحدا ، والبغدادلى باش اوشة باشى ، وسليم افندى كياتب كبير اعيان الانكشارية ، وقد اتفق ابراهيم بك ذو الفقار أمير الحج مع كوجك محمد على قتل الأربعة ، تم اتفقا على اعطاء المنجقية الى كل من رجب كتحدا ، وسليم افندى بحيث يخلو الباب منهما ، وعلى قتل خليل كتحدا والبغدادلى ، ليتم بذلك قضاؤهم على زعماء القاسمية المسيطرين على الانكشارية (انظر : الدمرداش : المصدر السابق ، د / ١١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٦) .

(١٥١) الدمرداش : المصدر السابق ، د ١١/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٦ .

(١٥٢) رائق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(١٥٣) أيوب من ممالك درويش بك الفقارى ، وهو جركسى الأصل ، وكان من البكوات الذين تسببوا في غنة افرنج أحمد المشهورة ، وقد هزم أيوب بك في هذه الفترة وخرج هاربا الى الشام ، ثم اتجه الى استانبول ولم يزل بها حتى تولى في عام ١١٢٤هـ/١٦١٢ م (انظر : الجبرتي : ج ١ / ٩٨) .

(١٥٤) الموالحي : المصدر السابق ، ص ٩٣٣ ، ٩٥٧ ، الموالوى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، الدمرداش : المصدر السابق ، د ٣٩/١ - ٤٨ .

(١٥٥) تولى ولاية مصر من عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م الى ١١٠٩ هـ/١٦٩٧ م . (انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٩٧) .

(١٥٦) الدرهم : وحدة من وحدات السكة الاسلامية الفضية . وهو مشتق من اسم الدراخمة اليونانية ، وقد استعاره العرب في المعاملات من الفرس ، اذ كانت الاقاليم الشرقية من العالم الاسلامي تتعامل بالدراهم الفضية عند البيع والعري لها . ويزن الدرهم ١٥ قيراطا ، والتبراط أربع حبات والحبة واحدة الحب وتسمى بذور الشعير ، ويبلغ وزنه الشمرى ١٠/٧ الدينار أى ٢٩٧ جرام . ولا زالت بعض البلاد العربية تستعمل الدرهم كملة أساسية الى اليوم وأن كانت دراهم غير فضية . (انظر : حسن محمود الشافعى ، المرجع السابق ، ص ٨٤) .

.. (١٥٧) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(١٥٨) محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ، ص ١٦ .

(١٥٩) السيد رجب حراز ، المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٩ .

(١٦٠) الجبرتي : ج ١ / ٩٨ .

(١٦١) أحمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ ، ٢٢٢ ، الدمرداش ،
المصدر السابق ، ج ١/ ١١٤ ، مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٥٤ ،
الجبرى : ج ١/ ٣٠ - ٣٥ ، ٩٨ .

(١٦٢) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/ ١٢٨ .

(١٦٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(١٦٤) لعل السبب الحقيقى لفورة الانتكشارية ورفضهم تعيين أمير حج
آخر غير متطاس بك هو أن الانتكشارية كانت على خلاف مع الباشا والأوجاق
الأخرى ، وذلك بسبب نقلهم دار الضرب من الطعة حيث كانت بحماية الانتكشارية ،
الى الديوان لأن ذلك يعتبر انتقاصا لكرامتهم وانها بما يتلاعبهم بالنقد ، ومن هنا
حنقوا على منائهم ورفضوا عرضهم الخاص بتعيين زين القطار أميرا للحج .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢) .

(١٦٥) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، أحمد شلبى : المصدر
السابق ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، الجبرى : ج ١/ ٣٥ .

(١٦٦) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، أحمد شلبى : المصدر
السابق ، ص ٢٢٢ ، الجبرى : ج ١/ ١٩ .

(١٦٧) أصل اسمه (موسى) عُرف باعوجاج التركية الى (ايواظ) لأن
اللغة التركية ليس فيها حرف الفصاد ، فأبدلت وحرفت بما سبل على لسانهم حتى
صار (ايواظ) . (انظر : الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ ، هامش
رقم ١) . وتختلف المصادر فى كتابة اسم ايواظ ، فالملوانى (ص ٢٦٧) يذكره
(ايواز) ويشير اليه أحمد شلبى (ص ٢٢٧) والجبرى (ج ١/ ٢٧) بإيواظ ،
أما الدمرداش (ج ١/ ١٣٩) فيذكره باسم عوض وهذه هى التسمية الصحيحة له .

(١٦٨) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ،
ص ٢٢٧ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/ ١٣٩ ، مصطفى إبراهيم : المصدر
السابق ، ص ٧٧ ، الجبرى : ج ١/ ٣٧ .

(١٦٩) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/ ١٣٩ - ١٤٠ .

(١٧٠) سبب هذه الفتنة هو المنافسة على النفوذ والسلطان بين ضباط
أوجاق الانتكشارية ، أما مثيرها ، فهو ضابط على هذا الأوجاق ، هو أرميخ أحمد
أوها باشا فقد أراد هذا الضابط أن يسيطر على الأوجاق كله ، وأن يبسط
نفوذه وسلطانه على أقرانه من ضباط الأوجاق ، فعارضه بعضهم وأبوا عليه ما

أراد ، فذهب النزاع بينهم .. ولكنه انتصر عليهم واستصدر مرسومها من الوالى العثمانى بنفيلهم من القاهرة ، ثم عاد المتنبون بعد مدة وأرادوا الالتحاق بأوجاقهم ولكن الفرنج أحمد عارض فى ذلك ، فلبجأوا الى أوجاق العرب ، وطلبوا من ضباطه ان يكونوا الواسطة بينهم وبين خصمهم الفرنج أحمد فى عودتهم الى أوجاقهم ، على ضباط الأوجاق طلبهم ، ولكنهم فشلوا فى وساطتهم ، اذ أصر الفرنج أحمد على موافقه من خصومه ، الأمر الذى أغضب ضباط العرب فوقفوا ضده ، فلما رأى الأمراء المسئولون ان الخلاف اتسع اتساعا يخطى منه ثشوب القتا بين الأوجاقين ، تدخلوا لفض النزاع بين الفرنج أحمد وخصومه ، ولكن استمرار المتنازعين جميعا كل على موافقه اضطر الأمراء الى التدخل بمسلة جديدة ، وقد أدى تدخل أوجاق العرب والأمراء فى النزاع الى انقسام الأمراء وأوجاقات الحماية الى قسمين ، قسم يؤيد الفرنج أحمد ، والقسم الآخر يؤيد خصومه ، ثم تحول النزاع الى حرب دموية قتل خلالها ابواض على أيدي شخص يدعى عمر بن عبد القادر (انظر : الشافلى الفراء : المصدر السابق ، ص ٣٢٧ ، ٣٢٥ - ٤٠١ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٤١) .

(١٧١) الجبرى : ج ١ / ٩٦ .

(١٧٢) عمر عبد العزيز مير : المرجع السابق ، ص ١٤٨ ،
Hölt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 89 — 90.

(١٧٣) جورجى : من جوربا (بالتركية) وشوريا (بالفارسية) بمعنى ضابط على رأس أورطة (جب وبون) المجنح الاسلامى والغرب ، ج ١ / ٩٠ ، هامش رقم ٢) . ويذكر شفيق غريال ان هذا الاسم كان يطلق فى الاستعمار العثمانى على ضباط الانكشارية ، وعلى مختارى القرى المنتدبين لهما او بمباراة أخرى على أعيان الجهات (انظر : شفيق غريال : المرجع السابق ، ص ٢١ ، هامش رقم ١) .

(١٧٤) اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٩٣ ، الدبرداش : المصدر السابق ، ج ١ / ١٥٦ - ١٥٧ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١١٠ ، الجبرى : ج ١ / ٤٦ .

(١٧٥) الجبرى : ج ١ / ٤٦ ، ١١١ .

(١٧٦) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(١٧٧) رائق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٩٤ .

(١٧٨) هناك اختلاف فى المصادر حول من تولى امانة الحج فى هذا العام ،

مقتضى اللوائى (ص ٣٠٣) ، وأحمد شلبى (ص ٢٥٩) ، والرشيدى (ص ٢١٣) .

على أن الأمير قيطاس بك القنارى عين أميراً على الحج في عام ١١٢٤ هـ/ ١٧١٢ م ، ولكن يذكر الدهرداش (ج ١/ ١٨٣ ، ١٨٥) والجبرتي (ج ١/ ٥١) أن الأمير قيطاس عين بالفعل في هذا العام أميراً على الحج ولكنه أناب عنه بمولوكه محمد قطاش الذى خرج بالحجاج في هذا العام . وهناك رأى ثالث لمصطفى إبراهيم (ص ١٤٣) يذكر فيه أن الأمير إبراهيم بك أبو شنب طلع بالحج سنة أربع وعشرين ورجع في سنة خمس وعشرين . والذي نذهب اليه أن الرأى الثانى هو الأرجح وهو رأى الدهرداش (ج ١/ ١٨٣ ، ١٨٥) والجبرتي (ج ١/ ٥١) لأنه يتفق الى حد ما مع الرأى الاول ، ولعل اصحاب الرأى قد اهتموا بمن عين لإمارة الحج في هذا العام من غير الاهتمام بمن خرج بالحجاج لاسبابا أن محمد قطاش قد خرج سرا كما ذكر الجبرتي (ج ١/ ٥١) ثم أن قيطاس بك كان في وضع لا يسمح له بالخروج في هذا العام .

(١٧٩) مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ١٤٣ ، اللوائى : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .
(١٨٠) الدهرداش : المصدر السابق ، ج ١/ ١٨٣ - ١٨٥ ، الجبرتي : ج ١/ ٥١ .

(١٨١) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦١ ، اللوائى : المصدر السابق ، ص ٣٠٦ ، الدهرداش : المصدر السابق ، ج ١/ ١٩٦ ، ١٩٨ .
(١٨٢) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، الجبرتي : ج ١/ ١٩٩ .

(١٨٣) فقد حدث في عام ١١٢٧ هـ/ ١٧١٥ م أن أبر عابدى باشا بسجن محمد بك قطاش أمير الحج وذلك بسبب ما عليه من ثمن الغلال حيث كان في جهته عشرة آلاف أردب حنطة منذ أن كان حاكم جرجا ، ولكن توسط له الأمير إبراهيم بك أبو شنب ويوسف بك لدى الباشا ، وتمهدا ببلغ ما عليه من ثمن الغلال . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨) .

(١٨٤) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٨٥) هو ابن الأمير الكبير ايواظ بك القاسمى ، تظذ الصنجدية والامارة بعد وفاة والده في عام ١١٢٣ هـ/ ١٧١١ م ، وكان جبيل الشكل حتى دمه النساء بعشقة بك كما كان كريم الخلق وقد اشتهر بنجاحه في مهمته كأمير للحج ، فكان يعمل دائما على توفير الغلال اللازمة للحجاج في البنادر ، ويعتني بحل

الإبار التي ردمت من قبل ، وتنقية الأحجار من طريق الحجاج ، وقد آلت اليه رئاسة الماليك واشتهر بحسن التدبير وأحكام السياسة . وقد دبر منافسوه من الأبرار الماليك مؤامرة لقتله وتم لهم ذلك في عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م .
(انظر : الجبرتي ، ج ١ / ١١٦ - ١٢١) .

(١٨٦) اللواتي : المصدر السابق ، ص ٣١٤ ، ٣٤٦ - ٣٤٧ ، أحمد شلبي :
المصدر السابق ، ص ٢٦٨ ، ٣٠٢ ، العبداني : المصدر السابق ، ج ١ / ٢١٦ ،
مصطفى إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ ، ١٦٣ . ونلاحظ في عجائب الآثار
تناقضا ، فيذكر الجبرتي (ج ١ / ٥٥ ، ١١٦) في ترجمته لاسماعيل بك بن ايواظ
بأنه طلع بالحج سنين آخرها سنة ١١٢٨ هـ ، ثم يعنو مرة أخرى ويذكر في
أحداث ١١٣١ هـ أن اسماعيل بك بن ايواظ طلع بالحج في هذه السنة . كما
أن المكتورة ليلي تذكر في الملحق الخاص بأمر الحج (الرشدي : المصدر السابق
الملحق) أن الأمير عبد الله تابع ايواظ بك تولى إمارة الحج من ١١٢٧ - ١١٣٢ هـ
واعتقد أن هذا سهو منها لأنها قبل ذلك ذكرت في هامش إحدى صفحات المخطوط
(الرشدي : المصدر السابق ، ص ٢١٢ ، هامش رقم ٤) أن اسماعيل بك المذكور
تولى إمارة الحج من ١١٢٧ - ١١٣٢ هـ / ١٧١٥ - ١٧١٦ م .
(١٨٧) تولى ولاية مصر من عام ١١٢٦ - ١١٢٩ هـ / ١٧١٤ - ١٧١٧ م .
(انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٦٥) .

(١٨٨) الجبرتي : ج ١ / ١١٥ - ١١٦ ، القضاوي : صفوة الزمان ، ص ١٨٢ ،
راقق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .
(١٨٩) راقق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٩٠) تولى ولاية مصر من عام ١١٣٢ - ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ - ١٧٢١ م .
(انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٣٠٤) .

(١٩١) تخلص هذه المؤامرة في اتفاق جركس والباشا على إرسال تجريدة
الى العقبة بذريعة مقاومة العرب الذين عاقوا الوشاشة في العقبة ، وقد عين
على رأسها محمد بك بن اسماعيل وخرج صحبته محمد بك بأبلة وذو القلتر
وسلم بن حبيب ، وأرسل هؤلاء الآخرون بفرض قتل اسماعيل بك أمير الحج ،
ولكن علم اسماعيل بك بأمر المؤامرة وهرب ، وتغل مختليا في حريم الشريف
يحيى مع الحاج المغربي ، على حين عاد محمد بك بن اسماعيل بالهبل . (انظر :
الملاوي : المصدر السابق ، ص ٣٦٦ - ٣٦٨ ، مصطفى إبراهيم : المصدر
السابق ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦) .

(١٩٢) مؤلف مجهول ، أخبار أهل القرن الثاني عشر الهجري ، ص ٢ - ٤ .
(١٩٣) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٣٠٩ - ٣٣٧ ، الرشيدى :
المصدر السابق ، ص ٢١٣ ، مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ - ٢١٦ .
(١٩٤) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ ، اللوائى :
المصدر السابق ، ص ٣٩٧ ، الجبرتى : ج ١/١٢٢ .

(١٩٥) اللوائى : المصدر السابق ، ص ٤٠١ ، مصطفى إبراهيم ، المصدر
السابق ، ص ٢٢٤ - ٢٢٩ .

(١٩٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ ، مصطفى إبراهيم : المصدر
السابق ، ص ٢٢٩ .

(١٩٧) مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٩ ، الدمرداش : المصدر
السابق ، ج ١/٢٦١ ، ٢٧١ .

(١٩٨) نلاحظ أن الدمرداش يذكر (ج ٢/٣٢٥) أن الأمير محمد بن اسماعيل
مبن أميراً للحج في ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م ، ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م فيقول : « أنهم علوا
محمد اسماعيل بك أميرية الحاج فأوكب بالمثل الشريف بجميع السدادة وطلع
الحصوة سنة ثمانية وثلاثين ومائة وألف ورجع إلى أمن وأمان وسخا ورخا سنة
تسعة وثلاثين ومائة وألف وطلع سنة ثارخه ورجع أيضا إلى أمن وأمان » .
ويذكر مصطفى إبراهيم (ص ٢٢٩) أن محمد بن اسماعيل أمير الحج عزل سنة
١١٣٨ هـ أيما ثم عاد وطلع بالحج سنة ١١٣٨ هـ . ويورد الرشيدى (ص ٢١٤)
أن أمير الحج في هذا العام هو قيطاس بك الصغير (محمد قطاش) ، أما أحمد
شلبي وهو الأرجح عندنا فيذكر (ص ٤٦٣ ، ٤٧٧ - ٤٧٨) أنه رشح بالفعل
في هذا العام الأمير محمد بن اسماعيل ، ولكن لم تكن له قدرة على الحج ، فعين
عمر أفا مكانه ، ولكن لفترة قصيرة لا تتراوح عدة أيام كما وضعنا بالمتن ، وانتهى
الأمر بخروج قيطاش بك ، الأمور بالحج عام ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م . أما الذي خرج
بالحجاج في عام ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م فهو الأمير ذو الفقار كما ذكر الرشيدى
(ص ٢١٤) ، وأحمد شلبي (ص ٥٠٩) وليس محمد بن اسماعيل كما ذكر
الدمرداش (ج ٢/٣٢٥) فقد كان أحمد شلبي أكثر اهتماما وتفسيرا لأخبار زين
الفقار في هذا العام من الدمرداش .

(١٩٩) كخدا الجاويشية : كان في كل أوجاق من الأوجاقات السبعة أفا
يعاونه كخدا (بلال) وكانت رتبة الكخدا هي أعلى رتبة يمكن أن يصل إليها
مرد في العسكرية ، وأصحاب الحق في هذه الوظائف كانوا يلعبون دورا حساسا

فى أوجاقهم (انظر : اندريه ريمون ، لمصول من التاريخ الاجتماعى للغة ، ص ٢٥٨ — ٢٥٩) .

(٢٠٠) الدهناء : بلد سيدى الشيخ العارف بآله أحمد البدوى وكانت قرية عامرة يسكنها بنو ابراهيم قديما وكان بها بيوت ومساجد وحدائق وأشجار وعيون جارية يتزود منها الحجاج عند مرورهم ، وفى أواخر العصر المملوكى توالى المحن على تلك القرية فخرت وغازت تلك العيون وجفت تلك الأشجار . (انظر : على مبارك ، ج ٣٠/٤) .

• (٢٠١) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ — ٤٧٨ ، ٤٩٨ — ٤٩٩ .
(٢٠٢) اختيارية الاوجاق هم المسنون من رجاله ، وأقدمهم الباشا الاختيارى . (انظر : شلبى قريال : المرجع السابق ، ص ١٨ ، هامش رقم ١) .

(٢٠٣) الدهرداش : المصدر السابق ، ص ٣٠٦/٢ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ — ٢٥٣ .

(٢٠٤) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٠٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

• (٢٠٥) تولى ولاية مصر من عام ١١٣٨ — ١١٤١ هـ/ ١٧٢٦ — ١٧٢٨ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧) .

• (٢٠٦) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٠٤ — ٥٠٨ .

• (٢٧٠) رائق : بلاد الشام ومصر ، ص ٣٩٧ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٥ .
(٢٠٨) انظر : هذا الفصل .

(٢٠٩) يختلف الدهرداش المعاصر مع أحمد شلبى والرشيدى المعاصرين أيضا للنصف الأول من القرن الثامن عشر حول من تولى إمارة الحج فى هذا العام (١١٤١ هـ) فيذكر الدهرداش (ح ٣٣٥/٢) : « أوكب زين القطار بك بالمحل والسدادة للحصوة وطلع بالحاج الشريف سنة احدى وأربعين ومائة وألف ورجع فى أمن وأمان سخا ورخا » . مما يعنى أن زين القطار هو الذى خرج بالحج عام ١١٤١ هـ/ ١٧٢٩ ، أما أحمد شلبى (ص ٥٤٥ ، ٥٥١) والرشيدى (ص ٢١٥) فيذكران أن محمد بك قطاش قد سافر بالحج عام ١١٤١ هـ ، ونرجح أصحاب الرأى الثانى لأن أحمد شلبى أكثر ايفساحا وتفسيرا لحدث التعيين عن الدهرداش .

(٢١٠) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥٤٥ .

(٢١١) شيخ البلد : كبير الأمراء المالك ، وهو منصب استحدث في القرن الثامن عشر ، وكان من أرفع المناصب الملوكية ، ولذلك كان موضع تنافس شديد بين المالك بعضهم بعضا ، والواقع أن شيخ البلد كان يعتبر ثاني شخصية في مصر بعد الباشا ، وفي بعض الأحيان كان يحل محل الباشا المخلوع حتى يأتي الباشا الجديد (انظر : أحمد السيد دراج ، السيد رجب حراز ، دراسات في التاريخ المصري ، ص ١٤٣ ، ليلي عبد اللطيف : الإدارة في مصر ، ص ٤٤٩) .

(٢١٢) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥٦٥ .

(٢١٣) الجبرتي : ج ١/ ١٦٩ .

(٢١٤) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥٧٨ - ٥٨٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٥ . وهناك اختلاف في المصادر المعاصرة للنصف الأول من القرن الثامن عشر حول من تولى منصب إمارة الحج في عام ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ م ١١٤٤ هـ/ ١٧٣١ م فترى أحمد شلبي (ص ٥٧٨) والرشيدى (ص ٢١٥) يتفقان بالنسبة إلى السنة الأولى على أن من تولى إمارة الحج في عام ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ م هو الأمير محمد قطاش ، أما الدمرداش (ج ٢/ ٣٦٢) فهو يقول : « كان محمد بك الكور لم سد في إميرية الحاج قبلوا رضوان بك أمير الحاج من سنة ثلاثة وأربعين ومائة والف » . مما يعني أن رضوان بك هو الذي تولى إمارة الحج عام ١١٤٣ هـ ، وربما يكون رضوان بك قد عين للإمارة ولكنه لم يخرج . أما بالنسبة للسنة الثانية فيذكر أحمد شلبي (ص ٥٧٨ - ٥٨٠) - وهو ما نرجحه - أن محمد قطاش خرج بالحجاج عام ١١٤٤ هـ/ ١٧٣١ م ، وكان له في هذه السنة مع العريان وقائع تحدث عنها المؤلف ، ولكننا نرى الرشيدى (ص ٢١٥) يذكر أن الذي عين أميرا للحج في هذا العام هو الأمير على بك قطاش . أما الدمرداش (ج ٢/ ٤٠١ - ٤٠٢) فيقول « طلع بالحاج رضوان بك سنة أربعة وأربعين ومائة والف ورجع في أمن وأمان سخا ورخا سنة خمسة وأربعين » . أي أنه يقصد هنا أن الذي خرج بالحجاج في هذا العام الأمير رضوان بك .

(٢١٥) مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، الجبرتي : ج ١/

١٦٩ .

(٢١٦) حدثت هذه الفتنه في القاهرة بسبب طلب شخص يسمى صالح كاشف الحصول على الصنعتية ، وكان يؤيده هتبان بك لواء القطار . ولكن محمد بك

قطاش شيخ البلد وكبير العوم رفض ذلك بحجة ارتباط صالح كاشف بقطاعي العاسمية عن طريق زوجته وخوفا من اعادة نفوذ العاسمية . واتفق صالح كاشف مع عثمان كلخيا القازدوغلي وغيره على التخلص من محمد بك قطاش وتابعه على بك قطاش ، وايدهم الياسا على ذلك ، وبالفعل تم قتل الاثنين ومعهما عدد من الاتباع في عام ١١٤٩/١٧٣٦ م (انظر : احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٦١٨ — ٦٢٢ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٩٧ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٥) .

(٢١٧) تتعارض الآراء في المصادر المعاصرة حول من تولى منصب امارة الحج عام ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م ، فالرشيدى المعاصر للنصف الاول من القرن الثامن عشر يذكر (ص ٢١٥) أن الأمير محمد قطاش عين اميرا للحج عام ١١٤٥ هـ ، اما احمد شلبي (ص ٥٨١) والدمرداشي (هـ ٤٠٣/٢ — ٤٠٤) ومصطفى ابراهيم (ص ٣٢٤) وهم معاصرون أيضا يذكرون أن الأمير على بك قطاش عين اميرا للحج في عام ١١٤٥ هـ كما هو موضح بالمثل . وترجح من جانبنا الرأي الثاني الذي يشير الى تولية على بك في هذا العام لانه في هذا العام تعرض المرين لعلى بك قطاش في البتبع ، وبناء على ذلك اقترت الدولة في العام التالي ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ م أنه لم يعد يصلح لامارة الحج الا محمد قطاش لما عرف عنه من توفيره الامن للحجاج. (الدمرداش : المصدر السابق ، ج ٤٠٧/٢) .

(٢١٨) احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥٨١ .

(٢١٩) المصدر السابق ، ص ٦٢١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .

(٢٢٠) اما الجراكسة : اما تركية من المصدر اُفريق ، معناه الكبر وقلام السن ، وقيل : انها من الكلمة الفارسية (اقا) وجرى العرب على اضافة تاء اليها اذا وقعت مضافا . وتطلق في التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة ، وعلى الخادم الخاص الذي يؤذن له بدخول غرف النساء . (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٧) . والجراكسة فرقة عسكرية المرادها من المالك الفرسان . وقد عهد اليهم بالاضافة الى توطيد الامن في الاقاليم ، مهمة مراقبة زراعة الاراضي والحفاظة على شبكات الري وتوزيع المياه . (انظر : قانون نابة مصر ، ص ٢٠ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٩٨) وعنى هذا فان اما الجراكسة يعنى قائد فرقة الجراكسة .

(٢٢١) الدمرداشي : المصدر السابق ، هـ ٤٢٩/٢ — ٤٣٠ ، ٤٢٨ .

(٢٢٢) مفلح بك ذو الفقار ، من أشهر الأبراء المالك الفلانية ، تلذ
الإجارة والصنعية سنة ١١٢٨ هـ / ١٧٢٥ م ، وقد انتهت إليه رئاسة محير بعد القضاء
على نفوذ القاسية في عام ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ ، وقد اشتهر بالعدل والنزاهة وكان
يهدم بشتون الشعب كثيرا ويشدد تنابا على اعتدال الأسعار ووفرة مواد الغذاء
للشعب ، كما اهتم بعدالة القضاء ، وكان يحب العلماء ويثريهم إليه . (انظر :
الجبرتي ، هـ ١٧٨ / ١ - ١٨٠) .

(٢٢٣) الدبرداس : المصدر السابق ، هـ ٣٤ / ٢ - ٤٣٥ ، مصطفى
إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ - ٣٥٩ ، ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٢٢٤) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات ديوان عالي ، سجل ١ ،
مادة ٤٧١ - ٤٨٣ ، ص ٢٢٨ - ٢٣٤ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .
الدبرداس : المصدر السابق ، هـ ٩١ / ٢ - ٤٩٢ .

(٢٢٥) الدبرداس : المصدر السابق هـ ٤٦٠ / ٢ - ٤٦١ ، مصطفى إبراهيم :
المصدر السابق ، ص ٣٧٧ .

(٢٢٦) الجبرتي : هـ ١٧٨ / ١ .

(٢٢٧) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل
١ ، مادة ١٨٨ - ٢٠٠ ، ص ٩١ - ٩٥ ، انظر : الملحق رقم ٤ ، ٥ ، الدبرداس :
المصدر السابق ، هـ ٨٨ / ٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٢٢٨) تولى ولاية مصر من عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م - ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م ،
(انظر : ليلى عبد اللطيف ، الإدارة في مصر ، ص ٤٣٥) .
(٢٢٩) الجبرتي : هـ ١٧٩ / ١ .

(٢٣٠) مؤلف مجهول ، أخبار أهل القرن الثاني عشر الهجرى ، ص ٧ ،
وانق : العرب والمغربيون ، ص ٣٤٦ .

(٢٣١) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ،
سجل ١ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٢٣٢) الدبرداس : المصدر السابق ، هـ ٥٠٨ / ٢ . التفخروان : من الفارسية
(تخت) بمعنى السرير و (روان) تعنى السائر والمتحرك ، وهو عبارة عن
هودج أو محفة يحملها جملان أو همانان من أمام وجملان أو همانان من خلف ،
يركبها العلية من الرجال والنساء ، (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع
السابق ، ص ٥٣) .

(٢٣٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ : الدبرداش : المصنف
السابق ، ه ٢٥٢/٢ .

(٢٣٤) هناك اختلاف فى المصادر حول من تولى إمارة الحج فى هذا العام (١١٥٨ هـ) فيذكر الدبرداش (ح ٥٢٤/٢ - ٥٢٥) : « أوكب مير بك بانسدادرة والمحلل الشريف للحصوة وطلع بالحاج سنة ثمان وخمسين ومائة وألف ورجع فى امن وأمان سنة تسع وخمسين ومائة وألف سفا ورخا » . أى يعنى أن الأمير مير بك هو الذى خرج بالحجاج فى عام ١١٥٨ هـ/ ١٧٤٥ م ، إلا أن الرشيدى (ص ٢١٦) والجبرتي (ج ١٧٤/١ - ١٧٥) ينكران أن الأمير خليل بك قطامش خرج بالحجاج عام ١١٥٨ هـ ، والمعروف أن الدبرداش والرشيدى معاصران لهذه الفترة وهو مما يزيد الأمر تعقيدا ، ولتقنا نرجع ما جاء به كل من الرشيدى والجبرتي وأن كان الأخير غير معاصر ، وذلك لأن الجبرتي قد أورد حادثة لعلها خلل على خروج خليل بك فى هذا العام المذكور ، وهى تتعلق بالركب المغربى فهو يفكر أن الركب المغربى امتنع عن الخروج للحج فى عام ١١٥٩ هـ/ ١٧٤٦ م ، وذلك لسوء تصرفات خليل بك مع العربان والتجار مما اتعب الحجاج فى العام السابق (١١٥٨ هـ) . وقد أورد الجبرتي نص الخطاب الذى أرسله صاحب المغرب بنقم إليه على العلماء المصريين تعيين هذا الأمير مرة أخرى .

(٢٣٥) الدبرداش : المصدر السابق ، ه ٥٢٥/٢ - ٥٢٦ .

(٢٣٦) الجبرتي : ه ١٧٤/١ - ١٧٥ ، الدبرداش المصدر السابق ، ه ٢/٢
٥٢٥ - ٥٢٦ .

(٢٣٧) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ - ٢٢٥ ، الدبرداش :
المصدر السابق ، ه ٥٥٧/٢ ، ٥٦٥ - ٥٦٦ . وهناك اختلاف فى المصادر حول
من تولى إمارة الحج فى عام ١١٦٥/١٧٥١ م ، ١١٦٦/١٧٥٢ م ، وبالنسبة للعام
الأول (١١٦٥ هـ) فيذكر الرشيدى (ص ١٢٧) : « فى سنة ألف ومائة وخمسة
وستين كان أمير الحاج على بك تابع إبراهيم بك كخدا قاروقلى » . وعلى
هذا يفهم من النص أن الذى خرج بالحجاج فى هذا العام هو الأمير على بك ،
بينه يذكر الدبرداش (ح ٥٥٧/٢ ، ٥٦٥) أن الأمير مير بك الاختيار هو أمير
الحج فى هذا العام ، ونرجع ما جاء به الأخير لأن على بك الذى ذكره الرشيدى
لم يتول إمارة الحج إلا فى عام ١١٧٢ هـ/ ١٧٥٩ م . (الجبرتي ، ه ٢٥٠/١) .
أما بالنسبة للعام الثانى ١١٦٦ هـ/ ١٧٥٢ م ، فيذكر الدبرداش (ح ٥٦٥/٢) يقول :
« رجع مير بك بالحاج سنة سبعة وستين ومائة وألف مى تحت روان لأنه كان

لم له طاعة للركوب نظرا لكبره » . أى يعنى أن الذى خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ هو الأمير مير بك الاختيار . أما الجبرتى (ح ٢٤٩/١) فيقول : « قلد إبراهيم كتحذا تابعه على بك الكبير إمارة الحاج وطلع بالحجاج ورجع فى سنة سبع وستين ومائة والف » . فمعنى ذلك أن على بك خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ . ونرجح الدمرداش لأنه معاصر للأحداث ، بينما الجبرتى غير معاصر ، وبالإضافة الى هذا نرى أن ما تذكره الدكتور لطفى فيه تناقض لأنها تذكر فى الملحق الخاص بأمراء الحج (الرشيدى : المصدر السابق ، الملاحق) أن الأمير على بك الكبير خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ ، أى تتفق فى ذلك مع الجبرتى ، ثم تذكر فى أحد هوامش المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ ، هامش رقم ٤) أن الأمير مير بك خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ ورجع فى عام ١١٦٧ هـ أى أنها فى هذا تتفق مع الدمرداش .

(٢٢٨) الدمرداش : المصدر السابق ، ح ٥٦٥/٢ - ٥٦٦ .

(٢٢٩) رائق : بلاد الشام ومصر ، ص ٣٩٩ ، العرب والعثمانيون ، ص ٢٤٧ .

(٢٤٠) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الدمرداش ، المصدر

السابق ، ح ٥٧٥/٢ ، الجبرتى ، ح ٢٠٦/١ - ٢٠٧ .

(٢٤١) أنشأ هذا الجامع الأمير أركم اليوسلى فى شعبان سنة تسعمائة ، وهو يعم عن شمال الذاهب من الصليبة الى بركة النيل . (أنظر : على مبارك ، ج ١٢٦/٢) .

(٢٤٢) الدمرداش ، المصدر السابق ، ح ٥٧٥/٢ - ٥٧٦ .

(٢٤٣) أثناء غياب على بك الغزاوى فى الحجاز أناب عنه فى شيفة البلد خليل بك الدفتردار وجرسه على قتل عبد الرحمن كاهيا كبير طائفة القادوقلية ، وعندما علم عبد الرحمن كاهيا بالمؤامرة مسم على الإطاحة بخليل بك وعلى بك والعمل على تعيين شيخ جديد للبلد . (أنظر : الجبرتى : ح ٢٥٠/١ ، مير عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ ، أيضا Holt, Egypt and the Fertile Crescent, P. 93.

(٢٤٤) الجبرتى : ح ٢٥٠/١ ، رائق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٤٨ ،

أيضا ، Livingston, The Rise of Shaykh Al-balad Ali Boy al Kabir B.S.O.A.S., Vol., XXVI, 2, PP. 286 - 287.

(٢٤٥) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الطعاوى : المصدر السابق ،
ص ٢٠٠ ،

Livingston, Op. Cit., P. 286.

(٢٤٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٩ ، الجبرى : هـ ٣١٧/١ .

(٢٤٧) الجبرى : هـ ٣١٧/١ - ٣١٨ .

(٢٤٨) الجبرى : هـ ٢٥٢/١ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤٠١ ،
العرب والعثمانيون ص ٣٤٩ .

(٢٤٩) كان ملوكا كرجى الأصل (من بلاد جيورجيا) ، عمل فى خدمة أسعد
باشا العظم الذى عينه حاكما من قبله على حماة . وحين قتل أسعد باشا وصورت
أمواله ، بادر عثمان باشا الى اعلام السلطات العثمانية من مخاير أموال
سيده ، فلقب بالصادق بما لذلك . وعين فى عام ١٧٦٠ م. واليا على طرابلس
ثم نقل من السنة نفسها الى ولاية الشام ، نظرا لخدماته للدولة ، ولتفانيه فى
تأمين سلامة الحج حين عين أميراً للجردة أثناء ولايته على طرابلس ، (انظر :
رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٢٨٢) .

(٢٥٠) أصله من اتباع مصطفى بك القرد ، تقلد إمارة الحج عام ١١٧٢ هـ/
١٧٥٨ م ، وقد اشتهر بذكوه وأحسن السير وانضم الى خيخداشينة والتزم ببلاد
أسياده والطاعين فى الصمد . فاختلط بالهواره وكانت له بهم علاقات طيبة
وخاصة بالشيخ همام ، ولما ظهر على بك الكبير استغل صالح بك لتوطيد سلطته ،
ولما وصل الى الرئاسة قدر بصالح بك وقتله فى عام ١١٨٢ هـ/ ١٧٦٨ م .
(انظر : الجبرى : هـ ٣١٨/١) .

(٢٥١) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤٠١ .

(٢٥٢) أرشيف الشهر المعارى بالقاهرة ، سجل ديوان حالى ٢ ، مادة ٥٢ ،
ص ٣٤ ، انظر الملحق رقم ٣ ، الجبرى : هـ ٢٨/٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ،
ص ٢٢٠ . وتذكر الدكتور لى فى الملحق الخامس بأبراء الحج فى نهاية مخطوط
الرشيدى (الرشيدى : المصدر السابق ، الملاحق) أن الذى عين على إمارة الحج
فى هذا العام (١١٧٨ هـ) هو الأمير على بك القازدوغلى ، ثم تذكر فى إحدى
هوامش نلس المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، هامش رقم ٥)
نصا للجبرى يشار فيه الى أن أمير الحج فى هذا العام هو : الأمير حسن بك
رفهوان ، والأرجح ما أشار إليه الجبرى أن تدميه فى هذا الوثائق .

(٢٥٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٧٢ - ٧٣ ، ص ١٠٤ - ١٠٥ ، الجبرى : ه ٢٨/٢ .

(٢٥٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ١٦٦ ، ص ١٢٦ ، الجبرى : ه ٢٨/٢ .

(٢٥٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٧٦ - ٢٩٢ ، ص ١٩٢ - ٢٠٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .
وفلكن المكتورة لهى فى الملحق الخاص بأمر الحج فى نهاية مخطوط الرشيدى (المصدر السابق) أن أمير الحج فى هذا العام (١١٩١ هـ) هو الأمير يوسف بك ولرى بالفعل أن الأمير يوسف بك قد عين على إمارة الحج فى هذا العام ولكنه اغتيل قبل موعد خروج الحج فعين حسن بك رشوان مكانه كما وضعنا بالمتن .
(٢٥٦) الجبرى : ه ٨/٢ - ٣٩ .

(٢٥٧) يوسف بك الكبير من أشهر أتباع محمد بك أبو الذهب أخذ له سيده الإمارة فى عام ١١٨٦ هـ/ ١٧٧٢ م ، وقد اشتهر بسوء خلقه وهدنه ، وعدم احترامه للعلماء ، وقد لقم منه مراد بك لسوء تصرفاته ، فلما سافر أميرا بالحج فى عام ١١٨٩ هـ/ ١٧٧٥ م أسير له مراد بك الشر ودبر أن يقتله أو يخليه عند موته من الحج ، فلما وصلته تلك الأخبار تعجل فى الحضور وصار يجعل كل مرحلتين فى مرحلة حتى وصل مبكرا فى السابع من صفر ، قبل حضور مراد بك من إحدى جولاته التى كان يتجول فيها بالقرى والأقاليم ، ولما علم يوسف بك بحضور مراد بك ركب فى مراكبه وطوائفه وخرج خارج القاهرة لىسمى إبراهيم بك حتى أتم الصلح بينهما . ولكن العداوة بينهما لم تنته ، وانتهى أمره بقتله على يد حسن بك وإسماعيل بك الصغير . (انظر : الجبرى : ه ١٨/٢ - ١٩) .
(٢٥٨) الجبرى : ه ٣٩/٢ .

(٢٥٩) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤١٤ .

(٢٦٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٣٢٧ - ٣٢٧ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٥ ، الجبرى : ه ٥١/٢ ، الطعاوى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٢٦١) الجبرى : ه ٥٢/٢ .

(٢٦٢) زعيم مصر : يعرف بالوالى وهو من أهم موظفى الإدارة العثمانية فى مصر ، وكانت مهمته الإشراف على القاهرة وصناعاتها وحماية أهلها من هبكت

المستدين ، والقصص ، ومروجي الفن ، ومدمني الخمر ، ويمكثب. كلا من هؤلاء على حسب جريته ، وكان مقر هذا الزوالى. أو الزعيم بجوار باب زويلة ، وكان من مبعثه الإشراف على تنفيذ أحكام الإعدام فى المحكوم عليهم ، ويشير الى هذا المؤلف أحيانا باسم الصوباشى ، يرتبط جيله بالمحتسب وأما الاكتشافية ، (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢٢٨) .

(٢٦٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(٢٦٤) المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(٢٦٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٣٥٣ ، ٣٧٩ - ٣٨٧ ، ٣٩١ - ٣٩٤ ، ص ٢٣٧ ، ٢٥١ - ٢٥٣ ، ٢٥٥ - ٢٥٦ ، الجبرى : هـ ٥٩/٢ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٩٤ .

(٢٦٦) وقال الأديب شمس الدين بن عبد الله الشافعى فى هذا الصند :

فى عام الف ثم وباءة	واربعة من بعد تسمين فى الحصر
تولى أمير الحج مفرد عصمه	كريم السجيا والمهابة والفكر
أمير اللواكز الصفا مصطفى الوفا	بيد العدا بالرهفات وبالسحر
بتبع الصلى مولى الأمير محمد	أبى الذهب المخلوف بالمر والنصر
مسار على نهج الملا مصطفى الوفا	وشيد أركان الأبرار بالفخر
وشيد جواد العلم والعزم والقوى	ومظم شأن الحج فى ذلك العصر

نقلا عن الجبرى : هـ ٣٦٥/٢ .

(٢٦٧) الجبرى : هـ ١٠١/٢ - ١٠٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ،

ص ٢٢٤ .

(٢٦٨) كان اسماعيل بك فى الأصل ، مملوكا عند إبراهيم كاخيا الغازى وفى ثم جعله على بك « تشراكا » عنده ، واستخفمه فى فتح بلاد الشام وفى تغلب أبى الذهب الذى ناز عليه ، ولكنه انضم الى أبى الذهب ، وخان سيده على بك ، وقد شغل اسماعيل بك منصبى أمير الحج (١٧٧٣ - ١٧٧٤ م) والنفرا دار (١٧٧٥ م) ، (انظر : الجبرى : هـ ٢١٩/٢ ، الطماوى ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ ، رائق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٦٠) .

(٢٦٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٠٩ ،

ص ٢٦٧ . الجبرى : هـ ٢٢٢/٢ .

- (٢٧٠) الجبرتي : ح ٢ / ٢٢٢ .
- (٢٧١) "رُشيف الشهر العقارى بالقاهرة" ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤١٤ ، ص ٢٧١ .
- (٢٧٢) الجبرتي ، ح ٢ / ١٩١ .
- (٢٧٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٢٢ — ٤٥٣ ، ٤٦٨ ، ص ٢٨٢ — ٢٩٣ ، ٢٩٨ .
- (٢٧٤) الجبرتي : ح ٢ / ٢٥٠ — ٢٥١ .
- (٢٧٥) المصدر السابق ، ح ١٣ / ١٤ — ١٤ ، رائق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤١٨ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٦٥ — ٣٦٦ .
- (٢٧٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، النهروالى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٥ — ٣٧٦ .
- (٢٧٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٣ .
- (٢٧٨) تطلق عبارة (خط شريف) على الأمر الصادر من السلطان اذا كتبه بيده ، أو اذا حرره الكتاب ، وايضا السلطان بيده لا يفتائه ، ويقال ايضا خط شريف لكل وثيقة تصدر من الديوان الهياويلى من معاهدة أو براءة اذا كتب السلطان فى املاها أسطرا أو كلمات ، ويسمى هذا النوع من الوثائق ايضا (خط هياويلى) . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٩٠) .
- (٢٧٩) قاجى باشى : رئيس غرفة القاجية ، والقاجى من الكلمة التركية (قاجى) أى الباب : ألحقت بها جى أداة النسب الى الصنعة القاجى (وترسم فى التركية بوجى بالباء المشربة) . هو البواب يحرس باب الديوان الحكومى ويفتحه ويغلقه ويستقبل الاتين الى الديوان . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٦٢) . وللقاجية مهبة اخرى فقد كانوا يوظفون فى المحل الاول بمصلحتهم تشريفاتية فى حفلات الاستقبال التى تجرى بالقصر السلطاني ، والبعثات ذات الأهمية الخاصة والسرية بوجه خاص ما كان يبعد الى الولايات . (انظر : جب وبون ، المرجع السابق ، ح ٢ / ٢٢٤) .
- (٢٨٠) جوخدار من التركية جوخدار أو جوقه دار ، والمعنى الأصلي منى من هتان العصر السلطاني ، ثم أصبحت الكلمة تطلق على رسول السلطان أو الوالى . (انظر : البديري : حوادث دمشق اليومية ، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم ص ٦ ، هامش رقم ١٠) . ، والجوخدار من الفارسية هو صاحب الجوخ ، والتيم عليه

أو لابس (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٧١ ، جب وبون ،
المرجع السابق ، ه ١٨٨/٢) .

(٢٨١) الخلة : وهي عبارة عن ثوب التشرية ، وقد كان في العصور
السابقة للعصر المملوكي غالباً عبارة عن ثوب يلبسه الحاكم نفسه ويعطيه كهنية
بعد أن يخلعه من فوق جسده ، وكان هذا التصرف يعتبر أصلاً بمثابة وعد شخصي
بالأمان أكثر منه رمزاً للتكريم ، ثم أصبحت خلة التشرية في القرن الرابع عشر
ستابة هدية شائعة ، إلى حد أنه أمكن لموظفي الدولة اعتبارها حقاً مكتسباً
كحقوقهم سواء بمسوا . (انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشبي ،
ص ١٠١) والخلة في العصر العثماني عبارة عن لباس مزين بمنح لكبار الموظفين
وأعيان الولاية في المناسبات والأعياد الدينية . (انظر : ليلى عبد اللطيف ،
الإدارة في مصر ، ص ٤٤٦) . وكانت خلة أمير الحج عبارة عن قفطان من المخمل
(القطيفة) المذهب . (انظر : ابن اياس : ه ٢٤٦/٥) .

(٢٨٢) الدبردائ : المصدر السابق ، ه ٢٦١/١ ، ه ٥٧٦/٢ — ٥٨٧ ،
الملاوي : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ — ٣٠٤ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ،
ص ٤٧٧ .

(٢٨٣) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٢٣ ، الملاوي : المصدر السابق ،
ص ٢٢٠ ، ٢٦٠ ، الصوالحي : المصدر السابق ، ص ٦٧٥ ، ٦٧٩ ، الجبرتي :
ه ٣٥/١ .

(٢٨٤) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ ، الملاوي : المصدر
السابق ، ص ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، الصوالحي : المصدر السابق ، ص ٧٣٢ ، ٧٦١ —
٧٦٢ ، ٨٠٦ .

(٢٨٥) ابن اياس ، ه ٢٤٦/٥ .

Shaw, The Financial, P. 241.

(٢٨٦)

أمير طبلخانة : مصطلح مملوكي ويعني الأمير الذي تدق له الطبول وغيرها
من الآلات الموسيقية التي تتكون منها طبلخانة السلطان . (انظر : شفيق غريال :
المرجع السابق ، ص ١٤ ، هامش رقم ١) كما كان يعرف هذا الأمير بأمر علم
(انظر : التشندي : ه ١٣/٤) .

(٢٨٧) صنجق من التركية سنجاق وهو العلم (شفيق غريال : المرجع
السابق ، ص ١٤ ، هامش رقم ٢) . وقد أخذت مدلول الصنجق بك في مصر
منه في أغلب أنحاء الإمبراطورية العثمانية ، حيث كان الصنجق بك حاكم منطقة

إدارية أطلق عليها ، بالنسبة إليه ، تعبير منجق ، وكان يطلق على حاكم مثل هذه المنطقة الإدارية في مصر لقب كاشف ، وتسمى المنطقة التي يحكمها كاشوية . وهذه تماهير استخدمت في السلطنة المملوكية في مصر بالمعنى نفسه ، واستمرت في العهد العثماني . أما تعبير المنجق بك في مصر فكان يدل على رتبة ، وليس على وظيفة معينة (انظر : رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٧٥) .

(٢٨٨) رافق : بلاد المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧٥ .

(٢٨٩) أمير : الجمع أبراء ، ومعناها قائد أو زعيم ، وباليوناني (أمير) أو (أمير) أو (أميراس) ، وباليونانية أميرافوس أو أميراليوس ، وينطق بها مادة في الفارسية (مير) وتدخل هذه الكلمة في تركيب كثير من الألقاب . (انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٢) .

(٢٩٠) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٧٥ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧٥ .
(٢٩١) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان عالي ١ ، مادة ١٩ ، ٦١٠ ، ص ٩٢ ، ٢٨٩ ، انظر الملحق رقم ٦ .

(٢٩٢) نلاحظ أن هناك اختلافا بين ما أورده الرشيدى (المصدر السابق ، ص ١٦٠ - ١٦١) وما ذكرته الدكتور ليلى في أحد هوامش صفحات مخطوط الرشيدى (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ ، هامش رقم ٢) ، وذلك من حيث أن الرشيدى يذكر كما أشرنا في المتن أن أمير الحج المصري لم يحمل لقب صاحب لواء سلطانى إلا في عام ٩٦٧ هـ / ١٥٥٩ م نتيجة هذه الحادثة المذكورة ، بينما الدكتور ليلى تذكر أن الأمير عيسى بن عامر أمير الحج منح هذا اللقب عام ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م .

(٢٩٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ - ١٦١ .

Holt, The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O. (٢٩٤)
A.S. XXII, 2, P. 221. .

(٢٩٥) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان عالي ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ .

Shaw, The Financial, P. 240. (٢٩٦)

Shaw, Op. Cit., P. 240. (٢٩٧)

(٢٩٨) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

- (٢٦٦) المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- (٢٠٠) المصدر السابق ، ص ١٤٧ — ١٤٨ .
- (٢٠١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٤ — ١٥٥ ، ١٦٨ — ١٧٠ ، ١٨٢ ، ٢١٠ .
- (٢٠٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- (٢٠٣) الجبرتي : ه ١٩/٢ .
- (٢٠٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧١ — ١٧٣ .
- (٢٠٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- Shaw, Op. Cit., P. 241. (٢٠٦)
- (٢٠٧) السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٣ .
- Jomier, Op. Cit., P. 78. (٢٠٨)
- (٢٠٩) البجيرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .
- (١١٠) المحبى : المصدر السابق ، ه ٢٣٩/١ — ٢٤٠ .
- (٣١١) اشرفى : نوع من النقد الذهبى أمر السلطان سليم الأول بفسريه لى مصر بعد فتحها ، وأطلق عليه اسم « سلطاني » أو « اشرفى » . واللفظ الأخير امتداد للفظ « الاشرفى » الذى آله الشعب المصرى منذ عهد الاشرفى برسباى سلطان المملاكة منذ القرن الخامس عشر الميلادى . انظر : عبد الرحمن لهبى : المرجع السابق ، ص ٥٥٧ .
- (٣١٢) المحبى : المصدر السابق ، ه ٤٣٨/١ .
- (٣١٣) المصدر السابق ، ه ٤٤٧/١ — ٤٤٩ .
- (٣١٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٦٨ — ٦٩ .
- (٣١٥) البجيرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .
- (٣١٦) ساليانة : من الكلمة الفارسية سال بمعنى سنة ، وساليانة بمعنى سنوية (انظر : جب وبون : المرجع السابق ، ه ٢٠٩/١ ، هامش رقم ٢) وهى تعبير يطلق على المرتب السنوى الذى كان يصرف من الخزينة للناسا ولكبار الابرار الصالحين وغيرهم من الموظفين (انظر : لىلى عبد اللطيف : الادارة لى مصر ، ص ٤٤٨) .
- (٣١٧) الماوى : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز ، ص ٨ ، Shaw, The Financiel, P. 241.

(٣١٨) بأزة : وهى تركية ويذكرها البعض انها فارسية ومقدارها نصف فصة . (انظر : عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ، ص ٥٧٣ ، محد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ٨٣ — ٨٤) . والبارة علة ظهرت لأول مرة فى مصر سنة ٨١٨ هـ/ ١٤١٥ م على عهد الملك المؤيدى المملوكى وكانت تسمى مؤيدى ، كما سككت عند العثمانيين لأول مرة على ما يمتد سنة ١٠٤٥ هـ/ ١٦٣٥ — ١٦٣٦ م ، واعتبرت الاعجة جزءا من البارة ، للبارة تساوى ثلاث اعجات .

(انظر : قانون نامة مصر ، ص ٤٩ ، هباش رقم ١) .

(٣١٩) الجريرى : المصدر السابق ، ص ٧٤ ، Shaw, Op. Cit., P. 241.

Shaw, Op. Cit., P. 241. (٣٢٠)

Shaw, Op. Cit., PP. 241 — 246. (٣٢١)

(٣٢٢) الماوى : المرجع السابق ، ص ٩ ، Shaw, Op. Cit., PP. 241 — 246.

(٣٢٣) الطرانة : احدى قرى مركز كوم حباد ، محافظة البحيرة ، وهى من القرى المصرية القديمة ، تقع على فرع النيل الغربى ، ومنها كان يجلب النطرون الجيد الى جميع البلاد . (انظر : محد رمزى : القاموس الجغرافى ، ص ٢/ ٣٣١ — ٣٣٢) وقد اتصلت فى سنة ٩٩٩ هـ/ ١٥٩٠ م الاراضى الواقعة غرب الدلتا ، والى تحتوى على النطرون الطبيعى عن اقليم البحيرة لتكون اقليما مستقلا هو الطرانة . وظل هذا الاقليم مستقلا بذاته عن اقليم البحيرة حتى عام ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ م حيث الحق مرة اخرى باقليم البحيرة ، وكان اقليم الشرقية فى ديوان الروزنامة هو المسلول من جميع الضرائب المستحقة على اقليم الطرانة . وكانت الخزينة تبيع الفوسفات المدفوع كضريبة من الاقاليم ثم ترصد ثمنه لمرتبات علماء القاهرة . (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٢٥ ، هباش رقم ١٦) .

Shaw, Op. Cit., P. 241. (٣٢٤)

(٣٢٥) عبد الرحيم عبد الرحمن : الرئيس المصرى ، ص ١٠٨ .

(٣٢٦) الماوى : المرجع السابق ، ص ١١ .

Shaw, Op. Cit., PP. 243 — 244, 246 — 247. (٣٢٧)

(٣٢٨) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٣٢٩) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٠ ، Shaw, Op. Cit., PP. 242 — 243, 246.

(٢٢٠) الأردب يستخدم لى وزن الحبوب والأشياء الصلبة ، وكان حجة الحقيقى يختلف تبعاً للحبوب الموزونة وكذلك المكان الذى كان يستخدم فيه معلقة الوزن . وفى القرن الخامس عشر كان يقدر ببـ ٩٠ لبرا ، وفى سنة ١٦٦٥ م قدر ببـ ٧٥ لبرا ، وفى القرن الثامن عشر جعلت قيمته وأصبح يساوى ١٨٤ بوشل ، وفى نهاية القرن الثامن عشر كان الأردب ينقسم الى أربعة وعشرين جزءاً ، وأحياناً ما كان ينقسم الى ١٣٠ أوقية . : انظر :

Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 170).

(٢٢١) القنطار : وحدة من وحدات الوزن ، وكان حجه يختلف تبعاً للزمان ، وكذلك المكان الذى كان يستخدم فيه معلقة الوزن . وفى أواخر العصر المملوكى كان يتراوح وزن القنطار ما بين ٤٥ ، ٩٦ كيلوجراماً ، وفى سنة ١٦٦٥ م وصل وزنه الى ١٢٠ كيلوجراماً . (انظر : Shaw, Op. Cit., P. 170.)

(٢٢٢) الجوخة : عباءة من قماش سبك له وير ، وكانت من الملابس المألوفة لى عصر دولة المماليك الجراكسة (انظر : ماير : المرجع السابق ، ص ٩٥ - ٩٦) .

(٢٢٣) الملوطة : وهى عبارة عن رداء لموفاى له ياقة ، وزيار ، ولقد شاع لبسها بين المماليك الجراكسة ، وعندما دخل السلطان سليم مصر أجبر المماليك على لبسها وكان ذلك قراراً بنهيهم من التزى بزي العثمانيين ، حتى لا يقدموا على ارتكاب جرائم السلب والنهب ضد الوطنيين فيظن أنهم أتراك . (انظر : ماير : المرجع السابق ، ص ٤٥) .

(٢٢٤) الشاشات : مفردا شاش ، وهى عبارة عن الموسلين (الموصل) الطويل الذى يلف حول العصابة كلباس للرأس ، وكان مألوفاً عند الأمير المملوكى أثناء الاحتفالات السلطانية . (انظر : ماير ، المرجع السابق ، ص ١٤٠) .

Shaw, Op. Cit., P. 152. (٢٢٥)

Shaw, The Financial, P. 242. (٢٢٦)

(٢٢٧) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٣ . Shaw, Op. Cit., P. 242.

(٢٢٨) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٣ - ١٤ ، Shaw, Op. Cit., PP. 242 - 248, 248.

Shaw, Op. Cit., PP. 243 - 248. (٢٢٩)

(٣٤٠) أرشيف الشهر المعارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٦٧٩ ، ٦٨٢ ، ص ٣١٤ ، ٣١٦ ، انظر الملحق رقم ٧ ، المبردات : المصدر السابق ، ح ٢/٤٩٠ — ٤٩١ ،

Shaw, Op. Cit., P. 243. (٣٤١)

Shaw, Op. Cit., P. 244. (٣٤٢)

(٣٤٣) انظر هذا الفصل .

Shaw, Op. Cit., P. 244. (٣٤٤) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٦ ،

Shaw, Op. Cit., P. 245. (٣٤٥)

(٣٤٦) نلاحظ فى عام ١٢٠١ هـ/١٧٨٦ م أن جبارك السويس قد اسندت للوالى ، وأصبح المتحصل من كل مودة ١٨٨٠ بارة ، وقد قسم هذا المتحصل بين والى وأمير الحج ، وكان ما يحصل عليه أمير الحج وحده ٩٠٠ بارة من كل مودة (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٢٧ ، هاشم رقم ٢٦) .

Shaw, Op. Cit., P. 244. (٣٤٧)

Shaw, Op. Cit., P. 247 (٣٤٨)

(٣٤٩) شقيق فريال : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٣٥٠) نلاحظ أن كل دينار يساوى ٢٥ نصفاً نقية (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٧)

(٣٥١) المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٣٥٢) انظر هذا الفصل .

(٣٥٣) انظر الفصل الثالث .

(٣٥٤) البندقى : نقد ذهب ، ذو هيار عال يقرب من أربعة وعشرين قيراطاً ، وهو ينسب الى مدينة البندقية التى بدأت فى شربه حوالى سنة ١٢٥٢ م فى وقت كانت تعود الممالك من الدنانير الذهب قد بدأت تفقد سمعتها العالية ، بسبب عدم العناية بنقوشها مع خفض ميارها وتقارب أوزانها مما دفع شعوب الشرق العربى كله حتى سلاطين الممالك الجراكسة انفسهم للاقبال على التعامل بالبندقى ، أو الدوكات ، وأطلق المؤرخون على هذا النوع من النقود اسم الشخصية للصور الادبية المنقوشة عليه ، ومن بينها صور القديسين ، وصور دوج البندقية الذى نسب اليه « النقد دوكات » ويشير الجزيرى الى انه منذ سنة

٨١. هـ كثر تداول الدوكات في مصر ، وتبعت بسعر قانوني حتى أن جبرلة الاسكندرية أصر على أن يدفع التجار الأوروبيون قيمة البضائع السلطانية بالنسيئة الذهبية أو البندي ، ومعنى هذا أن البندي قد أشاع تداوله في أسواق مصر متبعا بنقطة كبيرة في مطلع القرن الخامس عشر ، وما جاء العصر العثماني إلا وكان البندي قد تغفل كوسيط للمبادلة في كل أقاليم مصر . (انظر : عبد الرحمن نهبي : المرجع السابق ، ص ٥٧٧) .

(٣٥٥) الاطلاق بالتركية معناها المرمى ، وهي الأرض المعفاة من أى مال ، خصصت لأساسا لرمى خيل الباشا ، والبكوات المالك ، فهي عبارة عن أراض تابعة للحكومة (انظر : شفيق غريال : المرجع السابق ، ص ٢٤ ، عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٧٠) .

(٣٥٦) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

Jomier, Op. Cit., PP. 129 — 130.

(٣٥٧)

(٣٥٨) الدر داش : المصدر السابق ، هـ ٥٢٥/٢ — ٥٢٦ .

(٣٥٩) استيف : النظام المالي والاداري في مصر العثمانية ، في كتاب وصف

مصر ، ترجمة زهير الشايب : المجلد الخامس ، ص ٢٤٠ ،

Jomier, Op. Cit., P. 130.

(٣٦٠)

Jomier, Op. Cit., PP. 130 — 131.

(٣٦١)

Jomier, Op. Cit., P. 133.

(٣٦٢)

(٣٦٣) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

الفصل الثالث

قافلة الحج : أهميتها وتكوينها

أولا : أهمية القافلة

ثانيا : تكوين القافلة

- ١ - المحمل
- ٢ - موظفو قافلة الحج
- ٣ - احمال القافلة
- ٤ - الجمال والجمالة
- ٥ - الحجاج

اولا - اهمية القافلة :

اهتم الخلفاء والملوك والسلاطين بمصر منذ امد بعيد بقافلة الحج ، فقد عنت الدولة المملوكية عناية كبيرة بخروج المحمل كل عام ، اذ كانت تقيم له احتفالا ضخما يتم على دورتين فى السنة ، الدورة الاولى فى النصف الثانى من شهر رجب ، وأطلق عليها الدورة الرجبية (١) ، وكان الغرض من دوران المحمل فى هذا الوقت المبكر هو اعلام الناس بأن الطريق بين مصر والحجاز آمن ، ومن أراد الحج فلا يتأخر (٢) . أما عن الدورة الثانية فكانت تتم فى النصف من شوال ، وتسمى الدورة الشوالية ، وكانت مثل الدورة الاولى الا انه كان يرجع بالمحمل من تحت القلعة الى باب النصر ويخرج الى الريدانية للسفر ولا يتوجه الى القسطنطينية (٣) . وكذلك اهتمت الدولة المملوكية بصناعة الكسوات (٤) والعمل على ارسالها كل عام الى الحرمين الشريفين ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل حرصت على ارسال الصر النقدية والعينية من ريع الأوقاف الموقوفة لصالح المدن المقدسة وأهلها . والواقع أن هذا الحرص والاهتمام كان لا ينطوى على مجرد تكريم البيت الحرام فقط بل أن هناك مغزى سياسيا عميقا الى جانب المغزى الدينى ، ويستند هذا المغزى السياسى الى أن السلاطين المماليك اعتبروا أن التمكيد فى كسوة الكعبة

تحد لمصر وسلطانها ، وهذا بضنى على الكسوة معنى سياسيا ظاهرا ، فالذى يكسوها هو الأقوى فى نظر المسلمين فاعتبرت الكسوة على هذا النحو مظهرا من مظاهر القوة السياسية (٥) . ومما قد يدل على وجهة النظر هذه ما فعله السلطان برسباى مع ملك الدولة التيمورية (٦) — شاه رخ بن تيمورلنك — عام ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ — ١٤٣١ م اذ أراد الأخير أن يسمح له السلطان برسباى بكسوة الكعبة (٧) ، ولو كان ذلك ليوم واحد ، فرفض برسباى طلبه بحجة أن امتياز تقديم الكسوة يعود منذ القديم لحكام مصر ، الذين اقاموا أوقافا خاصة لهذا الغرض . وطبيعى أن يرفض الممالك اشراك التيموريين فى الاشراف على الأماكن المقدسة ، بسبب الأهمية السياسية التى يعينها الاشراف على تلك الأماكن (٨) .

ونفس القول السابق عن السلاطين الممالك وحرصهم واغراضهم من وراء اعداد قافلة الحج وارسلها كل عام ينطبق على السلاطين العثمانيين ، اذ أن حرص الدولة العثمانية على ارسال المحمل والكسوة كل عام وكذلك الاهتمام بقافلة الحج كان ينطوى هو الآخر على المغزى الدينى والمغزى السياسى ، فبالنسبة للمغزى الدينى نظرات الدولة الى الحج باعتبارها الركن الخامس من اركان الدين الاسلامى ، وأن واجب ولى الأمر تيسير الحج أمام الراغبين فى اداء هذه الفريضة ، ولهذا تولت الدولة تنظيم الحج الى الحجاز واشرفت عليه اشرافا فعليا ، واعتبرت هذا العمل واجبا يقع على عاتقها (٩) . أما بالنسبة للمغزى السياسى فهو يستند الى أن الدولة العثمانية اعتبرت انفرادها باعداد قوافل الحجج الاربعة (١٠) كل عام مظهرا من مظاهر قوتها السياسية ، وتاكيدا لزعامة السلطان العثمانى ، ومما يدل على ذلك ،

على سبيل المثال . رفضها في اتفاقية السلام المفودة مع نادرشاه (١١) عام ١١٥٩ هـ/ ١٧٤٦ م ، الاعتراف بقافلة حج خاصة بالحجاج العجم ، تنطقي بهم من بلاد فارس الى الحجاز ، لأن العثمانيين وجدوا في ذلك انتقاصا لسيطرتهم واثرائهم على الأماكن المقدسة (١٢) . وعلى هذا اهتمت الدولة العثمانية اهتماما بالغاً بأعداد فوافل الحج والاشراف عليها لاسيما قافلة الحج المصري وذلك نظراً لأن العلاقة بين مصر والحجاز كانت تدل وضماً منفرداً لما كانت تقوم به مصر من رعاية مالية واقتصادية لسكان الحجاز واثرائه (١٣) . ولقد عبرت الدولة العثمانية عن هذا الاهتمام بقافلة الحج المصري في أكثر من مظهر وسيوضح ذلك من خلال العرض التالي لمكونات قافلة الحج .

ثانياً - تكوين القافلة :

لقد اشتملت قافلة الحج المصري في العصر العثماني على العديد من العناصر المختلفة والمتنوعة التي تمثلت في الآتي :

١ - المحمل :

لقد اهتمت الدولة العثمانية اهتماماً بالغاً بالمحمل ولم تثن في سنة من السنوات على خروجه من مصر ، والاحتفال به ، وكما سبققت الإشارة (١٤) ، كان يقام للمحمل خلال العصر المملوكي دورتان احدهما في رجب والأخرى في شوال ، أما في العصر العثماني فقد ألغيت الدورة الرجبية وأصبح يخرج المحمل مرتين في شهر شوال ، المرة الاولى في أوائل شوال والثانية في يوم الحادي والعشرين منه (١٥) . أما بالنسبة ليوم الخروج الأول ، فكان يؤتى بكسوة

الكعبة المشرفة من دار الصنعة ، وتضرب سجافة (١٦) على باب القلعة فيحضر الصنّاجق والأمراء والحكام والقاضى كل واحد مع أتباعه ، وكان لكل واحد مجلس معلوم فى السجافة المضروبة ومجلس الباشا فى الوسط عن يمينه مجلس القاضى ، وكلما أتى أحد الأمراء وأرباب الدولة جلس فى مجلسه المعهود له ، وكان كل واحد يجلس بالقرب من الباشا حسب أهميته الوظيفية ، وبعد أن تكتمل مجالسهم ، كانت تصف الخيل على يمينهم (١٧) ، ثم يأتى الباشا ومعه مجموعة من عسكريه بعضهم اثر بعض وآخرهم طائفة الجاويشية عليهم جنود النمر وعلى رؤوسهم طراطير طويلة من اللط (١٨) لها ذبول معقوفة بين أكتافهم وعلى جباههم صفائح من الفضة مستطيلة مع الطراطير ، وهمة بالذهب تلمع لمعانا شديدا ، وعندما يصل الباشا الى السجافة يقوم الجميع للتحية ، وإذا جلس جىء بالجمال الذى يحل المحل وهو قبة من خشب رائحة الصنعة بخط متقن وشبابيك ملونة بأنواع الأصباغ وعليها كسوة من الديباج (١٩) المخوص بالذهب ، ورقبة الجمل وراسه وسائر أعضائه ، حلاة بجواهر منظمة وعليه رسن (زمام) محلى بمثل ذلك ، والجمال فى أعظم ما يكون من السمن وعظم الجثة وحسن النظر ، مخصب جلده كله بالحناء ، يقوده رجل وعن يمينه وشماله آخر ويتبعه جمال آخر على مثل صفته . ثم يؤتى بالكسوة قبل خياطتها ونقلها الى المشهد الحسينى لعرضها على الباشا (٢٠) . أما عن موكب انتقال الكسوة فنشير اليه بالتفصيل بعد ذلك (٢١) .

ومنذ هذا اليوم الأول لخروج المحل يبدأ الناس الاستعداد للسفر باتخاذ الزاد وشراء الابل أو كرائها (٢٢) ، ويأتى الجمالون من الصعيد والأرياف طالبين الكراء ، واختلفت رغبات

الناس فى ذلك فمنهم من رغب الكراء ومنهم من خرج بابله على ما يحتاج من العلف . ومن أراد المخاطرة فلا يكرى شيئا ويشترى فى كل بندر ما يحتاج اليه ، وربما يقل فى بعض الأحيان فيشترىه غالبا ، وغالبا ما كان الأمر مقاربا فى الشراء والكراء ، وربما كان الشراء أرخص من الكراء (٢٣) ، فيذكر ابن أباس فى عام ٩٢٥هـ/ ١٥١٩ م أن ثمن الكراء ارتفع فى القاهرة عند خروج الحجاج ارتفاعا كبيرا مما سبب عنه خروج القبل من الحجاج (٢٤) .

أما الخروج الثانى للمحمل فهو كما ذكرنا فى الحسادى والمشرى من شوال ، حيث يخرج من القاهرة ، ويسمى هذا اليوم يوم خروج المحمل الكبير ، فهو من أيام الزينة ، يجتمع له الناس من اطراف البلد ، ويؤتى بكسوة الكعبة من مكان خياطتها ، ويجتمع الأمراء والصنائق والجند جميعا على الهيئة المتقدمة فى الخروج الأول الا أن هذا كان اكبر من الاحتفال الأول ، واكثر جمعا ، فاذا تكامل جميع الأمراء على الوجه المتقدم ذكره وصفت الخيل والرماة وخرج الباشا ، جىء بجميع ما يحتاج اليه أمير الحج من ابل وقرب ومطابخ وخيل ورماة آخرين (٢٥) . وايشا صناديق واقفاص مفلقة وخام (٢٦) وخيام (٢٧) وغير ذلك من الأشياء التى تخرج من بيت المال (٢٨) ، فتحضر الطوائف المختلفة ، كل طائفة لها أمير مقدم عليها حتى الطباخون والفراشون والسقاعون وغيرهم (٢٩) ، وسوف نشير الى هذه الطوائف فيما بعد (٣٠) . ثم يؤتى بعد ذلك بالمحمل الشريف يقوده سائسه فيناول زمام الجمل للباشا ، فيأخذه الأخير ويسلله لأمير الحج بمحضر القاضى والأمراء ، ثم ينالوه أمير الحج بالتالى لسائسه فيذهب به (٣١) ، وتلاحظ أن عملية تسليم المحمل أصبحت تتم منذ عهد محمد باشا (١١١١ —

١١١٦ هـ / ١٦٩٩ - ١٧٠٤ م) فى مصطبة تعرف بمصطبة الحاج
أو « مصطبة المحمل » أنشأها الباشا المذكور عام ١١١٢ هـ /
١٧٠٠ - ١٧٠١ م فى قراميدان (٣٢) بالقلعة (٣٣) . فكان يجلس
عليها الباشا عند عملية التسليم والباس القفاطين للعساكر
المتوجهين صحبة أمير الحج (٣٤) .

والغرض من عملية التسليم هو الشهادة بأن الباشا
سزم أمير الحج كل ما يحتاج اليه فى ذهابه وإيابه ، وعلى أمير
الحج أن يسلم ذلك حين عودته ، ويشهد على ذلك القاضى
والأمراء ويكتب بذلك الى السلطان . وبعد تسليم المحمل
تمر الابل بين يدى الباشا بها عليها من القرب والمطابخ والآلات
كل طائفة بمقدمها ماذا مرت الابل كلها ، جىء بالمدايع وهى خمسة
تجرها البغال ، ثم جاء الرماة والرجالة من ورائها فيمرون ثم تأتى
الخيول فتمر ماذا مر جميع ذلك بين يدى الباشا جاء أرباب الطوائف
كل طائفة من مشايخ الصوفية (٣٥) بشيوخهم ولوائهم
رايعين أصواتهم بالذكر كالتقادية والزماعية والبدوية
والدسوقية ، فيمرون بين يدى الباشا ويعطيهم ما تيسر
فاذا لم يبق أحد ممن يمر بين يديه خلع الباشا على أمير الحج
خلعة (٣٦) ، وعلى كل امرائه الذاهبين معه كالكفيا والدوادار
وغيرهما ثم يودعه وينصرف . ثم يمر بعد ذلك بالمحمل وسائر
الابل والعساكر ووسط المدينة ، ثم يتجه الى الرملة (٣٧) ،
وهناك يبقى الكثير ولا يذهب معه الا المعينون للسفر (٣٨) .

وبعد مرور المحمل من وسط المدينة ، يبدأ يستعد
للخروج من القاهرة ، وقد قدم المؤرخ المعاصر ابن اياس
صورة حية للمحمل عند خروجه من القاهرة ، وذلك فى عام
٩٢٣ هـ / ١٥١٨ م ، قائلا (٣٩) :

« فى يوم السبت ثامن عشر شوال خرج المحمل الشريف من القاهرة فى تجهل عظيم ، وكان أمير ركب المحمل الزينى بركات ابن موسى المحتسب ، فخرج بطلب (٤٠) حفل ، فكان ما اشتمل عليه الطلاب خمس عشرة نوبة من الهجن وعليهم أكوار (٤١) ما بين مخمل ملون وجوخ أصفر ، وبه بعض جنائب ببركستوانات (٤٢) فولاذ بالطبول ، ومحفتين جوخ لنسائه وثلاث خزائن على العادة ، وكاششات على العادة ، وتخفين (٤٣) كما هى عادة الاطلاب ، وطبلين وزمرين ، وعلى رأسه صنجق عثمانى حرير أسود وركب صحبته جماعة من المباشرين الذين تأخروا بمصر ، وهم وكان قدماه انكشاربة مشاة وقواسمه نحو مائتى انسان قلما شق من القاهرة دعوا له العوام وانطلقت له النساء بالزغاريد من الطيقان ، وكان ذلك اليوم مشهودا » .

ويسير المحمل على هيئته هذه حتى ينزل بالمادلية (٤٤) خارج باب النصر ويقيم هناك الى حوالى اليوم الثالث والعشرين ثم يرحل من هناك الى بركة الحاج (٤٥) ، وفى بعض الأحيان قد يتجه المحمل الى الحصوة (٤٦) ثم الى البركة مثلما حدث فى عام ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م فقد اتجه قيطاس بك أمير الحج بالمحمل فى ٢٤ شوال الى الحصوة وأقاموا هناك ، ولم يذهب الى بركة الحاج الا فى ٢٨ شوال (٤٧) ، ومن بركة الحاج تبدأ القافلة رحلة السفر .

وبجانب هذه الاحتفالات السابقة كان هناك احتفال آخر يقام للمحمل عند وصوله مكة المشرفة ، واتجاهه بعد ذلك الى المدينة المنورة ، حيث يستقبله شريف مكة استقبالا حافلا ، مثلما حدث فى عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م عندما أرسل

السلطان سليم المحمدين المصرى والشامى الى مكة فقد
برز لاستقبالها الشريف بركات وولده وسوار امام
المحمدين باعلامها وطبولها واستمر في هذا الموكب الى أن فارقا
المحمدين وأمير الحج المصرى عند باب السلام (٤٨) ، ومن
هذا الباب الأخير كان يدخل المحمل المصرى كما جرت العادة
الى الحرم الشريف (٤٩) .

وقد حدث فى عام ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م أن طلب الشريف
مكة من أمير الحج المصرى الدننول بالمخيل من باب شببيكة (٥٠)
الذى كان يدخل منه المحمل الشامى بدلا من باب السلام
وذلك لنزول عيسى باشا بن العظم أمير الحج الشامى فى
باب السلام ، فرفض أمير الحج المصرى طلبه وأخبره :
« أن لا يكون سببا فى تغيير القوانين القديمة ولا يشاع
فى الاقطار أن أمير الحج المصرى زين الفقار المصرى بيك خاف
من أمير الحاج الشامى ولم يدخل الى مكة من باب السلام
ودخل من باب شببيكة صحبة شريف مكة » . وبالفعل أصر
أمير الحج المصرى على موقفه ودخل من باب السلام ،
وبر على الحج الشامى المعسكر هناك دون الالتفات
اليهم ، واتجه نحو مدرسة قايتباى (٥١) حيث كان يوضع
المحمل على يمينها كما جرت العادة (٥٢) . وفى نفس السنة
المذكورة (١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م) كان للأمير ذو الفقار أمير الحج
الفضل فى العودة بالمحمل المصرى الى عادته الأولى وهى
السير على اليمين بدلا من اليسرة ، وهى العادة التى غيرها
الأمير عيسى باشا أمير الحج الشامى المذكور منذ ثلاث سنوات
أى عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٤ م ، حيث جعل المحمل المصرى يسيرة
والشامى ميمنة ، فقد ثار الأمير ذو الفقار عندها علم بذلك
وأصر على عودة المحمل الى عادته الأولى ، فطلب منه شريف
مكة أن يترك له هذا الأمر لأنه من شأنه وحده ، وعندما خرج

المحملان المصري والشامي الى عرفة تقدم الشريف اليهما واخذ بزمام جبل المحمل المصري بيمينه والشامي بشماله الى ان جاء الى محل الوقوف فوقف المحمل المصري على اليمين والشامي على اليسار (٥٣) . ولكن يبدو ان هذا الامر قد أغضب الحجاج الشاميين والعساكر المصاحبين للقافلة ، اذ ما كادت المحامل تنزل الى المزدلفة (٥٤) حتى انطلق الرصاص من عسكر الشام ، فاصاب احد الحجاج المصريين ووقع قتيلًا ، وجرح بعضهم ، كما جرح بعض الحجاج الشاميين ، ثم تدخل الشريف مكة وفرق بينهم (٥٥) .

ولم يقتصر اهتمام الدولة العثمانية بالمحمل المصري على هذا فقط ، بل كانت تقيم له احتفالا آخر حين عودته من أواخر شهر محرم أو من النصف الأول من شهر صفر (٥٦) . وكان هذا الاحتفال سببها بالاحتفال الذي كان يقام له عند خروجه ، فيه يستقبل الحجاج بالطبول والمزامير ، وتقام لهم الأفراح وتمعد لهم كل ما تصبو اليه نفوسهم من وسائل الراحة والترفيه ، ففي هذا اليوم يخرج اهل الحج للترحاب بهم فرحين بعودتهم سالمين اليهم مهنتين لهم بالحج وزيارة الكعبة (٥٧) . وعند وصول أمير الحج الى البركة كان يتجه الى الجنبلاطية (٥٨) ، حيث يبقى الحج هناك الى اليوم الثاني كما هي العادة وكان يتجه بعدها أمير الحج والسدادرة بالمحمل الى قراييدان لتسليم المحمل للباشا ويتسلمه المحمل يخلع الباشا عليه وعلى عساكره وعلى من معه قضاطين السلامة (٥٩) . وفي بعض الأحيان قد يتسلم المحمل القائمقام أو كتخدا الباشا من أمير الحج ، وذلك قد يكون لسفر أو انشغال الباشا مثلما حدث في عام ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م فقد سلم ابراهيم بك أمير الحج المحمل الى عوض بك القائمقام لأن مصطفى باشا كان يستعد للسفر

خلف الفقارية (٦٠) ، وقد يكون أيضا لغضب الباشا على أمير الحج نظرا لعدم توفيره الأمن الكافى للقافلة ، مثلما حدث فى عام ١٠٨٠ هـ/ ١٦٦٩ م حيث خرج كخذا على باشا الى قراييدان ليسلم الحمل من أمير الحج (٦١) . وبعد الانتهاء من عملية تسليم الحمل كان يتجه أمير الحج الى منزله حيث يأتى اليه الصنّاجق والاعاوات واختيارية السبعة أوجاقات يقدمون له القنادم (٦٢) وهو الآخر يهديهم الهدايا والأمتعة الهندية (٦٣) .

أما عن الكسوة التى أعد الحمل لحملها ، فقد حظيت هى الأخرى بعناية كبيرة من جانب الدولة العثمانية ، اذ لم تكن فى سنة من السنوات على خروجها من مصر حتى فى السنوات التى لم يخرج فيها الحمل لظروف ما كانت ترسلها عن طريق البحر مثلما حدث فى بداية الفتح العثمانى ، اذ أن أحداث الفتح قد أدت الى تعطيل خروج قافلة الحج من مصر والشام فى عام ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م الا أن السلطان سليم قد حرص على إرسال الكسوة مصحوبة بالصدقات التى كانت ترسل من قبل لاهالى مكة والمدينة وقد تم إرسال ذلك على يد طواشى (٦٤) من البحر الأحمر (٦٥) . كما بلغت عناية السلطان سليم بالكسوة فى عام ١٥١٧ م ، اذ حرص على أن تعرض عليه كسوة الكعبة الشريفة ، وكسوة الحرم النبوى ، وكسوة مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وصنع للمحمل كسوة جديدة ، كما تنهى فى كسوة الكعبة بخلاف العادة وتنهى أيضا فى زركشة البرقع الى الغاية وكذلك فى ثوب الحمل الشريف (٦٦) . ثم جاء بعده السلطان سليمان القانونى (١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) فبالغ فى زينة الكسوة ، اذ جعل لها ستائر موشاة بالجواهر (٦٧) .

وفى عهد السلطان ابراهيم (١٦٣٩ - ١٦٤٨ م) أعيد تجديد ضريح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكسوته (٦٨) .

وجدير بالذكر أن التزام الدولة العثمانية بإرسال كسوة الكعبة وتجديدها كل عام تمثل خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، أما فى القرن الثامن عشر ، فنظرا لارتفاع تكاليف الخامات المستخدمة فى صناعة الكسوة ، بالإضافة الى الاضطرابات والأزمات المالية التى سادت أواخر هذا القرن أصبحت تجدد الكسوة مرة واحدة كل خمس سنوات ، هذا بالإضافة الى استخدام مواد رخيصة التكاليف لاي تعديلات فى الكسوة نظما احتياج الأمر اذلك بالرغم من احتجاجات الباب العالى (٦٩) .

وكانت الكسوة فى العصر العثمانى تصنع وتجهز فى قصر الكسوة أى القصر المصرى ، وكان يعرف أيضا بقصر يوسف بالقلعة ، وعرف من قبل بقصر الأبلق (٧٠) ، وقد بلغ هذا القصر حالة كبيرة من السوء عام ١٧٤٠ م (٧١) ، وهدم بدخول الفرنسيين مصر (٧٢) ، فقد ذكر الجبرتى أنه فى عام ١٧٩٨ م (٧٣) « نسجت الكسوة بدار مصطفى كتحدا وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة » . وكان يشرع عادة فى شهر ربيع الثانى فى صنعها لتصبح جاهزة بعد ستة أشهر ، أى فى شوال من العام نفسه ، وكان الصانع يمارسون عملهم هذا تحت اشراف ناظر الكسوة (٧٤) ، يعينه الوالى ، ويسأل أمامه (٧٥) ، وهو لا يحيط الا الباشا علما بكيفية انفاق المبالغ التى حصل عليها لهذا الغرض (٧٦) . وكان الباشا نفسه يفتش على الكسوة ويعاود وزنها بحضوره ، لئى يتأكد من أنها جاءت مطابقة

للوزن الذى كان عادة سبعين قنطارا من الحرير ، وثلاثة قناطير من الفضة الخالصة ، لكسوة كل عام ، ولكى يتأكد أيضا من قيمة المواد التى صنعت منها ويوازن بين ما صرف عليها من تكاليف وبين ما هو مرصود لها من الخزينة (٧٧) . وفى عام ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م لاحظ محمد باشا أن النظار يصنعون الكسوة خيفة ذات بريق لامع ، وقد عزى السبب فى ذلك الى ما فعله إبراهيم باشا سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م فقد أضاف مال النواحي 'لثروة على الكسوة الثرية لجانب الميرى ، وجعل لكسوة الثرية اثنين وعشرين كيسا فقط يأخذها 'نظار ويشتررون بها الحرير والفضة والمخيش (٧٨) ، ويعطون منها اجرة الصناع وغيرهم ، وكان هذا فى وقت كانت فيه الفضة رخيصة والأسعار منخفضة اذا قورنت بآهان الفضة وارتفاع الأسعار زمن محمد باشا المذكور ، ولذا تضرر النظار من ارتفاع الأثمان وعدم وجود الأموال الكافية لشراء لوازم الكسوة مما اضطرهم الى صنعها بهذا الشكل الذى لم يرض عنه محمد باشا ، مما اضطره هو الآخر الى التقيد بصنعها بالسراى والانفاق من ماله الخاص ما قدره ثلاثة أكياس من أجل اتقان صنعائها (٧٩) .

وبعد اتبام تصنيع اقمشة الكسوة وعرضها على الباشا فى الاحتفال الذى ذكرناه (٨٠) كانوا يبدأون فى نقلها الى المشهد الحسينى لتخييطها ، فيؤتى بكسوة الكعبة الثرية ملفوفة قطعا قطعا ، كل قطعة منها على أعواد شبيه السلالم معدة لذلك يحملها الرجال عنى رؤوسهم (٨١) ، ويشير هانسليب الى الاحتفال بالكسوة فى عام ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٣ م فيقول (٨٢) : « كانت الكسوة تحمل على نعش مثل تابوت الموتى طوله ثلاث تصبات » .

ثم يؤتى بكسوة باب الكعبة منسورة أيضا على
الاعواد وتسمى البرقع وكلها مخصصة بالذهب حتى لا يكاد
يظهر فيها خيط واحد بصنعة فائقة وكتابة رائعة ، ثم يمر بكل
ذلك بين يدي الباشا والأمراء ويقومون لها إذا مرت تعظيها ، ثم
يمر بها حملتها - وكانوا من المغاربة من أهل تونس وفاس ، إذ
كانت عادتهم المشاركة في حمل الكسوة للتبرك بها ،
وقد استمرت تلك العادة حتى ١١١٠ هـ / ١٦٩٩ م حيث وقعت
تلك الواقعة المعروفة بواقعة المغاربة (٨٣) والتي منعوا بعدها من
حمل الكسوة - وسط المدينة انقلها الى المشهد الحسيني
وذلك في احتفال عظيم (٨٤) ، وقد أعطانا أحد الرحالة في مطلع
القرن الثامن عشر (١٧٣٧ م) وهو ريتشارد بوكوك (٨٥) صورة
لهذا الاحتفال نذكر (٨٦) : « أن أولى حفلات الحج في الواقع
هي الحفلة الفخمة التي تنقل بها الكسوة التي تصنع في
القصر المصري في اليوم الثالث من عيد الفطر (٣
شوال) يتوجه موكب للمجيء بالكسوة من القصر الى
مسجد الحسين ، ويتألف هذا الموكب من جميع شيوخ
المساجد والهيئات التجارية المختلفة ، تتقدمهم الاعلام ،
وعندئذ تخرج الكسوة فيتسابق الناس الى لمسها ولثم
أيديهم ورفعها الى رؤوسهم . وتصل الجماعات المختلفة
رائعة بيارقها (٨٧) ، وتتقدم أولاها جماعات موسيقية والأخرى
جماعات الراقصين ثم يؤتى بالمحمل وكساء قبر النبي (صلى
الله عليه وسلم) ثم يليه كساء قبر إبراهيم ثم فرقة الجاويشية
ثم أحد القواد الكبار يتبعه وكيل خزنة الكسوة (٨٨) المكلف
بكل ما يرسل الى مكة ، ثم يأتي الانكشارية وقواد الباشا
يتقدمون كساء الكعبة » . وكان يسير الموكب حتى يصل
المشهد الحسيني ، فتنتشر الكسوة في صحن

المسجد وتخاط هناك (٨٩) وتبقى بالمسجد الحسيني حوالى نصف شهر فى خلاله يخاط بعض قطعها لأنها تصنع قطعاً كثيرة : وكان يحضر كثير من سكان القاهرة ليتبركوا بها ، ويرى نفسه سعيداً من يخيط جزءاً منها ويتسابق فى تقديم 'العطايا الى 'الموطنين بخياطتها (٩٠) .

وجرت العادة بعد الانتهاء من خياطة الكسوة بالمشهد الحسينى أن يكتب 'اشهاد شرعى بتسلم المحاملى (من فى عهدته المحمل والكسوة) الكسوة من ناظر الكسوة الشريفة وذلك ليوصلها الى البيت الحرام حيث يتوجه صحبة الحج الشريف المصرى (٩١) . وكان هذا الاشهاد بمثابة أثر تاريخى يذكر فيه أجزاء الكسوة ومادتها وأوصافها ، وهى لا تختلف فى سنة عنها فى أخرى الا فى جودة ما تصنع به (٩٢) ، وكان يتم هذا الاشهاد بمجلس شرعى يحضره باشا مصر ويشهد فيه المحاملى على نفسه الآتى (٩٣) :

" انه سلم ووصل اليه من فخر الامائل والاعيان العظام ناظر الكسوة الشريفة كابل الكسوة الشريفة وهى جميع ستارة بيت الله الحرام مزركش بالمخيش الأصفر بالأطلس (٩٤) الأخضر والأحمر مبطن الأخضر به ستة أزرار فضة محلاة بالذهب باثنى عشر شمس (٩٥) جوخ وردى مزركش واثنى عشر شرابة حرير أخضر وقصب مخيطين بالشمسات المذكورة وخمسة شراريب حرير أسود بقصب بقطان حرير أسود معلقين برأس الستارة المذكورة وجميع كسوة مقام نبي الله سيدنا ابراهيم خليل الرحمن مزركش بالمخيش الأصفر بالأطلس الأحمر والأخضر معلق بها أربعة شراريب حرير أسود بقصب بقطان حرير أسود بها خمسة أزرار فضة وعشرة

شمسات جوخ وردى مزركش وعشرة شسراريب حوير
اخضر بقصب مخيطة بالشمسات المذكورة مبطن بالبنفت
الهندي بسجق حرير داير المقام وجميع كيس مفتاح بيت الله
الحرام من الاطلس الاخضر مزركش بالمخيض الاصفر مبطن
بالاطلس الاخضر بقطان وشراية قصب بداخل الكيس
المذكور عشرة محابيب (٩٦) ذهب مصرى ارسالية لحضرة
الاستاذ الشيخ الشيبى وجميع الثمانية أحمال كسوة بيت الله
الحرام المزركش بالمخيض الاطلسي الاخضر والاحمر وجميع
الثمانية أحمال القماش الاسود المخطط بهم الثمانية أحمال
الكسوة المذكورين مبطنين بالبنفت الهندي مخيطين بالكتار
القطن وجميع ثلاثة مجاديل قطن لتعليق الكسوة الشريفة على
بيت الله الحرام وجميع أحد وأربعون مصفورة قطن .

بالاضافة الى هذا « كان يتسلم المحاملى غلايتين من النحاس
كلتاها مغطى ومملوعتين ماء ورد مكرر فيومى احتياج فسيل بيت
الله الحرام على العادة » (٩٧) .

وبعد هذا الاثهاد تنقل الكسوة الى قراميدان حيث
مصطبة المحمل لتسام لأمير الحج مع المحمل وذلك فى احتفال
عظيم ، وهو نفسه الاحتفال الذى يتم فيه تسليم المحمل (٩٨) .
ويتسلم أمير الحج الكسوة تحرر حجة أخرى بهذه
الوديعة ، وتحمل على جبل المحمل ، حيث توضع فى صندوق
مغطى بأقمشة فاخرة مطرزة تطريزا (٩٩) ، ثم تأتى الكسوة
الى نهاية طريقها حيث تصل مكة وتسلم الى سدنة
الكعبة بهتقضى اثنهاد يحضره العلماء والكبراء ، وتحفظ
هناك حتى صباح يوم النحر والحاج بنى فتطلع على الكعبة
وتثبت عليها بواسطة حلقات من النحاس الاصفر فى دائرة
الكعبة العلوية (١٠٠) .

٢ - موظفو قافلة الحج :

لقد اشتملت قافلة الحج المصرى على العديد من الموظفين للقيام بالمهام العديدة والمتنوعة بالقافلة ، منهم من كان يختص بمعاونة أمير الحج ، هذا بجانب واجبهم نحو القافلة ، ومنهم من كان يختص بتادية الخدمات للقافلة .

(١) معاونو أمير الحج :

١ - الدوادر :

هو أحد معاونى أمير الحج ، وله أكثر من مهمة ، ومنها تبليغ الرسائل عن الأمير (١٠١) وأبلاغ عامة الأمور ، وتقديم الأوراق الى أمير الحج ليوقع عليها ، كما كان بمثابة الشرطى حيث يطوف بالليل لتتبع أهل الريب واللصوص ، وهو أيضا نائب أمير الحج فى المسائل والمهمات التى لا يتولاها بنفسه أو تعظم فيها المشقة كتقطير الجمال ، وتسهيل الطريق فى المضائق ، وللدوادر الحق فى أنه اذا رأى من الأمير خلا فى أقواله وأفعاله أن يراجع فى ذلك ويعرفه طريق الصواب ويبين ما فى قوله من خطأ حتى يسلم من اللوم (١٠٢) . كما أن أمير الحج فى بعض الأحيان كان يقوم باحدى مهام الدوادر ، مثلما حدث فى عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م ، اذ قام الأمير حسين أباطة أمير الحج بتتبع أحد اللصوص أثناء طوافه ليلا وقتله ولم يعلم الدوادر بذلك الا فيما بعد (١٠٣) .

وكان يعين الدوادر من العسكر ، وذلك طبقا لشروط وصفات معينة منها الروية والسياسة فى الأمور والشجاعة والفروسية والمعرفة والعقل والمروءة وغير ذلك من الصفات

الحسنة(١٠٤) ، ويذكر الجزيري ان هناك من الدوادارية من تخلى من تلك الصفات ، فقد اخذ بعضهم البلص (الرشوة) على القطار واعتبروا ذلك من اعظم منافعهم الوظيفية ، ومنهم من اشترك مع اللصوص والمختلسين فى الحاق الأذى بالقاطلة ، كما تعرض بعضهم لنهب صرر العربان المقررة لهم من الميرى(١٠٥) .

وكان للدوادار عوائد على أمير الحج وهى قنطان مذهب عند وفائه بخدمته ، كما كان له عوائد على أمير مكة وأمير ينبع استمرت حتى عام ٩٥٨ هـ/ ١٥٥١ م ثم انقطعت وذلك بسبب تلك الواقعة(١٠٦) التى حدثت بين أمير الحج المصرى وشريف مكة فى هذا العام ، فكان له على أمير مكة من النقد ما قدره مائة دينار ، وبعض الشاشات والأغنام حسب حسن قيامه بوظيفته، وله على أمير ينبع ما قدره ثلاثون دينارا وقد تصل الى خمسين دينارا فى بعض الأحيان ، وكذلك عشرة أغنام(١٠٧) . وقد جرت العادة أن يركب الدوادار وفى صحبته جماعة من الجند بسلاحهم ، كما كان يتوجه معه شخص من المشاعلية يسمى المبيت ينبه الناس بالتيقظ وبالمحل الذى هم فيه(١٠٨) .

٢ - قاضى المحمل :

كان بمثابة حاكم شرعى يصدر الأحكام الشرعية بين الحجيج ذهابا وايابا ضبطا لوقائع المسلمين(١٠٩) ، كما كان يتولى أمر فض المنازعات والفصل فى الخصومات التى كانت تقع بين الحجيج(١١٠) .

وقد عين قاضى المحمل زهن دولة المالك الجراكسة من قضاة المذاهب الأربعة ، اذ كان بأيديهم قضاء مصر ذلك

الحين ، وكان يعينه قاضى قفساة المذهب (١١١) بناء على طلب أمير الحج أو سعى من يرغب فى هذه الوظيفة (١١٢) . وبدخول العثمانيين مصر أقروا ما كان موجودا من أنظمة قضائية ، كما أقروا فى رئاسة القضاء القضاة الأربعة الذين كانوا على رأس القضاء المصرى من قبل (١١٣) . ولذا بقى تعيين قاضى المحمل على حاله فى بداية العصر العثمانى أى انه من القضاء الأربعة ، ولكن أصبح تعيينه يتم عن طريق والى مصر وليس عن طريق قاضى القفساة (١١٤) ، بل أن الأخير عين فى هذه الوظيفة فيذكر ابن ايباس عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م (١١٥) « حج فى هذه السنة ، من الاعيان قاضى القضاة المالكى محبى الدين بن الدهيرى فالبسة خاير بك قفطان مخمل مزهرا وقرره قاضى المحمل » . ومنذ عام ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م حتى عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م ، أصبح أمير الحج هو الذى يقرر تعيين قاضى المحمل وليس والى مصر (١١٦) ، كما أصبح يعين قاضى المحمل فى ذلك الحين من اولاد العرب (السكان المحليين) ، وقد انتشرت الرشوة فى خلال تلك الفترة فى سبيل الوصول الى هذه الوظيفة مثلما حدث فى عام ٩٤٠ هـ / ١٥٥٣ م ، اذ تنافس على هذه الوظيفة الشيخ زكريا الانصارى والشيخ رضى الدين الحنفى ، وكان الفوز للشيخ زكريا الانصارى ، اذ تمكن من رشوة أمير الحج فيذكر الجزيرى : « انه ذكر لى من لفظه رحمه الله تعالى انها (الرشوة) تعدل خمسمائة دينار » . وذلك نظير تعيينه ، وكان أول من شرع ذلك ثم أعقبه بعد ذلك الشيخ رضى الدين الحنفى وغيره (١١٧) .

ولم تستمر الامور على حالها نظرا لما يتمتع به قاضى المحمل من نفوذ وعوائد تعود عليه كل عام من هذه الوظيفة ، فحقد عليه القضاة العثمانيون (١١٨) الذين تم لهم عثمنة

القضاء المصرى فى عام ٩٢٨ هـ/ ١٥٢٢ م (١١٩) ، وقد تمكنوا من الاستحواذ على هذه الوظيفة منذ عام ٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣ م حتى اواخر العصر العثمانى (١٢٠) .

وعن عوائد قاضى المحمل فقد بلغت من الديوان الشريف ما قدره أربعمائة نصف فضة ، وقمطان يسلم له يوم خروج القافلة من القاهرة ، وكان له على أمير الحج من السنيح اليومى عليقة لبفله ، وكذلك له الراتب من السنيح فى كل منهل أربع فطائر ، ومن الربيع الى الربيع (١٢١) جرايتان من البقسماط (كل جراية ١٦ رطلا) وله ببركة الحاج ثلاثة أو أربعة قوالب سكر ومن الحلوى كذلك . وعلاوة على ذلك اضيف الى قاضى المحمل فى ولاية داود باشا (١٢٢) امر كتابة المعاهدات وجميع ما يتعلق بامارة الحج ، فكان من اراد السفر مع ركب الحج لا يعقد جماله الا بمعرفة قاضى المحمل ، وقد عاد عليه ذلك بعوائد كثيرة ، ولكن تلك العوائد لم تستمر أكثر من سنتين ، اذ طمع فيها القضاة المحليون ، مما اضطر أمير الحج الى منع قاضى المحمل من تقاضيها ، ثم ما لبثت أن عادت تلك العوائد مرة أخرى باستحواذ القضاة العثمانيين على وظيفة قاضى المحمل عام ٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣ م (١٢٣) .

وكان يتبع قاضى المحمل ثلثه من المحمل ، وهما فى العادة اثنان من اهل العدالة ، وكان يتم تعيينهما عن طريق الباشا ، وقد ارتبط عزلهما فى بادىء الأمر بعزل قاضى المحمل ، ولكن قرر بعد ذلك عدم عزلهما الا فى حالة الوفاة أو المرض ، وذلك لكى تحفظ وقائع المسامين والرعايا بالطرقات على نعمات السنين (١٢٤) .

٣ - صراف الصرة :

لقد كان النظام المألوف في الدولة العثمانية أن هناك صرافين للصرة : وقد استمر الحال على هذا حتى سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٥م (١٢٥) ، فمنذ تلك السنة حتى أواخر القرن الثامن عشر لا تشير الوثائق إلا لوجود صراف واحد بعد أن كانت تنص على وجود صرافين للصرة (١٢٦) ، ويبدو أن هذا الأمر قد استمر إلى القرن التاسع عشر ، إذ يشير « على مبارك » إلى وجود صراف واحد فقط للصرة في هذا القرن (١٢٧) . وكان من أهم اختصاصات الصراف صرف المقرر للعربان ، ولاهالي مكة والمدينة وكذلك صرف ما يلزم شراؤه لمؤنة المسافر والجمال (١٢٨) والبغال ، كما كان عليه أن يحضر الجلسة المنعقدة سنويا ببركة الحاج والخاصة بتسليم صرة الحرمين الشريفين لأمير الحج ، وذلك للاشهاد والاطلاع على ما يتسلمه أمير الحج من صرر والاعتراف الشرعي بذلك (١٢٩) .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الوظيفة لم تكن سنوية بل قد يستقر فيها صاحبها في بعض الأحيان أكثر من عشر سنوات مثل الحاج محمد بن إبراهيم محشع الذي استقر فيها منذ عام ١١٧٨ هـ / ١٧٦٥ م حتى عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م (١٣٠) . ويبدو أن هذه الوظيفة كان يتوارثها الابن عن الأب ويتضح ذلك من التسلسل الآتي (١٣١) :

السنة	صراف الصرة
١١٥٤هـ/١٧٤١م	الحاج ابراهيم واخوه الحاج سليمان ابنا أحمد مدشع
١١٥٥هـ/١٧٤٢م	الحاج ابراهيم واخوه الحاج سليمان ابنا أحمد مدشع
١١٥٦هـ/١٧٤٣م	الحاج ابراهيم مدشع ، والحاج عبد الفتاح
١١٧٨هـ/١٧٦٥م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٧٩هـ/١٧٦٦م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٨٠هـ/١٧٦٧م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٩٠هـ/١٧٧٦م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١٢١٠هـ/١٧٩٦م	الحاج اسماعيل شاهين
١٢١١هـ/١٧٩٧م	الحاج يوسف شاهين

٤ - كاتب الصرة (١٣٢) :

وكان يختص بتدوين ما يتسلمه أمير الحج من صرر عينية ونقدية ، كما كان عليه أيضا مثل صراف الصرة أن يحضر الجلسات المنعقدة سنويا ببركة الحاج للانشهاد على ما يتسلمه أمير الحج من صرر (١٣٣) ، ويبدو أن هذه الوظيفة هي الأخرى كان يتوارثها في بعض الأحيان الإبناء عن الآباء كما يتضح ذلك من الجدول التالي (١٣٤) :

السنة	كاتب الصورة
١١٥٤هـ/١٧٤١م	الشيخ زين الدين شاهين
١١٥٥هـ/١٧٤٢م	الشيخ زين الدين شاهين
١١٧٨هـ/١٧٦٥م	سليمان داود الاشمونى
١١٧٩هـ/١٧٦٦م	سليمان داود الاشمونى
١١٨٠هـ/١٧٦٧م	مصطفى شاهين أبو المز الاشمونى
١١٩٠هـ/١٧٧٦م	الشيخ على عبد التواب العباسى
١٢١٠هـ/١٧٩٦م	الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد التواب
١٢١١هـ/١٧٩٧م	الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد التواب

(ب) الموظفون المختصون بخدمة القافلة :

١ - مقدم العكامة :

وهو الذى يقدم العكامة ، والعكامة اشخاص وظيفتهم وضع الاحمال على الجمال ، وقيادتها والمحافظة عليها وانزالها(١٣٥) .
كما كان فى عهدة مقدم العكامة الطولى المرتبة للعرب وأهل مكة والمدينة من سكر خام وسكر ابيض وسكر نبات وشربات وحلاوة وملبس وكذا الشمع الاسكندرانى(١٣٦) .

وكان لمقدم العكامة عوائد مختلفة تعود عليه من خدمته ، ومنها ما كان يحصل عليه عن طريق البلص أو الرشوة ويقدر

بأحد عشر نصف فضة على كل جمل من الشد المجزوم
 فى البنادر ، كما كان له على جماعة الطحانين عند توزيع تمح
 امارة الحج اثنا عشر نصف فضة على كل عشرة ارادب . وقد
 ابطال مصطفى باشا امير الحج عوائده من البلص ، وكذلك ابطال
 على باشا (١٣٧) عوائده على الطحانين عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ،
 واقتصرت عوائده فقط على جامكة (١٣٨) تسمى بالطرحة
 ومقدارها مائة دينار من الذهب السلطانى الجديد البندقى (١٣٩) .

٢ - شاد السنيح :

ويعرف بالكلارجى (١٤٠) ، وهو يشرف على الكلار أو
 المطبخ (١٤١) الخاص بأير الحج واتباعه (١٤٢) ، وكان يعين من
 الأمراء الممالك ومن الجند ، ممن يعتقد فيهم الأمانة والنصيحة
 وحسن الدراية ، وكذلك كان يشترط فيه ألا يكون مبذرا فيضيع
 مأكولات السنيح التى تحت يده فى أقل مدة ، والا يكون ممسكا
 فلا يؤمى للناس مرتباتهم على حكم العوائد المقررة لهم من الديوان
 مما يؤدى الى اثاره العساكر والعلمان والاتباع على أمير
 الحج (١٤٣) . وكان يعاون شاد السنيح فى عمله القبائى (١٤٤) ،
 اذ كان عليه أن يقوم بضبط ما يرد الى السنيح من الأصناف
 المختلفة من المأكولات وغيرها ، كما كان يختص بتدوين ما صرف
 من السنيح وما تبقى ، وعمل حساب يومى بذلك (١٤٥) .

٣ - الطبّاخون :

كان كبيرهم يدعى « المعلم » وكانوا يختصون بطهى الطعام
 وتوزيعه على الحجيج ، وهم كثيرو التحمل للمشاق ، اذ كان
 عليهم أن يحملوا معهم العديد من أدوات المطبخ كل عام ، وكانت
 على النحو القالى (١٤٦) :

محدد

- ٢ خلل كبيرة
- ٣ حلل - متوسطة
- ١٠ قوالب طناجير
- ١٢٠ صحن نحاس
- ٤ صناديق خشب كبيرة
- ٢٠ طبلية خشب

هذا بالإضافة الى العديد من الاسياخ ، والمساحى اللازمة . ونظرا لما يعانيه الطباقون من المشاق نتيجة حملهم تلك الادوات لقد اُذِن لمصطفى باشا امير الحج عام ١٢٦٠هـ / ١٥٥٣م العساكر بالا يتوجهوا في السفر بالقافلة الا ومعهم من الصّحون ما يتناولون فيه مأكولاتهم على يد غلمانهم واتباعهم ، ولا يعتمدون على الغلمان الطباقين في نقل طعامهم كما كانت العادة ، وان كان ذلك قد خفف المشاق على الطباقين الا انه زاد من مشاق العساكر (١٤٧) .

٤ - الخبز :

وهو الذى يختص بعمل الخبز بطريق الحج ، وكان يقوم بهذا العمل في المناهل فقط حيث تتوافر المياه الكافية ، فهناك يقدم الخبز بدلا من البقسماط الذى كان يوزع من السنينج في الأماكن غير المناهل ، وقد خصص هذا الخبز فقط للعساكر وخاصة ركاب الهجن ، ولاتباع ومعاونى امير الحج كالذوادار ، والخازندار ، وقاضى المحل وكاتب امير الحج ، وكان يتراوح معدل الخبز ما

بين مائة وعشرين رغيفا ، ومائة وأربعين رغيفا(١٤٨) . أما عن عوائد المخبزي فكانت عبارة عن جامكية صغيرة تقدر بثلاثين دينارا(١٤٩) .

٥ - شاد السقائين :

وهو يختص بالاشراف على ملء القرب في المناهل ، كما كان عليه أن يقوم بالدفاع عن السقائين في الزحام(١٥٠) ، وكان يتبعه السقامون ، وهم الذين يحملون المياه العذبة ويتصدرون موكب المحمل(١٥١) ، ومنهم من كان يسبق قافلة الحج ، وذلك لملء الأحواض واقامة الخيام حيث يقومون في حمايتها بتوزيع الماء على الحجاج(١٥٢) .

وقد جرت العادة أن يقام لهؤلاء السقائين حفلة قبل خروجهم في موكب المحمل ، اذ كانوا يحضرون وكل منهم يحمل قربة مذبوخة ليرقدس بها على قرع الطبول ونغم المزامير ومعهم أيضا جملان يحملان قربة مملوءة بالماء وموق القربة تبع من النحاس يوضع في قم القربة ويسكب فيه الماء لملئها وعلى احد الجملين « سيية » من الخشب ذات أرجل تتلاقى من أعلاها ، وفي مواضع اتصلاها بكرة يمر عليها الحبل الذي يربط فيه الدلو لاستقاء الماء من الآبار التي في الطريق ومعهم جمل ثالث على ظهره سعف نخيل محزومة . وفي هذه الحفلة يستقي السقامون على العادة الشراب الحلو ، ثم يخلع أمير الحج على رئيسهم شالا ثم ينصرفون(١٥٣) .

٦ - مهتار الطش - خاناه (١٥٤) :

وكان يختص باحضار الماء للوضوء وغسل الايدي عند الاحتياج ، كما كان عليه أن يقوم بتسليم التشايريف والخلع (١٥٥) المقررة لعربان الدرك (١٥٦) على طول طريق الحج . وكان له من الجامكية أربعون ديناراً . وعلاوة على ذلك كان له عادة عرفية على جوخ العربان بلغ مقدارها نصفين على كل جوخة ، ثم تمادى الأمر بالمهتار وأتباعه فصاروا يأخذون على الجوخة عشرة أنصاف فضة ، وعلى الجوخة التى من ديوان أمير الحج خمسة أنصاف فضة ، وعلى كل ملوطة نصفاً فضة ، كما كان له فوق الجامكية ما يعرف بمعلوم الحسبة وقدره خمسون ديناراً ، وقد ادخر الأمير مصطفى هذا المعلوم الأخير لنفسه عام ٩٣٨هـ / ١٥٣١م (١٥٧) .

٧ - مهتار التشراپ خاناه (١٥٨) :

وهو الذى يتولى الاشراف على أمر المشروب ، فكان عليه تبريد الماء فى أوقات الحر ومزجه بالسكر وتقديمه للحجاج (١٥٩) ، كما كان عليه الاشراف على الاوعية الفضية والخزفية الخاصة بالشراب (١٦٠) ، وكان نصيبه من العوائد خمسة وعشرين ديناراً (١٦١) .

٨ - مهتار الفرائش خاناه (١٦٢) :

كان المهتار وأتباعه من الفرائشين من البيوتات الهامة بديوان امرة الحاج لانه يشتمل على انواع الخيام الخاصة بقافلة الحج (١٦٣) ، فقد كان للفرائشين دراية عظيمة فى نصب الخيام وطبها ، وكذلك اهم معرفة تامة بشد الاحمال التى تحمل فى المواكب على ظهور البغال (١٦٤) .

وقد جرت العادة أن يتقدم الفرائشون ومن معهم من الحرس القافلة ، وذلك بغرض الوصول فى وقت مبكر ونصب الخيام قبل وصول الحجيج (١٦٥) . وكان من هذه الخيام ما هو خاص بأمير الحج ثم تتبعها الخيام الخاصة باتباعه (١٦٦) ، ثم الخيام الخاصة بالضباط ورجال الحج . وكان يصل عدد الأخيرة حوالى مائتى خيمة (١٦٧) .

وقد اعتاد الفرائشون إقامة حفلة قبل خروجهم فى موكب المحمل ، وذلك كما فعل السقاةون فكان يحضرها الفرائشون ومعهم رئيسهم ، وأمامه الطبول والمزامر وجمالان محملان خياما ، وفى هذه الحفلة كان يوزع الشراب الحاو ثم يخلع أمير الحج على رئيسهم شالا كتسبريا (١٦٨) . وبعدها يتجه الفرائشون وفى صحبتهم الخيام والقناديل للرحيل الى منازل الحج (١٦٩) .

٩ - حراس خيمة أمير الحج :

وهم الموظفون الصفار الذين يقومون بحراسة خيمة أمير الحج أثناء الليل وكانوا خمسة براقبين ، يتصصايحون من وقت لآخر ، منادين بعضهم البعض ، وبخلاف الراتب الذى يجريه عليهم أمير الحج ، كان يحصل كل واحد منهم على حصصة تقدر بحوالى ٢١٥ مدينى (١٧٠) ، وكان هذا هو الاعتبار المخصص لتدبير هذه الحراسة (١٧١) .

١٠ - مقدم الضوئية :

هو الذى يقدم الضوئية ويرأسهم ، وهم حملة المشاعل (١٧٢) فى المواكب وغيرها (١٧٣) الذين يضئون الطريق أثناء السفر فى الليالى المظلمة بمشاعلهم (١٧٤) كما كانوا يقولون أبر المحابيس والحديد من السلاسل واقنالها وتوابعها ، ومن مهامهم أيضا احضار

الاحطاب للمشاعل وللمطبخ بطريق الحج (١٧٥) . أما عن المشاعل
التي كانوا يحملونها فكانت توضع على قوائم خشب فوق ظهور
الجمال (١٧٦) وقد بلغت عدتها أربعة وعشرين مشعلا مقسمة
كالآتي (١٧٧) :

٤	أمير الحج
١	الدوادر
١	أمير آخور
١	الصنجد السلطانى
١	العربان
٤	العساكر
١	الزردخانه
١	الطشتخانه
٢	الخزائن ومحفة الركاب
١	الخيول
٢	الحريم
٥	السنيح

وكان المقرر لمقدمى الضوئية من العوائد مائة دينار من الذهب
البندقى كل عام (١٧٨) .

١١ - مبشر جبل عرفات :

ويسميه الجبرتى « بنجاب عرفات » (١٧٩) وكان عليه أن
يحضر بأخبار القافلة حين وصولها الى جبل عرفات ، وكان لهذا
المبشر عادة على أمير الينبع تعرف « بعادة المبشر » وقدرها

الفان من الفضة الجديدة (٢٠٠ دينار) . وقد استمرت تلك العادة حتى عام ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣م (١٨٠) ، ويبدو انها قد انقطعت بعد ذلك اذ أصبحت الخزينة المصرية هى التى تتكفل بدفع ما قدره ٤٥٠٠ بارة كل عام لهذا المبشر (١٨١) .

١٢ - مبشر الحاج (جاويش الحاج) :

جرت العادة عند قرب وصول فافلة الحج أن ينفذ الى مصر فى أخريات شهر ذى الحجة ، مبشر بخبر بأحوال الحجاج أثناء عودتهم ، فيذكر ابن اياس فى أحداث عام ٩٢٥ هـ / ١٥١٩م (١٨٢) « وفيه (شهر ذو الحجة) حضر مبشر الحاج وأخبر بالأمن والسلامة ... » . وكذلك يذكر فى أحداث عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠م (١٨٣) « وفى يوم الخميس ثامن عشرينه (ذى الحجة) قدم مبشر الحاج من مكة وأخبر بالأمن والسلامة عن الحجاج . وأخبر أن الفلاء معهم موجود فى سائر الغلال والمأكولات قاطبة ، وأخبر بموت الجمال مع الحجاج ... » . وكذلك كان يعلن المبشر نبأ قرب الحجيج واليوم المنتظر لوصولهم ، كما كان يحبل رسائل الحجاج الى أصدقائهم (١٨٤) . وكان يعين من الأمراء الأعيان فى القرن السادس عشر (١٨٥) ، وأصبح يعين من أوجاق الجاويشية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ، اذ أصبح يشار اليه خلال هذين القرنين « بجاويش الحاج » بدلا من « مبشر الحاج » فيذكر الصوالحى على سبيل المثال فى أحداث عام ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠م (١٨٦) « يوم السبت رابع صفر وصل جاويش الحاج الى مصر المحروسة بكتب الحجاج المسلمين » . وكذلك يذكر أحمد شلبى فى أحداث عام ١١٣٦ هـ / ١٧٣٢م (١٨٧) « جاء جاويش الحاج رابع صفر وأخبر أن الحاج يدخل الى مصر عاشر صفر » .

ولعل ذلك مرجعه الى استخدام رجال الجاويشان كرسل خلال تلك الفترة (١٨٨) .

ونلاحظ من خلال النصوص السابقة أن مبشر الحاج ، اى الجاويش « لم يعد يصل فى شهر ذى الحجة كما هى العادة بل كان يصل فى شهر صفر ، وذلك لاختلاف خروج القافلة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين عن القرن السادس عشر كما اثبتنا سابقا (١٨٩) .

١٣ - الميقاتى والمؤذن :

الميقاتى هو الذى كان يختص بالاعلام بالوقت الذى مضى والباقى للقافلة أثناء سيرها فى الطريق ، ويبين اختلاف جهة القبلة فى بعض المراحل ، ويضبط مسير الركب واتمامته فى المحطات ، وكان يشترط فيه أن يكون من ذوى المعرفة ومن اهل القدرة على السهر للاحاطة بعلم ما مضى وما بقى ليلا (١٩٠) .

أما المؤذن فوظيفته الدعوة بالأذان للصلوات على طول طريق الحج (١٩١) . وكان يقوم بنفس هذا العمل فوق جبل عرفات ، وطبقا لترتيب أسلحته السلطان سليمان القانونى كان لابد أن يتم تدبير الجمل الذى يركبه هذا الرجل بصفة عاجلة مقابل ٢٠٠٠ مدينى (١٩٢) .

١٤ - شهاد المحمل :

وكان يختص بتنظيم وتسهيل الطريق للمحمل فى المضايق وعند الازدحام والاصطدام ، وكان يشترط فيه أن يتولى هذه الوظيفة أن يكون من اهل الكفاءة والمهابة لكى يقوم بواجبه

نحو المحمل على أكمل وجه ، وقد حدث أن سرى الأهمال
فى هذه الوظيفة منذ الستينات من القرن السادس عشر
الميلادى ، وذلك نظرا لاستحواذ الصبى والبوابين على هذه
الوظيفة ، وبما يدل على هذا الأهمال ما حدث عام ٩٦٠ هـ/
١٥٥٣ م ، إذ وقع ازدحام شديد بسقبة أيلة بحيث أن قطارات
القافلة انقطعت ، وتعمسر مرور القافلة ، كما تفرقت
جمال الكسوة الشريفة وفقد منها جمل قد سرته العربان ،
وقد أخفى شاد المحمل كل ذلك على أمير الحج (١٩٣) .

١٥ - شاد المخازن (رئيس المخازن) :

وهذا الرجل يجب أن يكون موثوقا به ، له من التجربة
ما يمكنه من تقدير ما يحتاج إليه فى الرحلة من مؤن ، ومع
أنه ينبغى أن يكون حازما ، فإن ذلك ليس معناه التطرف إلى
درجة الشح والا آثار تضر الجند ، وهو يستطيع التلاعب فى
الاقوات ببيعها إلى الحجاج والتجار ان لم يكن أمينا ، وكان يوزع
المخصصات بواسطة أعوانه ، والتوزيع قسما ، توزيع
يتم أربع مرات طوال رحلة الحج ، وتوزيع آخر يومى (١٩٤) .

١٦ - الكيالون والسمسار :

كان يشترط فى أصحاب هذه الوظيفة الخبرة والصناعة
بالغلال ، وكان يرأس الكيالين السمسار ، وقد التزم الأخير
بعدة التزامات ومنها احضار القراسين لنقل الغلال ،
والمغريلين لغريلة الغلال ، والجراشين لجرشها ، كما كان
عليه عيار الكيلات ، والالتزام بأى عجز كان يقع فى الوزن (١٩٥) .

١٧ - النفطى (البارودى) :

وكان يختص بعمل الاحراقات من القلاع والصسوارين

وغير ذلك ، وقد وجد بطريق الحج أربع احراقات ، الاولى ببركة الحاج تقام بمناسبة اجتباع المودعين قبل رحيل القافلة ، اما الثانية فكانت تقام بالينبع عند العودة ، وقد ابطلت بعد ذلك ، اما الثالثة ، وهى الكبرى فكانت بمنى ، وكانت تقام بمناسبة رحيل القافلة من منى الى مكة المشرفة ، وكانت الرابعة منى عقبه ايلة اثناء العودة ، وقد استحدث الأمير مصطفى باشا أمير الحج عام ٩٣٨ هـ / ١٥٣١ م احراقة جديدة منى عرقات ، وذلك لأن منى هذا المكان كان يجتمع عامة الناس وخاصتها من جميع اقطار الارض ، وكان يجتمع كذلك جميع أمراء المحامل ، ثم أن الأمير مصطفى المذكور رأى أن الناس منى تلك الليلة يوقدون الكثير من الشموع والقناديل ، فرغب أن يغير ذلك عليهم باضافة هذه الاحراقة . وقد صنعت أكبر احراقة منى ديوان امرة الحاج عام ٩٤٠ هـ / ١٥٣٢ م ، وبلغ ما أنفق عليها حوالى ٢٠٠٠ نصف نفضة (١٩٦) .

وكان للنفطى واتباعه عوائد كثيرة ومنها ، جامكية مقدارها كل عام ٣٠٠ نصف نفضة ، هذا بالاضافة الى الجرايات والجمال منى الأرباع ، وعلاوة على ذلك كان للنفطى قنطاران من البارود ، قنطار نصفه ابيض ونصفه أسود من ديوان القلعة ، وقنطار من البارود الأسود من ديوان امرة الحج (١٩٧) .

١٨ — الزردكاش (الجبجى) (١٩٨) :

وهو المسئول عن الأسلحة بالقافلة ، وما تحتاج اليه من آلات الحرب من لباس الخيول والزرد (١٩٩) والخوذ والنواويس والقسى والنشاب والأوتار والبارود ، وكان للزردكاش من الجامكية ما قدره ٣٠٠ نصف نفضة كل عام (٢٠٠) .

١٩ - مهتار الركبخاناه (٢٠١) :

وهو المتسلم لحواصل الركبخاناه من السروج وآلاتها من العبي والركاب واللجام وغير ذلك ، وكان يصحب قافلة الحج كل عام ما عدته خبسة وثلاثون سرجا بالآلتها (٢٠٢) .

٢٠ - نجارى السكور :

وهو الذى يسافر مع القافلة لاجل اصلاح ما ينكسر او يصطدم من الاكوار ، وكان له الركوب من الجراية ، ونصف حليقة ، و ٢٥ ديناراً (٢٠٣) .

٢١ - نجارى عربات المحمل :

وهو الذى كان يقوم بصيانة عربات المحمل ، وتولير العمال لللازمين لاداء هذا العمل (٢٠٤) .

٢٢ - كوسسات المحمل (٢٠٥) :

وهم المختصون بأمر الكوسسات ، وكانت جمالهم من جيلة جبال المحمل ، وكذلك مرتباتهم كانت هى الأخرى من مصاريف المحمل وقدرها ستة وخمسون نصف فضة وليس لهم على أمير الحج سوى الجرايات فى الأرباع (٢٠٦) .

وبالإضافة الى هؤلاء الموظفين كان يخرج مع المحمل السعاة والادلاء ، والطبيب والجرائح ، والكحاثون والبيطار ، والسياف والشعراء وخولى الأغنام ، وكذلك البيروقراطية وأمين الكساوى وحتى مفلسو الموتى والحلاقون (٢٠٧) .

٣٣ - اجمال القافلة :

لقد كان من المألوف أن تجهز قافلة الحج كل عام بالأحمال العديدة ، وكان بعض هذه الأحمال يرسل عن طريق البر ، والبعض الآخر كان يرسل عن طريق البحر .

(١) الأحمال المرسلة برا :

وكانت ترسل هذه الأحمال على ظهور الجمال في صحبة أمير الحج ، وكانت موزعة على جهتين منها ما هو خاص بعقبة أيلة (٢٠٨) ، والجزء الآخر خاص بالأزم (٢٠٩) .

أما من الأحمال المجهزة الى عقبة أيلة ، فكان يبلغ مقدارها ٢٢٠ حملا (٢١٠) ، وكانت موزعة كالآتي (٣١١) :

٤٠	حملا	بقسماط
٦	أحمال	دقيق
٨	أحمال	كشك وبسلة وبرغل (٢١٢) وأرز
٤	أحمال	جبن ويصل
١٦٢	حملا	فلال (١٠) أحمال شمعير والباقي فوال مجروش) .

وبالنسبة لأحمال الأزم فقد طرأ على نقلها بعض التغيرات ، فبعد أن كانت تنقل على ظهور الجمال في صحبة أمير الحج كالمعتاد ، أصبحت تنقل عن طريق بندر الطور (٢١٣) ، وجزء صغير منها ينقل على ظهور الجمال ، فقد قسمها الأمير مصطفى باشا أمير الحج عام ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م اثلاثا ، ثلثين ينقلان عن طريق الطور مشحونين بالجلاب (٢١٤) ، والزعيميات (٢١٥) الى بندر الأزم ، والثلث الباقي من الأحمال ينقله العريان على ظهور الجمال صحبة الملائكة الأزلية (٢١٦) لاحتياج أمير الحج اليه في العودة ، وكان ذلك التقسيم بسبب فساد العريان وتعرضهم لجمال الحمل في طريقها الى الأزم . وقد كانت جملة المجهز سنويا من الأجمال الى الأزم ٣٠٤ أحمال ، وكانت موزعة كالآتي (٢١٧) :

٧	أحمال	دقيقا
٥٠	حملا	بقسماط
١٢	حملا	أرز وكشكا وبسلة وبرغلا وجبنا وبصلا
١٥	حملا	ثسـمـعـيرا
٢٢٠	حملا	نولا مجروشا

(ب) الأحمال المرسلة بحسرا :

وكانت تنهل في حمل جدة المعبورة وتنقل منها الى مكة المشرفة ، وحمل بندر الينبع ، وكان المجهز من هذه الأحمال في ظل دولة المماليك الجراكسة في كل جلبة وزميمة الثلثين لأمير الحج والثلث لعامة الحجاج ، وكانت تنقل عن طريق بندر الطور ، أما في ظل الدولة العثمانية فكان المجهز من الأحمال الى مكة والينبع موزعا كالآتي (٢١٨) :

٣٥٠	حملا	دقيقا (كل حمل يعادل ١٣ بربر)
١٨٠	حملا	بقسماط (كل حمل ٦٥٠ رطلا)
٢٠	حملا	أرزا (كل حمل ٢ ½ أردب)
٥	أحمال	كشكا (كل حمل ٤ أردب)
٤	أحمال	برغلا
٥	أحمال	بسـلـة
١٠	أحمال	جبنا (٦٠ قنطارا)
١٢	حملا	مسلا (٦٠ قنطارا)
٢	حمل	مـسـكـر (كل حمل ٦ قنطير)
٢	حملا	قلبا لقرب الستاتين (عدتها ٥٠٠ قفة)

وعلاوة على ذلك كان يرسل بحرا الشموع الى مكة والمدينة المنورة ، وكان عدتها أربع شموع ، اثنتين للكبيرة الشريفة ، واثنتين للحجرة النبوية الشريفة ، وقد بلغ وزنها أربعة قناطير (٥٠٠ رطل) (٢١٩) ، ويبدو أن وزنها قد زاد فيما بعد فيذكر استيف أن كل شمعة من شموعانات المدينة كانت تزن خمسمائة رطل (٢٢٠) ، كما كان يرسل الزيوت ، وقد بلغ مقدارها ستة قناطير (٢٢١) ، ونلاحظ أن ارتفاع أسعار الزيت منذ عهد السلطان سليمان القانوني في حين لم تزد الأموال المرصودة لشراءه ، قد تسبب عنه انخفاض الكمية المرسلة من الزيوت فيما بعد (٢٢٢) . وكذلك كان يرسل الحصر الفيومي وعددها حوالي مائتي حصيرة (٢٢٣) ، وكان يقوم بتوفيرها كاشف ولاية الفيوم في حدود المبلغ المرصود لها بعد خصم نفقات النقل ، وقد خصصت هذه الحصر لتغطية أرض المساجد الكائنة بمكة والمدينة المنورة (٢٢٤) ، ومما كان يرسل أيضا القناديل ، وعددها ثلاثة قناديل ، اثنان للكبيرة الشريفة ، والثالث للحجرة النبوية الشريفة (٢٢٥) .

أما عن الغلال التي كانت ترسل بحرا الى مكة والمدينة ، فقد بلغ مقدارها من الشعير المغريل ، مائة وخمسين أردباً ، ومن الفول الصحيح المغريل ثلاثة آلاف أردب وذلك خلال القرن السادس عشر الميلادي (٢٢٦) ، أما في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين فقد بلغ مقدارها حوالي ٤٠ ألف أردب من الغلال ويوضح الجدول التالي مقادير القمح والشعير المرسلة الى المدن المقدسة في سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م ، وسنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م — ١٧٦٦ (٢٢٧) م

المستفيد		سنة ١٨٠١هـ/ ١٦٧٠م		سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م		المجموع	البيع بالاردي	الشمير	البيع بالاردي	الشمير
						المجموع	المجموع	المجموع	المجموع	المجموع
١ -	اهالي المدن المقدسة	٤١٢٢٧	-	٤١٢٢٧	-	٤٢٤٠٧	-	٤٢٤٠٧	-	٤٢٤٠٧
٢ -	قاضي مكة	٣٦٦	-	٣٦٦	-	٣٦٦	-	٣٦٦	-	٣٦٦
٣ -	قاضي المدينة	٢٠٠١	-	٢٠٠١	-	٢٠٠١	-	٢٠٠١	-	٢٠٠١
٤ -	جنود القلاع على طريق الحج	-	٦٨١	-	٦٨١	-	٦٨١	-	٦٨١	٦٨١
٥ -	الشران التي ترفع الماء للحجاج ولدوابهم	-	٤٢٦٦	-	٤٢٦٦	-	٤٢٦٦	-	٤٨١٠	٤٨١٠

وجدير بالذكر أن هذه الاحمال السابقة أى المقولة بحرا أصبحت تنقل منذ النصف الثانى من القرن السادس عشر من طريق السويس (٢٢٨) وليس عن طريق الطور كما كان المعتاد (٢٢٩) . ويبدو ذلك لانشاء السفن السلطانية فى السويس ، اذ كانت هى المختصة بنقل الغلال وغيرها من المؤن الأخرى . وكانت هذه السفن تعبر البحر الأحمر بسلام فى اصول قصيرة محددة فى كل عام ، وعلى هذا فالغلال التى ترسل من القاهرة يجب أن تصل فى ميعاد محدد من السنة . ولأن الغلال كانت ت شحن من صعيد مصر الى القاهرة فكانت لا تصل بانتظام يناسب مواعيد شحنها للأراضى المقدسة ، ولهذا أقيم مخزن جديد للغلال فى السويس عام ١٨٠١ هـ / ١٦٧٠ - ١٧٦١ م وكان يملأ بحوالى عشرة آلاف أردب احتياطى من القمح حتى تستطیع مراكب نقل الغلال الشحن والرحيل فى مواعيدها . وقد ارتفع هذا الاحتياطى من القمح بمخزن السويس فى عام ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ - ١٧٠٦ م الى عشرين ألف أردب ، أو حوالى نصف مجموع الكمية التى من المفروض إرسالها كل عام الى المدن المقدسة (٢٣٠) .

وقد أصيبت هذه السفن أثناء القرن السابع عشر بتدهور ، حيث أنه لم يمتن بأصلاحها ، وما غرق منها لم يجدد أو يشترى ما يحل محلها . ولم يعد ينقل بهذا الطريق سوى ثلاثين ألف أردب من الغلال سنوياً . وحولت مقررات المدن المقدسة من غلال الخزينة الى مبالغ نقدية ترسل مع أمير الحج لجلب أعباء مصاريف نقلها كجبوب . غير أن فارق أسعار الغلال بين القاهرة والمدن المقدسة ، حيث كان منخفضاً فى القاهرة عنه فى تلك المدن ، جعل هذه النكود لا تلقى بشراء نفس المقادير التى كانت ترسل تمحاً .

وإثناء حكم على بك الكبير (١١٨٣ - ١١٨٧ هـ / ١٧٦٩ - ١٧٧٣ م) استمر شحن الفلال للمدن المقدسة على أن يتحمل شريف مكة تكاليف النقل من السويس الى جدة ، وقد قبل الشريف هذا الشرط مجبرا من أجل الحصول على الفلال (٢٣١) .

(ج) موظفو الأحمال :

١ - جاويش الحمل :

وهو قائد الجماعة القائمين على الأحمال ، وكان يعين عن طريق الباشا بعد أخذ رأى أمير الحج ، وقد جرت العادة أن يعين جاويش واحد للشحن والسفر ، ولكن منذ النصف الأول من القرن السادس عشر عين جاويش ثان للشحن بالسويس ثم يعود الى القاهرة ، أما الأول فهو الذى يسافر مع القافلة (٢٣٢) .

٢ - مقدمو القواسية :

وقد بلغ عددهم عشرة أفراد تمثل وظيفتهم فى احضار عربان الحمل للقيام بأمر الأحمال المجهزة برا وبحرا ، وكان من يخرج من عربان الحمل عن طاعتهم يتكون به ويحارونه من الأحمال أضعاف ما كان مخصصا للحمل (٢٣٣) .

٣ - الشادون :

وغالبا ما كانوا من العثمانيين أو من ممالك أمير الحج ، وعددهم أربعة أفراد ، اثنان الى بندر جدة ، واثنان الى بندر ينبع ، وكانوا يختصون بتلقى كل ما يرد اليهم من الأحمال بالبنادر (٢٣٤) .

٤ - السكتاب :

وكان عددهم أربعة أفراد ، لكل بندر اثنان ، ولمى عام ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٣ م ، جعل الأمير مصطفى باشا أمير الحج لكل بندر كاتباً واحداً فقط ، وكان عليهم حفظ وصون وضبط الأحمال فى كل بندر (٢٣٥) .

٥ - الكيالون :

وكان عددهم أربعة أفراد ثم اكتفى باثنين يلتزمان مع الكتاب بضبط الكيل فى كل بندر وتسليم ما فى عهدتهما لأمير الحج (٢٣٦) .

٦ - المتالون :

وعددهم ثمانية أفراد ، وكانوا يختصون بحمل الأحمال ببندر السويس عند تسلمها من العربان وعند الشحن (٢٣٧) .

٧ - الخفراء :

وهما اثنان من القواسة لحراسة الحمل بالسويس الى أن يشحن (٢٣٨) .

٤ - الجمال والجمالة :

١ - الجمال :

الجمال هو سفينة الأسفار فى القفار ، وله قدرة على احتمال مشقات الحياة الصحراوية ، فقد وهبه الله بعدة مميزات منحته هذه القدرة ، فلم يجعله الله شكل البقرة ولا الخيل أو الفيلة ، بل جعل له رأساً صغيراً يعلو عنقا طويلة لا لحم فيها ، تجردت قوائمه من كل عضل لا يساعده على الحركة ، وحباه لثكاً قوياً يسحق به أصلبه .

الطعام ، وضيق معدته بما جعل له القدرة على تحمل الجوع (٢٣٩) ،
 فيذكر الرحالة « كومان » أثناء رحلته في شبه جزيرة سـيـنـاء
 (١٦٣٨ — ١٦٣٩ م) أن الجمال تحمل مشقة أربعة أيام لم يشرب
 ماء خـلـالـها ، وكان يعيش على القليل من الطعام يكفه مع
 ضخامة حجمه ، وكان يحمل أمتعة بلغت من الضخامة والثقل حدا
 لا يصدقته سامع إلا إذا رآته عيناه (٢٤٠) .

وكان للجمال عدة مناخات ، ومنها المناخ القريب من باب
 اللوق والمشرف على مشارف بولاق ، وقد حاول الأمير
 ابراهيم بك أمير الحج عام ١٧٨٦ م مرتين أن يستولى — عند اقتراب
 موسم الحج — على جبال هذا المناخ وذلك نظرا لما يجتمع فيه
 من دواب الحمل الكثيرة ، بما يثير اغراء السلطات عندما كانت تحتاج
 الى وسائل للنقل . والمناخ الثاني كان يوجد بالقرب من قناطر
 السباع ، والثالث في الرملة (٢٤١) . وكان يخرج من هذه
 الأماكن السابقة كل عام العديد من الجمال المصاحبة لقافلة
 الحج ، وقد اختلفت أعدادها من فترة الى أخرى فيذكر الجزيري
 أن عدد الجمال اللازمة لكتاية المهام الشريفة كان يتراوح ما بين
 ألف وخمسمائة وألف وستمائة جمال ، وذلك في الفترة منذ بداية
 العصر العثماني حتى عام ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م ومنذ ذلك العام
 الأخير تناقصت أعدادها حتى بلغت ثمانمائة وخمسين جملا (٢٤٢) ،
 ويذكر الرحالة « كويان » في النصف الثاني من القرن السابع عشر
 أن عدد جمال قافلة الحج التي شاهدها كان يصل ما بين
 ٩٠٠٠ و ١٠٠٠٠ جمال (٢٤٣) . كما أشار أحد الرحالة الآخرين
 في النصف الثاني من القرن السابع عشر (١٦٥٦ — ١٦٥٨ م)
 ويدعى تيمينو ، أن عدد جمال قافلة الحج كان يصل ١٥٠٠٠
 جمال ، ويذكر أيضا أنه سال حاكم السويس عن عدد الجمال
 فأجابها أنها كانت ٨٠٠٠ جمال (٢٤٤) ، وربما المقصود هنا

بالعدد الاخير عدد الجبال الخاصة بالأحبال من القاهرة الى السويس ، وقد بالغ بريمون (١٦٤٣ - ١٦٤٥ م) أحد الرحالة فى تقديره لعدد الجبال فيذكر أن عدد أنجبال المصاحبة لقافلة الحج كان يتراوح ما بين ٤٠.٠٠٠ ، ٥٠.٠٠٠ . وهكذا تعددت الآراء حول أعداد الجبال المصاحبة لقافلة الحج ، ونرجح ما فكره كوبان وتيفينو وذلك لأن تقديرهما يكاد يكون متقاربا أى أن عدد الجبال كان يتراوح ما بين ٩.٠٠٠ ، ١٥.٠٠٠ . وقد يزيد أو ينقص هذا العدد من سنة الى أخرى .

ونظرا لضخامة عدد الجبال ، فكان يتبع فى سيرها النظام الذى تتبعه القافلة فى سيرها وهو نظام التقطير ، حيث تسير الجبال خلف بعضها بعد تقسيمها الى مجموعات مستقلة كل أربعة جمال تمثل مجموعة واحدة مربوطة ذيلها ببعضها البعض ، ولذا كان يطلق عليها « القطار » . وقد جرت العادة أن يوضع حول أعناق الجبال التى تسير فى المقدمة أجراس ، أو قد تربط هذه الأجراس فى سلاسلها ، وتحدث صوتا موسيقيا مع خطو الجبال عندها تتحرك فتقطع بهذا الصوت سكون الليل وتحدث الجبال على السير (٢٤٦) .

وكانت هذه الجبال تنقسم من حيث تخصصها الى جمال النفر ، وجمال الشعارة وجمال المحمل وجمال السحابة .

(٢) جمال النفر :

وقد اختتمت بالأحبال الخاصة بالسفن والسفائين والبيونات (٢٤٧) ، وبالنسبة لجمال السفن فقد اختتمت بحمل المأكولات ولوازم المطبخ ، وكان عددها مائة جمال وذلك فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى (٢٤٨) ،

ويبدو أنها قد زادت فيها بعد فيقدر الرحالة فانسليب عام ١٦٧٢ م
عدد الجبال الخاصة بمطبخ أمير الحج وحده بـ ٤٩ جبلا (٢٤٩) .

أما جبال السقائين ، فكانت تختص بحمل قرب الماء ، وقد
بلغ عددها مائتين وعشرين جبلا ، تحمل ألف وستمائة قرية ، وذلك
فى الفترة ما بين ٩٢٣ — ٩٤٢ هـ / ١٥١٧ — ١٥٣٥ م ، ثم
تناقص عددها فيما بين ٩٤٢ — ٩٦٠ هـ / ١٥٣٥ — ١٥٥٣ م الى
مائة جبل ، وكانت موزعة كالاتى (٢٥٠) :

٥	جمال	جماعة الجبلان
٧	جمال	جماعة الجراكسه
٢٤	جبلا	لستاية الخيول والبغال
١٢	جبلا	السقامون التوائك (٢٥١)
١	جبل	لستا أمير الحج

٥. جبلا السقامون المختصون بالبيوتات

ويبدو أن عددها قد زاد فيها بعد فيذكر كوبان فى النصف
الثانى من القرن السابع عشر أن عدد الجبال الحاملة للماء كانت
خمسائة جبل (٢٥٢) .

وبالنسبة لجبال البيوتات فكانت تختص بأحمال البيوتات
المختلفة وكانت موزعة كالاتى (٢٥٣) :

٣	جمال	للخزائن المشتملة على مال الصرر والأوقاف والودائع .
١٢	جبلا	لحمل أصناف الطشتخاناه من ملابس وقفاطين التشاريف وتشاريف العربان .

٧ - ٨ جمال لحمل أصناف الزرديانة (٢٥٤) من ملابس
الخيول والخوذ وغير ذلك

٢ - ٣ جمال لحمل أصناف ما يجهز بالشرابخانة

٢٠. جملا لحمل عامة أصناف الخيام وما يحتاج اليه
الفراشون

٧ - ٨ جمال لحمل أدوات المطبخ

٢٨ جملا لحمل مشاعل الضوئية

٢ جبل لحمل السروج

٢ جمال لحمل المخبز الحديد وآلة الهجين .

١ جبل للدوادر

١ - ٢ جبل للمباشرين

١ جبل القبانى

١ جبل الجرائحى

(ب) جمال الشعارة :

الشعارة هم العربان المختصون بحمل النمل (٢٥٥) ، وقد
عرفت جبالهم بجمال الشعارة نسبة اليهم ، ومن هذه الجبال ما
كان يعرف بالهجن (٢٥٦) التى كانت تصحب قافلة الحج اثناء سيرها
وكانت موزعة كالآتى (٢٥٧) :

٢٠. هجينا للأكوار

٣٠. هجينا جماعة الجملين

٦٠. هجينا جماعة الجراكسة

٤٠	هجيناً	أتباع أمير الحج ومن يختاره من التفتكجيان
٤	هجين	جماعة الجرشيّة
٤	هجين	كواخى البلكات الأربعة
٣٥	هجيناً	الطبلخاناه
٣	هجين	الدوادر
٢	هجين	كاتب ديوان أمير الحج
١٠	هجين	جماعة الاصطبل
٤٠	هجين	جماعة الأوجاقية
٤	هجين	الزدركايش والنفطى
١	هجين	نجار السنيح
١	هجين	لكل ثلاثة من جماعة الهجانة
١	هجين	السياف
١	هجين	المشاعلى
٦-٤	هجين	جماعة الشعارة

(ج) جمال المحمل :

وكانت تختص بأحمال المحمل وما يتعلق به ، وقد بلغ عددها ثمانية وعشرين جملاً موزعة كالآتى (٢٥٨) :

١	جمال للمحمل
٤	جمال لحمل الكسوة الشريفة

٦. جمل لسقائي المحمل
- جمل لحمل اللوازم الأخرى التى ضمنها ثوب المحمل
- جمل للقاضى والشاهدين
- جمل لشهاد المحمل
- جمل للحكيم والمزين
٦. جمل لجماعة كوسات المحمل
٤. جمل للضوئية
- جملان لمهتار الفراشخانة ومهتار الطشتخانة .

(د) جمال السحابة (٢٥٩) الشريفة :

وقد بلغ عدد جمالها فى القرن السادس عشر الميلادى مائة جمل ، وكانت قد خصصت لخدمة مدة اغراض ، منها حمل مأكولات الفقراء وسقائهم ، وحمل المرضى والمنتظمين والعاجزين ، وتكئين الموتى . وكان السلطان سليمان القانونى أول من عمل السحابة على هذا الشكل ولخدمة الأغراض السابقة (٢٦٠) وكانت تعرف بالسحابة الكبرى ، وقد أوقف أوقافا كثيرة للصرف عليها (٢٦١) ، ثم تبعه فى ذلك أحمد باشا (٩٩٩ - ١٠٠٣ هـ / ١٥٩١ - ١٥٩٥ م) فقد عمل السحابة الأحمديّة للفقراء بطريق مكة المشرفة لحمل الماء والمنتظمين من الحجاج فى كل عام ، وقد أوقف عليها الوكالة والدكاكين والمنازل المشهورة ببولاق (٢٦٢) .

ومنذ أوائل القرن السابع عشر اقتصر عمل جمال السحابة على حمل الماء فقط للحجاج الفقراء ، ونقص عددها الى أربعين جملا ، وكانت موزعة كالآتى (٢٦٣) :

٣٠. جملا لحمل سحابة الماء العذب بسبل على الفقراء يدرب
الحاج الشريف

٥ جمال لسقا باشى السحابة

١ جمال لحمل الشمع والسكر

١ جمال لضوئى السحابة

٣ جمال لسقائى السحابة

ويبدو أن محمد باشا قول قران (٢٦٤) (١٠١٦ - ١٠٢٠ هـ /
١٦٠٧ - ١٦١١ م) أول من حمل السحابة على هذا الشكل ،
فقد حمل سحابة عدتها أربعون جملا بن الماء ، وقد أوقف عليها
أوقافا كثيرة (٢٦٥) ، ولذلك لقب « بمحمد باشا عامر
السحاب » (٢٦٦) . ثم حمل بعده محمد الباشا الصوى (١٠٢٠ -
١٠٢٤ هـ / ١٦١١ - ١٦١٥ م) سحابة للحاج الشريف عدتها أربعون
جملا (٢٦٧) . وكذلك حمل اسماعيل باشا (١١٠٧ - ١١٠٩ هـ /
١٦٩٥ - ١٦٩٧ م) سحابة بطريق الحج المصرى (٢٦٨) ، وقد
أوقف عليها أوقافا كثيرة (٢٦٩) .

٢ - الجمالة :

وهم يمثلون فى العربان المختصين بنقل الأمتعة
والبضائع (٢٧٠) ، وكانوا فى الغالب نحاف الجسم ، رفاق السائقين ،
تصار القامة ، ولهم قدرة على العدو ، وملابسهم عبارة عن قميص
عليه حزام من الجلد به عادة سكين طويل أو سيف صغير ، وى
أيديهم عصا غليظة قصيرة ، على رءوسهم كوفية يلفونها بأشكال
مختلفة ، وبعض الجمالة كان يلبس نعلا فى رجله تقيه من حرارة
الأرض وحصباتها (٢٧١) .

ومن الجمالة عرب العائد (٢٧٢) ، وكانوا يختصون بحمل
حوالى ثلثي اجمال السنويس ، وقد انقسموا الى قسمين :
القسم الاول اشهره عربان الريف والخاصية ، وعادتهم عند
كثرة الجبال أن يحملوا ما قدره ٤٠٠ حمل (٢٧٣) . والقسم الثانى
من عربان المايد ويعرفون بعرب الطور (٢٧٤) وأشهرهم عرب
الصسوالحة والعليقات وأولاد سعيد ، وكانوا يحملون حوالى
ثمانائة حمل (٢٧٥) ، كما كانوا يمدون القافلة سنويا بثمانين جملا
تذهب من القاهرة الى عجروود (٢٧٦) .

ومن الجمالة أيضا عرب بلى (٢٧٧) وجهينة (٢٧٨) وكانوا
يحملون الثلث الآخر من اجمال السنويس وكذلك اجمال العقبة
والأزم ، وكان هناك من الجمالة من اختص بحمل الدشيثة
ويتمثلون فى عرب السعادنة وهيتم ، وقد حدث فى عام
٩٢٣ هـ / ١٥٢٦ م أن طلب الأمير تنم بن مغلباى أمير الحج من
عرب العائد المساعدة فى حمل الدشيثة ، فانتهز العائد هذه
الفرصة للاستحواذ على أمر حمل الدشيثة ، وسرعان
ما قوى نفوذهم وصار لهم الأمر والنهى على جميع عربان
الدشيثة (٢٧٩) . وكان يخص كل عام ما قدره ١٩٨٠٠ بارة
لهؤلاء المختصين بحمل الدشيثة وذلك ثمن خلع وكساوى مقررة
لهم (٢٨٠) .

وكان الجمالة فى بعض الأحيان يتعرضون لسرقة
القافلة ، فقد يتطعمون الجبال من القافلة أثناء سيرها ،
ويتظاهرون بأصلاح حيلاتها حتى اذا ابتعدت القافلة عنهم
أوتفوا ركابها يسلبون المتاع وكثيرا ما يفرون بجمالهم
وسرقاتهم الى حيث أرادوا (٢٨١) . وفى أحيان أخرى كانت تتم
اتفاقيات من جانب بعض قطاع الطرق مع بعض الجبالين لإبطاء

يسير بعض الجمال التى يركبها الحجاج الذين يقلبهم النوم اثناء السير ، فيتأخر الجمل من ركب القافلة ويهاجمه قطاع الطرق ويسلبون ما يحمله من متاع (٢٨٢) .

٣ - الموظفون المختصون بأور الجمال :

١ - قساقلة بائى :

وكان من التزاماته توفير الجمال وغيرها من دواب الحمل التى يحتاجها من يقومون بحراسة قوافل الحج ، وكان مسئولوا أيضا عن توفير الجمال للحجاج فى هودتهم من المدن المقدسة حتى مدينة الازلم والمقبة فى طريقهم للقاهرة فى الفترة ما بعد سنة ١٠٢٣ هـ/ ١٦١٤ م ، وذلك فى مقابل منحه مقاطعة بيع الجمال والخيول والبغال ودواب الحمل الأخرى فى بولاق ومصر القديمة وأماكن أخرى ، وهى مقاطعة مدينة لا تدفع ضرائب للخرينة وإنما تحصل منه على ما يسمى متفرقات بعد تأديته لكل الالتزامات المطلوبة منه . وقد تراوح مقدارها ما بين سنة ١٠٤١ هـ/ ١٦٣١ م وسنة ١٠٥٨ هـ/ ١٦٤٨ م الى مبلغ ١٥٣٧٠٠ بارة فى عام ١٠٤١ هـ/ ١٦٣١ م ، و ١٦٥٣٥ بارة فى عام ١٠٥٨ هـ/ ١٦٤٨ م (٢٨٣) .

٢ - أمير آخور الكبير (٢٨٤) :

وهو المشرف على خليق وسساقية الجمال ، فكان يشرف على جمال النفر ، وكذلك على جمال أمير الحج ، كما كان عليه النظر فى أهر من مات أو برك من الجمال ، ويقف عليه حتى ينقل حملة الى غيره ، وهو يلى الدوادان من جهة تعلقه بأمر الجمال ومصالحها (٢٨٥) . أما جمال الشعارة فتتعدد أمراء آخورتهم ، وأقلهم اثنان أحدهما يكون مشرفا على توزيع الخليق ،

والشئى كان يسير بصحبة الجبال خوفا من خيانة الخونة
تشمارة ، وعليها ايضا النظر على جمال الهجن والهجانة
والاحمنة بأحوالهم (٢٨٦) .

٢ - مقدم الجمال :

كان يوجد اثنان من المتقدمين ، مقدم جمال النفر ، ومقدم
جمال التشمارة ، ومقدم النفر ، هو كبير الجبال الذى يقوم
بخدمة جمال نفر امير الحج ، وكان لامير الحج حق اختياره وعزله .
اما مقدم التشمارة والهجانة ، فكان يشترط فيه ان يكون امينا
وخبراً بأحوال الجمال ، ضابطا لما يتسلمه من الجمال ، وهو
مضائب بها يفقد من الجمال أو الاكوار وغيرها مما يتسلمه (٢٨٧) .

٤ - قسائد الجمال :

وهو يعقب الحمل كل عام ، وكان شيخا متين البنية ، شعره
مضفر طويل وجسده عار حتى خصره ، يمتطى جملا يتمايل به تارة
تلى نخل مرة اخرى الى الامام وذلك للاطمئنان على احوال
الجمال (٢٨٨) .

٥ - الحجاج :

كانت قافلة الحج المصرى تضم حجاج مصر وشمال
افريقيا (٢٨٩) ، وكذلك بعض حجاج غرب افريقيا . وبالنسبة
لحجاج مصر فكانوا يمثلون فى المسلمين الراغبين فى أداء فريضة
الحج من اهالى مصر وابنائها ، اما حجاج شمال افريقيا فيتمثلون
فى حجاج مراكش والجزائر وطرابلس وتونس ، وكانت تقوم
قافلتهم من قاصى مراكش حيث يقف عليها حجاج تلك النواحي
حتى شواطئ السنغال ، فتسير بمحاذاة البحر المتوسط

ومما هو جدير بالذكر أن الكثير من الحجاج المغاربة كانوا يفسلون حين عودتهم من الحج الإقامة في مصر لعدة سنوات بغرض التجربة والمعرفة والاستفادة العلمية ، وهناك العديد من الأئمة علماء المغاربة الذين ارتحلوا مرارا في سبيل طلب العلم والجمع معا . ومنهم على سبيل المثال محمد بن عبد الرزاق الشيبير بهرتشي الزبيدي (١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م - ١٢٠٥ هـ / ١٧٩١ م) فقد ارتحل في طلب العلم وحج مرارا ، واجتمع بالكثير من العلماء في مصر ، وقد قرأ على الشيخ عبد الرحمن العيدروسي ولازمه منزلة نظية وقال : « هو الذي شوقني الى دخول مصر بما وصله في من علمائها وأمرائها وأدبائها » (٣٠٠) . وقد أقام بمصر وكان لما مر أحد من الحجاج المغاربة دون أن يزور الشيخ مرتضى اعتبر حجه نيسي كبلالا (٣٠١) .

لما عن حجاج غرب إفريقيا فكان منهم حجاج الفور (دارفور) ، والفور هذه كانت مستقلة لا تدفع جزية لأحد ما عدا الحرمين الشريفين فانها تخضعها كل سنة بمحمل وصرة ، وكان يرسل هذا المحمل كل عام يصاحبه الحجيج في مكعب عظيم لينضم اليه قافلة الحج المصري (٣٠٢) . وكذلك كان من حجيج غرب إفريقيا تحجاج الكرويون (٣٠٣) وهم حجاج الاقليم الغربي لجنوبي السودان على جاني نهر السنغال (٣٠٤) ، فكان يتبع بعضهم طريق النيل مخترقين دنقلة الى مصر حيث يؤدون فريضة الحج مع الحجاج المصريين (٣٠٥) .

وعكذا كانت تحتوي قافلة الحج المصري على عدد كبير من الحجاج ، وهذا العدد ليست لدينا معلومات دقيقة عنه ، وكل ما نضرب به من جانب المؤرخين لا يعدو قولهم (٣٠٦) « كان الحاج في هذه السنة (١٥١٧ م) قليلا جدا » . أو « خرج في

هذه السنة (١٥١٨ م) حجاج كثيرة « . أما ما يظهر به من جانب الرحالة عن عدد الحجيج فهو يختلف من فترة الى أخرى ، فعلى سبيل المثال فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى ذكر أحد الرحالة عام ١٥٩١ م أن عدد الحجاج بالقافلة كان يزيد على مائة ألف (٣٠٧) . وفى أواخر القرن السابع عشر (١٦٩٧ م) أشار أحد الرحالة الى أن الحج فى هذا العام كان غير عادى ، وقد بلغ عدد الحجيج مائة ألف (٣٠٨) ، أما عن أقال الرحالة فى القرن الثامن عشر فذكر الرحالة بوكوك الذى زار مصر فى مطلع القرن الثامن عشر (١٧٣٧ م) أن عدد الحجيج فى هذا العام قد بلغ أربعين ألفا (٣٠٩) ، واتفق معه الرحالة هازيلكويست Hasselquist الذى زار الشرق عام ١٧٥٠ م اذ قدر عدد الحجيج بأربعين ألفا (٣١٠) .

وقد أشار جومبيه الى بعض مراسلات قناصل فرنسا بالقاهرة فى القرن الثامن عشر وبها بيانات عن العدد التقريبى لحجاج قافلة الحج ، ومنها على سبيل المثال ، ما ذكره القنصل الفرنسى Lemaitre فى عام ١٧١٩ م بأن عدد الحجيج كان يزيد على ثلاثين ألفا (٣١١) .

وهكذا قد يختلف عدد الحجيج من فترة الى أخرى وأحيانا من سنة الى أخرى مما يزيد من صعوبة تحديد العدد التقريبى بصفة عامة لحجيج قافلة الحج ، ولكن يمكن ترجيح هذا العدد على انه كان يتراوح ما بين ثلاثين ألفا وأربعين ألفا ونستند الى ذلك

على ما ذكر سابقا (٣١٢) بأن قافلة الحج المصري كانت تلى
قائمة حج الشامي من الناحية العددية ، والآخرى كان يتراوح
عدد ما بين ثلاثين ألفا وخمسين ألفا .

وبالإضافة الى العناصر والنوعيات المختلفة السابقة التي
كانت تحوي قافلة الحج ، كان هناك عنصر مهم وهو يتمثل
في الحنية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج كل عام من
أجل حمايتها وحماية ممتلكاتها وسنشير اليها بالتفصيل بعد
ذلك (٣١٣) .

هوامش الفصل الثالث

(١) الطغشندى : د ٥٧/٤ .

(٢) سعيد مبد الفتاح ماثور : المجتمع المصري لى مصر سلاطين المالك ، ص ١٨١ .

(٣) الطغشندى ، د ٥٨/٤ .

(٤) كان للكعبة نوعان من الكسوة ، كسوة خارجية ، وتمنع الكسوة الخارجية للكعبة من الحرير الأسود ، وبطانتها من الكتان ، ولها طراز مدور من جهة الأرض عرشه لراعيان تكتب عليه آيات قرآنية ، ويكتب عليه أهداء السلطان ، أما الكسوة الداخلية فكانت تمنع من الحرير الأحمر المذهب ، ويكتب فيها نحو ما يكتب لى كسوة الكعبة الخارجية ، (انظر : على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ - ١٠٦) .

(٥) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٦) تنسب الى تيمور لىك (١٣٢٦ - ١٤٠٥ م) وهو ابن تراجاى زعيم قبيلة برلاس احدى قبائل التتار القوية وتيمور لىك من أعظم فاتحي التاريخ ، وقد بسط حكمه على عدة ممالك واقطار مترامية الأطراف ، تمتد من تركستان الى الاناضول والشام غربا ، ومن اواسط آسيا الى نهر الكبيج والخليج الفارسي جنوبا ، ووصلت فتوحاته الى نهر الفولجا وشواطئ البوسفور . ويبدو ان وفاته كانت تليها بالتحلل هذا الصرح الشامخ ، وذلك بسبب النزاع الذى نشب بين ابنائه واحفاده عقب وفاته ، وقد استطاع ابنه شاه رخ أن يدعم قوته وسيادته لى المنطقة التى يحكمها لى هراء وخراسان واسترد سمرقند وبلاد ما وراء النهر ، واتسعت سلطته حتى شملت فارس ، ويبدو ان أول علاقة قامت بين المالك والدولة التيمورية على عهد شاه رخ ١٤٢٩/٨٢٤ م .

- (انظر : محمد عبد الله علان ، تراجم اسلامية ، ص ١١٧ ، ١٢٤ ، ابراهيم على طرخان ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص ٨٩ - ٩٠) .
- (٧) ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص ٨٩ - ٩٠ .
- (٨) عبر الكريم رائق ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧ .
- (٩) عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية ، ص ٥٧/١ .

(١٠) كانت الدولة العثمانية تشرف على أربع قوائم حج رئيسية ، وكانت هذه القوائم من حيث الأهمية العددية : قائمة الحج الشامي وتضم حجاج بلاد الشام والجزيرة وكرمستان وأذربيجان والقوقاز والقرم والأناضول والبلقان وحجاج استانبول نفسها ، وكانت أولر مدن البحر المتوسط سكانا بمد البنديقة . وكان عدد أفرادها يتراوح في كل عام بين ثلاثين ألفا وخمسين ألفا ، ثم قائمة الحج المصري وتضم حجاج مصر وشمال أفريقيا ، ثم قائمة الحج العراقي وتضم حجاج العراق وفارس ، ثم قائمة الحج اليمني وتجمع حجاج اليمن والهند وماليزيا وأندونيسيا وغيرها . (انظر : عبد العزيز الشناوي : المرجع السابق ، ص ٥٨/١ - ٥٩) .

(١١) ظهر على مسرح السياسة في عام ١٧٢٩ م حتى وفاته عام ١٧٤٧ م وكان العدو الأكبر للعثمانيين ، وهو من قبيلة أنشر ، وهي واحدة من القبائل التركمانية الرئيسية التي دعمت الصليبيين وهزم الأفغانيين في عام ١٧٢٩ م واحتل شيراز ، وأعاد طهباسب إلى الحكم . ونظرا لعمل تادر خان في ظل الشاه طهباسب فقد عرف بلقب طهباسب قولي خان ، أي عبد طهباسب (انظر : رائق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٢٧) .

(١٢) رائق : المرجع السابق ، ص ٣٢٨ .

(١٣) الماوي : المرجع السابق ، ص ٦ .

(١٤) انظر : ص ١٢٩ من هذا الفصل .

(١٥) العياشي : الرحلة الميافيقية ، ص ١٥٠/١ ، ١٥٣ .

(١٦) سجانة : تعني الشتر أو الستار ، والمقصود بها هنا الصيوان . (انظر : بطرس البستاني ، محيط المحيط ، ص ٩٢٦/١) .

(١٧) العياشي : المسند السابق ، ص ١٥٠/١ ، الوريثاني : الرحلة الوريثانية ، ص ٢٦٢ .

(١٨) اللط : نوع من الجلد ، وسمى بذلك نسبة الى حيوان اللط الذى يعيش فى بلاد لنونة (ببلاد السوس الأقصى) وهذا الحيوان دابة دون البقر لها قرون رقاقة حادة ، وكلها كبر هذا الحيوان طال قرنه حتى يكون أزيد من ٤ اشبار . (انظر : كاتب مراكشى مجهول الاسم ، الاستبصار فى عجائب الأوصار ، تحقيق سعد زغلول ، ص ٢١٣ - ٢١٤) .

(١٩) نوع من القماش الحريرى الذى يدخل فى نسجه خيوط الذهب والفضة ، وقد اشتهرت آسيا الصغرى - قبل العثمانيين - بإنتاجه ، وكان يعرف بالديباج الرومى ، واستمرت صناعته بعدهم ، وكانت مدينة بروسة من أشهر مراكز إنتاجه إذ كان بها نحو من ثلاثمائة نول تشتغل فقط بنسجه (انظر : محمد عبد العزيز برلوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ١٠٦) .

(٢٠) العياشى : المصدر السابق ، ه ١٥٠/١ .

(٢١) انظر هذا الفصل .

(٢٢) الكراء بكسر الكاف : أجره المستأجر ، وعلى هذا ربما يعنى لفظ كراها الواردة بالمثن تأجيرها (انظر : الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، مادة (كرا) فصل (الكاف - باب الراء والياء) ، ص ٣٨٢) .

(٢٣) العياشى : المصدر السابق ، ه ١٥٢/١ ، الوريثانى : الرحلة الوريثانية ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٢٤) ابن أباس : ه ٣١٧/٥ .

(٢٥) العياشى : المصدر السابق ، ه ١٥٣/١ - ١٥٤ .

(٢٦) خام : والجمع خامات ، وهو قماش أبيض من القطن أو قماش أبيض قطنى رقيق (انظر :
(Dozy, Supplément aux Dictionnaires Arabes, I 1, P. 419).

(٢٧) الدبرداش : المصدر السابق ، ه ٥٧٦/٢ .

(٢٨) بيت المال عند العثمانيين هو المكان الذى تحفظ فيه تركة الميت الذى لا وارث له أو من لم يمين له وارث بعد وإذا لم يظهر لهذه التركية وارث خلال خمس سنوات تحول ملكيتها الى بيت المال . وإن ظهر لها وارث أخذ بيت المال من التركية واحدا على أريمين من قيمتها نظير حنظلها . (انظر : ثانون نامة مصر ، ص ٦٢ ، هامش رقم ١) .

(٣٧) الرملة : قضاء واسع خارج قلعة الجبل ، مجاور لميدان قراميدان ، يفصلهما باب يعرف قراميدان ، وفيه تباع الأبل والخيل وسائر الغناب ، ويوجد به غالب ما يحتاج إليه الحاج من الأثاث والأمتعة وتنصب فيها أيام الموسم أراهي متعددة لتدشيش الغول يدبرها الرجال بأنبيهم مع كبرها ويطن أرايب متعددة في يوم واحد فتكون هناك كببات كبيرة من الغول المدشش ، ومن هناك يكل معظم الحجاج غولهم . كما كانت الرملة أيضا أهم مركز لتخزين الحبوب في القاهرة وكان بأحيائها طائفة لشياي الحبوب . (انظر : عبد الرحمن زكي ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٢٤٩ ، العياشي : المصدر السابق ، هـ ١٥٥/١ ، انثريه ريمون ،

(٣٨) العياشي : المصدر السابق ، هـ ١٥٥/١ ،
Coppin, Voyages en Egypte, PP. 105 — 108.

(٣٩) ابن الهاس ، هـ ٢٨٠/٥ .

(٤٠) الطلب : جميعها أطلاب وهي فرقة من الفرسان عددها خمسمائة فارس ، (انظر : محمد الأسدي ، التيسير والامتياز ، تحقيق عبد القادر أحمد طليبات ، ص ١٩٧) .

(٤١) الكور : بالقسم الرجل أو بأدائه (انظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة (الكور) فصل الكاف ، باب الراء ، ص ١٢٩) . والرحل يوفسح على ظهر الخيل أو الأبل . (انظر : المقرئ : الذهب المسبوك ، ص ٢٠٠) . هامش رقم ٣) .

(٤٢) بركستوان : يجمع بالالف والتاء (بركستوانات) ، ويجمع أيضا بركستيان (انظر : دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعماني ، هـ ٢٠٨/١) . والبركستوان غاشية الحصان المزركشة ، وتكون لغير الخيول كالفيلة . (انظر : المقرئ : السلوك لمعرفة دولة الملوك ، الجزء الأول ، القسم الثاني ، ص ١٧٧) .

(٤٣) الخفت في التهوية «Taxt» ومعناها : العرش والسرير ، وكل ما ارتفع من الأرض للجلوس أو النوم ، والعاصمة للقطر من الأقطار . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٥١) .

(٤٤) العادلية : تقع بين دمياط ومارسكور على الضفة الشرقية للنيل ، مقابل قرية بورة (كنز البطيخ الآن) . (انظر : محمود سعيد عمران ، العادلية الصليبية الخامسة ، ص ٢١٣ ، هامش رقم ٢) .

(٤٥) المعاشى : المصدر السابق ، ه ١/٥٦ .

(٤٦) الحصوة : وردت فى تاج العروس بأنها أول منزل للحاج المصرى قبل البركة بقرب القاهرة ، ويذكر محمد رمزى انه بالبحث تبين له انها لا تزال موجودة الى اليوم باسم عزبة الحصوة من توابع ناحية الكتبية ببركر بلبس ببديرية الشرقية . (انظر : محمد رمزى ، القاموس الجفرائى ، ه ١/٤٧) . ويذكر لين انها موضع من الصحراء كثير الحصو بالقرب من ضاحية القاهرة الشمالية . (انظر : لين ، المصريون المحدثون ، ص ٣٢٠) .

(٤٧) الجبرتى : ه ٢/١٤٤ - ١٤٥ .

(٤٨) باب السلام : وكان يعرف بباب بنى شيبه وبباب بنى عبد شمس ، ويقع الى الجهة الشمالية الشرقية من المسجد الحرام ، وهذا الباب يدخل منه الحجاج لاداء طواف القدوم ، وكان من عادة الحجاج منذ دخولهم هذا الباب ورويتهم الكعبة يكررون اللهم انت السلام ومنك السلام حينما رينا بالسلام . ولعل هذا مسبب تسميته بباب السلام . (انظر : ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ه ١/٣٢٢ ، ٢٣٠) .

(٤٩) النهروانى : المصدر السابق ، ص ١٣٠ - ١٣١ ، البكرى : نصره أهل الإيمان ، ص ١١٩ ، المنح الرهبانية ، ص ١٧٧ ، ١٨٠ .

(٥٠) باب شيبكة : أحد أبواب مكة ، يقع على أسفل ذى طوى ، وتقع الأخيرة ما بين الثنية التى يهبط منها الى المعلا والثنية الأخرى التى الى جهة الزاهر بأسفل مكة . (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، المعاشى : المصدر السابق ، ه ١/٢٠٥) .

(٥١) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥١٠ .

(٥٢) البكرى : نصره أهل الإيمان ، ص ١١٩ .

(٥٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥١١ .

(٥٤) المزدلفة : بضم الميم وسكون الزاى المعجمة وتقع الدال المهبلية وكسر اللام وتفتح التاء وآخرها هاء ، وهى موضع طلى يسرة الذهاب من منى الى عرفة ، وسببت بذلك من التزلف والازدلاف وهو التقرب لأن الحجاج اذا انفضوا من عرفات ازلطوا اليها أى تقربوا ومضوا اليها . (انظر : الطقشندى : ه ٤/٢٥٧) .

(٥٥) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥١١ - ٥١٢ .

(٥٦) ابن أبياس ، هـ ٣٧٩/٥ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٥٧ ،
 الصوالحي : المصدر السابق ، ص ٥٥٤ ، ٧٩٨ ، الدبرداش : المصدر السابق ،
 هـ ١٤٣/١ ، اللواني : المصدر السابق ، ص ٣٠١ . فى القرنين السادس عشر
 والسابع عشر ، كانت قافلة الحج المصرى تغادر القاهرة على الاكثر يوم ١٩ شوال ،
 وتعود اليها فى اواخر المحرم ، أما فى القرن الثامن عشر حيث ساد الاضطراب
 والفوضى ، فكثر ما تأخر تجهيز القافلة بسبب مبايطة الامراء المبالك فى دلع
 نفقات الرحلة ، فأصبحت قافلة الحج تخرج من مصر فى اواخر شوال ، وتعود
 اليها فى النصف الاول من صفر فمما عدا استثناءات بسيطة ولظروف خاصة .
 (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٤٧ . هامش رقم ١) .

(٥٧) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٥٨) الجنبلاطية : تقع خارج باب النصر ، وقد سببت بهذا الاسم نسبة الى
 المدرسة الجنبلاطية التى بناها السلطان ابو النصر جانبلاط الاشرفى فى هذه
 المنطقة . (انظر : التلعاوى ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ ، على مبارك ،
 ج ٤٨/١) .

(٥٩) الصوالحي : المصدر السابق ، ص ٥٥٤ ، ٧٩٨ ، الدبرداش : المصدر
 السابق ، هـ ١٤٣/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٦٠) الصوالحي : المصدر السابق ، ص ٥٥٤ - ٥٥٥ .

(٦١) المصدر السابق ، ص ٦٧٣ .

(٦٢) التقادم : المفرد تقدمه ، وتعالى الهدية ، وكذلك تطلق على المنحة التى
 كانت مكونة من عدة اشياء لا ليلبسها الرجل ولكن للتشريف ، والتقادم هنا كما هو
 واضح من المتن معنى الهدايا (انظر : ماير : الملابس الملوكية ، ص ١٠١ ، ليلى
 عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٥٣ ، هامش رقم ١) .

(٦٣) الدبرداش : المصدر السابق ، هـ ١٤٣/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر
 السابق ، ص ٩٣ ، ٢١٩ .

(٦٤) الطواشى : واحد من طواشى وهى لفظة تركية اصلها بلغتهم طابوش
 بباء موحدة مفتاح بها العابة وقالوا طواشى ، وهم طائفة الخدم الملوكية ،
 وكان عددهم عند الملك ستمائة منقسمين الى درجاب اعلاها المأمور على تربية المبالك
 والبقية لهم وظائف مختلفة ويتلون على ابواب السراى (انظر : على مبارك :
 هـ ٧١/١) .

(٦٥) ابن اياس : هـ ١١٥/٥ .

(٦٦) المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ، البكرى : اللطائف الريانية ، ص ١٢٢ ،
تحفة النظراء في ذكر دولة الملوك والخطباء ، ص ١٢٤ .
(٦٧) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، الماوي : المرجع السابق ،
ص ٦١ .

(٦٨) الماوي : المرجع السابق ، ص ٦١ .

Shaw, The Financial and Administrative Organiza-
tion, P. 280. (٦٩)

(٧٠) أنشأه الناصر محمد بن قلاوون في شعبان سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٣ م ،
وانتهت عمارته سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م ، وقد اندثر هذا القصر ، وكان قائما في
الجهة الغربية من القلعة حيث المكان الواقع على يمين الداخل من البوابة الوسطى
للقلعة الى الساحة التي بها جامع محمد علي ، فكان يشرف على عيادان قراميدان ،
كما كان يشرف على الاصطبل الذي أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون (١٣١٢م) .
انظر : عبد الرحمن زكي ، قلعة صلاح الدين الايوبي ، ص ٥٥ - ٥٦ ، القاهرة
تاريخها وأثارها ، ص ١١٢ . وقد بنى هذا القصر على نسق القصر الذي بناه
الظاهر في مرجة دمشق في الميدان القبلي سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م . وكان يسمى
' أيضا القصر الأبيض ، وذلك لانه بنى من الحجر الأسود والأبيض . (انظر : ابن
تفري بردي ، النجوم الزاهرة ، هـ ٢٧٨/٧ ، هامش رقم ٤) .

El. Combe L, Egypte Ottoman in Précis de L'Histoire (٧١)

D' Egypte, T. 3, P. 55.

(٧٢) الأنطاوي : المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

(٧٣) الجزيري : هـ ٤٩/٣ .

(٧٤) انشرف على اعداد الكسوة الشريفة التي يحملها أمير الحج المصري
معه سنويا . انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٨٢ ، هامش رقم
(Shaw Op. Cit., P. 280) .
، ٤٤٦

Shaw, Op. Cit., P. 280. (٧٥)

(٧٦) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

Shaw, Op. Cit., P. 260. (٧٧)

(٧٨) الخيش : نوع من الثياب الرقيقة النسيج تحلى بخيوط أو بأشرطة من الذهب أو الفضة أو القصب ، انظر : محمد الأسدي : المصدر السابق ، ص (٢٠١) .

(٧٩) الصوالحي : المصدر السابق ، ص ٩٦٨ — ٩٦٩ .

(٨٠) انظر : ص ١٣٢ — ١٣٤ من هذا الفصل .

(٨١) العياشي : المصدر السابق ، ص ١٥١/١ .

J.M. Vaneleb, The Present State of Egypt, P. 208. (٨٢)

(٨٣) انظر : الفصل الأول ، ص ٣٦ — ٣٧ .

(٨٤) العياشي : المصدر السابق ، ص ١٥١/١ .

(٨٥) رحالة انجليزي ، زار مصر في أثناء ولاية أبير آخور مصطفى أفند (١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م) ، وكتب مؤلفه النفيس « رحلة للشرق وبلاد أخرى » في مسارين كبيرية . وقد جاء بوكوك من طريق الاسكندرية ، وقصد رشيد لزيارة ابطيريك « كوسباس » وتعرف الى كبار المسلمين ورجال الكنيسة الرومانية الكاثوليك من رهبان الفرنسيسكان ، وزار الرحالة مدينة المحلة الكبرى ، ثم قصد القاهرة . وقضى فيها أياما لدراسة احوال أهلها واسوارها وآثارها ، وزار اليوم وعاد منها الى النيل فركب سفينة لمشاهدة بلاد الوجه القبلى وآثاره . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة ، تاريخها وآثارها ، ص ٢١٥) .

(٨٦) جاكين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى طلعبى ، ص ٩٧ — ٩٨ .

(٨٧) بيرق في التركية بايراق أو بيراق ، العلم (انظر : أحمد السميذ سليمان : المرجع السابق ، ص ٤٨) .

(٨٨) وكان يحفظ بها ما يصنع في دار الطراز ، وفي العصر المملوكي كان يحفظ بها اللباس والخاص الدبتي رجالية ونسائية والديباغ الملونة والسلاطون اليها يحل ما يستعمل في دار الطراز بتتيس وديباط والاسكندرية ، وفي العصر العثماني أصبح يحفظ بها ما يستعمل في دار الطراز بالقصر . (انظر : المقرئى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ص ٢٦١/٢ ، محمد عبد العزيز مرزوقي الفنون الزخرفية في العصر العثماني ، ص ١٠١) .

(٨٩) العياشى : المصدر السابق ، ه ١٥١/١ ،
Coppin, Op. Cit., P. 108

(٩٠) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ه ١٥٢/٢ .

(٩١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل ديوان على ٦ ، ص ١٠٧ ،
مادة ٤١٢ .

(٩٢) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ه ٦/١ .

(٩٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٦ ، مادة ٤١٢ ،
ص ١٠٧ .

(٩٤) الأطلس : نوع من العماش الموج المنسوج من الحرير ، وكان يستخدم
فى نسج الخلع الخاصة بالأهراء وكبار الموظفين ، وهو مثل القطيفة كان من اللينة
التي اشتهرت بها آسيا الصغرى ، وكان يصدر منها بكثرة الى مصر فى عصر
المماليك وقد عرف فيها باسم الأطلس الرومى . انظر : محمد عبد العزيز مرزوق :
المرجع السابق ، ص ١٠٧)

(٩٥) الشمسة : هى حلية مخفية كانت ترسل الى الكعبة فى موسم الحج
فى صحبة قائد خاص ، وهى على هيئة الشمس ولها اثنا عشر ذراعا تشبه اشعة
الشمس فى نهايتها الأهلية مما قد يرمز الى عدد شهور السنة القمرية لوجود هذه
الأهلة ، واول من حمل الشمسة على هذه الصفة الخليفة العباسى المتوكل ،
وكان المأمون العباسى يرسل من قبله بالقوة متصلة بسلسلة ذهبية لتعلق فى
الكعبة ، نجاء المتوكل وزاد فى هذه الهدية فكانت الشمسة ، وكان يؤتى بهذه
السلسلة فى كل موسم وفيها شمسة مكللة بالدر والياقوت والجوهر . وكان الأصل
فى استعمال هذه الشمسة عند العباسيين هو أن تنصب على رؤوس الخلفاء فى
بعض مواكبهم . (انظر : المقرئى : تماثيل الحنفى بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ،
تحقيق جميل الدين الشيال : ه ١٤١/١ ، الزوداوى : ذيل كتاب تجارب الأمم
ه ١٢٣/٣ - ١٢٤ ، درويش النخيلى : السفن الاسلامية ، ص ٣١) .

(٩٦) نقد ذهب تركى ، ضرب فى عهد السلطان مصطفى الثانى (١١٠٦ -
١١١٥ هـ / ١٦٩٤ - ١٧٠٣ م) وهو وزن أربعين حبة أى ٢٦ جراما ، وقد أطلق
عليه فى تركيا « طفرالى التون » وإذا كانت « التون » فى التركية تعنى « الذهب »
فإن طفرالى نسبة الى نقش الطغراء أو الطرة باسم السلطان على أحد وجهى
هذا النقد . وقد أطلق الجبريتى على هذا النقد فى أسواق مصر اسم « دينار طرلى »

سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١١ م . والدينار هنا امتداد للنقود الذهب الاسلابة منذ عهد المماليك ، أما « الطرلى » فهي بالنسبة الى « الطرة » (الطغراء) ، كما أطلق عليه الجبرتي أحيانا اسم « الجنزولى » أو المحبوب الجنزولى نسبة الى الحاية المشروشة لهذا النقد ، وهي أشبه بالاطر أو الجنزير ، وحدد الجبرتي سعره سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٦ م بمائتي نصف مضة ، ويبدو أنه انخفض بعد ذلك فتشير الوثائق الى سعره في سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م بمائة ومثيرة نصف مضة ، ورغم تعدد الاسماء التي أطلقها الجبرتي على « المحبوب » فان الاسم الذي عرف به هذا النقد الذهب في الشرق العربي كله سواء اكان من غرب استانبول أو مصر ، هو « زر محبوب » وزر لفظة فارسية تعنى الذهب وبهذا فان النقد يعنى « الذهب المحبوب » . (انظر : عبد الرحمن فهمي : المرجع السابق ، ص ٥٧٥ ، أرشيف الشهر العقارى ، مجلات ديوان على ، سجل ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٣٢ ، الملحق رقم ٢ ، ٨ .

(٩٧) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٦ ، مادة ٤١٢ ، ص ١٠٧ .

(٩٨) الميائسى : المصدر السابق ، هـ ١٥٣/١ - ١٥٤ .

(٩٩) شابرول : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

(١٠٠) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ٢٩٦/١ .

(١٠١) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٤٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ،

ص ٣٥ .

(١٠٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(١٠٣) المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(١٠٤) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٤٩ ، ابراهيم رفعت : المرجع السابق ،

هـ ٣٠١/٢ .

(١٠٥) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(١٠٦) انظر الفصل الثانى ، ص ٦١ .

(١٠٧) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٥٠ - ٥١ .

(١٠٨) المصدر السابق ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(١٠٩) نفسه ، ص ٥١ .

١٠٠. غنى - حسين : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

١١١. كان تنظيم القضاء في العصر المملوكي ، يسير على أساس أن لكل مذهب من المذاهب الفقهاء الأربعة قاضي قضاة ، له نوابه الذين يحكمون في الأمور التشريعية ونفا لأصول هذا المذهب وكان المذهب الرسمي للدولة المملوكية ، هو المذهب الشافعي . أما أصبحت أمور البلاد بيد المماليك ، غلبوا المذهب الحنلي لأنه كان المذهب السائد في الدولة المملوكية وقصروا موقف المذاهب الأخرى على الافتاء فقط ، وعلى إبداء الرأي في مسائل الوقف ، أو المسائل التي يستشكل فيها . انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : القضاء في مصر المملوكية ، ص ١٧٩) .

١١٢. أنجزيري : المصدر السابق ، ص ٥١ .

١١٣. عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٧١ .

١١٤. ابن أبياس : د ٢١٩/٥ ، ٣٥٥ ، ٤٧٧ .

١١٥. مصدر السابق ، د ٢١٩/٥ .

١١٦. أنجزيري : المصدر السابق ، ص ٥١ - ٥٢ .

١١٧. المصدر السابق ، ص ٥١ .

١١٨. نفسه .

١١٩. عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

١٢٠. أنجزيري : المصدر السابق ، ص ٥١ - ٥٢ .

١٢١. قسم الجيزري طريق الحج الى أربعة أقسام ، كل قسم يشتمل على عدة مسكنات في محلات وذلك بغرض التسهيل (انظر الفصل الرابع ، ص ١٩٦ - ٢١٤) .

١٢٢. غير باثنا على مصر غيا بين ٩٤٢ - ٩٤٥ ١٥٣٦/هـ - ١٥٣٨ م . انظر : أحمد نسفي : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

١٢٣. أنجزيري : المصدر السابق ، ص ٥٢ .

١٢٤. المصدر السابق ، ص ٥٢ .

١٢٥. أرفيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ - ١٨٩ ، ص ٩١ - ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، سجل ٢ ، مادة ١٠٥ - ١٠٧ ، ص ٧٢ ، مادة ١٤٢ ، ص ١٠٢ .

(١٢٦) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات الديوان العالى ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ لعام ١١٧٨ هـ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ لعام ١١٧٩ هـ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ لعام ١١٨٠ هـ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ لعام ١١٩٠ هـ ، انظر : الملحق رقم ٣ .

(١٢٧) على مبارك ، د ٢٣/٩ .

(١٢٨) نفسه .

(١٢٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ - ١٨٩ ، ص ٩١ - ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ .

(١٣٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ ، انظر : الملحق رقم ٣ .

(١٣١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، ٢ ، نفس الأرقام فى الحاشيتين السابقتين ، رقم ٥ ، ٤ ، ٥ .

(١٣٢) يبدو أن كاتب الصرة هو نفسه كاتب ديوان أمير الحج ، إذ تشير إحدى الوثائق إلى أن زين الدين شاعين كاتب بخدمة أمير الحج وكاتب الصرة الشريفة لسنة ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م ، وتشير وثيقة أخرى إلى أن سليمان الأشوسى كاتب ديوان أمير الحج وكاتب الصرة الشريفة لسنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥ م . لم تفكر المراجع أن من اختصاص كاتب ديوان أمير الحج تقييد ما يرد إلى أمير الحج من هدايا وغيرها ، والصرة فى حد ذاتها من ضمن ما يرد ويتسلسلة أمير الحج . انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٩ ، ص ٩٥ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، انظر : الملحق رقم ٣ ، ٩ ، إبراهيم رعت : المرجع السابق ، د ٣٠١/٢ .

(١٣٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ - ١٨٩ ، ص ٩١ - ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٨٢٩ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ ، مادة ٤٧٩ ، ص ٣٠٢ ، مادة ٤٨٤ ، ص ٣٠٣ .

(١٣٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، ٢ ، نفس الأرقام فى الحاشية السابقة ، رقم ٢ .

- (١٣٥) إبراهيم رنعت : المرجع السابق ، هـ ١٥٤/٢ .
- (١٣٦) على مبارك : هـ ٢٤/٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- (١٣٧) تولى باشوية مصر من عام ١٥٦ - ٩٦١ هـ / ١٥٤٩ - ١٥٥٢ م .
(انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١١١) .
- (١٣٨) جامكية : من الفارسية ، (جامة) بمعنى اللباس ، ومعناها اللغوى كما يردى دوزى مصر وكانت دولاب الملابس ، ويرى « باك ايلن » أن معناها « بدل ملابس » والجامكية فى الاصطلاح الجرابية الشهيرة تغطى من غلة الوقت ، فهو من نلحية. أجر ، ومن ناحية منحة (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٥٩) .
- (١٣٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- (١٤٠) الكلارجى : الكلار فى التركية قرلة تخزن فيها حوائج البيت من المواد الغذائية ، و (جى) أداة النسب الى الصنعة ، والكلارجى هو العامل فى الكلار .
(انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٨٠) .
- (١٤١) جب ويون : المجتمع الاسلامى والغرب ، هـ ٩٨/٢ ، هاشم رتم ٤ .
- (١٤٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- (١٤٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- (١٤٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- (١٤٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٧ .
- (١٤٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- (١٤٧) المصدر السابق ، ص ٦٩ - ٧٠ .
- (١٤٨) لنفسه ، ص ٧٢ .
- (١٤٩) لنفسه .
- (١٥٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- (١٥١) اندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .
- (١٥٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .
- (١٥٣) إبراهيم رنعت : المرجع السابق ، هـ ١٥٥/٢ .

(١٥٤) المهتار : مه بكسر الميم معناه بالفارسية الكبير ، وثار بمعنى افعل التثنية فيكون معنى المهتار « الأكبر » ، وهو لعب واقع على كبير كل طائفة من فلان البيوت كمهتار الشراب خاتناه ، ومهتار الطشت خاتناه ، ومهتار الركاب خاتناه . (انظر : القلشندي ، ص ٧٠/٥) ، أحمد انعميد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٨٧ — ١٨٨) . أما الطشت خاتناه : معناه بيت الطشت ، سميت بذلك لأن فيها يكون الطشت الذي تفصل فيه الأيدي ، والطشت الذي يغسل منه العمام . وقد غلب عليهم استعمال لفظ الطشت بشين معجبه مع كسر الطاء ، وصوابه بالشين المهملة مع فتح الطاء . وأمله طس بسين مشددة فأبدلت من إحدى الشينين تاء للاستقلال . وفي الطشت خاتناه يكون ما يلبسه السلطان من الكتوة والأقنية وسائر الثياب والسيف والخف والرموز وغير ذلك . (انظر : القلشندي : ص ١٠/٤) .

(١١٥) تتبل هذه الخلع في اثنين وثلاثين قنطانا ، وأربعمائة قطعة من الجوخ ، وقد زادت في عام ٩٤٠ هـ/ ١٥٣٣ م إلى خمسمائة وخمسين قطعة من الجوخ ، ومائة وعشرين من اللابلط والشاشات ، وذلك خارجا عن الهدايا التي كانت ترسل من ديوان أمير الحج . (انظر : الجزيري : المصدر السابق ، ص ٦٧) .

(١٥٦) مزيان الدرك : هم المختصون بحفظ وخفارة المكان الموكل اليهم وحمايته من اللصوص والمفسدين . (انظر : قانون ثمة مصر ، ص ٦) .

(١٥٧) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٦٧ — ٦٨ .

(١٥٨) الشراب خاتناه : معناها بيت الشراب وتشتل على أنواع الأشرية المرصدة لخاص السلطان ، والمشروب الخاص من السكر ، وفيها يكون السكر المخصوص بالمشروب ، وبها الأواني النفيسة من النصيني الفاخر اللازوردي وغيره ، ولها مهتار يعرف بهتار الشراب خاتناه مسلم لحواصلها ، وله مكانة مائية ، وتحت يده فلان عنده برسم الخدمة ، يطلق على كل منهم شراب دار . (انظر : القلشندي ، ص ١٠/٤) .

(١٥٩) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٠) علي بن حسين : المرجع السابق ، ص ٩١ .

(١٦١) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٢) الفراشخاتناه : معناها بيت الفراش ، تشتل على أنواع الفراش من البسط والخيام ، ولها مهتار يعرف بهتار الفراش خاتناه . وتحت يده جماعة من

الغلمان مستكثرة مرشدون للخدمة فيها من السر والحضر يعبر عنهم بالفراشين ،
(انظر : الطقشندى ، هـ ١١/٤) .

(١٦٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٤) الطقشندى : ج ١١/٤ .

(١٦٥) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ١٥٥/٢ .

(١٦٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

Shaw, The Financial, P. 265.

(١٦٧)

(١٦٨) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ١٥٥/٢ .

(١٦٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٧٠) المدينى : هو قطعة نقدية بالغة الصغر ، وزن الالف منها ٧٣ درهما
(اى ٢٢٤٧٦/١٠٠ جراما) بحيار قدره ٣٥٠ (من الالف) من الفضة الخاصة ،
على أحد وجهيه توقيع سلطان القسطنطينية أو مفرأه وحدها ، ويحل على الوجه
الأخر عبارة ضرب فى مصر (اى القاهرة) سنت ((سنة تنصيب السلطان) .
(انظر : صامويل برنار ، المرجع السابق ، ص ١٨٢) .

(١٧١) اسيف : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(١٧٢) المشتعل فى المادة عبارة عن حمود خشبى مزود بقرص اسطوانى من
الحديد توضع به قطع من الخشب المشتعل . (انظر : أندريه ريبون . المرجع
السابق ، ص ٤٨) .

(١٧٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٣ ، سعيد عبد الفتاح هاشور :

المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(١٧٤) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ١٥٤/٢ .

(١٧٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٣ .

Jomier, Op. Cit., P. 126.

(١٧٦)

(١٧٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(١٧٨) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(١٧٩) الجزيرى ، هـ ١٥٢/٢ .

(١٨٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٣ .

Show, Op. Cit., P. 266.

(١٨١)

- (١٨٢) ابن اياس : هـ ٤٢١/٥ .
- (١٨٣) المصدر السابق هـ ٤٢١/٥ .
- (١٨٤) لين : المصريون المحدثون ، ترجمة عدلى نور ، ص ٢١٩ .
- (١٨٥) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٧٣ .
- (١٨٦) الصوالحي : المصدر السابق ، ص ٥٥١ .
- (١٨٧) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٣٨٢ .
- (١٨٨) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢١٨ — ٢١٩ .
- (١٧٩) انظر : ص ١٤١ من هذا الفصل .
- (١٩٠) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٦٦ .
- (١٩١) المصدر السابق ، ص ٦٦ ، على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٩١ .
- (١٩٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ — ٢٤٣ .
- (١٩٣) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- (١٩٤) على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٨٨ ، Jomier, Op. Cit., P .118 — 114.
- (١٩٥) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٧٢ .
- (١٩٦) المصدر السابق ، ص ٧٠ .
- (١٩٧) نفسه .
- (١٩٨) الجبجى : من التركيبة « جبة » أى الدرع المكون من أكثر من جزء ، وفى العصر المملوكى كان يقال للجبة جى وهو صانع الدروع (زركاش) ، وسع الانتشارية معنى الجبة جى ، فاطلقوها على صناع الأسلحة والذخائر والقائمين على حفظها واصلاحها ، وكان فى جيشهم قسم يعرف بسلاح الجبة جى (جبة جى أو جاجى) يصنع الأسلحة والذخائر ويحملها الى الجيوش فى القتال والطوابى ، ويستردها بعد المعارك ، ويصلح ما يحتاج منها الى الاصلاح ، وقد افنى سلاح الجبة جيه هذا مع الجيش الانتشارى سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م . انظر : الطغشندى : هـ ١١/٤ ، أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٦٥ .
- (١٩٩) الزرد : كلمة عربية بفتح الزاى والراء وتعنى الدرع من حلق الحنبد
- يلبس فى الحرب . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢١) .
- (٢٠٠) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(٢٠١) الركاب خائاه : ومعناها بيت الركاب وتشتمل على عدد الخول من السروج واللجم والكتابيش والراكب والعبي الاصطليات والمخالي وغير ذلك من الاصناف التي يطول ذكرها ، وفيها من السروج المفشاة بالذهب والفضة المطلية والساذجة والكتابيش المنخذه من الذهب المزكى الزهرة بالريش وغير الزهرة ، والعبي المنخذه من الحرير والصوف وغير ذلك من ندائس العدد والراكب . ؛ انظر : الطقشندى : ه ١٢/٤ .

(٢٠٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٢٠٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٢٠٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٢٠٥) الكوسات : هى صنوجات من نحاس شبه القرس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بايقاع مخصوص (انظر : الطقشندى : ه ٩/٤) .

(٢٠٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٢٠٧) المصدر السابق ، ص ٦٧ ، ٧١ - ٧٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ،

ص ٣٦ .

(٢٠٨) انظر : الفصل الرابع ص ٢٠٢ - ٢٠٤ .

(٢٠٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٠) الحمل يعادل ثلاثة أرادب (انظر الجزيرى : المصدر السابق ،

ص ١٦٤) .

(٢١١) المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٢) برغل : بضم الباء والغين وكسرهما (بالفارسية برقول) ويجمع على براغيل ، ووحدته برغلة : قبح يسلق ويجفف ويدق ويعطبخ بالسمن أو الزبد ، ويؤكل مع اللبن الرائب أو اللحم . (انظر : دورى : المرجع السابق ، ه ٢٩٧/١) .

(٢١٣) الطور من البلاد المصرية القديمة ، ورد ذكرها عند ابن خردادبة فى المسالك والممالك مع القزم (السويس حاليا) وأهله (العبة حاليا) فى كورة واحدة وذكر ياتوت فى « معجم البلدان » أن الطور كورة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر الشرقية بالقرب من جبل غاران بشبه جزيرة سيناء ، وفكر مؤرخو الألمانج أن الطور كانت تسمى (رايتو) ، غير أن رايتو بلدة أخرى غير الطور يسميها العرب (الرابة) ، وقد ورد ذكرها عند كل من تدامة والقضاضى والخميشى

فى كور مصر باسمى (الطور) و (الراية) ومن هنا يتضح انها بلعتان . وقد اندثرت الراية ولا تزال اطلالها ظاهرة جنوبي الطور وعلى بعد ثمانية كيلومترات منها . اما الطور فهى قرية صغيرة تقع على الشاطئ الغربى لشبه جزيرة سيناء فى الجهة الجنوبية الشرقية من خليج السويس ، وبينها وبين السويس ٢٤٠ كيلومترا . (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٤٥ - ٤٦) .

(٢١٤) الجلاب : وهى نوع من المراكب التى تسير فى المحيط الهندى والبحر الاحمر ، ومفردتها جلبة ، وتجمع على جلاب وجلب وجلبات ، وهى عبارة عن قارب كبير أو قنجة مصنوع من ألواح موصولة بأمراس الباب الخارجى ، وقد استعملها اهل مصر والحجاز واليمن فى نقل الحجاج والأزواد . (انظر : درويش النخلى : المدن الاسلامية على حروف المعجم ، ص ٢٧) .

(٢١٥) الزعبيات : مفردتها زعبية ، وتجمع على زعابم وزعبيات ، وهى نوع من المراكب الصغيرة أى القوارب التى تعمل بالمجاديف ، وكانت تستخدم فى مياه جنوب الجزيرة العربية والعراق ومصر ، وكانت معروفة ايضا فى ميناء جدة بالبحر الاحمر . (انظر :

. (Kindermenn, Schiff in Arabischen, P.34

(٢١٦) اللقاة الازلية ، البعثة التى تخرج للقاء الحجاج عن طريق العودة فى الازل والمقبة ويعرف رئيس هذه البعثة بالازل ياشى . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ ، هاشم رقم ١ ، ولريد من التفصيلات انظر الفصل الرابع ص ٢٥٥ - ٢٥٨) .

(٢١٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢١٩) نفسـه .

(٢٢٠) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٢١) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢٢٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

Shaw, Op. Cit., P. 264.

(٢٢٣)

(٢٢٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٢٥) الصباع : تحصيل المرام فى أخبار البيت الحرام ، ص ٢٧ .

- (٢٢٦) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .
- (٢٢٧) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦٥ - ٦٦ ،
Shaw, Op. Cit., P. 201.
- (٢٢٨) انظر : الفصل الرابع ، ص ١١٩ - ٢٠٠ ، ٢٢٠ - ٢٢٢ .
- (٢٢٩) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .
- (٢٣٠) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦٧ ،
Shaw, Op. Cit., PP. 261 — 262.
- Shaw, Op. Cit., 262 — 263. (٢٣١)
- (٢٣٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .
- (٢٣٣) المصدر السابق ، ص ٦٥ .
- (٢٣٤) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .
- (٢٣٥) المصدر السابق ، ص ١٦٣ .
- (٢٣٦) نفسه .
- (٢٣٧) نفسه .
- (٢٣٨) نفسه .
- (٢٣٩) الجاحظ : الحيوان ، ٢١٣/١ ، ٥٢/٤ ، مولنى : ثلاثة احوام الى
مصر والشام ، ص ٢٣٨ ، البتونى : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٢ .
- Coppin, Voyages en Egypte, P. 257. (٢٤٠)
- (٢٤١) اندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ٥٥ - ٥٦ .
- (٢٤٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .
- Coppin, Op. Cit., P. 105. (٢٤٣)
- Jornier, Op. Cit., P. 185. (٢٤٤)
- Bremond, Voyage en Egypte, P. 75. (٢٤٥)
- Jornier, Op. Cit., P. 126. (٢٤٦)
- (٢٤٧) المقصود بها الطشتخانة ، والزرذ ختانه ، والدراشخانه ، والركبخانه ،
والشرايخانه ، والصوئية والقبانى وغيرهم من موطئى الغائلة (انظر : الجزيرى :
المصدر السابق ، ص ١٦٦) .

- (٢٤٨) المصدر السابق ، ص ١٦٥ — ٦٦ .
 Vansleb, Op. Cit., P. 210. (٢٤٩)
- (٢٥٠) الجزيري : المصدر السابق، ص ١٦٦ .
 (٢٥١) التوالك : هم السعّامون الذين يتقدمون الحج للفحص عن الماء ، وللحجر ، وتنظيف الحناجر والاستعداد لورود القرب والجمال ، وقد عرفوا أيضا بالسعّامين السابق . (انظر : الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٦) .
 Coppin, Op. Cit., P. 108. (٢٥٢)
- (٢٥٣) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .
 (٢٥٤) الزردخانة : بيت الزرد لما فيها من الدروع الزرد ، وتشتمل على أنواع السلاح من السيوف والدروع المتخذة من الزرد والقسى العربية والنشاب والرمح والقرطلات من صفائح الحديد المغطاة بالديباج الأحمر والأصفر وغير ذلك . (انظر : الطقشندى : ج ١١/٤) .
 (٢٥٥) العياشي : المصدر السابق ، ح ١٦٢/١ .
 (٢٥٦) الهجن : بالضم — والمرد هجين ، وهو الفرس غير العتيق ، ويعنى أيضا جبل الناقة ، والمقصود هنا — كما هو واضح من نص المتن هو الجبل الناقة . (انظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة (هجن) فصل لاهاء — باب النون ، ص ٢٧٧) .
 (٢٥٧) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٦ — ١٦٧ .
 (٢٥٨) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٥٩ .
 (٢٥٩) السحابة : المياه المصولة على الإبل ومعدة لشرب الحجاج الفقراء . (انظر : أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الباب العالي ، سجل ٢٢٤ ، مادة ٥٢٠ ، ص ٢٤٥) .
 (٢٦٠) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٥ ، شاروبيم : الكالى لى تاريخ مصر القديم والحديث ، ح ٥٤/٣ .
 (٢٦١) شاروبيم : المرجع السابق ، ح ٥٤/٣ .
 (٢٦٢) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ ، مؤلف مجهول ، أخبار النراب ، ص ٧ ، البكرى : المنح الرحمانية ، ص ١١٣ ، انكراكب السائرة ، ٢٩/١ .
 (٢٦٣) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الباب العالي ، سجل ٢٢٤ ، مادة ٥٢٠ ، ص ٢٤٥ .

(٢٦٤) قول قران : قول كلمة تركية بغية مقبوضة مخضة بمعنى العبد ، وقران كلمة تركية بمعنى مهلك ، مخرب ، قاتل أو محطم وعلى هذا فان قول قران تعنى محطم العبد أى العبيد . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٦٥ ، محمد الأنسى ، الدراى اللامعات فى منتخبات اللغات ، ص ٤٣٦ ، ٤٤٤) .

(٢٦٥) الاسماتى : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ - ٢٥٥ ، البكرى : الكواكب السائرة ، ح ٣٤/١ ، ٢٨ ، النزهة الزهية ، ورقة ٤١ (١) . كان لمحمد باشا المذكور وقف كبير بمصر من قرى ووكايل نغر رشيد وحكر بجهة الاربيكة وغير ذلك ، وقد بلغ التحصل من جهة الوقف المذكور سنويا ما يزيد على عشرين ألف دينار ، وخصص جزء كبير منه للصرف على السحابة ، أما الجزء الآخر فكان يجهز له الى الديار الرومية ، وقد أبطل ذلك السلطان عثمان خان ، اذ أرسل الى حسين باشا (١٠٢٩ - ١٠٣١ هـ / ١٦٢٠ - ١٦٢٢ م) بأن يتصرف فى تلك الاوقاف ، فباعها حسين باشا المذكور جميعها وأرسل اثباتها الى الديار الرومية . (انظر : البكرى . اللزعة الزهية ، ورقة ٤١) .

(٢٦٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية : سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٤٣ ، مادة ٩٦٥ ، ص ٣٣٦ .

(٢٦٧) البكرى : المتح الرهبانية ، ص ٦٧ .

(٢٦٨) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ٣٩ ، الدرداش : المصدر السابق ، ح ٤٧/١ .

(٢٦٩) لقد أوقف اسماعيل باشا على البكية التى بناها بقراييدان والسحابة المذكورة نواحى كثيرة وهى ناحية ترسة وناحية شبراينت وناحية أبو صير السدر وناحية سفارة وناحية الشباب وناحية منية رهينة وناحية البدرشين بولاية الجيزة . (انظر : الدرداش : المصدر السابق ، ح ٤٧/١ - ٤٨) .

(٢٧٠) أندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٢٧١) البنتونى : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٩ .

(٢٧٢) عرب العائد أو العائد : عرب يبنون بحسب الاصل وهم بطن من بطون كهلان ، وكان ورودهم الديار المصرية فى أول القرن السابع من الهجرة ، وكان عليهم فسان السابلة من مصر الى عقبة آيلة الى الكرك . (انظر . على مبارك : ح ٢/٤) . وكان للعائد فرعان بمصر أحدهما يرجع الى ابراهيم العايدى ، والآخر الى الاباطية نسبة الى سليمان اباطلة مؤسس كفر اباطلة شمال ترعة شرويدة

بنجو ثلاثمائة متر . (انظر : ابراهيم غالى : سيناء المصرية ، ص ٤٦ - ٤٧ ،
على مبارك ، د ٢/٤) .

(٢٧٣) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٢٧٤) عرب الطور : تسكن هذه القبيلة كما يوحى بذلك اسمها ضواحي جبل
الطور (انظر : جوبير : حصر للقبائل العربية التي تقطن بين مصر وفلسطين ،
فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، د ٢٢/٢) . هم موزعون على ساحل
الجزيرة العربية حتى رأس محمد وضواحي جبل سيناء وفى المنطقة المحصورة بين
بحر القلزم (خليج السويس) وخليج العقبة . (انظر : جبار : الحياة الاقتصادية
فى مصر ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، د ٣٠٨/٤) . وكان الحكم
بين قبائل الطور جميعا من العائد ، كما أن معظم التعدادات المتعلقة بالطور كانت
لابد أن تعد فى بيت شيخ العائد ومنها على سبيل المثال تعداد عام ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٥ م
الذى تم بين رهبان دير سانت كاترين ومشيخ رهبان الصوالة والعليقات وأولاد
سميد فى منزل الشيخ العائد منصور بن صيام بشأن تأجير الإبل وتأمين الطريق .
(انظر : حجج دير سانت كاترين ، محاضر وأوامر إدارية لعام ١٩٩١ م ، تحت
رقم ٨٨٥ - ١٠٤٢ ، ص ٨٩٢ ميكروفيلم) .

(٢٧٥) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٢٧٦) ج . كونل : ثمانية وعشرون يوما فى سيناء ، فى كتاب وصف مصر ،
ترجمة زهير الشايب ، د ١٦٣/٢ .

(٢٧٧) بلى : تشمل قبيلة بلى على بطون كثيرة ، وكانت تسكن الشام فى
الجاهلية ، ثم سمح لهم هجر بن الخطاب بدخول مصر فى أول الفتح العربى وكان
أحد أحياء الفسطاط خاصة بهم ، ثم سكنت بلى بعد ظهور الاسلام ما بين عيذاب
على ساحل البحر الأحمر ومصر ، وفى الأيام الأخيرة ، سكنت بطون من بلى حول
الوجه ، وأخرى حول جرجا . (انظر : المقريزى ، البيان والاعراب ، تحقيق
هدد المجيد هابدين ، ص ٢٩ - ٣٠ ، عبد الله خورشيد البرى ، القبائل العربية فى
مصر ، ص ١٨٧ ، أحمد لطفي السيد : قبائل العرب فى مصر ، د ٤٨/١) .

(٢٧٨) جهينة : قبيلة من العظمانية ومن الانخاذ الرئيسية لعشاعة بالحجاز ،
وكانت جهينة من أولى القبائل التي امنعت الاسلام ، وقد نزح الكثير منها الى
افريقية ودخلوا مصر ، وأقام بعضهم فى الصحراء الشرقية ، ثم جاءت بلى فسكنت
الصحراء ، ولحلت جهينة جنوبا الى السودان ، وكان منهم عدد كبير بالصعيد على

الساحل الصحراوي لدشنا . (انظر : القريزي ، المصدر السابق ، ص ٣٢ ،
أحمد لطفي السيد : المرجع السابق ، ه ١/٨) .

• (٢٧٩) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

Shaw, The Financial, P. 331.

(٢٨٠)

• (٢٨١) البتوني : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

Jomier, Op. Cit., P. 127.

(٢٨٢)

• (٢٨٣) الماوي : المرجع السابق ، ص ٣٢ ، ٥٥ .

Show, Op. Cit., PP. 175 — 176.

وأيضاً :

Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 86.

(٢٨٤) آخور : من الفارسية آخور بحد الألف بمعنى المطف أو الخود ، ثم
أطلقت على الأسطبل . . وأمير الأسطبل وثيقته مباشرة أسطبل السلطان والتحدث
في أنواع الخيول والبغال والدواب والجمال السلطانية ، وعليها وعدتها ، وما لها
من الاستعمالات وما يباع منها . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ،
ص ١١ ، دوزي : المرجع السابق ، ه ١/٦١ ، جب وبون : المرجع السابق ،
ه ٢/٢٣٦ ، هلمش رقم ٥) . وكان يعاون أمير الآخور الكبير موظف إداري من
المتمميين : أي من غير الجند ، يمسك بالسجلات ، وعدد من أمراء الآخور أدنى
من أمير الآخور الكبير درجة ، ولكل واحد منهم النظر في أمر نوع من أنواع
الحيوان : فأمير آخور للبهاري ، وأمير آخور للدشار (المرعى) ينظر في أمور الأبل
وأمير آخور للبر كان يسمى أحياناً بأمير آخور السواقي ، ويرأس أمير الآخور
طوائف أخرى من العاملين بالأسطبلات ، كالبياطرة والأوجاقية والفلبان والسواس
والمسكائين . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١١) .

• (٢٨٥) الجزيري : المصدر السابق ص ٦٥ .

• (٢٨٦) نفسه .

• (٢٨٧) نفسه ، ص ٥٩ — ٦٠ ، ٦٤ .

• (٢٨٨) البرت مارمان : مصر وكيف غدر بها ، ترجمة عبد الفتاح عناني ،

ص ٥٠ .

• (٢٨٩) الشناوي : المرجع السابق ، ه ١/٥٨ — ٥٩ ، جلال يحيى : مصر

الحديثة ، ص ١١٥ .

(٢٩٠) مولوى : المرجع السابق ، هـ ١٢٥/١ - ١٣٦ ، استيف : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٢٩١) منفلوط مدينة السعيد الأوسط واتحة على الشط الغربى للنيل فى شمال أسبوط بنحو نصف مرحلة وفى جنوب ملوى بأكثر من نصف مرحلة وفى كتب الفرنساوية أنها كانت قديما تسمى مينالوط وهى كلمة قبطية معناها محط الغراء أى الحبر الوحشية وانها كانت ذات أبنية فائرة عظيمة العمد . (انظر : على مبارك ، هـ ١٤/١٥) .

(٢٩٢) لقد جرت العادة أن تنظم منفلوط كل عام موكبا للحمل فى يوم عيد الفطر بعد صلاة العيد يطوفون به فى شوارع البلد وتتقدمه أرباب الاشايخ بأعلاجهم وراياتهم ذاكرين مهللين مكبرين يقرؤون الصلوات والتوسلات وخلقهم الاشهراف يمشون أمام المحمل وفى أيديهم الجريد الأخضر ، وكان خلف الجمل الذى عليه المحمل عدة جمال مزينة بربيش اللعاب الأسود بأعناقهم أجراس النحاس يركبها أطفال وشباب متجملون بأحسن ملابسهم ، وأصل هذه العادة انه فى الأزمان الماضية كان كل من عزم على الحج من أهالى الولاية المنفلوطية يأتى فى أواخر شهر رمضان بجهاله وخيامه ولوازمه الى منفلوط فيجتمعون خارجها ويقيمون حتى يحضروا صلاة العيد ثم يرتحلون من هناك الى الحج الشريف بطريق البر مع المحمل المصرى . (انظر : على مبارك ، هـ ١٥/٥) .

(٢٩٣) جبرار ترنل : رحلة الى الشرق ، هـ ٢٢٣/١ .

(٢٩٤) عرفت بذلك نسبة الى جامع طولون ، وهو من الجوامع العتيقة الاثنية الصنعة الواسعة البهتان ، بناه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون على جبل يشكر هام ٢٦٣ هـ/٨٧٦ م وانتهى تشييده بعد هابين . وقد بالغ فى زخرفته الداخلية ، وعلق فى سقفه القناديل الجميلة ، ونقش على أماريزه آيات قرآنية ، ولا يزال بعضها ظاهرا الى اليوم ، وقد بقى هذا الجامع عابرا مع ما حوله الى زمن المستنصر . (انظر : عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٧ ، على مبارك : هـ ١٢/١١٤) .

(٢٩٥) إبراهيم شحاتة : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر العثمانى ، ص ٦٥ .

(٢٩٦) انبابة : وتعرف اليوم باسم أمبابة وهى قرية شمال الجيزة على الشاطئ الغربى للنيل تجاه رملة بولاق مصر ، مركبة من أربعة كنور ، وبها سوق ووكالة

وتهاوى ومماتع وأرحية تدبرها الحيوانات وطاحونة بجهتها الغربية ، وأكثر أهلها أرباب حرف ، وبها جامع لميدى اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل الانبلى وبه مقامه مشهور يزار ويعمل له مولد كل سنة (على مبارك : هـ ٨ / ٨٦) . ويذكر محمد رمزي أن اسم أمبابة أى أنبابة لم يود من الجداول الرسمية باسم قرية وانما يطلق على مجموعة نواح ، وهى : جزيرة أمبابة وكفر الشوام وميت كرك وكفر الشيخ اسماعيل ، وتاج الدول وبها يسمى مركز أمبابة أحد مراكز مديرية الجيزة . (انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، هـ ١ / ١٣١) .

(٢٩٧) إبراهيم شحاتة : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٢٩٨) الميلى : المصدر السابق ، هـ ١ / ١٥٧ .

Jomier, Op. Cit., P. 127.

(٢٩٩)

(٣٠٠) الجبرى : هـ ٢ / ١٩٦ .

(٣٠١) عبد العزيز الشناوى : دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى ،

هـ ٢ / ١٩٨٨ .

(٣٠٢) نعمو شقير : تاريخ السودان القديم والحديث ، هـ ٢ / ١٤١١ .

(٣٠٣) اختلفت الآراء حول سبب تسميتهم بالتكرويين ، فهناك أحد الرحالة وهو بوركهات يذكر أن اسمهم مشتق من الفعل تكرر (أى تفتى) بمعنى أن مشاعرهم الفنية نثقت وتطهرت بحفظ القرآن وبالحج ، كما يذكر أيضا أن هذا الاسم قد اطلق على جميع الزنوج القادمين من غرب السودان طلبا للعلم ، ويشير بوركهات أن الكثير من هؤلاء التكرويين قد أكدوا له أنهم لم يسموا بهذا الاسم حتى بلغوا حدود دارفور . (انظر : بوركهات ، رحلات بوركهات فى بلاد النوبة والسودان ، ص ٣٢١) . ويرى بعض الباحثين أن كلمة تكرور اشتقت من لفظة تكرر ، لأن أهالى هذا الاقليم كانوا يحرمون على تكرر أداء غريضة الحج . بينما يرى البعض الآخر أن تكرر اسم مدينة . (انظر : عبد العزيز الشناوى ، الدولة المثباتية ، هـ ٢ / ٧٢٩) .

(٣٠٤) عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ، هـ ٢ / ٧٢٩ .

(٣٠٥) بوركهات : المرجع السابق ، ص ٣٩ - ٤٠ .

(٣٠٦) ابن اياس : هـ ٥ / ٢١٨ ، ٢٨٠ .

Sommer, Voyages en Egypte, P. 194.

(٢٠٧)

Jomier, Op. Cit., P. 181.

(٢٠٨)

(٢٠٩) جاكين : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

Jomier, Op. Cit., P. 133.

(٢١٠)

Jomier, Op. Cit., P. 218.

(٢١١)

ورد تقرير هذا الفصل في رسالة مؤرخة بـ ١٧١٦/١/١٤ بأرشيف باريس
المجلد ب (١) ص ٢١٨ .

(٢١٢) أنظر هذا الفصل .

(٢١٣) أنظر الفصل الرابع .

الفصل الرابع

طريق الحج المصرى ووسائل تأمينه

اولا : محطات الحج المصرى وتطورها فى العصر العثمانى

ثانيا : التجارة على طول طريق الحج

ثالثا : المعقبات التى تواجه الحجاج فى طريق الحج

رابعا : وسائل تأمين طريق الحج

اولا - محطات الحج المصرى وتطورها فى العصر العثماني :

كان الحجاج يسلكون الى مكة طريقا برياً (١) عسرف بالدرب المصرى وهو اقرب ما يكون الى البحر ، ويفضلونه لكونه اقصر الطرق ، رغم أن أرضه مجدبة وشاقة خاصة فى المنطقة التى بين السويس والعقبة . وكان الحجاج يبرون فى هذا الطريق بعدة محطات أو منازل للراحة ، وللزود بالمؤن والماء والذخيرة (٢) . وسنقسم هذا الطريق الى أربعة أقسام طبقاً لما أورده الجزيرى (٣) ، وذلك على النحو التالى :

١ - الربع الأول من طريق الحج :

ويتد من صحراء القاهرة الى مناخ عقبة أيلة ، وأهم صفة تغلب عليه قلة الماء والأشجار (٤) وكان يشتمل على عدة منازل أى محطات هى :

- محطة بركة الحاج :

هى أولى محطات طريق الحج المصرى واحدى نواحي شبين الغناطر بمحافظة القليوبية ، وقد عرفت بهذا الاسم نظراً لنزول الحجاج بها عند سسيبرهم من القاهرة الى الحج كل سنة ، أو نزولهم بها عند العودة (٥) ، ويبدؤها الباب والخان (٦) الذى

أنشاء داود باشا (١٤٥٠ - ١٥٦ هـ / ١٥٣٨ - ١٥٤٩ م) ، وطريقها فضاء ورمل ، وبها نخيل كثير ، وكان ينصب بها سوق كبير فيه من الجبال وأنواع الملابس ما يحتاج اليه المسافر (٧) . وكانت مدة الإقامة بها حوالى خمسة أيام أو أكثر (٨) - ويبدو أنها قلت فيها بعد - (٩) ولعل السبب فى ذلك يرجع الى أن كتخدا الباشا والأمراء واختيارية الأوجاقات العسكرية المرافقين لقافلة الحج معظمهم كان يمتلك قصورا ومنازل وبساتين هناك ، وعلى هذا اعتادوا الإقامة ليفتزهوا فى تلك البساتين والمقاصير على شواطئ النيل ، وقد ترتب على ذلك أن بركة الحاج أصبحت تجمع فى العصر العثماني بالعديد من المباني التى تخص النواب العثمانيين (١٠) .

ومن أهم التجديدات التى أحدثها النواب العثمانيون بهذه المحطة ما استحدثه داود باشا عام ١٥٠ هـ / ١٥٤٣ م من إنشاء حوض كبير يشتمل على محراب للصلاة وإيواءين لجلوس واستراحة المسافرين (١١) كما أقام الأمير زين الفقار أمير الحج عام ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م بستانا وحوضا هناك ، وكانت الساقية التى أنشأها من أحسن السواقي ببركة الحاج (١٢) .

ويلى المحطة السابقة الدار الحمراء (١٣) وتقع شرقي جبل الجبوشى (١٤) وليس بها اشجار ولا ماء بل يأتى اليها الحاج بالماء من النيل ، وينبت بها القليل من الحشائش التى ترعاها الجمال ، وهناك كان يوزع العليق على الحيوانات (١٥) . ويليها محطة عجرود وهى احدى المحطات القديمة بين القاهرة والسويس ، وتقع فى الجنوب الغربى من السويس (١٦) ، وهى محطة يستريح فيها الحاج والجمال ، ويوزع فيها أمير الحج المأكولات والعليق ، كما كان ينصب بها سنويا أثناء موسم الحج سوق كبيرة (١٧)

يأتى الفجار إليها من بلبيس والسويس والأماكن الأخرى التربة من عجروود . وكان بعجروود أربع فسقاتى اقتصرت على اثنتين واستحدث فى العصر العثمانى فسقية جديدة فأصبح هناك ثلاث فسقاتى (١٨) ، وبها بئر تعرف ببئر عجروود ، مأوها ردىء لا يستسيفه الشارب لرائحته الكريهة (١٩) ، وقد رصد السلطان سليمان القانونى اعتمادات مالية لتطهير هذه الآبار وأحواضها التى تستقبل المياه التى تنزح منها (٢٠) ، أما بالقرب من عجروود فكان يوجد ماء عذب مثل ماء الفسقاتى وماء المصانع (٢١) .

وكان يتجه الحجاج بعد هذه المحطة السابقة الى مدينة السويس ، وهى مدينة على الجانب الغربى لخليج السويس ، تقع فى شرقى القاهرة بنحو مائة وخمسة وثلاثين ألف متر ، وتستغرق بالسير المعتاد للابل نحو ثلاثين ساعة باعتبار أن الجمل يقطع فى الساعة الواحدة أربعة آلاف متر (٢٢) . وكانت مدينة السويس ذات أسوار ومساجد ووكالات مستطيلة على شاطئ البحر الأحمر ، ومأوها مالح مثل عجروود (٢٣) . وبعدها كان يمر الحجاج على النابغة وهو واد كبير ذو رمال بيه أحشاء كثيرة تزيد على المائة ، وبه ماء حلو بارد كأنه ماء النيل ، وكان مرور الحجاج على هذا الوادى ضروريا جدا لحمل الماء منه لاسيما أنهم يقبلون على محطة تالية أكثر مشقة وخالية من الماء ، فقد ذكر العياشى أنه أثناء حجته الأولى عام ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م ارتحل ركب الحاج دون أن يمر على النابغة ولذلك ظل ليلتين دون ماء (٢٤) . ويلي هذا الوادى عقبة المنصرف ، وهى أرض ذات رمال دقيقة بيضاء نقية ، وليس بها أشجار (٢٥) ، وقد بنى الأمير رضوان بك الفقارى (١٠٤٠ - ١٠٦٦ هـ / ١٦٣٠ - ١٦٥٦ م) النواطير (٢٦) بالمنصرف كعلامات يهتدى بها الحجاج ، فقد كان الحاج من قبل لسمعه

يضل فيه وتعظم عليه المشقات فلا يهتدون لسلوك الطريق
ذهابا ولا ايابا(٢٧) . وكان يتجه الحجاج بعد ذلك الى وادى
القباب وسمى بذلك لقباب ابنته ، ومعظمها رمل وتلال ، ثم
ينتقل الحجاج الى التيه ، وقد سمي هذا الموضع بروض
الجل ، وهو محل مشقة فى أيام انبرد لشدته ، وفى أيام
الحر لقلّة الماء ووقوع العطش ، وبه عين ماء بالقرب من جبل
حسن(٢٨) .

وكان يلى الوادى السابق محطة نخل(٢٩) وهى محطة
جبهة من محطات الحاج المصرى ، تقع فى منتصف الطريق
بين السويس والعقبة(٣٠) ، ونخل قرية صغيرة ، وهى
ليست كما يوحى اسمها ، اذ لا يوجد بها نخيل ولا شجر ،
بينما كان يوجد بها ضريح عليه قبة للشيخ النخلاوى(٣١) ،
كما كانت بها سوق كبيرة فيها الكثير من انواع الفاكهة الشامية
التي باتى بها اهل غرة مثل التفاح والاوز وغير ذلك(٣٢) ، وبها
ايضا ثلاث مساقى وساقية يديرها ثوران فيصل ماؤها
الى ثلاثة أحواض(٣٣) تستخدم لسقاية المحل وتجديد مؤنته
من الماء ، وقد رصد السلطان سليمان القانونى اعتبارات
مالية لتطهير الآبار وأحواضها ، ورصد أموالا لشراء
التبن الذى تتغذى عليه الثيران المستخدمة فى ادارة الساقية(٣٤) ،
مقد كان يرسل سنويا أثناء خروج وعودة الحاج أربعة
اثوار الى نخل تعود مع الحاج المصرى فى العودة(٣٥) ،
وفى عام ١١٧٩ هـ/ ١٧٦٥ م ، عام ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٥ م تكلت
الخزينة المصرية مبلغ ١٠٠٠٠ بارة للصرف على المعدات
اللازمة لرفع المياه فى نخل وعجروود ، كما كانت تشتري
للثيران التى تدير السواقى الخاصة بالآبار فى نخل وعجروود
اعلاما تكلفها مبلغ ٢٠٠ بارة سنويا ، أما مصروفات

تنظيف الصهاريج والينابيع وشراء ما يلزم هذه الخدمات فكانت
تكلف الخزينة الارسالية حوالى ١٤١٥٠ بارة فى السنوات ما بين
١٠٠٤هـ/١٥٩٥م و ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م . وارتفع هذا المبلغ
الى ٢٤١٥٠ بارة سنويا منذ عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م حتى
١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م (٣٦) . وكانت نخل بآبارها تعد المنهل الثانى
بطريق الحج بعد عجرود ، ويميل ماؤه الى العذوبة (٣٧) . ومما
فعله العثمانيون بهذه المحطة توسيع الخان الذى اقامه من قبل
السلطان الغورى ، فقد وسع من مال السلطنة على يد على باشا
عام ٩٥٩ هـ/ ١٥٥١ م (٣٨) .

ومن نخل كان ركاب الحاج يواصل طريقه فى بعض
الأودية مثل وادى النحا وكان يعرف أيضا بوادى قريص (٣٩) ،
وهو بأرض متسعة ذات حصن كبير (٤٠) ، ثم يتجه الحاج
الى محطة عراقيب البفلة ، وهى عقبة يجتاز فيها المسافرون
بعض الصعوبات أثناء السير الا انها سوية وبنييت ،
وقد بنى الأمير رضوان بك الفخارى مسجدا صفيرا غير
مسقف على جانب الطريق منها (٤١) . وبعدها كان ركب الحاج
يتقدم نحو سسطح العقبة ، والمادة أن أمير الحج يبادر الى
دخول السسطح فى وقت يسرع تجهيز جمال الشعارة
والرباييع (٤٢) ومن معهم قبل ركب الحاج ، وذلك ليخفف على بقية
الركب كثرة الازحام ، ويبين غالب الحجاج وأمير الحج بالسسطح
الى طلوع الفجر حيث كانوا يتجهون بعد ذلك الى النقب ، وهو
طريق فى جبل فى غاية من الضيق ، وكان أكثر المناطق
خطورة يمكن للمهربان فيه ايقاع الاذى والتهب بالحجاج ، ولذلك
اهتمت الدولة العثمانية باتامة الاصلاحات العديدة ، ومنها ما
حدث فى ظل ولاية داود باشا عام ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨ م اذ عرض
عليه امر هذا النقب ، فبعث ناظر الاموال وأكابر المعمارية للكشف

عما يحتاج اليه هذا النقب من اصلاح ، وقد صوروا أرض النقب ومسالكه على أوراق عرضت على داود باشا ، ثم عرضت على السلطان سليمان ، فبرز أمر سلطاني بتعمير النقب ، وتعيين احد الأتراك أمينا عليه ، وعلى هذا جهزت المعارية والآلات وما يحتاج اليه أمر التعمير بالنقب ، وقد استغرق اصلاحه سنة كاملة ، وصار بعد ذلك مسلكا هينا للحجاج وكان ذلك من الآثار الطيبة لسللاطين آل عثمان ونوابهم بطريق الحج (٤٣) . ويلي النقب عقبة أيلة وهي أولى محطات الربع الثاني .

٢ - الربع الثاني من طرق الحج :

ويبتدئ من عقبة أيلة إلى الأرام (٤٤) ، وبالنسبة لحطته الأولى ، وهي عقبة أيلة ، فقد عرفت بهذا الاسم لجاورة أيلة إلى عقبة من الجبل يصعب الصعود اليها تعرف بعقبة (٤٥) ، وقد تعرضت هذه العقبة للهدم زمن أويس باشا (٩٩٤ - ٩٩٩ هـ / ١٥٨٦ - ١٥٩١ م) . وذلك اثر زلزال وقع بمصر ، وترتب عليه نهب العرب جميع ما بالعقبة من ذخيرة للحجاج والمحافظين (٤٦) . أما أيلة ، فهي عبارة عن قرية صغيرة بها نخيل وبساتين ، تقصدها جلاب الشام حيث يقام بها الأسواق العظيمة التي لا توجد في أمهات الأقاليم وكبار المدن ، وتكاد لا تخلو من الخيل والأبل والحقب والثمير والعلف وأنواع المأكولات والمشروبات المختلفة وغير ذلك (٤٧) ، وكان يباع بها البلح والرمان والتين والزبيب والسمن ونحو ذلك مما يأتي به العرب ، ويأتي إليها من ناحية غزة الموامكة الجامة (٤٨) ، وجدير بالذكر أن بعض حجاج القدس كانوا يلتقون مع الحاج المصري في العقبة ويواصلون السير معه (٤٩) .

وكان يقيم ركب الحاج بهذه المحطة ثلاثة أيام باستثناء اذا قابلته
مقبات فكان يقيم أربعة أيام أو أكثر (٥٠) .

اما المحطة التالية وهى **ظهر الحمار** ، فتقع الى الجنوب من
العقبة (٥١) ، وهى قرية صغيرة على شاطئ البحر فى
أرض صخرية مرتفعة (٥٢) ، وكان الركب يسير اليها فى
مسلك ضيق بين البحر والجبل لا يسع سوى مرور
الجمال اثر الآخر ، وقاما خلا هذا المحل من لصوص يتعرضون
للحجاج لاسيما فى العودة (٥٣) . وبظهر الحمار الكثير من حدائق
النخيل ولذلك ذكر العياشى أن هذه المحطة كانت تعرف بحدائق
النخيل (٥٤) ، وكان فيها سوق يباع فيه اللبن والحشائش
والتمر الذى تأخذه الحجاج من العقبة للبيع والمتاجرة فيه (٥٥) .

ويلى ظهر الحمار محطة **الشرفة** (٥٦) : والطريق اليها
واضحة بآثار المارين لكونها غير مسقوفة وفى الطريق اليها
عقبة تسمى « العلوة » فيصعد الحاج عليها ، ويسير
فى سطحها بعض الوقت ثم يهبط منخفضا حتى يصل الى
طريق بين جبلين ، فيصل الى موضع يقال له « عش
غراب » . ثم يصعد الحاج الى موضع مرتفع يقال له
الشهداء ، أرضه سهلة ثم يهبط حتى يصل الى محطة
الشرفة (٥٧) ، وهى موضع بين الجبال ، أرضها صلبة
وقاحلة بدون ماء (٥٨) ، ولعل ذلك سبب تسميتها بأم
العظام (٥٩) ، وكان يباع فيها الأغنام واللبن وعسل النحل (٦٠) .

وكان يعقب الشرفة محطة **مغاير شميب** ، وتنسب
الى شميب عليه السلام (٦١) ، وكان عند دخول الحاج هذه
المحطة يمر على واد يعرف بوادى مدين وهو على شاطئ به
أشجار وكروم وحدائق (٦٢) ، كما كان بالمحطة نفسها
الكثير من أشجار النخيل ، وقد تميزت بخصوبة أرضها

فيزرع فيها الكثير من المحاصيل والفواكه كالقمح والشمسيز والتين والحشائش لدواب هذا باستثناء الفواكه التي تجلب اليها من وادى مدين (٦٣) ، كما تميزت مياه مفاير شمعيب بالعدوبة (٦٤) ، وعلى هذا كانت من المحطات المرغوبة فى طريق الحج وان كانت كثيرة اللصوص (٦٥) .

ويلى المحطة السابقة محطة عيون القصب ، وتقع بين القصبة والمويلح (المحطة التالية) على بعد ثمانين كيلومترا شمال المويلح ، وهى قريبة من شاطئ البحر الاحمر (٦٦) ، وكانت ذات عيون ضعيفة المنبع تجرى فى مضيق بين جبلين ، ينبت عليها القصب (٦٧) ، ولذلك عرفت بعيون القصب (٦٨) ، وماؤها لا يستطاب وان كان عذبا (٦٩) ، وكان يقيم فيها الركب يوما كاملا للاغتسال وغسل القماش (٧٠) .

أما محطة المويلح ، فكانت تقع على الشاطئ الشرقى للبحر الاحمر من جهة الجزيرة العربية ، جنوبى العقبة ، على بعد مائتين وثلاثين كيلومترا منها (٧١) ، وماؤها مالح رديء (٧٢) ، وبأرضها بساطين ونخيل (٧٣) ، كما كان بها سوق فيه ما لا يحصى من أنواع النبات والاطعمة المختلفة والملابس المزخرفة والطبائخ المنومة وعلف الدواب ، وكان يترك الحجاج امتعتهم بهذه المحطة فى الذهاب حتى حين موصلهم فينزودون بها (٧٤) .

وبعد محطة المويلح كان يمر ركب الحاج على آبار السلطان ، وهى آبار حديثة العهد فى العصر العثمانى ، وكانت تعرف أيضا بدار أم السلطان ، وصاحب الفضل فى حفر هذه الآبار الأمير ابراهيم بك الفقارى ، واتم حفرها من بعده أخوه بوصية منه ، وهى آبار عذبة الماء (٧٥) . ثم يخترق الحاج مضيق شسق العجوز ، وتسير فيه الجمال جملا جملا ، وكان يمر

الحاج على جبال سلمى وكثافة (٧٦) حتى يصل الى الازلم وهى بداية الربيع الثالث .

٣ - الربع الثالث من طريق الحج :

ويمتد من الازلم الى الينبع (٧٧) ، وتقع محطة الازلام ما بين محطة سلمى ومحطة اصطبل عنتر (المحطة التالية) ، وكان بها أربع آبار ثم صارت ثلاثا ، وماؤها غزير الا انه مالح لا يصلح الا للابل ولضروية الحاج من غسل ونحوه (٧٨) وكان يقام بالازلم سنويا سوق كبيرة تجتمع فيها الباعة بما تحمل من الزاد والعليق وغيره لبيعه للحجاج خصوصا فى العودة مند حضور جماعة الملافة الازلمية (٧٩) .

ويلى الازلم محطة اصطبل عنتر ، وهى مضاء صغير بين الجبال ، وفيه ثلاث آبار محكمة البناء بحجر منحوت ، ويتميز ماؤها بالمذوبة وحلاوة المذاق الا انه قليل (٨٠) . ويليها وادى الاراك ، وهو واد متسع فيه الكثير من شجر الاراك (٨١) الأخضر (٨٢) . ومن هذا الوادى كان يتجه الحاج الى احدى المحطات الرئيسية وهى محطة الوجه ، وتقع على الشاطئ الشرقى للبحر الاحمر الى الشمال (٨٣) ، وهى جنار فى واد كبير يخرج من بين جبلين ، وفى الوادى عدة آبار عذبة ، وقد رتب ابراهيم باشا عام ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م ما قدره اربعمائة دينار من وقفه ، لتنظيف وحراسة هذه الآبار ، وقد استمر صبرف هذا المبلغ على يد امير الحج كل عام (٨٤) . وكانت تصب هذه الآبار فى ثلاث برك خارج بندر الوجه : واحدة تلك البرك من عمل امير الحج رضوان بك الفقارى (١٠٤٠ - ١٠٦٦ هـ / ١٦٣٠ - ١٦٥٦ م) ، والاثنان الاخران من عمل الامير قيطاس بك الفقارى (١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ - ١٦٥٨ م) ،

وكان فى أعلى الوادى بين الجبلين ماء يسمى الزعفران صالح للشرب الا انه قليل (٨٥) . ومن الوجه كان يسير الحاج الى وادى اكره او اكرى ، وهو واد كبير تاتيه السيول من بلاد بعيدة ، وماؤه قبيح الا اذا وقع سبيل فيستساغ شربه ، وبه آبار واشجار كثيرة (٨٦) ، ويذكر العياشى (٨٧) « ان آباره الآن (١٠٧٢ هـ/ ١٦٦١ م) أقوى بكثير من القديمة فيأخذ منها الناس ما اضطروا اليه ويسقون ابلهم » . ويأى هذا الوادى بئر يعرف ببئر الدركين ، وذلك لوقوعه بين درك اعراب مصر واعراب الحجارة ومنه كان يتجه الحاج الى العقبة السوداء ، وهى أرض سوداء ذات أحجار واشجار ، تم يدخل الى طرف الحنك أى جبل الحنك ، وهو محل ليس به ماء (٨٨) ، ولكن يحصل الحاج منه على بعض المأكولات التى تبيعها العرب (٨٩) .

ويلى طرف الحنك محطة الحوراء (٩٠) ، وهى قرية من قرى الحجاز ، كان يباع فيها العجوة والسمك ، وفيها الكثير من شجر الأراك ، وماؤها مالح (٩١) ، وقد ذكر الوريثي (١١٧٩ هـ/ ١٧٦٥ م) (٩٢) « استجد بها آبار بعيدة عن ساحل البحر ماؤها أطيب من الآبار القديمة ينزل فيها الركب المصرى وغيره » ويعقب المحطة السابقة مضيق يعرف بمضيق العقيق ، وهو من مضائق الحجاز المشهورة وكان يكثر فيه اشجار البلسان (٩٣) . ومن هذا المضيق كان يسير الحاج نحو محطة نبط ، وهى تمثل منهلا من المناهل المشهورة بطريق الحج ، فكان فيها ثلاث آبار من الماء العذب ، وقد تعطلت احدى هذه الآبار فجددها وعمرها مصطفى باشا عام ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م (٩٤) . ويبدو انه استحدث بئرا أخرى فى العصر

العثماني ، فقد ذكر العياشي ، وكذلك الوريثاني(٩٥) أن بها أربع آبار محكمة البناء . وكان يكثر شجر الأثل(٩٦) ، كما يباع فيها العجوة والبطيخ مجلوبا من ينبع(٩٧) . ويليهما وادي النار ، وهو بين جبال ورمال ، ومنه كان يصل الحاج الى محطة الخضيرة ، وهي من أعمال ينبع ، وليس بها ماء ، ولذلك كان يتعرض الحجاج فيها للعطش الشديد لاسيما في العودة(٩٨) ، ثم كان يخترق الحاج ثلاث وعرات بجانب الجبل الأحمر ، ثم بقية الوعرات وعددها أربع ، وتليها سبع وعرات أخرى تسمى بالمحاطب لكثرة الشجر فيها ، وقيل لأن أهل ينبع يجمعون فيها حطبهم(٩٩) ، وكان الأمير رضوان بك الفقاري مفضل عظيم في محاولة تنظيف الطريق من تلك الوعرات حيث انها كانت مجعدة للحجاج والجبال(١٠٠) . ومن الوعرات المذكورة كان الحاج يدخل محطة ينبع بداية الربع الأخير من الطريق .

٤ - الربع الأخير من طريق الحج :

ويمتد من ينبع الى مكة المشرفة(١٠١) ، والينبع أول بلاد الحجاز العامرة(١٠٢) ، وثغر المدينة المنورة على البحر الأحمر ، تقع في شرفه(١٠٣) ، وفيها قرى كثيرة ومزارع ونخيل وعيون جارية ، كما كان فيها سوق دائمة يباع فيها ما يجلبه العرب من العسل والسمن وغيره ، وتأتيها البضائع من نواحي جدة والسويس والتصوير ولذا كان يوجد بها كثير من بضائع المدن(١٠٤) . والينبع من المناهل المشهورة بطريق الحج(١٠٥) ، وليس بها آبار عذبة وانما كان بها صهاريج تملأ من ماء المطر ويأخذ منها الحجاج بالثمن من أربابها(١٠٦) .

ومن ينبع يتجه الحاج الى محطة السقيفة (١٠٧) ، وقد عرفت ايضا بدار الوفدة ، وذلك لان الحجاج كانوا يفدون اليها بالشموع من مصر ويبيعونها (١٠٨) ، وكان يقيم الحاج بها بعض الوقت حتى يتم صرف الكسوى والمرتبات لعرب الحرك (١٠٩) . وبعد السقيفة كان يمر الحاج ببدر ثم مستورة ، وبدر قرية ذات نخيل وماء عذب ، وكان يخزن فيها ما يحتاج اليه الحجاج من طعام وعلف وعليق وشمع حتى وقت العودة لابتداء الزيارة من ينبع ومنها الى المدينة المنورة وقد ذكر المياشى انه فى السنة التى حج فيها كانت خزينة الراكب المغربى عند الشيخ حسن بن عليان (١١٠) . اما مستورة فهى محطة بها سوق ومساكن للعربان وبثران ماؤها عذب (١١١) .

وبلى مستورة محطة رابغ ، وهى قرية صغيرة بها الكثير من المزارع والنخيل والماء ، وتعتمد على مياه السيول ، وكان بها سوق عظيمة كما يكثر بها النعال ويقبل الكثير من الحجاج على شرائها (١١٢) ، وهى موضع ميقات انحاج المصرى ومن يأتى معهم ، فيحرم الحجيج هناك فى موضع يقال له الجنة (١١٣) ، ومن رابغ كان يرحل الحاج الى عقبة السوق (١١٤) ، وهى فى جبل صغير يتخللها الرمال ، وكان من عادة امراء الحج حين الوصول اليها ان يذيقوا السكر ويقدموه للحجيج وذلك فرحا بالوصول ، فقد اذاب كل من الامير سنان (٩٣٤ هـ/ ١٥٢٥ م) والامير سليمان كخدا سليمان باشا (٩٤٠ هـ/ ١٥٣٣ م) ، والامير يوسف الحمزاوى (٩٤١ هـ/ ١٥٣٤ م) مائة رأس من السكر لسقاية الحجيج (١١٥) . ولذلك اطلق على هذه العقبة عقبة السكر (١١٦) ، وقد قام الامير رضوان بك الفقارى بتغليفيها من الكثير من

الرمال والأحجار الشائعة على الحبيج والجمال (١١٧) . ومن هذه العقبة كان الحاج يسير الى محطة خليص (١١٨) ، وهي نضياء واسع كثير النخيل ، وبها عين غزيرة الماء قد صنعت لها اخاديد في الأرض وسريت الى الضياع (١١٩) ، فأمر السلطان سليمان القانوني باصلاحها وتجديدها عام ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م (١٢٠) .

ويعتبر خليص محطة عسففان (١٢١) ، وهي قرية على نحو يومين من مكة (١٢٢) وبها مياه عذبة ويقام بها سوق ، ولكن بطريقها يمر ضيق مبرر الركب جهلا جهلا حتى يدخلها (١٢٣) .

ويلى عسففان وادى مر أو وادى فاطمة ، وهو من أودية الحجاز في الشمال من مكة على طريق حجاج مصر والشام (١٢٤) . وكان عبارة عن واد منخفض يحتوى على ينابيع وآبار ، وتحتوى الاراضى المنزرعة فيه على اشجار النخيل التى تمد أسواق المدينتين المجاورتين لها مكة وجدة ، ويشتهر وادى فاطمة بأشجار الحناء ذات الرائحة ، وكانت تباع بمكة فى أكياس يحملها الحجاج كهدايا الى بلادهم (١٢٥) . ومن هذا الوادى كانت تتجه قافلة الحج الى مكة المشرفة ثم الى عرفة ومنى ، ومن الأخيرة تعود الى بدر مختربة فى ذلك احدى الطرق الأربع وهى السلطاني ، والفرعى ، والغاير ، والشرقى (١٢٦) . وكان الحجاج يفضلون الطريق السلطاني لأنه أحسن الطرق (١٢٧) ، فاذا قامت منه القافلة خرجت من باب شبكة ، ثم تبر بوادى فاطمة ، ثم بعسففان وخليص ، ثم رابغ ومستورة حتى تصل بدر ، فيأخذ الحجاج امتعتهم المدخرة هناك ، ومن بدر كان يرحل الحاج الى المدينة المنورة ، مختربا موضحا يعرف

بـصـفـاء (١٢٨) ، وبلية موضع آخر يعرف بالجديدة ، وهى
قربة كان يخرن فيها الحجيج أموالهم وأحبالهم الى حين عودتهم
من المدينة المنورة ، ومن هذا الموضع كان يواصل الحاج
سيره الى الروحاء (١٢٩) ، ومنها الى موضع يسمى
بقريش ، وبعده يدخل المدينة المنورة . وبعد زيارة النبي (صلى
الله عليه وسلم) ، كان يعود الحاج الى القاهرة (١٣٠) .
وكانت رحلة الذهاب تستغرق فى أحسن الأحوال ستة وثلاثين
يوماً ، وما تستغرقه من وقت الرحيل عن أبواب القاهرة عبـد
الصحراء العربية حتى العودة اليها كانت مائة وعشرة
أيام أى حوالى ثلاثة أشهر أو أكثر (١٣١) .

ثانياً - التجارة على طول طريق الحج المصرى :

لم يكن الحج مجرد تادية ترفيهية من فرائض الاسلام
محسب بل كان فى المحل الاول مجالا كبيرا للتجارة (١٣٢) ،
فالارتباط بين الحج الى الحجاز والتجارة كان ولا يزال وثيقا فى
العالم الاسلامى . وكان معظم الحجاج يقوون فى الواقع
بالتجارة فى طريقهم الى الحجاز وفى عودتهم منه (١٣٣) . ومن
طريق تلك التجارة كان يتم تبادل العديد من السلع ، وكان يخدم
هذه التجارة مجموعة من الموانئ التجارية المنتشرة على طول
طريق الحج .

(١) اهم السلع المتبادلة عن طريق الحج المصرى :

كان التجار الحجاج يبدعون ببضائع بلادهم ، ويبيعون
معظمها فى اثناء الرحلة (١٣٤) ، ومن البضائع التى كان
يحبها الحجاج المصريون معهم من القاهرة صبغة النيل
والاصواف (١٣٥) ، وكذلك بعض السلع المستوردة

كالمصوف والجوخ ، وقد أشار جوبييه من واقع تقارير القناصل الفرنسيين الى أن قافلة الحج المصرى كانت تستورد كميات من تلك السلع الأخيرة لبيعها فى الحجاز والمتاجرة فيها ، فعلى سبيل المثال ، أشار الى تقرير قنصل فرنسا بالقاهرة عام ١٧٣٧ م ، وقد جاء فيه : « أنه فى خلال الأسابيع التى سبقت رحيل قافلة الحج المصرى فى هذه السنة المذكورة ، بيعت كميات كبيرة من الجوخ من صناعة بريطانيا داخل بالات تضم الواحدة منها عشر قطع خضراء اللون ، ومائة واثنين أخرى قمرزية اللون » (١٣٦) . وكانت صعوبة وجود النقود السائل واستحالة اجراء عمليات المقايضة ، سببا فى ارغام التجار الأجانب على بيع تلك السلع بالأجل ، وكان هذا يمثل مشكلة كبيرة لهؤلاء التجار الأجانب لأن المشتريين من الحجاج الذين يتوفون أثناء الرحلة لا سبيل الى دفع ما اشترروه ، وفى هذا ما يكبد التجار الأجانب خسائر كبيرة . كما أن البيع بالأجل كان يؤدى الى ماطلة التجار الحجاج فى الدفع للأجانب ، ولذلك وفى عام ١٧٣٩ م منحت مهلة للتجار الحجاج لسداد ما عليهم وقدرها خمسة عشر شهرا تمتد منذ وصول القافلة حتى السنة التالية لعودتها . وفى عام ١٧٤٠ م ، طلبت معظم البيوت التجارية فى مرسيليا من مندوبها عدم البيع الا نقداً ، ومنع البيع بالأجل لهؤلاء الحجاج (١٣٧) .

وبالإضافة الى تلك السلع السابقة كانت قافلة الحج تحمل معها انواعا أخرى يأتى بها حجاج شمال أفريقيا من بلادهم ، فكان يؤتى من تونس بالعديد من السلع من زيت الزيتون والطرابيش والشيلان الصوفية البيضاء والنفال المصنوعة من جلد السمكيتان ومعاطف مزودة بغطاء للرأس

تسمى برنس ، وأغطية من الصوف والعسل والزبد
والشمع ، وتنقل هذه الأشياء الأخيرة عن طريق البحر ،
وعن هذا الطريق تأتي أيضا زيوت بلاد البربر في شحانات
مجانية باعتبارها من أمتعة الحجاج الذاهبين الى مكة ، أما الحجاج
الذين يسافرون عن طريق البر في قوافل فيجلبون معهم
السلع الجافة مثل البرانس والطرابيش والأغطية الصوفية .
كما كانت ترسل مدينة درنة الى مصر عن طريق الحجاج الزبد
والعسل وبعض الفاكهة (١٣٨) .

وجدير بالذكر أن العلاقات التجارية التي ينظمها الحج صلة
منتظمة بين دول البربر ومصر كانت تسمح لتجار هذه
البلاد أن يتعاملوا فيما بينهم في بيع سلعهم سواء بالنقد
أو بالأجل لمدة عام ، وفي الحالة الأولى يتراوح سعر الخصم
من ٧ الى ١٢ ٪ (١٣٩) .

ولم يكن الأمر مقصورا على متاجر شمال افريقيا
فكان حجاج جنوب وغرب افريقيا يأتون بالعديد من السلع
حتى العبيد يتاجرون فيها ، فحجاج دارفور كانوا يجلبون معهم
الریش والصمغ وغيره من خيرات البلاد (١٤٠) ، وكذلك
حجاج التكرور كانوا يأتون بسلعهم المختلفة من بلادهم (١٤١) .

أما عن السلع وحركة التجارة التي كانت تتم للقافلة أثناء
العودة فكانت نشطة حيث كان الحجاج المصريون والمغاربة
يعودون بالعديد من السلع التجارية من الحجاز ، وكانت
الأخيرة مركزا لتجارة التوابل والبن . وقد تركزت العمليات
الرئيسية في تجارة البن الذي كان يزرع في بلاد اليمن ، فنلاحظ
أنه منذ اللحظة التي نقلت فيها كميات من البن الى ميناء مرسيليا

لتباع هناك عام ١٦٤٤ م ، وبدأ الأوروبيون في توافقه أصبحوا يستهلكون منه كميات كبيرة . وكان ينقل هذا المحصول من اليمن الى مكة في موسم الحج حيث يباع في أسواقها ، فيقبل عليه الحجاج لاسيما الحجاج المصريين ، وكانت قافلة الحج تحقق أرباحا طيبة نتيجة الاتجار في محصول البن ، اذ كان في امكانها سداد قيمة انبضائع الاوروبية نقدا من حصيلة بيع هذا المحصول الذي يأتون به من الحجاز (١٤٢) .

ومنذ بداية القرن الثامن عشر فقدت مكة الشروط التي كان يجب توافرها لكي تحتفظ بوضعها سـوفا للبن ، فمن ناحية بدأت أوروبا في زراعة البن مما لم يجعل اليمن هي المورد البعيد للبن ، ومن ناحية أخرى ، أمكن للبواخر الأوروبية أن تذهب هي الأخرى الى اليمن لحمل البن من موانئها مارة بطريق رأس الرجاء الصالح . وقد أسهبت عمليات الشراء المباشر من اليمن للبن في الاسراع بخفض الكميات التي كانت تباع في الحجاز ، كما ارتفع سعر هذه السلعة في مصر والامبراطورية العثمانية . وترتب على ذلك أيضا أن أصبح البن قليل العرض في السوق ، وحوالي عام ١٧٠٤ م منع تصديره الى أوروبا ، وفي عام ١٧٠٩ م حدد بيعه الى التجار المحليين في مصر ، وأصبحت كمية البن المحملة من ميناء جدة تتراوح ما بين ٢٠٠٠ و ٢٥٠٠٠ باقة ، وقد تزيد أو تنقص في بعض الأحيان ، وكانت قافلة الحج تحمل كمية محدودة منها ، ففي عام ١٧١٤ م ، حملت قافلة الحج ما قدره ٦٠٠٠ باقة من البن ، بينما نقل ٣٠٠٠ باقة بالسفن ، وفي عام ١٧١٩ م حملت قافلة الحج ٢٠٠٠ باقة مقابل ١٢٠٠٠ الى ١٣٠٠٠ باقة نقلت بالبحر . أما في عام ١٧٢١ م ، فكان ما نقل برا من البن

عن طريق قسافة الحج ٥٠٠ بالة ، و ٢٠٠٠٠ بالة نقلت
بالبحر (١٤٣) .

وقد أغضبت الأمور السابقة السلطان العثماني ،
وهدد اليمن عام ١٧١٩ م ، بأنه سوف يضطر الى اعلان
الحرب ضدها اذا استمرت في بيع البن رأسا الى انجلترا
وغرنا و هولندا ، وقد ردت اليمن بأنها على استعداد
لتسليم جميع محصولها من البن الى العثمانيين اذا ما
قاموا بسداد ثمن ما يشترونه نقدا وأرسلوا السفن
التي يشحن عليها ، غير أن العجز في النقد ، وعجز الأسطول
في البحر الأحمر عن النقل بالشكل المفروض سبب موقفا
صعبا للدولة العثمانية وحال دون حل هذه المشكلة . وقد استمر
الحال على هذا المنوال لمدة عشرين عاما لم يصبح بعدها
الأمر بذى بال ، حيث بدأ الأوروبيون يعتمدون على البن الذي ينتج
في مستعمراتهم بتكلفة اقل ، وفي هذه الحالة كانت توافل
الحج مستترة في نقل هذه السلعة للاستهلاك الداخلي
فقط دون التصدير (١٤٤) .

ولم يكن البن هو السلعة الوحيدة التي يقبل عليها
الحجاج ، بل كانوا يشترون العديد من السلع الهندية التي
تجلب الى ينبع وجدة بواسطة توافل الهنود الذين يأتون الى
مكة للحج ، ومن هذه السلع التوابل والأقمشة الهندية ومنسوجات
الموسلين والحرير المصنع في انجلترا والشيلاان الكشمير (١٤٥) .
وكانت السلع الهندية ذات أهمية كبيرة للحجاج ، فقد يتسبب
عنها أحيانا وصول القافلة مبكرا أو متأخرا ، مثلما حدث عام
١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، اذ تأخرت القافلة عن المعتاد ، ودخلت
القاهرة اواخر صفر ، وذلك بسبب دخول مراكب الهند متأخرة

وانتظار الحجاج لها لشراء ما بها من أقمشة (١٤٦) ، كما حدث في عام ١٧٢٨ م أن خرج الحاج من مكة المشرفة قبل المعتاد بأربعة أيام ، وذلك لعدم دخول المراكب الهندية بالأقمشة المعتادة (١٤٧) .

وعلاوة على السلع السابقة كان هناك الكثير من المتاجر التي يأتي بها الحجاج المغاربة من شبه الجزيرة العربية ويقومون ببيعها في مصر ، بل أن منهم من قام بدوره في الأقاليم السورية قبل أن يصلوا إلى مصر فيحملون معهم منتجات هذه البلاد وبيعها ، ليوزعوها في الأقاليم التالية في طريق سفرهم إلى مصر ثم إلى بلادهم ، وكثرت مصر تستفيد هي الأخرى من تلك السلع الواردة والمغاربة أنفسهم هم الآخرون كانوا أكثر افادة إذ يحملون أثناء عودتهم الكثير من السلع المصرية ، ومنها الأقمشة الكتانية من صنع أسبوط ومنفلوط وأقمشة قطنية من صنع القاهرة وكية من الفلفل وملح الثوشار والبخور وطيب الزباد وصنع الصنوبر وغيره (١٤٨) .

من هذا العرض يتبين أنه كان لنشاط القافلة التجاري تأثيره في حياة مصر الاقتصادية ، وكذلك مصر بما لها من ثروة وما بها من خيرات كانت أقدر من غيرها على التأثر في حياة الحجاز الاقتصادية (١٤٩) .

٢ - أهم الموانئ التجارية على طول طريق الحج :

(١) ميناء السويس :

لقد احتل ميناء السويس — أو « بندر (١٥٠) السويس المعمور » كما اعتادت الوثائق ذكره (١٥١) — مكانا مهما بين موانئ مصر العثمانية لوقوعه على رأس الطريق التجاري المهم بين

بلاد الشرق وأوربا وهو طريق البحر الأحمر ، وكان ميناء السويس هو المنفذ الرئيسى لتجارة مصر مع اليمن وسائر أنحاء شبه الجزيرة العربية والهند . لكل التجارة الواردة من تلك البلاد الى القاهرة كانت تمر بالسويس ومنها على ظهور الحيوانات الى القاهرة (١٥٢) ، ويصل الى السويس سنويا خمسون أو ستون سفينة قادمة من جدة (١٥٣) . كما لعب بندر السويس دورا مهما بالنسبة لقوافل الحج فكان أمير الحج يرسل ذخائره ويؤنه على ظهور الابل من القاهرة الى السويس ومنها بالسفن الى جدة (١٥٤) . وكثيرا ما خزن الغلال فى ثون السويس للعام القادم كما ذكرنا سابقا (١٥٥) .

وتسود رياح الجنوب عادة البحر الأحمر منذ بداية ديسمبر حتى منتصف فبراير ، وفى أثناء الشهرين اللذين يليان اعتدال الربيع ، يكون موسم إرسال السفن من جدة وينبع الى السويس . وفى بقية العام تهب الرياح من المنطقة الشمالية ، وعندئذ يمكن إرسال السفن من السويس الى الجزيرة العربية ، وعندما تكون الرياح مواتية تصل السفينة من جدة الى السويس فى خمسة عشر أو ستة عشر يوما فى حين أن المدة التى تستغرقها الرحلة العادية تبلغ عشرين أو اثنين وعشرين يوما . وتكون خمسة وعشرين أو ستة وعشرين يوما بالنسبة للسفن القادمة من ينبع (١٥٦) .

وكان يرأس بندر السويس قبودان السويس ، وهو مسئول عن حماية شواطئ البحر الأحمر ، وعليه تقديم مائتى سفينة لحمل الغلال والمسافرين بين السويس

وموانئ الحجاز ، وكان يحصل على مبالغ من الخزينة لهذا الغرض ، ويحصل قبودان السويس على مبلغ يتراوح بين ٨٠٠.٠٠٠ و ٦٠٠.٠٠٠ بارة سنويا من الرسوم التي يحصاها على البضائع المارة بها (١٥٧) . كما كان يحصل على مرتب سنوى (ساليانة) من خزينة مصر (١٥٨) وصل الى ١٦٤.٠٠٠ بارة فى القرن الثامن عشر ، ثم ارتفع الى ٤٠٠.٠٠٠ بارة فى السنة فى القرن الثامن عشر . كما كان يحصل على مرتب عينى (جراية وعليق) بلغ ٥١٥ أردبا من الخلال فى عام ١١٦٣ هـ / ١٧٤٩ م ، ثم ارتفع الى ٧٢٠ أردبا فى عام ١١٩٩ هـ / ١٧٨٨ م ، واستمر كذلك حتى أواخر القرن الثامن عشر (١٥٩) .

وكان يشترك فى ادارة شئون بندر السويس قاضى الميناء ، وأمين الجمر (١٦٠) ، وأغات الحوالة (١٦١) ، وأغات الاحتساب ، ودردار القلاع ، والى هؤلاء كان الباشا يوجه قراراته الادارية الخاصة بشئون الميناء . وقد عرف القاضى فى بندر السويس باسم قاضى الميناء أو قاضى البهار ، وكان من واجبه أن يدون فى سجلاته الرسوم المقررة على بضائع التجار الأجانب وله أن يتدخل فى كل ما يحصل من الاموال السلطانية سواء فى ذلك حاصلات الميناء أو حواصل باقى المقاطعات ، وعليه أن يراقب مع أمين الجمر المتهربين من دفع الضرائب الجمركية (١٦٢) ، كما كان على القاضى وأمين الجمر أن يتحققا عما يقوله التجار عن بعض العبيد السود من الأسرى من أنهم من خدامهم تحاشيا لدفع رسوم عليهم ، وليكن ما برفته طائفة الأسباهية أو طائفة الحجاج من الامتعة هدايا ومن العبيد ما يقوم على خدمتهم ، وليس على سبيل التجارة والا أخذت عن هذا كله رسوم الجمارك كاملة (١٦٣) .

(ب) ميناء جدة :

جدة ميناء عظيم ومحل حظ واقتلاع (١٦٤) ، فهي مرفأ مكة التجارى ومرفأ الحجاز المهم ، ولذا نرى ميناءها مملوءا بالسفن التجارية (١٦٥) ، فهو يستقبل السلع الوافدة من مصر عن طريق السويس بحرا ، كما تند اليه معظم البضائع الآتية من الشرق ، وكذلك يحمل الحجاج معهم فى العودة من هذا الميناء الكثير من تاجر الشرق وبلاد العرب حيث تنقل الى مصر عن طريق السويس (١٦٦) .

وقد كانت جدة محل مطيع البرتغاليين ، فقد تطلعوا الى الاستيلاء عليها فى العصر السابق عن العصر العثمانى ، ولكن نهض المماليك للدفاع عن الحجاز (١٦٧) ، وبدخول العثمانيين مصر وتسليم الحجاز ، خضعت جدة خضوعا مباشرا للسلطان وظلت تبعيتها لمكة اسمية فقط (١٦٨) ، وأصبح يعهد بإدارتها الى باشا عثمانى ، ثم ضمت اليها بعض الموانئ الخاضعة لهم على ساحل البحر المقابل مثل سواكن ومصوع وأنشأت منها باشوية خاصة سميت باسم « ولاية الحبش » أو « ولاية جدة » ، وفى القرن الثامن عشر أصبح باشاوات جدة يختارون فى الغالب من بكوات المماليك المشهورين فى مصر ، أو الذين يراد إبعادهم عن مركز السلطة فى القاهرة يسمى من منافسيهم من البكوات الآخرين لدى السلطان (١٦٩) . وكثيرا ما وقعت المنازعات بين هؤلاء الباشاوات وبين أشراف مكة (١٧٠) .

وقد تنبه على بك الكبير الى أهمية جدة التجارية اواخر القرن الثامن عشر ، وأراد أن يجعلها مستودعا وسيطا لتجارة الهند والشرق الأقصى ، فانتهز استيلاء الشريف

فقد الله بن نُمي به ضد خصومه عام ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م ، وأرسل حملته المشهورة لتحقيق أغراضه ، وقد نجحت هذه الحملة بالفعل في تأمين طريق الحج ، وإقامة الشريف عبد الله ، وأقامت حسن بك الجداوى صنجة على جدة وأبقت معه حامية صغيرة ، كما اهتمت بتنظيم الجبرك هناك (١٧١) .

(ج) ميناء ينبع :

الينبع ميناء عظيم ، فهو ميناء المدينة المنورة (١٧٢) ، والميناء الثانى للحجاز بعد جدة التى تعتمد عليه في جلب أرزاقها ، ومحطة للسفن التجارية الآتية من الهند ، وقد لعب هذا الميناء دورا مهما في تجارة الحجاج بصفة خاصة ، وتجارة البحر الأحمر بصفة عامة (١٧٣) .

وكانت الصلة التجارية التى قامت بين موانئ مصر ، وعيذاب ، والطور ، وبين ينبع فيما قبل لها تأثيرها البعيد في التركيب الاجتماعى لمدينة ينبع ، فما أن سقطت دولة المماليك وقامت الدولة العثمانية حتى كان سكان المدينة من الأسر العربية التجارية التى انتقلت من مصر ومن الصعيد بالذات واستوطنت مدينة ينبع (١٧٤) .

وبعد العرض السابق للحركة التجارية المصاحبة لقافلة الحج نلاحظ أن الذى ساعد على اتساع النشاط التجارى لقافلة الحج ، وازدياد نسبة عدد التجار المصاحبين لها ، هو انخفاض الرسوم المقررة على تجارة الحجيج ، وهى الرسوم التى كان يبدأ تقريرها من عقبة أيلة ، حيث كان يمكث الحجاج هناك ثلاثة أيام ، فكان صاحب المكس أو أمين الجمرك يحضر بنفسه أو يرسل من يعتمد عليه. ومعه الأغوات ليقوموا بفحص

«العمشة والتوابل وغيرها من الأشياء التى يجب الاقرار
عنها بما يفرض عليها من رسوم ، ويتبدون ذلك بدفاترهم ،
وعندما كانت تصل القافلة الى عجرود تحجز الجبال المحملة
بالبضائع التى يتعين تحصيل الرسوم عليها ، ثم يصحب
العمشة القافلة حتى تصل الى خان العدلية خارج القاهرة
ويأخذون العشر ، واستمرت الرسوم على هذا النحو
حتى عام ٩٦٧ هـ / ١٥٦٠ م ، اذ امر على باشا فى هذا العام أن
يبنى تجار قافلة الحج من نصف العشر اكراما لهم (١٧٥) .
وفى بداية القرن الثامن عشر ، اصبحت تجارة الحجيج من الرسوم
الجمركية (١٧٦) .

ثالثا - العقبات التى تواجه الحجاج فى طريق الحج :

واجهت الحجاج على طول طريق الحج عدة عقبات تثلثت
اكبرها فى البدو واعتداءاتهم على قافلة الحج ، ويمكن حصر
هذه العقبات على النحو التالى :

١ - البسندو :

(١) خفارة البدو لطريق الحج وسياسة الدولة العثمانية ازاءهم :

لقد سارت الدولة العثمانية على نهج سياسة السلاطين
الماليك فى دفع شرور الأعراب البدو بأن منحتهم الخفارة ،
اى الحراسة على طول طريق الحج ، وكذلك منحهم الاتاوات
لسنوية ، وذلك لمحاولة كسبهم نحوها ومنعهم من الاعتداء
على قافلة الحج . وقد توزعت خفارتهم على طريق الحج على
النحو التالى :

لربيع الاول من طريق الحج آلت خفارته لاهوى قبائل
البدو ، العائد وبنى عطية (١٧٧) ، افقد تركزت خفارة المنطقة

الممتدة من أول صحراء القاهرة حتى سطح العقبة فى أيدي
عربان العايد(١٧٨) ، أما منطقة درك النقب فقد آلت خفارتها
لأربع بدئات من العربان حيث كانت تنقسم الى أربعة أقسام ،
القسم الاول منها كان لعربان الوحيدات(١٧٩) ، والقسم الثانى
لعربان المساميد(١٨٠) ، والثالث لعربان الرتيما(١٨١) ،
والقسم الأخير لعربان الترايين(١٨٢) . أما منطقة المناخ حتى
بويب العقبة فألت خفارتها لعربان بنى شاكرا أولاد راشد
وشاركهم فى هذا طائفة من عربان بنى عطية(١٨٣) ، وقد
حدث فى ولاية أمير الحج جائم بن قصروه عام ٩٤٦ هـ /
١٥٣٩ م أن نما أمر الحويطات(١٨٤) من بنى عطية ، واشتهروا
بالفساد والأذى ، وانتهزوا فرصة عجز بنى شاكرا فى
القيام بالخفارة واستولوا على درك المناخ ، وحصلوا على
العوائد التى كانت تمنح لبنى شاكرا وقدرها ٨١٥ نصف لضة ،
وذلك غير الجوخ والشاشات ، ولكى يتفادى أمير الحج
المذكور أذاهم أعطاهم الأمان ورتب لهم من ماله زيادة عما كان
باسم بنى شاكرا ٢٠٠٠ من الفضة الجديدة ، وعشرين
جوخة غير الملايط ، وعندما تولى الأمير أيدين إمارة الحج عام
٩٥٢ هـ/ ١٥٤٥ م منحهم نصف العوائد السابقة فقط ، ثم
قطع عنهم تلك العوائد الأمير حسين أباطة أمير الحج عام
٩٥٣ هـ/ ١٥٤٦ م ، وقد تمكن هذا الأمير من الهجوم على منازل
الحويطات وأحرقها وقطع رموس بعضهم ، وحبس البعض
الأخر(١٨٥) .

والى جانب هؤلاء البدو القائمين بأمر الخفارة فى هذا الربع
من الطريق ، كان هناك الرهبان الذين لعبوا دورا مهما فى تأمين
خفارة الطريق لاسيما فى منطقة طور سيناء ، فقد كان
للرهبان سلطة وتفوذ على بدو تلك المنطقة ، وذلك لحاجة

هؤلاء البدو اليهم اذ ارتبطت حياتهم الى حد بعيد بدير طور
 سسيناء ، فكان يزودهم الدير بالزاد والشراب ، كما كان
 يوقع أشد العقوبات على كل بدوي يرتكب ميلا من شأنه
 الحاق الضرر بالدير ، ومن هنا أمكن لهؤلاء الرهبان استخدام
 البدو في الخفارة والزامهم بحماية القوافل والمارين والمترددين
 على الدير سواء من المسلمين او النصارى (١٨٦) . ولم
 تقتصر خدمات الرهبان للحجاج المسلمين عند هذا الحد ،
 بل كانوا يزودون الواردين من الحجاز بكل ما يحتاجون اليه
 ويقومون بمساعدتهم ، وهناك أكثر من وثيقة تشير الى تلك
 الخدمات التي يقدمها الرهبان للمسلمين الواردين من درب
 الحجاز ومنها على سبيل المثال ما جاء في هذه الوثيقة (١٨٧) :

« . . ليشهد كل من الحاضرين ومن يكتب
 عنه باذنه وبحضوره من القاطنين بجبل المناجاة بسيدنا
 موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وعلى سائر
 الأنبياء والمرسلين والواردين من الأقطار الحجازية وسائر
 الزوار من المسلمين لا يشاون فيها ولا يرتابون بأنهم غريبين
 يدي الله وموقوفون وعن شهادتهم يسألون بأن هذا الدير في
 طريق منقطعة وحيات ناس كثير من المسلمين عليه ويطعم
 الفقراء والمساكين ويكسى العراة والملهوفين من درب
 الحجاز وغيرهم وهو نفع كثير للمسلمين ويساعد كل ملهوف
 ويضيف الغرباء والمترددين والمنقطعين من درب الحجاز » .

أما الربيع الثاني من طريق الحج فكان به درجتان وجزء من
 درب ثالث والدرك الاول لعرب الرشيدات من بنى عطية ، واوله
 من البويب وآخره المحل الذي يسمى عند العرب كبيدة وهو
 بآخر مفارة شسعييب ، والدرك الثاني لبنى عطية ، أما الربيع

الثالث من طريق الحج فكانت خسارته في أيدي عرب الأحادية من قبيلة بلي ، وبنو حسان من جهينة وغيرهما من بطون قبيلتي بلي وجهينة . أما الربيع الأخير من الطريق ، فنلاحظ أنه في زمن دولة الماليك الجراكسة آلت خسارته إلى بني إبراهيم المنازلة بالينبع ، وقد ترر لهم نظير ذلك من الخزينة ألف دينار ، ولكن لاشتداد مصادمهم آل امرهم إلى القتل والتفرقة من البلاد ، وبانتهاء دولة الماليك الجراكسة تلاشى أمر الدرك وأصبح بدون خسارة في ظل الدولة العثمانية ، مما ترتب عليه كثرة الفساد من العربان المقيمين هناك كمرب العنزة (١٨٨) وظفير (١٨٩) وبني حرب وغيرهم (١٩٠) .

ولم تقتصر سياسة الدولة العثمانية تجاه البدو على منحهم الخسارة فقط لكسب ولائهم ، بل اتبعت سياسة أخرى تعتمد أحيانا على المصالحة ، وأحيانا على القوة ، وقد اتبعت تلك السياسة مع هؤلاء العرب الذين كانوا أكثر خطورة على طريق الحج ، وهم عرب اقليم الشرقية وعرب السواحل . فاقليم الشرقية كان أكثر الأقاليم أهمية لأن الطريق التجاري بين مصر والشام يمر فيه ، ولأنه يسيطر على طريق قافلة الحج المصري المتجهة إلى الحجاز . أما عرب السواحل فكانوا إلى الشرق من اقليم الشرقية ، وكانت لهم خطورتهم وأن كانوا أقل قوة من عرب الشرقية (١٩١) .

وكان بنو بقر (١٩٢) أبرز بدو الشرقية ، أكثر ظهورا وفسادا في أوائل العصر العثماني ، وقد اتبعت الدولة العثمانية معهم كافة الأساليب السياسية للحد من نفوذهم وتأمين طريق الحج والطرق التجارية منهم ، فقد خلع السلطان سننم الأول على زعيمهم أحمد بن بقر ، وأولاده عبد الدائم

وبيبرس والجذامى وخاطر ، كما أقر أحمد بن بقر كما هو أمير طبلخانة ، وأبقاه على ما هو من بلاده وأرزاقه (١٩٣) . واتبع خاير بك نفس سياسة السلطان سليم الأول ، إلا أن سياسته تأرجحت بين اللين والعنف فبدأ أولا بسياسة المصالحة ، فخلع على أحمد بن بقر وعلى ابنه بيبرس ، كما عفا عن عبد الدايم ، وكان هدف خاير بك من ذلك تأمين سلامة الحاج المصرى الذى كان يمر فى الشرقية ، من تهديد البدو ، وأيضا تأمين سلامة القوافل التجارية بين الشام ومصر . ثم ما لبث أن اتبع خاير بك أسلوب القوة والعنف ، وذلك حين أعلن عبد الدايم العصيان للمرة الثانية ، فقد تمكن خاير بك من أسر عبد الدايم ، ويظهر من تهديد البدو فى الشرقية لقافلة الحج فى سنة ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م أن اتباع عبد الدايم قد حاولوا الثار لأسر شيخهم (١٩٤) ، كما اتبع أحمد باشا نفس السياسة عام ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م ، حيث أطلق سراح عبد الدايم بن بقر ليحصل على ولاء بدو الشرقية ، ولكن بنى بقر بزعامة الأمير أحمد تقاعسوا عن مساعدته لما راوا أن قضيته خاسرة ، وتمرد عليه عبد الدايم بن بقر (١٩٥) ، واستمر عصيان عرب الشرقية حتى تمكن إبراهيم باشا عام ١٥٢٥ م من قتل زعيمهم أحمد بن بقر (١٩٦) ، ويبدو أن قتل زعيمهم كان له أثر كبير فى الحد من تمردهم وتمريضهم لقافلة الحج والقوافل التجارية فيها بعد .

وبالنسبة لعرب السوالم ، فقد اتبعت معهم الدولة العثمانية نفس السياسة السابقة ، ففى أوائل العصر العثمانى تصالح خاير بك مع عرب السوالم ، وخلع عليهم وذلك لكسب ولائهم ، ولكن حدث فى عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م أن وصل عرب السوالم الى بركة الحاج ،

وهددوا طريق الحج في الشرقية ، فأرسل خاير بك قوة غلبتهم ، ولكنها لم تقض عليهم بسبب هروبهم الى الجبال (١٩٧) .

(ب) امتداعات وحوادث البدو على طول طريق الحج :

تبدأ أولى حوادث العربان في العصر العثماني باعتدائهم على قافلة الحج أثناء عودتها عام ٩٢٤ هـ/ ١٥١٨ م ، ففي هذا العام منع العرب مبشسر الحاج من الدخول الى القاهرة ، مما ترتب عليه عدم معرفة أخبار الحجيج ، وكان سبب الامتداء في هذا العام — كما ذكرنا سابقا — أسر عبد الدايم ، بالإضافة الى امتناع أمير الحج عن دفع الاناوة أى الصرة (١٩٨) المقررة للعربان (١٩٩) . وفي عام ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠ م ، تعرض سلامة بن مواز شيخ بنى لام من عربان بنى عقبة للحاج في وادى سـماوة بالقرب من الأزلم ، وكان معه نحو عشرة آلاف نفس من العربان في الوقت الذي لم يكن مع أمير الحج الا عدد قليل من العساكر ، ورغم هذا تمكن أمير الحج من التغلب عليه ، ولم يصب الحجاج أى ضرر من جراء ما حدث في هذا العام (٢٠٠) . وكذلك في عام ١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م تعرض عربان العقبة لقافلة الحج أثناء ذهابها ، وكانت بقيادة الأمير ذو الفقار ، وهو الذي تمكن من أسر سبعة افراد من هؤلاء البدو ، مما أدى الى محاصرة البدو لجبل العقبة أثناء عودة القافلة ، الأمر الذي أعاق باش الأزلم من دخول العقبة والوصول الى الأزلم لاستقبال القافلة . وعندما وصلت الاخبار الى القاهرة بما حدث من العربان ، أرسل الباشا حملة عسكرية قوامها خمسمائة جندي من رجال الأوجاقات العسكرية ، وعلى رأسها يوسف بك سردارا لانقاذ الحجاج من العقبة ، ولكن يبدو أن العرب شجعروا بقدم الحملة

ورحلوا قبل وصولها ، فعندما وصل يوسف بك السردار الى العقبة لم يجد منهم أحدا ، وعاد بحملته مع الحجاج (٢٠١) .

وايضا فى عام ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م ، تعرض العربان لبعثة الازلم ونهبوها بمنطقة عش الغراب (٢٠٢) ، وكان ذلك انتقاما لما فعله ابراهيم بك ذو الفقار مع العربان فى عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٨ م (٢٠٣) ، حيث دارت بينهم معركة عظيمة خلف جبل الجبوشى ، قتل واسر فيها الكثير من العربان (٢٠٤) . ولم يكف العربان بهذا ، بل تعرضوا للحاج فى نفس السنة (١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م) فى محطة الشرفة ، وقتلوا من الحجاج عددا كبيرا ، ومنهم خليل أفا كتحذا الحاج ، وأسروا بعضهم ، كما نهبوا من الحاج نحو ألف جمل بأحمالها ، وعندما علم الباشا فى مصر بذلك ، أرسل حملة عسكرية تعدادها ألف وخمسمائة جندى من العساكر الاسباهية ، وعلى رأسها خمسة صناجق ، لمساندة الحجاج فى الطريق ، وقد استقر معظم أفراد الحملة فى عجرود (٢٠٥) ، بينما خرجت طائفة منهم بقيادة أحد الصناجق وهو درويش بك الى العقبة حيث يوجد أمير الحج ، ويوصل درويش بك الى المكان المذكور هرب العربان وعاد بالحجاج الى مصر (٢٠٦) . ويذكر الجبرتي أن هذه الوقائع التى حدثت للحاج فى هذا العام المذكور ، كانت نتيجة تحريض أمراء مصر للعرب لمهاجمة ابراهيم بك أبو شنب أمير الحج آنذاك ، لما يتمتع به من نفوذ وسلطة ، مما أدى فى النهاية الى اعتقاله وعزله عن إمارة الحج (٢٠٧) . وفى نفس المكان السابق أى الشرفة تعرض البدو للحجيج عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م ، وقد اعتقد ابراهيم بك ذو الفقار أمير الحج آنذاك ، أن هذا تحريض من القاسمية ، لتركز إمارة الحج فى أيدي الفقارية ، ولكن كان هذا انتقاما للعرب من ابراهيم بك المذكور لما فعله معهم فى الجبل الأحمر (٢٠٨) .

- تلك هي أهم أحداث البدو على طريق الحج خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وهي قليلة إذا قورنت بأحداث البدو في القرن الثامن عشر كما سنرى .

وتبدأ أحداث البدو في القرن الثامن عشر باغارة العربان الطريق أمام الحجاج في العقبة عام ١١٢٨ هـ/ ١٧١٦ م ، وقد تمكن أمير الحج من دخول العقبة بعد أرضاء العربان ببعض الأشياء ، ومر بالحجاج بسلام (٢٠٩) . وفي عام ١١٣٢ هـ/ ١٧١٩ م ، سبب البدو عناء شديدا للحجاج ، كما أصابوا قافلة العقبة بأذى شديد ، ولم يسلم منها إلا الهجان ، وأصابوا أيضا أغا الوجه (٢١٠) . وفي أواخر هذا العام ، أثناء خروج الحجاج إلى مكة ، تربص العربان للحجاج في منطقة الدية بالعقبة ، وقتلوا عددا كبيرا من الحجاج ، ولخشية اسماعيل بك أمير الحج على الحجاج في العودة من العرب المحاصرين للعقبة ، أرسل طلب العون والمساعدة من رجب باشا (٢١١) ، فأرسل إليه من القاهرة مائة جندي ، على رأسهم عبد الله بك صجة باش الأزم ، وعندما وصلت الجند إلى العقبة ، وجدت حافلة بالعربان ، فاشتبكوا معهم ، وقد تطلب الأمر إرسال خمسمائة جندي آخرين من القاهرة ، كما أعقبهم الباشا بإرسال تجريدة على رأسها محمد بك ابن اسماعيل بذريعة ملاقاتة الحجاج ، بينما كان الهدف منها قتل اسماعيل بك أمير الحج . وجدير بالذكر أن غارة البدو على الحاج في هذا العام ، كانت بتحريض من الباشا بغرض قتل اسماعيل بك المذكور ، فقد أراد الباشا أن يتخذ من غارة البدو سبباً - ينفي من ورائه مؤامره الجنبية (٢١٢) .

وقد تعددت اعتداءات العربان على قافلة الحج في منطقة العقبة ، ففي عام ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، تعرض عربان الترابين لباش العقبة ومن معه ، ومنعوه من الاتجاه الى العقبة ، فتحصن بقلعة نخل الى حين وصول الحملة التي ارسلها الباشا لمساعدته ، وقد مكثت الحملة من الوصول الى العقبة (٢١٣) .

وايضا في العام التالي (١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م) ملك العرب العقبة ، وكان ذلك بسبب ما ارتكبه محمد بك جركس مع عرب العقبة ، اذ كانت العادة ان كل من يتوجه الى مكة في غير اوقات الحج لا ينقله الا عرب العقبة ، ولكن حدث في هذا العام ان كلف محمد بك المذكور عرب شديد (٢١٤) وفزع ينقل باكير باشا الى مكة ، وطرد عرب العقبة ، مما اغضب الآخرين وجعلهم يقطعون الطريق على قافلة الحج ، كما تعسر في هذا العام دخول باش الازام من العقبة لملاقاة الحجاج ، مما ترتب عليه ان أصبح الحجاج في خطر ، وهو الامر الذي دفع أمير الحج الى ارسال رسول للعربان للتغرف على مطالبهم ، فطلبوا عشرة اكياس ، وعشرة احمال قماش ، وعشرة احمال بن ، فعرض أمير الحج عليهم ألف زنجري (٢١٥) ، فرفضوا واصروا على مطالبهم . ولذلك لم يجد أمير الحج امامه الا الاستعانة بشديد وفزع ليرشداه الى طريق آخر ، معرضا عليه الاتجاه من خلف العقبة ، وان كان هذا الطريق يزيد في سلكه عن الطريق المعتاد ثلاثة ايام ، كما كان عسيرا وقليل الماء ، الا ان أمير الحج وافق عليه لتجنب البدو ، ورغم هذا تمكن بدو العقبة من نهب مؤخرة الحجاج ، وسرقوا تسعة عشر حملا من الائمة كانت مع الربيع للتجارة ، وهلك معظم الجمال (٢١٦) .

ونظرا لما حدث من بدو العقبة في العام السابق ،

الى تهديد الشيخ محمود شيخ عرب العقبة للأمير ذو الفقار حين جاء الى مصر ، أصر الأخير على الانتقام من عرب العقبة ، وتم له ذلك فى العام التالى (١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م) حين خرج بالحجاج ، فقد تمكن الأمير ذو الفقار أمير الحج من قتل الشيخ محمود المذكور ، وأسر ابنه وأخيه ، وسار بهما الى مكة ، وفى عودته وقف له البدو فى العقبة مطالبين بالأسرى ، فوافق أمير الحج على طلبهم مشروطا إعادة ما نهبوه من الحاج فى العام السابق ، فما كان من البدو الا انكار ما سلبوه ، وغضبوا على أمير الحج ، وحاولوا أسر جاويز الحاج كرهينة يخلصون بها أتباعهم من الأسرى ، ولكن باءت محاولتهم بالفشل (١٢١٧) . وفى نفس المكان المعتاد أى العقبة تعرض العريان للحج أثناء عودته فى أوائل عام ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م ، وكان ذلك بسبب ما حدث فى العام السابق ، فقد حدث أن خرج بدوى يدعى قطيفان ونعمه بعض البدو على أمير الحج محمد بك قطايش أثناء عودته بالحجاج فى أوائل عام ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م ، وتبكن أمير الحج من أسره ومعه عشرة آخرون من البدو ، وعاد بهم الى مصر ، وقد أثار هذا البدو ، وأرسلوا يهودون محمد بك أمير الحج ، ليفسب الأخير وقتل قطيفان وسبعة من الأسرى ، مما أغضب البدو ، وجعلهم يترصدون لأمير الحج فى العقبة أثناء دخوله بالحجاج ، وتقاتل معهم أمير الحج ، وقتل عددا كبيرا منهم ، ثم سافر الى مكة ، وقبل سفره أرسل رسولا الى الباشا فى مصر ليخبره بما حدث من جانب البدو ، وكالمعتاد أرسل الباشا حملة عسكرية على رأسها صالح بك ومملوكه حسنين بك الخشاب ، وقد سلكت الحملة طريق الدورة أى السبيل من خلف العقبة ، وفاجأت العرب من طريق لم يكن يتوقعونه ، وأطلقت عليهم النيران من مشجع كبير يقال له

الجنون يجره عشرون جملا ، فالقت بهم خسائر جسيمة ،
وقتل منهم عدد كبير ، وبانتهاء القتال دخل أمير الحج العقبة ،
 واجتمع بصالح بك ، وحسين بك ، وشكرهما على ما
فعلوه (٢١٨) .

ولم يتعظ بدو العقبة مما أصابهم في العام السابق ،
فقد عاودوا الهجوم على قافلة الحج في العام التالي (١١٤٦ هـ /
١٧٣٣ م) ، وفي هذا العام منعوا أمير الحج من الدخول الى
قلعة العقبة وذلك أثناء عودته بالحجاج ، فاستعان أمير الحج
بمساعدة الباشا ، فأرسل اليه حملة عسكرية ، على
رأسها على بك ذو الفقار ، وقد نجحت الحملة في انقاذ
الحجاج من البدو ، ومنح على بك ذو الفقار حكم جرجا نظير
ذلك (٢١٩) . وفي عام ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م ، تريض عرب ظهر
الحمار المشهورون بالعمارة . في قصر البدوية ، لمهاجمة
الحجيج ، أثناء العودة ، كما تعسر على باشا الأزم الدخول
الى العقبة لكثرة العربان هناك ، ولذلك أرسل الباشا في
مصر حملة عسكرية تعدادها ثلاثمائة جندي ، وعلى رأسها
على بك الصغير تابع ذو الفقار ، لانقاذ الحجاج ، وقد التقت
الحملة مع البدو في القصر المذكور ، وقاتلتهم قتالا مريرا ، ترتب
عليه قتل الكثير منهم . ثم واصل على بك المذكور سيره
حتى التقى بالحجاج ، وعاد بهم الى مصر سالمين ، ومنح
نظير ذلك كشوفية جرجا ، ومنفلوط ، والمنيا (٢٢٠) . وفي
عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، ملك العرب العقبة ، ولم يستطع
باشا الإزم دخولها ، فأرسل الى الباشا في مصر طالبا
العساكر والخناثر الكافية لمقاومة البدو ، فأرسل الباشا
كالعادة حملة عسكرية تعدادها خمسمائة جندي ، وعلى
رأسها على بك الدمياطي ، هذا بالاضافة الى ارسال

بعض الذخائر ولوازم الجند ، وتلك الأخيرة كلفت الخزينة الإرسالية حوالى أربعة وثلاثين كيسا . وعندما وصل على بك الدهياطى بحملته الى العقبة ، وجد ثمانتى الأزم والعقبة قد حملتا الأحمال والدواب ، وخرجنا الى ظهر العقبة . فالتقى بهما على بك ، وحاول دخول العقبة ، وكانت المفاجأة التى قابلت على بك ومن معه من ثمانتى الأزم والعقبة ، هى خلو العقبة من البدو ، وكان هذا خطة دبرها البدو ، فقد إختفوا وراء الأحجار بحيث من ينزل العقبة يعتقد أنهم هربوا ، وهذا بالفعل ما اعتقده على بك الدهياطى ومن معه ، فبجرد أن أطمأنوا ودخلوا العقبة ، خرج عليهم البدو من جميع الجهات ، وأطلقوا عليهم الرصاص ، ونهبوا ما معهم من قومية (٢٢١) ومؤن وخيام وغير ذلك . وبهزيمة على بك ، عاد أمير الحج بالحجاج الى مصر عن طريق دورة العقبة الى السير من خلفها (٢٢٢) .

ومن حوادث البدو التى كانت تقع نتيجة منع الاتاوات المقررة للعربان على طول طريق الحج ما حدث عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م ، إذ امتنع الأمير حسين بك كشكش أمير الحج آنذاك عن دفع الاتاوات للعربان ، فوقف له الآخرون فى مضايق الطريق ، وحاولوا التعرض للحجاج ، إلا أن الأمير حسين بك استطاع بشجاعته التغلب عليهم ، بل لقد بلغت شجاعة هذا الأمير أنه أصدر على الخروج بالحجاج فى العام التالى عندما لأمه على بك الكبير على ما فعله مع العربان ، نظرا لخشيته من امتناع الأمراء من الخروج للحج خوفا من العربان . وفى هذا العام ، تعرض له البدو للمرة الثانية انتقاما لما فعله معهم فى العام السابق ، فوقفوا له فى المضايق ، وعلى رعوس الجبال ، وتربصوا به فى كل مكان ، وكالعادة تمكن الأمير حسين من قتالهم وتشجيريدهم ، ولم يستطع البدو بعد ذلك التعرض

نه أثناء سنوات حجة القالية (٢٢٣) . وكذلك فى عام ١١٩٩ هـ /
 ١٧٨٤ م تعرض البدو للحاج أثناء موذته ، وكان ذلك بسبب
 عوائدهم المتأخرة والجديزة (٢٢٤) ، ونظرا لما حدث فى هذا العام ،
 حرص أمير الحج فى العام التالى (١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م) على
 تسديد الاتاوات المتأخرة للبدو ، فمنحهم عوائد عامين ، وقسط
 الباقى على الأعوام التالية (٢٢٥) . ورغم هذا لم يسلم الحاج
 من اعتداءات البدو فى هذا العام ، وكان ذلك لسوء تصرف أمير
 الحج ، اذ أنه بعد أن دفع اتاوات العريان ، أسر أربعة منهم
 كرهائن ، وكواهم بالنار فى وجوههم ، فقد اعتقد أنه بهذا العمل
 يمكن تجنب البدو الباقين ، وأرغامهم على عدم التعدى على قافلة
 الحج (٢٢٦) ، ولكن ما حدث هو العكس ، اذ ثار البدو على أمير
 الحج ، وقاقلوه قتالا مريرا ، اضطره الى الفرار والاختفاء عن
 الحاج ثلاثة أيام ، مما أتاح الفرصة للبدو لنهب جميع أحمال
 أمير الحج ، وأحمال التجار وجمالهم وأمتعتهم ، كما أسر البدو
 جميع النساء بأحمالهن ، وقد استعان الحاج بأحمد باشا
 الجزائر (٢٢٧) أمير الحج الشامى ، ليتوسط لدى البدو
 لاطلاق سراح الأسرى من النساء ، فأحضروهن مرابا
 ليس عليهن الا القمصان ، وكان الأمر الأهم من ذلك ، نهب البدو
 للمحمل ، ورفضهم أرجاعه ، مما اضطر أمير الحج الى العودة
 بمحمل مزور من المحامل القديمة (٢٢٨) ، ولكن شريف مكة لم
 يقف مكتوف الأيدي تجاه هذا الأمر باعتبار مسئولا عن أمن
 القافلة (٢٢٩) ، فقد تمكن من استخلاص المحمل من البدو ،
 وأرسله مع أحد الأشراف الى مصر (٢٣٠) . وأخيرا فى
 عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م ، تعرض البدو لقافلة الحج فى مغاير
 شميب ، ونهبوا الحاج ، وخطبوا المحمل وأحرقوه ، وقتلوا
 عددا كبيرا من الخجاج ، وأخذوا أحمالهم وجمالهم ، كما أسروا

النساء ، وأصيب أمير الحج ، واختلى عن الحاج ثلاثة أيام ، ثم أخضره البدو مجرداً من الملابس . وعندما وصلت الأخبار إلى مصر بها حدث للحجاج ، أرسلت مجموعة من الجند لانتزاع الحجاج ، وفى يوم خروجها عاد بعض الحجاج فى حالة سيئة من الجوع والتعب ، وتلاقت الحملة مع بقية الحجاج فى نخل ، وعادت بهم إلى مصر دون أمير الحج الذى هرب وفى صحبته بعض الحجاج إلى غزة (٢٣١) .

ومن العرض السابق لامتداعات البدو المتكررة على قافلة الحج يمكن أن نستنتج الآتى :

أولاً : أن أكثر مناطق البدو يسادا كانت المنطقة المشتبهة على الربع الأول من طريق الحج ، والربع الثانى حتى مفار شعيب لاسيما محطة العقبة ، وذلك لوعورة تلك المحطة .

ثانياً : أن هجمات البدو على الحجاج كانت عادة فى العودة ، وذلك يرجع لعدة أسباب منها أن العودة تمثل آخر فرصة للبدو للحضور على اتاواتهم فى ذلك العام (٢٣٢) . ومنها كثرة ما يصحبه الحجاج فى العودة من بضائع مختلفة وهدايا ، كانت تزيد من اغراء البدو للهجوم على القافلة ، فقد ذكر الجبرتي فى أحداث عام ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨ م (٢٣٣) « أن عربان العبادية (٢٣٤) قد نهبوا قافلة الحجاج والتجار ما بين السويس والقاهرة ، فنهبوا فيها للتجار خاصّة ستة آلاف جمل ما بين قماش وبهار من بضائع . وخلاف ذلك من أمتعة الحجاج » . ومنها أيضاً أن العربان الذين يقدسون بدورهم حج الكعبة كانوا لا يريدون أن توجه إليهم تهمة منعه (٢٣٥) .

ثالثا : ان السياسة والاساليب التى اتبعتها الدولة العثمانية مع البدو لم تؤد الغرض الاساسى منها ، لاسبيا فى القرن الثامن عشر ، اذ لم تمر سنة من السنوات الا وتعرضت القافلة لاعتداءات البدو كما رأينا . وهذا فى محواه يرجع الى عدة اسباب كانت تدفع البدو تلقائيا الى القيام بغاراتهم دون الخضوع للدولة العثمانية منها :

١ — نظرة هؤلاء البدو الى الأتراك العثمانيين ، فالعربان يعدون الأتراك العثمانيين مفتصبين خونة. ويسعون أبدا الى ايذائهم ، ومن هنا كان الحجاج الأبرياء يتحملون اعتداءاتهم دون الأتراك المذنبين(٢٣٦) .

٢ — ضعف الادارة العثمانية ، فقد اربطت اعتداءات البدو الى حد كبير بضعف الادارة العثمانية فى القرن الثامن عشر ، وعلى هذا لم يكن البكوات المماليك هم سكان مصر الوحيدين الذين أمادوا من اضمحلال السيطرة العثمانية فى هذا القرن، بل ان البدو كانوا اكثر امادة من هذا ، فهم بأعدادهم وتحركاتهم وميولهم الحربية ، كانوا يستطيعون فى كثير من الأحيان أن يتحدوا محاولات الحكام فى ايقاف اعمال التخريب التى كانوا يقومون بها(٢٣٧) ، وعلاوة على ذلك كان بعض الحكام والأمراء يشركونهم فى صراماتهم السياسية مما أتاح لهم الفرصة للاقيام بأعمال السلب والنهب مثلما ذكرنا فى عام ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م .

٣ — الامتناع عن دفع الاتاوة السنوية المقررة للبدو على طريق الحج ، وكان هذا من اقوى الاسباب التى أدت الى اثاره البدو ، كما لاحظنا أن كثيرا من الاهداث كان سببها امتناع

امراء الحج من دفع الاتاوة للبدو نظير خفارتهم ، ونظير عدم اعتدائهم على الحاج ، وقيادتهم للحجيج فى الطريق الصحراوى . ونلاحظ ان منع تلك الاتاوات عن العريان فى سنة من السنوات قد يكون مرتبطا اما بوضع الدولة الاقتصادى ، او بطمع بعض امراء الحج وجشعهم .

٢ - العقبات الطبيعية :

لقد كان طريق الحج طريقا مملوءا بالمشقة والاعطال بين القاهرة والحجاز . لما كانت تلقيه يد الطبيعة فى سبيل الحجاج من الشدائد الطبيعية التى كانت تفكك بسوادهم فى الطريق من حر الصيف ، برد الشتاء ، أو جفاف ماء الآبار فى هذه الصحراء المحرقة ، وما كان يدهمهم فيها من سبيل (٢٣٨) ، هذا بالإضافة الى الغلاء الشديد الذى كان كان يتسبب عنه الكثير من المشاق والمجاعات التى تودى بالحجاج .

وكانت الأعوام التى تعرض فيها الحاج للبرد والعواصف الشديدة كثيرة ومتعددة ، ومنها ما حدث فى عام ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ ، اذ تعرض الحجاج لبرد شديد ورياح عاصفة ، ترتب عليه وفاة العديد من الحجاج ، يقدرون بحوالى ثمانين حاجا ، ومرض الباقون من شدة البرد (٢٣٩) . وأيضا فى عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م ، هبت رياح شديدة على الحجاج أثناء عودتهم ، بالقرب من بركة الحاج ، تسبب عنها فقدان بعض الجبال ، كما اقتلعت الرياح خيام الملاقين ، وألقت بمتاعهم على الأرض ، وعاد أكثرهم دون أن يستقبل الوافدين من الحاج (٢٤٠) . وكذلك فى عام ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م حدث للحاج عناء وتعب شديد

لشدة البرد الذى ترتب عليه وفاة العديد من الحجاج وموت
الكثير من الجمال (٢٤١) .

أما عن الأعوام التى حدثت فيها السيول ، فمنها ما
حدث فى عام ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م ، اذ وقع سيل عظيم بالزلم ،
نقد ذكر الجزيرى (٢٤٢) : « انه شهده كأنه بحر يجرى كالخليج
ملأت أهل الركب منه قريهم وردوا عنه جمالهم خوفا عليها من
الهلاك » . وكذلك فى عام ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ، نزل سيل عظيم
بمكة المشرفة عند خروج الحاج منها ، وغرقت فيه بعض
الجمال بأحبالها ، وبعض الشيوخ (٢٤٣) . وأيضا فى عام
١١٩٦ هـ / ١٧٨١ م ، اجتاحت السيول نصف الحجيج بين
مكة والمدينة (٢٤٤) . كما حدث فى عام ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م ، أن
أمطرت السماء مطرا غزيرا ، ونزلت السيول من الجبال
حتى ملأت الصحراء وخارج باب النصر ، وقد صادف ذلك
اليوم دخول الحجاج الى مصر ، فحدث لهم العناء الشديد ،
فقد اجتاحت السيول صيوان أمير الحج بما فيه ، وانحدر به
من الحصوة الى بركة الحاج ، وكذلك اجتاحت خيام الأمراء
وغيرهم (٢٤٥) .

وبالنسبة لأعوام الجفاف والعطش الشديد التى صادفت
الحجاج ، فمنها ما كان فى ولاية الأمير جانم بن قصروه
(٩٤٦ — ٩٥١ هـ / ١٥٣٩ — ١٥٤٤ م) ، اذ حدث عطش شديد
أدى الى وفاة العديد من الحجيج ، فقد كان الحجاج فى هذا العام
يجتمعون حول خيمة أمير الحج ويصخبون «أهلكتنا العطش» ، ولكنهم
لا يجابون لعدم توافر الماء (٢٤٦) . وكذلك فى عام ٩٥٨ هـ /
١٥٥١ م ، حدث للحجاج عطش شديد فى محطة التيه الى نخل ،
وقد ترتب عليه وفاة عدد كبير من الحجاج الفقراء ، فقد ذكر

الجزيري (٢٤٧) » انه طلب من أمير الحج في هذا العام أن يأمر السبقتين باعطاء هؤلاء الفقراء الماء من السحابة ، ولكن أنكر أمير الحج وجود الماء .

أما عن أعوام الغلاء ، فهي كثيرة ، ومنها ما حدث في عامي ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م ، ٩٢٤ هـ/ ١٥١٨ م ، فقد حدث في هذين العامين غلاء شديد بهكة المشرفة ، تسبب عنه موت الكثير من الجمال ، وقلة العليق ، وكذلك في عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م ، عانى الحجاج من غلاء شديد في البضائع (٢٤٨) ، ومن الأعوام التي كانت أشد أرهاقا للحجاج بسبب الغلاء عاما ١١٣٦ هـ/ ١٧٢٣ م ، ١١٣٧ هـ/ ١٧٢٤ م ، ففي هذا العام الأخير تعرض الحجاج للغلاء في ينبع ومكة والمدينة ، ولولا مساعدة سردار جدة للحجاج لهلكوا جوعا في هذا العام ، فقد قام السردار بتوزيع جميع الهدايا التي وفدت اليه من بندر الوجه ، وبندر العقبة ، والدار الحمراء على الفقراء والمحتاجين من الحجاج ، وكذلك وزع العليق والبتسباط والماء على الحجاج ، وكان الدليل على أرهاق وتعب الحاج في هذا العام ما حدث للحمل من كسر البرقع ، وسسرة كواجب الحمل الأربعة أثناء عودته (٢٤٩) .

وفي عام ١٧٢٨ م ، أصاب الحجاج الفناء من مكة الى المويلح ، وذلك بسبب الغلاء والعطش الشديد ، ولقد بلغ عدد الحجاج الذين توفوا ببندر المويلح اثر ذلك حوالي أربعة آلاف ، وثلاثمائة نفس (٢٥٠) . وأخيرا في عام ١١٩٩ هـ/ ١٧٨٥ م ، حدث غلاء شديد ، تسبب عنه هلاك عدد كبير من الحجاج والجمال ، كما أدى الى نزول معظم الحجاج في السفن الى البحر الأحمر ، وحضورهم من السويس الى القصير ، فلم يسلك الطريق البري الا أمير الحج واتباعه (٢٥١) .

ومعكذا لم تكن رحلة الحج بالطريق البرى شبيهاً سهلاً
فى عصر العثماني بل كانت رحلة كلها مشقات وأخطار ،
ولذلك كان على الدولة أن تؤمن القافلة والطريق لمواجهة تلك
الأخطار والمخاطر .

رابعاً - وسائل تأمين طريق الحج :

١ - الحماية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج :

كانت قافلة الحج المصرى تزود كل عام بحراسة قوية
حمايتها وحماية متعلقاتها وكذلك للتأمين على حاجها وحجاج
الدول الأخرى حتى لا يقل شأنها فى نظر رعايا هذه الدول (٢٥٢) .

ولم يكن أمير الحج هو المسئول الوحيد عن هذه الحماية
ولا هو الممول الوحيد لتكاليفها ، بل شاركه فى ذلك أمراء مصر
من ناحية ، وساعدته الفرق العسكرية السبع الموجودة
بمصر من ناحية أخرى (٢٥٣) . فقد كان كل أمير من أمراء مصر
مسئولاً عن إرسال ما بين ثلاثة وعشرة رجال من رجاله
الخاصين به ، مجهزين تجهيزاً كاملاً بمعدات القتال والمؤن
اللازمة لهم ، لى ينضموا الى فرقة الحماية العسكرية لقافلة
الحج . وكانت تكاليف هؤلاء الرجال لا تتحملها الخزينة ولا يتحملها
أمير الحج ، وإنما تعتبر جزءاً من واجبات الأمراء تجاه الاسلام ،
والتزاماً تجاه السلطان (٢٥٤) .

أما عن الفرقة العسكرية المصاحبة لقافلة الحج ، فقد
كانت تتكون من نوعيات مختلفة من رجال الأوجاقات العسكرية ،
وفى النصف الاول من القرن السادس عشر كان ما يخص
أمير الحج وحده من هؤلاء الجند حوالى تسعين جندياً ، فمن

جماعة الجمليان ثلاثون جنديا يركبون على جمال الهجن ، ومن جماعة الجراكسة ستون جنديا ، أما عن بقية العساكر المصاحبة للقافلة فكان عددها ثلاثمائة وستين جنديا . وظل هذا العدد ثابتا حتى عام ٩٤٢ هـ/ ١٥٣٥ م . اذ انقصهم خسرو باشا (٩٤١ - ٩٤٣ هـ/ ١٥٣٥ - ١٥٣٦ م) مائة وعشرين جنديا ، وذلك لتوفير اجرة جمالهم وثمن زادهم للسلطنة (٢٥٥) . ثم ارتفع عددهم ، اذ أصبحت فرقة الحماية العسكرية المرافقة لقافلة الحج تتكون في كل سنة من السنوات العادية من خمسمائة جندي ، وفي سنوات الخطر الخاصة كان يرتفع هذا العدد من الجنود الى حوالى الف أو الفى جندي (٢٥٦) .

وقد أمر السلطان سليمان الثانوى أن يتبع هذه الفرقة العسكرية اربعة عشر سردارا يؤخذون من الأوجاقات ومعهم سرايا فرقتهم العسكرية (٢٥٧) ، وكان كل سردار فرقة يدعى بسردار قطار (٢٥٨) ، بينما يقود الجميع سردار الحج ، الذى كان يدعى بقافلة باش وسردار قافلة سى (٢٥٩) ، وكان يعين من أوجاق الانكشارية (٢٦٠) . أو من الأمراء الأقل رتبة (٢٦١) . وجدير بالملاحظة أن سبعة فقط من الأربعة عشر سردارا كانوا يختصون بقيادة فرقة حرس المحمل ، أما السبعة الآخرون من السردارات فكانوا يتوجهون الى جدة كى يتولوا قيادة الطابية ، وليحلوا محل زملائهم الذين عملوا هناك طوال العام السابق (٢٦٢) . وكان يطلق على هؤلاء مصطلح (جداليان) نسبة الى جدة (٢٦٣) ، وقد توقف تعيين هؤلاء السردارات الذين عليهم البقاء فى طابية جدة منذ عهد على بك الكبير (٢٦٤) .

وعلاوة على الجند السابقين كان يصحب قافلة الحج بعض الجند المغاربة ، كان يختارهم أمير الحج المصرى لمرافقة

الحجيج وحراسه ، وذلك لما عرف عنهم من الأمانة والبسالة ، ولحاجة بعضهم الى عمل يتكسبون منه ، ثم أن هذا يتفق مع معتقدهم (٢٦٥) . كما كان يرافق القافلة مائتا جندي آخرون يأتون لمصر كل عام من الأناضول وبلاد الروم رغبة في تأدية فريضة الحج . وعلى هذا كان اجمالي عدد الجند المرافقين للقافلة الحج حوالي تسعمائة أو الف جندي سنويا (٢٦٦) .

أما عن إيرادات هؤلاء الجند ، ففقد رصد السلطان سليمان القانوني للسردارات راتبا سنويا قدره ٣٦٦ر٨١٤ مدينى ، تعطى لهم في شكل أوراق مرتبات غير قابلة للتحويل (بالبيع أو التنازل) ، لأنها تعد من ملحقات مناصبهم وليست ملكيات خاصة ، وقد حال ذلك دون تدهور قيمتها ، كما كان سببا في أن السردارات السبعة الذين اقتصر تعيينهم منذ التجديدات التي أدخلها على بك قد حصلوا على اجمالي هذا المبلغ ، وكانوا مثقلين بكثير من النفقات لحد أصبحت معه هذه المهمة عبئا عليهم (٢٦٧) . كما ساهمت الخزينة أيضا في توفير مبالغ محددة تدفع للسردارات المرافقين للقافلة ، ولرجالهم المخصوصين ، فكانت تصرف سنويا خمسة آلاف بارة لشراء الخيول الخاصة بالسردارات . وفي حوالي عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ - ١٦٩٦ م دفعت الخزينة مبلغ ٤٠٦ر٢٥١ بارة لشراء جمال وضروريات أخرى ، وكذلك مبلغ ١٦٠ر٠٠٠ بارة لشراء قمح للجند وجمالهم ، وعلى هذا كان ما دفع من الخزينة في هذا العام ٥٦٦ر٥٢١ بارة . هذا علاوة على ما خصص في هذا العام من مال الجهات (٢٦٨) وقدره ١٣١١ بارة لتوفير البصل والجبن للسردارات ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م حيث ارتفع في هذا العام الى ١٣٦٧ بارة . ونضيف لما سبق مبلغ ١٤٧٥ بارة كانت تدفع

من الخزينة كل عام تكاليف نقل مستناديق البارود الخاصة
بالمسافر (٢٦٩) .

٢ - ترميم وإنشاء القلاع على طول طريق الحج :

لقد اعتنت الدولة العثمانية بتأمين طريق الحج بالقلاع
والحصون ، لتصبح محطات لراحة فوافل الحجاج ، ومراكز
لتخزين المؤن والمياه التى تحتاجها تلك القوافل ، وفى نفس الوقت
اتخذت كمراكز للدخايل على الأمن وقمع غارات العرب على قوافل
الحج (٢٧٠) . وكانت تتمثل تلك القلاع فى الآتى :

(أ) قلعة السويس :

وهى أولى القلاع التى تقابل الحجيج على طريق الحج (٢٧١)،
وهى قلعة مسلحة اختصت بحراسة حدود مصر الشرقية ،
وتزويد قافلة الحج على تلك الحدود ، وكان عدد رجال تلك القلعة
لا يزيد عن ثلاثة وخمسين رجلا فى القرن الثامن عشر .
وقد اختص قاضى السويس بالاشراف على قلعتها وأخطار
الادارة المركزية عن حالة أسلحتها ومدافعها ، والاشراف
على تعميرها وترميمها ان احتاجت الى ذلك (٢٧٢) .

(ب) قلعة عجرود :

وتقع فى شمال السويس (٢٧٣) . أنشأها السلطان
الغورى (٢٧٤) ، وجدها السلطان سليم الأول ، أميد تجديدها
فى عام ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م (٢٧٥) . وكانت الخزينة المصرية فى
العصر العثمانى تتكفل بتغطية مصروفات رجال الحرس
للكل القلعة ، وقد بلغ عددهم فى عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م خمسة
وعشرين رجلا كانوا يحصلون على راتب سنوى مقداره ١٠٠٠٠

بارة . وعزز هذا العدد من الرجال بأربعة وعشرين رجلا فى الفترة ما بين عام ١٠٠٤ هـ/ ١٥٩٥ م ، وعام ١٠٨٢ هـ/ ١٦٧١ م فأصبح عددهم تسعة وأربعين رجلا ، بلغت رواتبهم فى العام المذكور أخيرا ٤٩٥٦٠ بارة ، ثم ألحق بهم أربعة رجال آخرين فصار عددهم ثلاثة وخمسين رجلا فى عام ١١٢١ هـ/ ١٧٠٨ م ، تصرف لهم رواتب مقدارها ٣٣٣٩٤ بارة ، واستقر العدد فى عام ١٢٠٩ هـ/ ١٧٨٤ م على واحد وخمسين رجلا ، صرفت لهم رواتب بلغت ٢٣١٨٤ بارة (٢٧٦) .

(ج) قلعة الطور :

وتقع على شاطئ البحر الأحمر فى منتصف نقطة التوقف للسفن المبحرة بين جدة والسويس (٢٧٧) فى جنوب الطور، أنشأها السلطان سليم (٢٧٨) ، وكانت ذات أبراج أربعة يقيم فيها قائد على رأس حامية عسكرية بن العساكر الطوبجية ، وكان يقيم مع القائد قاض يعينه قاضى السويس (٢٧٩) .

(د) قلعة نخل :

سميت قلعة نخل بنفس اسم قرية نخل القديمة الواقعة بشيبه جزيرة سيينا . شرقى مدينة السويس على بعد مائة وعشرين كيلومترا على خط مستقيم منها (٢٨٠) ، وهى قلعة حصينة مربعة الشكل مبنية بالحجر النحت ذات أبراج ، وكان بداخلها حواصل معدة لأ ذخائر الحجاج والمستخدمين (٢٨١) ، كما كان بها قواسية وعساكر وطوبجية ومدافع ومخزنجى وبلوك باش وغيرهم (٢٨٢) . وقد اعتنى السلاطين العثمانيون ونوابهم بتلك القلعة ، فجددها السلطان مراد عام ١٥٩٤ م ، ووضع على واجهتها حجرا تذكاريا عليه

اسمها ، ثم أعاد بناءها السلطان أحمد ابن السلطان محمد خان عام ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م (٢٨٣) . وقد أراد يحيى باشا ترميمها عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، فخصص لها ما مقداره ٩٢٠١٥ نصف فضة كمصروفات ترميم ولوازم عمال (٢٨٤) ، وأرسل محمد آغا الجوقدار ومعه أرباب الحرف والعمال لترميمها في هذا العام ، ولكن حدث أن خرج العربان على العمال ، ونهبوهم في منطقة السدرة (٢٨٥) والخروبة (٢٨٦) . وعلى هذا لم يتم ترميم القلعة في هذا العام ، ولذلك أعيد النظر في أمر ترميمها وتجديدها في العام التالي (١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م) وذلك في ولاية محمد باشا (٢٨٧) .

(هـ) قلعة العقبة :

وتقع على بعد مائتي ميل من السويس (٢٨٨) ، وعلى بعد ثلاثمائة متر من شاطئ البحر الأحمر في قرية في سطح الجبل ، وهي أكبر قلاع طريق الحج ، أنشأها السلطان الغوري (٢٨٩) ، وهي تشبه قلعة نخل من حيث أنها مربعة الشكل ومبنية بالحجر المنحوت ، وكانت ذات أبراج أربعة ، كما كان لها بوابة عظيمة بقلعة تفتح إلى الشمال الشرقي وتؤدي إلى دهليز عظيم في أوله على الجانبين ديوانان مبنيان بالحجر ، نقش على جدرانها وواجهتها البوابة بأحرف بارزة اسم السلطان قانصوه الغوري ، واسم ربمها السلطان مراد خان الثالث (٢٩٠) .

(و) قلعة المويلح :

وتقع على شاطئ البحر الأحمر إلى الجنوب من المويلح (٢٩١) ، وقد شـرع سليمان باشا (٩٤٣ — ٩٤٥ هـ / ١٥٣٦ — ١٥٣٨ م) في بناء هذه القلعة أثناء عودته من الهند من

أجل راحة الحجاج (٢٩٢) ، ويبدو أنه لم يتحقق من هذا ، فقام
 بهذا العمل من بعده داود باشا الخادم مؤسس القلعة (٢٩٣) ،
 وهى قلعة حصينة مثلها مثل القلاع الأخرى بها عساكر
 أى حامية عسكرية من رجال أوجاق المتفرقة ، وكان يعين أغا
 من الأغوات قائدا على هذه الحامية ، فقد أشارت الوثائق (٢٩٤)
 — على سبيل المثال — الى « مصطفى أغا قلعة المويلح ابن
 المرحوم محمد أغا المويلحى عام ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ » . وقد تعرضت
 أسوار هذه القلعة للدمار والتخريب فى القرن الثامن عشر ،
 ولذلك أمر على بك قائمقام مصر بتعميرها فى عام ١١٨٦ هـ /
 ١٧٧٢ م ، وقد خصص من أجل هذا الغرض مبلغا كبيرا من المال
 الميرى ، هذا بالإضافة الى ما دفعه أغا القلعة ومقداره
 ٦١٧٧٣ نصف نضرة زيادة على المبلغ المحدد من الميرى لتعميرها
 فى هذا العام (٢٩٥) . وكانت الخزينة المصرية فى العصر
 العثمانى تتكفل بتغطية مصروفات رجال الحرس لتلك القلعة ،
 وقد بلغ عدد هؤلاء الحراس فى عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م مائة
 وخمسين رجلا يلقون رواتب شهرية تبلغ ١٦٤١٨١ بارة فى
 العام ، وفى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ أنقص عددهم الى ثلاثة وسبعين
 رجلا ، ثم نقص مرة أخرى فى عام ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م ، فأصبح
 عددهم تسعة وأربعين رجلا ، ولكن هذا العدد ارتفع الى
 ثلاثة وخمسين رجلا فى عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م (٢٩٦) .
 وعلاوة على المبالغ السابقة كان يخصص مبلغ ١٨٠٤٤٠ بارة
 سنويا من الخزينة الأرسالية لشراء مؤن وامدادات
 إضافية لرجال قلعة المويلح تشحن لهم عن طريق البحر
 الأحمر (٢٩٧) .

(ز) قلعة الأزلم :

وكانت مثل قلعة السابقة ، فقد شُرع في بنائها سليمان باشا (١٤٣ - ١٤٥ هـ / ١٥٣٦ - ١٥٣٨ م) ، وانشأها داود باشا (١٤٥ - ١٥٦ هـ / ١٥٣٨ - ١٥٤٩ م) (٢٩٨) . وهي قلعة مربعة الشكل مبنية بالحجر النحت (٢٩٩) ، وفيها كان يحفظ ما مع الحجاج من مؤن وأمتعة الى حين العودة فينزودون بها في طريقهم الى مصر (٣٠٠) .

(ح) قلعة الوجه :

وهي قلعة حصينة تقع على شاطئ البحر الاحمر (٣٠١) ، وكانت كغيرها من الحصون بها طائفة من المساكر وعلى رأسهم قائد للحراسة ، كما كان يخزن فيها الحجاج ما يحتاجون اليه في الابواب من طعام وعلف وأمتعة وغيره (٣٠٢) . وقد تحللت الخزانة المصرية بمسروقات حراسة هذا الحصن ، فكانت تدفع مبالغ سنوية لتأجير جمال لحمل القمح لهؤلاء الحراس البالغ عددهم ٥٨ رجلا وصل مقدارها في كل عام من الاعوام ما بين ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ م وعام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م مبلغ ٧٩٩٠ ر١٠٢ هـ ، ثم ارتفع في العام المذكور أخيرا بمبلغ ٣٣٩ ر١٠٢ هـ ليصبح في عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م مبلغا قدره ٨٣٢٩ ر١٠٢ هـ في كل عام . وقد وصل المبلغ فيما بين عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م ، وعام ١٢١٢ هـ / ١٧١٧ م الى ٨٧٣٠ ر١٠٢ هـ في كل عام . وعلاوة على المبالغ السابقة كانت الخزانة المصرية تدفع مرتبات هؤلاء الحراس وهي التي بلغت مبلغا قدره ٧١٥٣٧ ر١٠٢ هـ في أواخر القرن السادس عشر ، وانخفضت الى ٦٣٧٨٠ ر١٠٢ هـ في القرن الثامن عشر (٣٠٣) .

(ط) قلعة الينبع :

كان يشار الى هذه القلعة باسم قلعة المدينة المنورة ، وكانت مصر هي المختصة بتزويد هذه القلعة بالجند من فرقة المتفرقة (٣٠٤) ، وقد زودها حسن باشا عام ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م بحماية من اجل حماية حجاج بيت الله الحرام ، كما زودها محمد باشا عام ١٠١٧ هـ / ١٦٠٨ م ، بقوة عسكرية اخرى (٣٠٥) . وكانت قلعة الينبع في تنظيمها الداخلى مثل قلاع مصر ، اى مقسمة الى مجموعة من البلوكات ، وفيها رجال مردان وطوبجيان وجبه جيان وبعض رجال الدين (٣٠٦) .

٣ - بمعنى الأزم والعقبة :

خصصت مصر هاتين البعثتين للاتقاء الحجاج وحراستهم أثناء العودة ، وكذلك لمدهم بما يلزمهم من مؤن وملابس وعليق ومرطبات وغير ذلك (٣٠٧) . وكانت بعثة الأزم تشتمل على ثلاثة آلاف جندى من رجال الأوجاقات العسكرية السبع ، ويتودهم باشى الأزم باشى (٣٠٨) ، وهو الذى كان يعين من قبل الباشا وبترشايح من البكوات ، وهو على الدوام كاشف مملوك من لهم حظوة لدى أحد من انبكوات ذى نفوذ (٣٠٩) ، وغالبا ما يكون كاشف اقليم الشرقية (٣١٠) . وكان يحصل عقب عودته من رحلته ، على حكم ولاية الشرقية ، باعتبار ذلك حقا قانونيا له . وقد أخذ الأزم باشى على عاتقه أن يقدم كافة أنواع المعونات والمساعدات التى كان يرغب أهل الحجاج فى ارسالها اليهم ، وكان يحمى موكبه حرس يتكون من سستين مملوكا ، ومن ثلاث قطع من المدفعية ، وتصحبه فرقة موسيقية يحملها اثنا عشر جبلا ، وتشتمل على عدة طبول وصناديق من أحجام مختلفة ، وبوقين ، ومزمارين ، وغير ذلك ، وكانت تطلق

هذه الفرقة انغماس كثيرة عندها يصل المحل الى الازلم او العقبة (٣١١) .

وكان يرافق بعثة الازلم عادة اقارب الحجاج والتجار الذين يأتون بمناجرهم لبيعها للحجاج العائدين . وكانت البعثة تغادر القاهرة فى ٢٥ ذو الحجة (٣١٢) ، وتصل الازلم فى حوالى عشرة ايام (٣١٣) . فكانت تصل قبل وصول قافلة الحج الى هذا المكان بحوالى يومين (٣١٤) . وكان عند وصول باشى الازلم الى الازلم ، وتوضع احماله باثقاله هناك ، ثم يتجه بعسكره ، ومعه بعض الجبال ليلقى بها قافلة الحج فى محطة اكرا (٣١٥) ، وجدير بالملاحظة ، انه منذ القرن السابع عشر ، أصبح يتجه الى الوجه بدلا من اكرا للقاء القافلة ، ولذلك أصبح يطلق على بعثته اسم الوشاشة (٣١٦) نسبة الى الوجه . وكانت بعثة الازلم لا تقيم اكثر من ثلاثة او اربعة ايام فى مهمتها ، ثم تعاود الرحلة مع قافلة الحج الى القاهرة (٣١٧) .

اما بعثة العقبة ، فهى ممانلة لبعثة الازلم ، وكانت تتكون من الف جندى ، يقودهم العقبة باشى او باش العقبة ، الذى كان بعين من امراء الجراكسة او من امراء مصر الاقل رتبة . وعندما كان يصل القاهرة خبر وصول قافلة الحج الى الازلم — وعادة ما يكون ذلك فى الاسبوع الثالث او الرابع من محرم — تغادر بعثة العقبة القاهرة فى احتفال عظيم ، يشبه الاحتفال الذى صاحب مغادرة بعثة الازلم ، وكذلك كان يرافقها الحجاج والتجار . وعندما كانت تصل القاهرة اخبار وصول قافلة الحج ، ويعتلى الازلم والعقبة سائمتين ، تقام الافراح بمناسبة عدم تعرضهم لمخاطر الطريق (٣١٨) .

وكان ضباط وجنود بعثتى الازلم والعقبة لا يحصلون على زيادة (تراقى) لمرتباتهم فى مقابل تأدية تلك الخدمات ، اذ اعتبرت جزءا من واجباتهم الطبيعية التى يستلزمها خضوعهم للسلطان ، فضلا عن انها خدمة واجبة للمجتمع الاسلامى . ولهذا لم تكن الخزينة تتحمل دفع أى (تراقى) فوق مرتباتهم ، ومعظم تكاليف الجمال التى كانت ترسل لحمل الحجاج فى العودة من الازلم والعقبة كان يتحملها القافلة بائسى . ولكن الخزينة كانت تتحمل مبلغا سنويا تساهم به فى تأجير الجبال والامدادات الاخرى الخاصة بالبعثتين . وقد بلغت تلك المساهمات فى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ما مقداره ١٩٣٥٣٠ بارة ، وظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجيء الحملة الفرنسية (٣١٩) . كذلك شاركت الخزينة فى دفع مبالغ لشراء مأكولات تحفظ للحجاج عند وصولهم الى العقبة والازلم بلغت ١٥٩٨٠ بارة كل عام فى الفترة ما بين عام ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م ، وعام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، ثم ارتفعت بمقدار ١٦١٣ بارة ، فصارت ١٧٥٩٣ بارة كل عام فى الفترة ما بين عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م . وتحملت الخزينة ايضا مبلغ ٥٠١٢ بارة كل عام ، كائنان للبصل والجبن المرسل للرجال وللسرديات المبعوثين الى الازلم والعقبة (٣٢٠) .

اما عن دخل بائس الازلم ، وبائس العقبة ، فقد خصص لهما من المال الميرى ما قدره ١٩٣٢٧٨ بارة كل عام ، هذا علاوة على دخلهما من مال الجهات ، الذى كان يبلغ ٥٩٤٠٠٠ بارة ، ونظرا

لازدياد النفقات التى كانت تقع على عاتق باش الأزم ، والتى أصبحت بمرور الوقت أكثر تكلفة ؛ كلف حكام الولايات بدفع بعض المبالغ الإضافية لباش الأزم كمضاف الى ضريبة اسلامية . وقد بلغت تلك المبالغ ١٦٨١ر٥٥٠ بارة ، وعلى هذا بلغ اجمالى ما يدفع لباش الأزم من مال الجهات ما مقداره ٢٢٧٥ر٥٥٠ بارة كل عام (٣٢١) .

ولم يقتصر دخل باش الأزم ، وباش العقبة على تلك المبالغ السابقة فقط ، بل كان يأتيهم دخل آخر من الخزينة الارسالية فى الأعوام التى تزداد فيها خطورة تهديدات البدو لقافلة الحج . هذا علاوة على مبلغ ٧٥٠ر٠٠٠ بارة كان يمنحها أمير الحج بعد عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م من دخله الخاص لمساعدة باش الأزم (٣٢٢) .

وجدير بالذكر ان هؤلاء الذين شغلوا منصبى باش الأزم وباش العقبة ، قد احتفظوا لأنفسهم فى اواخر القرن الثامن عشر بالقدر الأعظم من تلك الدخول ، والمتبقى صرف لحماية وامدادات قافلة الحج . فكثيرا ما كانت القافلة تعود الى القاهرة بمفردها لان المساهمة التى تقدمها هاتان البعثتان لم تكن تصل لحماية القافلة (٣٢٣) . وقد قام على بك الكبير بالغاء اعتماد باش العقبة ، وجمع منصبى وراثتى هذين المبعوثين ، ولكن ذلك لم يكن الا لفترة مؤقتة حيث أصبحت بعثتا الأزم والعقبة ترسلان احيانا وليس دائما فى الأعوام التى تلت ذلك (٣٢٤) .

وهكذا تعددت الوسائل التي اتخذتها الدولة العثمانية للتأمين على قافلة الحج في ذهابها وإيابها . ولم يكن أمير الحج يكتفى بهذا كله ، بل كان يصطحب معه بعض مشايخ قادة القبائل إلى مصر ، حتى إذا وقعت أى مخاطر أو اشتباكات تام هؤلاء المشايخ بالتفاوض مع من يصطدم بالقافلة . ولتجنب أية خيانة أو تواطؤ ، ولكي يضمن ولاء وإخلاص هؤلاء المشايخ فقد كان يحتجز بعض أفرادهم كرهينة لدى شيخ البلد في القاهرة . وحينما تصل القافلة دون حدوث أية متاعب لها من العربان ، كان يمنح هؤلاء المشايخ علاوة مالية اضافية (٣٢٥) .

هواشى الفصل الرابع

(١) كان هناك طريق آخر برى ايضاً يستخدم لى بمر حتى مهد الملك الظاهر بيبرس وهو طريق قوص - عيذاب - القصير فيلتقى فى القاهرة الحجاج المسلمون من الاندلس والمغرب والسنغال وبلاد المتكروور والسودان الغربى والشرقى ومن الاناضول ، ويجتمعون كلهم بالقاهرة قبل شهر رمضان ثم يسيرون منها الى قوص برا او فى النيل فى نحو عشرين يوماً . ثم تسافر قوافلهم منها فى صحراء عيذاب مدة ١٥ يوماً حتى يصلوا الى القصير اهم موانئ مصر على البحر الاحمر قبل انتقال هذه الاهمية الى السويس . (انظر : المقرئى ، الخطط ، ج٣/٣٥٦ - ٣٥٧ ، الرشيدى ، المصدر السابق ص ٣٧ ، هامش رقم ٢ . ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ٤٠ - ٤١ ، البتولى ، المرجع السابق ، ص ٤٣ - ٤٤) .

(٢) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .
(٤) نفسه .

(٥) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ج١/٣١ .

(٦) الخان كلمة لى الاصل فارسية تعنى دارا او بيتا ، وهو انسيبه مايكون بالفندق فى عصرنا الحاضر ، ولا يكاد يختلف عنه الا فى انه يحتوى على امكنة لمواب المسافرين ومكان لحفظ مامعهم من سسلع اذ كانوا من التجار . (انظر : محمد على الانسى . المرجع السابق ، ص ٢٣٤ ، محمد مرزوق ، المرجع السابق ، ص ٥٦) .

(٧) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ ، المعياشى ، المصدر السابق ج١/١٥٧ ، الورثيلاى ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

٨ الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٩) يذكر شو ان مدة الإقامة بها كانت ثلاثة أيام . بينما يذكر الرحالة بوركهارت (١٨١٤م) ان مدة الإقامة ببركة الحاج كانت يومين . (انظر : Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, P. 12; Burekhardt, Travels in Arabia, P. 455.

(١٠) العياشي . المصدر السابق ، ج١/١٥٧ ،
Shaw, Op. Cit., P. 12.

(١١) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(١٢) انشا بها عباس باشا حلبي الاول قصرا للنزهة والرياضة
(١٣) انشا بها عباس باشا حلبي الاول قصرا للنزهة والرياضة
الخلوية وسماها الدار البيضاء او الدار الخضراء ، وليس بها ماء ولا نبات
ويذكر محمد رمزي انه بالبحث عن مكان هذه الدار تبين له انها تقع على
الطريق المعبد المخصص للسيارات بين مصر الجديدة والسويس تجاه اطلال
بسطة الدار البيضاء المعروفة بالحطة نمرة ٨ الواقعة شرقي مدينة مصر
الجديدة على بعد ٥٣ كم ، وفي شمال الحطة المذكورة على بعد ٣٥٠٠ متر
توجد اطلال الدار البيضاء او قصر عباس الاول في وسط الصحراء . (انظر :
محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج١/٥٨) .

(١٤) جبال الجبوش : نسبة الى مشهد الجبوش الذي يقع على حافة
جبل المقطم . خلف قلعة الجبل ، وهو المشهد الذي امر ببنائه الوزير امير
الجبوش بدر الجمالي عام ١٠٨٥هـ/١٠٨٥م ، وبالرغم من صغر هذا المشهد
فانه يعتبر من اجل الآثار الفاطمية لاستعماله على مميزات معمارية طرية ،
لعل من أبرزها الدعائم القائمة في الواجهتين الجنوبية والشمالية بقبابها
المسيرة ، وكذلك زاوية الجبوش بأعلى الجبل المقطم قبلي قلعة الجبل
وشرقي الامام الشافعي .

(انظر : عبد الرحمن زكي ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٥٥ طلعة
صلاح الدين وما حولها من الآثار ، ص ١٠٦ ، على مبارك ، ج٢/٢٤) .

(١٥) الورثيلاني ، المصدر السابق ، ص ٣١٧ ، على مبارك ، ج٢/٢٤ .

(١٦) البنتوني ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(١٧) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٥٨ ، الورثيلاني ، المصدر
السابق ، ص ٣١٧ .

- (١٨) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .
- (١٩) مونج ، دراسة موجزة عن عيون موسى ، وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، المجلد الثاني ، ص ١١٣ .
- (٢٠) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .
- (٢١) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ . المصانع : اسوار مينية
فى سبحة لا يظهر فيها اثر ولذلك جعلوا فى رموس تلك الأبنية حجرا مستطيلا
خارجا الى ناحية الطريق كإعلام يستدل به السائر ليلا ، وربما علقوا على
بعض الأعلام مصابيح بالليل حتى انتبهوا بها الى رأس وادى الرمل (انظر :
العايشى ، المصدر السابق ، ج١/١٦٢) .
- (٢٢) على مبارك : هـ ١٢/٦٩ .
- (٢٣) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .
- (٢٤) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٦٢ .
- (٢٥) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .
- (٢٦) النواطير : علامات يهتدى بها الحاج ، وهى تشبه شكل طواحين
الهواء ، وقد وجد ثلاثة نواطير فى المنطقة ما بين عجروود ومحطة المنصرف ،
(انظر : المرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ ، هامش رقم ١) .
- (٢٧) نفسه ، ص ١٨٤ .
- (٢٨) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .
- (٢٩) نخل بامالة النون وكسر الخاء . وقد تكتب أحيانا كما تنطق
(نخيل) وأصل اسمها نخل (يفتح النون وكسر الخاء) ثم حُرِفَت الى نخل
وفى معجم أبو عبيد البكري : بطن نخل ، وهى منهل من مناهل الحج .
ووردت فى معجم البلدان لياقوت : نخل : اسم موضع قديم يشبه جزيرة سيناء
فى طريق الشام من ناحية مصر . (انظر : الماوى ، المرجع السابق ، ص ٥٦
هامش رقم ٥٦) .
- Shaw, The Financial, P. 250.
- (٣٠)
- (٣١) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ، على مبارك ، ج١/٢٥ .
- (٣٢) العياشى ، المصدر السابق ج١/١٦٣ ، الورثيلانى ، المصدر
السابق ، ص ٣٣٢ .

- ٣٣٠ محمد صادق . دليل الحج . ص ٩ .
- ٣٤١ استيف . المرجع السابق . ص ٢٤٢ .
- ٣٥٠ بحث صادق . المرجع السابق ، ص ٩ ،
Shaw, Op. Cit., PP. 212, 285.
- ٣٦٠ الجزيري . المصدر السابق . ص ١٨٩ - ١٩٠ .
- ٣٦١ نفسه . ص ١٩٠ .
- ٣٦٢ قريص بضم القاف وتشديد الراء المفتوحة (الرشيدى ، المصدر السابق . ص ٤٠) . وقد عرفت بعد بمحطة بئر ام عباس نسبة الى والدته عباس باشا حلى الاول والى مصر لاجرائها بعض اصلاحات فى بئر هذه المحطة . (محمد رمزى . المرجع السابق ، ج١/٩٥) .
- ٤٠٠ الجزيري . المصدر السابق . ص ١٩٠ .
- ٤٠١ العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٦٨ .
- ٤٢٠ الرباع : هى منطقة درك السطح او درك اللقب ، وتمتد عن سطح النعبة الى جانب البحر الاحمر حيث المحل الذى يزين عليه الحاج طلبه لدخول سائح العتبة . وترجع تسميتها بالرباع الى ان هذا الدرك او السطح كان ينقسم الى اربعة اقسام ويقوم بخفارته اربعة بدنان من العربان كل بدنة بحسب - ربع - ونذلك عرف عولاء العربان ايضا بعربان الرباع (انظر الجزيري . المصدر السابق ، ص ٤٠ - ٤١ ، ١٩٢ . على مبارك ج١٠، ١٤٠) .
- ٤٢١ الجزيري . المصدر السابق . ص ١٩٠ - ١٩١ .
- ٤٤٠ المصدر السابق . ص ١٨٥ .
- ٤٤٥ محمد رمزى . المرجع السابق ، ج١/٨٥ .
- ٤٤٦ الاسحاقى . المصدر السابق . ص ٢٣٥ .
- ٤٤٧ الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٢٦ ، العياشى : المصدر السابق ج١/١٦٧ . الورثيلانى . المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .
- ٤٤٨ على مبارك ، ج١/٢٥ .
- ٤٤٩ الورثيلانى : المصدر السابق ، ص ٣٣٦ .

- (٥٠) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٧٦ .
- (٥١) اليتنوني . المرجع السابق ، ص ٤٧ .
- (٥٢) العياشي : المصدر السابق ، ج ١/١٦٨ - ١٦٩ ، على مبارك ج ٢٥/٩ .
- (٥٣) العياشي ، المصدر السابق ، ج ١/١٦٨ ، الرشيدى ، المصدر السابق ص ٤١ .
- (٥٤) العياشي ، المصدر السابق ، ج ١/١٦٨ - ١٦٩ .
- (٥٥) على مبارك ، ج ٢٥/٩ - ٢٦ .
- (٥٦) سميت باسم عين كانت تجرى بالقرب منها (انظر : على مبارك ج ١٨/١٤) .
- (٥٧) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- (٥٨) على مبارك ، ج ٣٦/٩ . Burekardt, Op. Cit., P. 456.
- (٥٩) يبدو أن تسمية أم العظام قد أطلقت عليها في فترة متأخرة لأن الجزيرة وايضا العياشي لم يثبيرا الى هذا الاسم ، ثم ان الورثياني يقول ان هذا المحل الآن (١٧٩ هـ) يسمى بأم العظام (انظر : الورثياني ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩) .
- (٦٠) على مبارك ، ج ٢٦/٩ .
- (٦١) الجزيرة ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .
- (٦٢) المصدر السابق ، ص ١٩٢ ، الورثياني . المصدر السابق ، ص ٣٣٩ .
- (٦٣) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، على مبارك ج ٢٦/٩ .
- (٦٤) الورثياني ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩ .
- (٦٥) العياشي ، المصدر السابق ، ج ١/١٦٩ ، Burckhardt, Op. Cit., P. 456.
- (٦٦) ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٩/١٠٥ ، هامش رقم ٢ .
- (٦٧) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٧٧ ، العياشي : المصدر السابق ، ج ١/١٦٩ .

- (٦٨) ابن تغرى بردى . المصدر السابق ، ج٩/١٠٥ .
- (٦٩) الجزيري . المصدر السابق . ص ١٧٧ ، العياشى ، المصدر السابق . ج١/١٦٩ .
- (٧٠) الجزيري . المصدر السابق . ص ١٧٧ .
- (٧١) الماوى : المرجع السابق ، ص ٤٢ .
- (٧٢) الجزيري . المصدر السابق . ص ١٧٧ .
- (٧٣) العياشى : المصدر السابق ، ج١/١٧٠ .
- (٧٤) الورثيلانى . المصدر السابق . ص ٣٧٠ .
- (٧٥) العياشى ، المصدر السابق . ج١/١٧١ ، الورثيلانى ، المصدر السابق . ص ٣٧١ .
- (٧٦) العياشى . المصدر السابق . ج١/١٧٢ ، المبتونى ، المرجع السابق . ص ٤٨ .
- (٧٧) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (٧٨) العياشى . المصدر السابق ، ج١/١٧٣ .
- (٧٩) الجزيري . المصدر السابق ، ص ٢٠١ .
- (٨٠) العياشى . المصدر السابق ، ج١/١٧٣ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ . نلاحظ ان على مبارك يذكر (ج٩/٢٦) ان ماء تلك الابار كان لا يصلح الا لشرب الحيوانات ، وهو فى هذا يختلف مع ما نكره العياشى والورثيلانى . ولكن يبدو ان اهمال تراكم الماء هناك كما اشار احد الرحالة فى القرن التاسع عشر ادى الى عدم صلاحية الماء وذلك كان فى فترة مـثـخرة . محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٨ .
- (٨١) شجر من الحمض له حمل كحمل عناقيد العنب ، وفروعه كثيرة ومنتشرة . واوراقه متقابلة خضراء ناصلة اللون ، فى طعمها حراثة وثماره لينة حمر دى ياكلها الناس والماشية . وتكسب لبن الماشية التى تاكلها رائحة طيبة ، ويتخذ من اغصانها وجذورهما مساويك جياذ . (دوزى ، المرجع السابق ، ج١/١١٦) .
- (٨٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٢٠١ ، العياشى : المصدر السابق ، ج١/١٧٤ .

- (٨٣) ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، ج١/٩٠٤ .
- (٨٤) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
- (٨٥) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٧٤ .
- (٨٦) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (٨٧) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٧٦ .
- (٨٨) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٧٦ .
- (٨٩) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- (٩٠) وردت فى « معجم البلدان » وفى « مبع الامشى » بانها كورة بن كور مصر فى آخر حنودها من جهة الحجاز (محمد رمزى ، المرجع السابق ج١/٤٩) .
- (٩١) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .
- (٩٢) الورثيلاى ، المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .
- (٩٣) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .
- (٩٤) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .
- (٩٥) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٧٧ ، الورثيلاى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .
- (٩٦) شجر طويل مستقيم الخشب ، جيدة افصانه كثيرة التعقد ، وورقه مفتول دقيق وثمره حب احمر قابض يسمى حب الاثل او العذب ، ومن اسمائه (المنصار) فى الجزيرة العربية ، والفاروق فى بلاد النوبة ، والتاكوت فى المغرب ، والجزمازج وهو من الفصيلة الطرفاوية (انظر : دوزى ، المرجع السابق ، ج١/٨٤) .
- (٩٧) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .
- (٩٨) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ، العياشي ، المصدر السابق ، ج ١/١٧٧ الورثيلاى المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .
- (٩٩) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .
- (١٠٠) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

- (١٠١) الجزيري . المصدر السابق . ص ١٨٥ .
- (١٠٢) العياشي . المصدر السابق ، ج١/١٧٨ .
- (١٠٣) البقنوني . المرجع السابق . ص ٨٤ .
- (١٠٤) العياشي ، المصدر السابق . ج١/١٧٨ ، الرشيدى . المصدر السابق ، ص ٤٤ .
- (١٠٥) الجزيري . المصدر السابق ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .
- (١٠٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٤٤ ، محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .
- (١٠٧) وردت لى « معجم البلدان » بأنها ظلة كانوا يجلسون تحتها وفيها يبيع أبر بكر الصديق ، وقال الجوهري السقيفة الصفة ومنه سقيفة بنى مساعدة ، وقال ابو منصور السقيفة كل بناء سقف به صفة او شبه صفة مما يكون يارزأ الزم هذا الاسم للفرقة بين الاشياء (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ١٠٤) .
- (١٠٨) العياشى ، المصدر السابق . ج١/١٨١ .
- (١٠٩) على مبارك ، ج٩/٢٧ .
- (١١٠) العياشى . المصدر السابق ، ج١/١٨٤ .
- (١١١) محمد صادق : المرجع السابق ، ص ٢٠ .
- (١١٢) العياشى . المصدر السابق ، ج١/١٨٦ . الورثيلانى . المصدر السابق ، ص ٣٧٧ .
- (١١٣) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (١١٤) يذكر ابن بطوطة ان سبب تسميتها بهذا الاسم ان من عادة الامراء ان يلاوا الاحاض هناك بالشرايب ويسقوا الناس ، ويذكر نقلا عن رواية الآخرين ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) مر بها ولم يكن مع أصحابه طعام فآخذ من رمالها فاعطاها اياه ففسروه سويقا (ابن بطوطة ، تحفة اللطائف غرائب الامصار . ج١/٧٨ - ٧٩) .
- (١١٥) الجزيري . المصدر السابق . ص ٢١٤ .
- (١١٦) العياشى : المصدر السابق ، ج١/١٨٦ .

- (١١٧) الرشيدى . المصدر السابق . ص ١٨٤ .
- (١١٨) خليف بضم الخاء المعجمة وفتح اللام واسكان الياء المثناة تحت . والصاد المهملة . (انظر : القلقشندي ، ج٤/٢٦٠) .
- (١١٩) الجزيرى ، المصدر السابق . ص ٢١٤ ، ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ١٦٢ ، ابن بطوطة ، المرجع السابق ، ج ١/٧٩ .
- (١٢٠) الجزيرى . المرجع السابق . ص ٢١٤ .
- (١٢١) عسفان ، بضم العين وسكون السين المهملتين وفتح الفاء ثم الف وثون . (انظر : القلقشندي ، ج٤/٢٥٩) .
- (١٢٢) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ٢١٤ .
- (١٢٣) الرشيدى ، المصدر السابق . ص ٤٥ .
- (١٢٤) القلقشندي ، ج٤/٢٥٩ .
- Burckhardt, Op. Cit., PP. 292 — 293. (١٢٥)
- (١٢٦) بالنسبة لهذه الطرق الاربعة سوف نتحدث عن الطريق السلطاني بالتفصيل بالذن ، اما الطريق الغربى فكان يبدأ من رابغ متجها الى الشمال الشرقى ، وطريق الفاير يبدأ من رابغ او مستورة ، ويقطع جبل الفاير الى الشمال ، وهو اقل هذه الطرق مسافة . والطريق الشرقى يخرج من مكة من باب المعلى ، ويتجه الى البياضة ثم يسير فى طريق شمالى طريق منى ويتجه الى الشرق . (انظر : البتوتى المرجع السابق . ص ١٧٤ — ١٧٦) .
- (١٢٧) البتوتى ، المرجع السابق ، ص ١٧٢ .
- (١٢٨) الصفراء مؤنث اصفر - وهو واد على ست مراحل من المدينة المنورة ، كثير المزارع والنباه والحدائق . ويذكر القلقشندي انه علم من بعض اهل الحجاز ان به اربعة وعشرين نهرا على كل نهر قرية ، وعيونه تصب فخلها الى ينبع ، وهو بيد بنى حسن الشرفاء .
- (انظر : القلقشندي ، ج٤/٢٩١) .
- (١٢٩) الروحاء موضع على نحو اربعين ميلا من المدينة ، وقيل عن سبب تسميتها بالروحاء انه لما رجع تبع من قتال اهل المدينة نزل بالروحاء واقام بها وراح فساها الروحاء وقيل سميت الروحاء لانفراجها وروحها ،

ويقال بقمعه روحاء طيبة أى ذات راحة ، وروى ان النبي (صلى الله وسلم) قال : هذا واد من أودية الجنة بمعنى وادى الروحاء وان اسمه سجاي والسجيج الهواء الذى لا حر فيه ولا برد .

(انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٣١) .

(١٣٠) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/٢٢٩ - ٢٣٢ .

aw, The Financial, P. 289.

(١٣١)

(١٣٢) محمد أنيس والسيد رجب حراز ، المشرق العربى فى التار

الحديث والمعاصر ، ص ٨٢ .

(١٣٣) جب وبيرون ، المرجع السابق ، ج٢/١٤٩ .

(١٣٤) نفسه .

(١٣٥) شابرول ، دراسة فى عادات وتقاليد سكان مصر الحديثين ،

كتاب وصف مصر ترجمة زهير الشايب ، المجلد الاول ، ص ٢٠٧ .

omier, Op. Cit., P. 228.

(١٣٦)

omier, Op. Cit., P. 228.

(١٣٧)

(١٣٨) جيرار ، الحياة الاقتصادية فى مصر فى كتاب وصف مصر

ترجمة زهير الشايب ، المجلد الرابع ، ص ٢٧٩ ، ٢٨١ .

(١٣٩) المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

(١٤٠) لعوم شقير ، المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(١٤١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ج ٢/٧٣٠ - ٧٣١ .

Fomier, Op. Cit., PP. 219 — 220.

(١٤٢)

Fomier, Op. Cit., PP. 220 — 221.

(١٤٣)

Fomier, Op. Cit., PP. 221 — 222.

(١٤٤)

(١٤٥) جيرار ، المرجع السابق ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ ، جب وبيرون ، المرجع

السابق ، ج٢/١٤٩ .

(١٤٦) مؤلف مجهول ، اخبار الثواب ، ص ٤٤ ، اللوائى ، المصدر

السابق ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ ، الجبرتى ، ج٢/٣٢ .

- (١٤٧) احمد شلبى . المصدر السابق ، ص ٥٣٤ .
- (١٤٨) جلال يحيى ، مصر الحديثة ، ص ٥١ .
- (١٤٩) محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ .
- (١٥٠) بندر كلمة قارسية تعنى ميناء التجارة ومنها بندرك بمعنى الميناء الصغير ، وبندركاه اى ميناء التجارة (انظر : محمد على الانسى ، المرجع السابق ، ص ١١١) . كما تعنى كلمة بندر : قصبة ، مركز المحافظة مقر التجارة والصيرىة ، مرسى ، مقر التجار من المدن ، والمدن البحرية ، (انظر : دوزى ، المرجع السابق ، ج١/٤٤٩) .
- (١٥١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، سجل باب على ٢٢٤ ، مادة ١١٣٦ ، ص ٥٧٦ . انظر : الملحق رقم ٩ .
- (١٥٢) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١١٩ - ١٢٠ .
- (١٥٣) امين مصطفى عبد الله . تاريخ مصر الاقتصادى والنالى فى العصر الحديث ، ص ١٩٣ .
- (١٥٤) ليلى عبد اللطيف . المرجع السابق ، ص ١١٨ .
- (١٥٥) انظر : الفصل الثالث ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .
- (١٥٦) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ص ١٢١ .
- Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 188.
- (١٥٧) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٣٨٧ .
- (١٥٨) شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ١٥ .
- (١٥٩) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر ، ص ١١٤ .
- (١٦٠) امين الجمرك : الموظف الذى يدير شئون الجمرك من قبل ملتزمه . وكان يختص بتسجيل مفردات الامتعة المتحصلة من العشور فى الدفاتر ، كما كان يدون فى دفاتر التفصيل مقدرات المتاع المشابه الذى كان يفضل بيعه فى الميناء ، ويوقع عليها من القاضى ، ثم يخطر ناظر الاموال

وامين البلد ، ويبين في الميثاء ماكان يبيعه احدى وانفع بعد اخذ موافقتها
(انظر : قانون نامة مصر ، ص ٤٥ - ٤٦ ، مادة ٣٧ ، ليلى عبد اللطيف
دراسات في تاريخ ومؤرخى مصر . ص ١١٥ ، هامش رقم ١٧) .

(١٦١) افا الحوالة : هو الشخص الذى خولت له السلطات آنذاك
جمع الاموال السلطانية عن العمال وغيرهم من المكلفين بتحصيلها لتسليمها
الى الميرى . (قانون نامة مصر ، ص ٣٩ ، هامش رقم ١) .

(١٦٢) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١١٥ - ١١٦ .

(١٦٣) قانون نامة مصر ، مادة ٢٧ ص ٤٦ - ٤٧ .

(١٦٤) القلقشندى ، ج٤/٢٥٨ .

(١٦٥) ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، ج١/٢٢ .

Jornier, Op. Cit., P. 218.

(١٦٦)

(١٦٧) احمد مزت عبد الكريم وآخرون ، تاريخ الممالك العربى فى
العصر الحديث ، ص ٣٦ .

(١٦٨) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(١٦٩) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٤ - ٣٥ .

(١٧٠) الملوائى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، احمد شلبى ، المصدر

السابق ، ص ١٨٥ ، الجبرتى ، ج١/٦٠ ، الدمرداشى ، المصدر السابق ،
ج١/٧٤ .

(١٧١) الجبرتى ، ج١/٢٥٠ - ٢٥١ ، محمد رفعت رمضان ، المرجع

السابق ، ص ١٣٩ .

(١٧٢) فائق الصواف ، العلاقات بين الدولة العثمانية واقليم الحجاز

ص ٣٨ .

(١٧٣) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(١٧٤) المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

Jornier, Op. Cit., P. 216.

(١٧٥) على مبارك ، ج١٤/١٣ ،

Jornier, Op. Cit., P. 228.

(١٧٦)

(١٧٧) بنو عطية : فرع الكبابيش ، وينسبون الى بنى عبة ، وقد
فزلوا حول خليج العقبة فى القرن الرابع عشر الميلادى . (انظر : المقرئى
البيان والاعراب ، ص ١٤٩) ومنهم الوحيدات والمساعدى والرشيدات ،
والقرايين ، والرتيمات ، والسوراكة وغيرهم (انظر : الجزيرى ، المصدر
السابق ، ص ١٩٣) .

(١٧٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(١٧٩) الوحيدان : كانوا يقطنون بين العريش وغزة وفى الصحراء
الواقعة الى الجنوب الشرقى من هذه المدينة الاخيرة . (انظر : كوتل ،
العرب فى ريف مصر ومصرائها ، ص ٢٦) . والوحيدات ومعهم قبيلة
اخرى تسمى الرشيدات ، كانوا فرعين من قبيلة بنى عطية ، ولما انقرضت
تلك الاخيرة ظلت بقية من الوحيدات فى منطقة غزة ، وكانت القبيلتان قد
وصلتا الى درك نقب المتبة ، ولكن سرعان ما حل محلها اناس آخرون
من قبيلة متفرعة من بنى عطية هم العمران والحويطات (انظر : ابراهيم
غالى ، المرجع السابق ، ص ٤٦) .

(١٨٠) المساعدى : هم من عربان بنى عتبة ، وكانوا يثاقون من
بدايات عديدة ، ومنزلتهم الكرك . انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ،
ص ١٩٧) .

(١٨١) الرتيمات : من عربان بنى عطية ، وكانت هى وقبيلة اخرى
تسمى الجباريات تقطنان بلاد العريش الشرقية الى أن طعدهما الدرابين
لذهابوا الى غزة اوائل القرن التاسع عشر بعد حرب دامت عشرين سنة
(انظر : ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٤٦) .

(١٨٢) الرابين : من عربان بنى عطية ، وكانوا يقطنون وادى المتربة
وضواحي غزة وخاصة منطقة دير التين . وهى احدى القبائل التى عانت
من غضب على بك الكبير عندما عزم على تخليص مصر من العربان (انظر :
كوتل ، المرجع السابق ، ص ٢٢) .

(١٨٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(١٨٤) الحويطات : احدى قبائل ولاية قليوب الذين يقيمون فى الخيام
وبرهون سكان ضواحي القاهرة بغاراتهم التى يقومون بها للسلب والنهب

وهم يشاركون الفلاحين فى زراعة الارض . ولكن دائما بلا جدال على حساب هؤلاء الاخرين . (شتاتون : المرجع السابق ، ص ٢٥ - ٢٦) .
 (١٨٥) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .
 (١٨٦) محمد محمود السروجى : المرجع السابق ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ،
 . ١٤٤

(١٨٧) وثيقة منشورة تحت رقم ٢٢٢ بدون تاريخ ، نقلا عن محمد محمود السروجى ، دير سانت كلير ، مجلة الاداب ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ ، ص ١٥٤ . وهناك وثيقة اخرى تبرز تلك الخدمات التى يقدمها الرهبان للحجاج المسلمين ولكنها ترجع الى فترة مبكرة اى الى عام ٧٠٠هـ وهذا نصها : « حضر الجناز الكريم العالمى المولوى السيفى الردادى . . . وكشف عن سيرت الرهبان مع المسلمين لوجد الرهبان يزودون الحجاج الواردين من الحجاز الشريف ويكسونهم ويحدونهم ويكرهونهم بالكثير من الماء والزاد والدليك ويطعمون المنقطع والضعفاء والمساكين والبدوى والحفرى وكل من ورد اليهم يطعمونه ويزودونه الى حيث يقصد ويريد . . » (وثائق دير سانت كارين ، مخطوط (عربى) رقم ٣١٨ ، ص ١٢٣) .

(١٨٨) بنو عنزة : احد بطون ربيعة ، كانت منازلهم خيبر من ضواحي المدينة ، فكانت تمتد حدودهم من الجهة المقلية الى المدينة المنورة الى جبل مفرح . وقد شهدت قبيلة عنزة معارك الفتح ، واختلطت لها خطة حول جامع عمرو بن العاص . (انظر : الحويرى . المرجع السابق ، ص ٢٢٦ ، الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣) .

(١٨٩) ظفير : احد بطون بنى سليم . وبنو سليم هذه قبيلة عظيمة من قيس عيلان ، كانت منازلهم فى عالية نجد بالقرب من خيبر ، وقد انتقلت طوائف منهم الى افريقية ، فسكنت يرقه مما على المغرب ومما على مصر واصبحت الامرة فيهم لبثى عزاز (انظر : المقرئى ، البيان والاعراب ، ص ٦٨) .

(١٩٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٩٥ - ١٩٧ ، ٢٠١ - ٢٠٤ ،
 . ٢٣٢

(١٩١) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٣٤

(١٩٢) بنو بقر : يذكر المقرئى أن البقارة ليس فى الاصل اسما يدل على قبيلة عربية قديمة ، ولكنه وصف يدل على المهنة فمعناه رعاة البقر . (المقرئى ، البيان والاعراب ، ص ١٤٧) . بينما يذكر احمد شلبى أن رجلا من البقرية اخبره بأن سبب تسميتهم بأولاد بقر ان جنودهم كانوا يتزوجون بالمحارم مثل الاخت وبنت الام ، وبنت الاخت ، وكان كل قاض جاءهم يقولون له اعقد لنا على الاخت او البنت فاذا امتنع قتلوه حتى جاءهم قاض كان قاهرا ، وذكروا له العقد على المحرم فقال هذا لا يصح الا للبقر فقالوا ونحن بقر ، فسموا لذلك بنو بقر . (انظر : احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٣٩٦) .

(١٩٣) ابن زنبيل ، تاريخ السلطان سليم خان ، ص ٣٠ .

(١٩٤) ابن اياس ، ج ٢١٢/٥ ، ٢٢١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، رافق : المرجع السابق ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(١٩٥) رافق ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(١٦٦) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٢ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(١٩٧) ابن اياس ، ج ٢٥٨/٥ - ٢٥٩ ، ٣٧٠ ، رافق ، المرجع السابق ص ١٣٦ .

(١٩٨) كانت الدولة العثمانية تدفع - كالدول التى سبقتها - مبالغ سنوية من المال لامراء البدو والمسيطرين على طريق الحج ، وتسمى هذه المبالغ عادة بالصر ، واحيانا بالصرة (وكان التعبير الاخير يطلق عادة على المبالغ التى يرسلها السلطان كل سنة لتتلق على علماء وفقراء مكة والمدينة) ، وذلك لشراء سلامة الحجاج . (انظر : رافق ، المرجع السابق ص ١٥٦) . كما كانت تسمى هذه المبالغ بالانتاوات (انظر : استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠) . وسميت ايضا بالعوائد . (انظر : الجبريتى ، ج ١٣٤/٢) .

(١٩٩) ابن اياس ، ج ٢٧٨/٥ ، ٢٩٠ .

(٢٠٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢٠١) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٦٩٦ - ٦٩٧ .

٢٠٦ مؤلف مجهول . اخبار النواب . ص ٣١ ، الملواني . المصدر السابق . ص ٢٢١ . الصوالحي . المصدر السابق . ص ٧٧٩ .
 (٢٠٣) في هذا العام حدثت واقعة من اعنف الوقائع التي حدثت
 بسبب قتل فيها من البدو نحو الف . واسر حوالي مائة ذفس ، ونهبست
 معسكر انصرية جميع ماكان لؤلؤاء البدو من جمال ومناخ ، وكانوا عرب
 حوالي عشرين قبيلة . منهم عرب من المدينة والحجاز . (انظر : احمد
 شلبي . المصدر السابق ، ص ١٨٢ - ١٨٣ ، الملواني ، المصدر السابق ،
 ص ٢٢١ . مؤلف مجهول ، اخبار النواب ص ٣١) .
 (٢٠٤) مؤلف مجهول . اخبار النواب ص ٣١ الملواني ، المصدر
 السابق . ص ٢٢١ . احمد شلبي ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .
 (٢٠٥) هناك اختلاف في المصادر حول المكان الذي استقرت فيه الحملة
 فيذكر الصوالحي (المصدر السابق ، ص ٧٨٠) انها استقرت في عجرود
 بينما يذكر الملواني (المصدر السابق ، ص ٢٢١) واحمد شلبي (المصدر
 السابق . ص ١٨٣) ويتفق معهما مؤلف مجهول (المصدر السابق ، ص ٣١
 ان الحملة استقرت في نخل .

(٢٠٦) الصوالحي . المصدر السابق ، ص ٧٧٩ - ٧٨٠ ، الملواني ،
 المصدر السابق . ص ٢٢١ - ٢٢٢ . احمد شلبي . المصدر السابق ، ص
 ١٨٣ - ١٨٤ .

(٢٠٧) الجبرتي . ج١/١٠٥ .

(٢٠٨) مصطفى ابراهيم . المصدر السابق . ص ٤ - ٥ الدمرداش ،
 المصدر السابق ، ج١/٧ - ٩ . الجبرتي ، ج١/٩٠ لقد حدث ان امتنع هؤلاء
 العرب انقائمون بالجيل الاحمر خلف مدفن السلطان قايتباي عن حمل
 النخيشة ، فارسل لهم الباشا ابراهيم بك دو القنار وبعض الصناجق ، وعند
 وصولهم اعتقد العرب انهم قوم رحوا عليهم فحاربهم ، ولما ادركوا انهم
 صناجق اتوا حاربين تاركين بيوتهم ، فنهب الصناجق كل ما فيها من جمال
 تفرد بالنفي جبل وناقة ، وسلمت تلك الجبل لشيخ عرب الترابين لحمل
 النخيشة عليها بدلا من هؤلاء العرب الفارين ، مما اغضب الآخرين واصروا
 على الانتقام من ابراهيم بك المذكور ومن معه من صناجق . (انظر : مصطفى
 ابراهيم . المصدر السابق ، ص ٤ - ٥ الدمرداش ، المصدر السابق ،
 ج١/٧ - ٩) .

- (٢٠٩) مصطفى إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .
- (٢١٠) اللواتي : المصدر السابق ، ص ٢٦٢ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .
- (٢١١) تولى على مصر من عام ١١٣٢هـ/١٧٢٠م الى ١١٣٣هـ/١٧٢١م (انظر : احمد شلبي ، المصدر السابق ص ٣٠٤) .
- (٢١٢) اللواتي : المصدر السابق ، ص ٢٦٣ ، احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٣٠٤ - ٣٠٧ .
- ٠ (٢١٣) احمد شلبي ، المصدر السابق ، ص ٤٣١ .
- (٢١٤) شديد : شيخ عرب الحويطات (انظر : المصدر السابق ، ص ٥٧٩) .
- (٢١٥) زنجلى ، نقد ذهب تركى ، زنجلى لفظ فارسي يعنى السلسلة وقد حرف هذا اللفظ على لسان العامة الى جنزلى ، وذكره الجبرتي باسم الجنزولى او المحبوب الجنزولى نسبة الى الحافة المشرشرة لهذا النقد وهى اشبه بالملار او الجنزير ، وحدد الجبرتي سعره عام ١١٤٨ هـ/١٧٣٦ م بمائتي نصف فضة (انظر : عبد الرحمن فهمى ، المرجع السابق ، ص ٥٧٥) .
- وتذكره الوثائق دائها باسم زنجلى وزر محبوب ، وقد حددت سعره فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م بتسعة وأربعين دينارا ذهبيا بحساب كل دينار مائة وعشرة نصف فضة (انظر : ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٠ ، ص ٩٢ ، سجل ديوان على ٢ ، حادة ٤٨٣ ، ص ٢٣٢ ، الملحق رقم ٦ ، ٨) .
- (٢١٦) احمد شلبي ، المصدر السابق ، ص ٤٥٣ - ٤٥٥ .
- (٢١٧) المصدر السابق ، ص ٥١٠ - ٥١٢ .
- (٢١٨) المصدر السابق ، ص ٥٧٨ - ٥٧٩ .
- (٢١٩) الدمرداش ، المصدر السابق ، ج٢/٤٠٥ - ٤٠٧ .
- (٢٢٠) احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٦٠٠ - ٦٠٢ .
- (٢٢١) التومانية توين يعد لحجاج بيت الله الحرام من غلال ويقسمها ودقيق وغير ذلك . (انظر : ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم سنة ١١٨٦هـ ، الملحق رقم ١١) .

(٢٣٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل حيوان على ١ ، مادة ٦٧٩ ، ٦٨٣ ، ص ٣١٤ ، ٣١٦ ، المحق رقم ٧ ، الدبرداش : المصدر السابق ، ج ٢ - ٤٩٠ - ٤٩١ .
(٢٣٣) الجبرتي . ج ١/٢٥١ ، القلعوى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٢٣٤) الترشيدي . المصدر السابق . ص ٢٢٥ .

(٢٣٥) الجبرتي ، ج ٢/١٣٤ .

Jornier, Op. Cit., P. 185.

٢٣٦ .

٢٣٧ . أخذ بشا الجزار ، مملوك بنسنتانى الأصل ، بدأ عمله فى أستانبور . ثم اشتهر فى مصر حيث خدم عدة اشخاص من بينهم على بك ، وسأل من مصر رتبة البكوية ، ولعب بالجزار لعدة بطشه يبدو اقليم البحيرة وانتقل بعد ذلك مع بعض مماليكه الى بلاد الشام ، وكلف من قبل سلطات دمشق بحماية بيروت ولكنه تمرد على حاكمها يوسف الشهابى . وقد عينه السلطان اتر القضاء على ظاهر . محافظا لعا . وفى عام ١٧٧٥م ارسل الجزار مقتلما الى صيدا ليحكمها باسمه . وفى عام ١٧٧٦م دخل الجزار صيدا واليا عليها من قبل السلطان ، واعطى رتبة وزير بهذه المناسبة
المتر : رافق . العرب والعثمانيون ص ٢١٠ .
(٢٣٨) الجبرتي . ج ٢/١٣٤ - ١٣٥ .

(٢٣٩) رجب حراز . الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ص ١٠١

(٢٤٠) الجبرتي ، ج ٢/١٣٥ .

(٢٤١) المصدر السابق ، ج ٢/٢٥٠ .

(٢٤٢) رافق . بلاد الشام ومصر ، ص ١٥٦ .

(٢٤٣) الجبرتي . ج ٢/١٦١ - ١٦٢ .

٢٤٤ . السيادة : وهم عرب رحل من ابناء قبيلة جواية تشغل الجبال الواقعة الى الشرق الى نهر النيل فى جنوب وادى القصير ، وقد تركزوا فى قنا وقوص والاقصر وأرمنت شرعى النيل برجه خاص . وفى اسنا وادفو وكوم امبو وشرقى وغربى النيل ، وفى اسوان وبلاد النوبة شرقى النيل بوجه عام . وهم مسلمون ، ولكن البلاد التى يقطنونها ، وكذا الحياة

المنشطة التي يحيونها على الدوام لاتمكنهم من اتباع مبادئ هذه الديانة
بإخلاص وورع . وقد كلف العبادة بحراسة القوافل مقابل اتاة تبلغ ٢٣
مدينى عن الجمل الحمل . ويضاف الى ذلك اتاوات عينية . (انظر : دى
بوارابيه ، التعبير والعبادة ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب
المجلد الثانى ، ص ٢٣٤ ، الجويرى : المرجع السابق ، ص ٢٥١) .

• (٢٣٥) استيف . المرجع السابق . ص ٢٤٠ .

• (٢٣٦) فولنى . المرجع السابق . ص ٢٤٤ .

• (٢٣٧) جب ويوون . المرجع السابق . ج٢/٢٢ .

• (٢٣٨) الميتونى . المرجع السابق . ص ٢٣٨ .

• (٢٣٩) ابن اياس ، ج٥/٤٣٠ - ٤٣١ .

• (٢٤٠) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ١٥٣ ، الرشيدى . المصدر

السابق ، ص ١٥٧ .

• (٢٤١) اللرانى . المصدر السابق . ص ٣١١ - ٣١٢ . احمد شلبى

المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .

• (٢٤٢) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

• (٢٤٣) المصوالحى . المصدر السابق ، ص ٧٠٣ . مؤلف مجهول ،

اخبار النواب ، ص ٢٩ .

• (٢٤٤) الميتونى . المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

• (٢٤٥) الجبرتى ، ج٢/١٨٩ .

• (٢٤٦) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

• (٢٤٧) المصدر السابق ، ص ٤٦ .

• (٢٤٨) ابن اياس ، ج٥/٢٢٧ - ٢٢٨ ، ٢٨٦ . ٣٧٦ .

• (٢٤٩) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٣٨٢ - ٤٣١ - ٤٣٢ .

• (٢٥٠) المصدر السابق ، ص ٥٣٧ .

• (٢٥١) الجبرتى ، ج٢/٩٢ .

Jomier, Op. Cit., PP. 74 — 75.

(٢٥٢)

• (٢٥٣) الماوى . المرجع السابق ، ص ٢٢ .

Shaw, The Financial, P. 242.

(٢٥٤)

٢٥٥. الجزيري . المصدر السابق . ص ٤٠ .
 Show, Op. Ctl., P. 248. (٢٥٦)
 ٢٥٦. استيف . المرجع السابق ، ص ٢٤١ .
 ٢٥٧. الدمرداش ، المصدر السابق ، ج٣٧/٢ . الجبرتي . ج١/١٧٣ .
 - مق . ثلاث اشنام ومصر . ص ٢٩١ .
 Show, Op. Ctl., P. 248. (٢٥٨)
 ٢٥٨. شليق غريال : المرجع السابق ، ص ٢١ .
 Show, Op. Ctl., P. 248. (٢٦١)
 ٢٦٢. استيف . المرجع السابق ، ص ٢٤١ .
 Show, Op. Ctl., P. 248. (٢٦٣)
 ٢٦٤. استيف . المرجع السابق ، ص ٢٤١ .
 ٢٦٥. لبلى العباغ : الوجود المغربى فى المشرق المتوسطى فى العصر الحديث . المجلة المغربية ، العدد ٧ ، ٨ ، ، ص ٨٣ .
 Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, ٢٦٦.
 PP. 41 — 42.
 ٢٦٧. استيف . المرجع السابق ، ص ٢٤١ — ٢٤٢ .
 ٢٦٨. مال الجهات ، هو مال يؤديه المتلزمون مما يجمعون من
 انفعول ويسبونه لحكام الاداليم . ويدفعه الآخرون لشيخ البلد ، وهو
 كبير لامراء بالمتاهرة . وهذا ينفعه فى سبيل شراء مايلزمه من الطعام
 والشراب لتخفيف مشقة الحج على الحجاج الفقراء . (انظر . شفيق
 غريال . المرجع السابق . ص ٣٩ ، هامش رقم ١) .
 Shaw, The Financial, PP. 243 — 249, 266. (٢٦٩)
 ٢٧٠. انظر : الماوى ، المرجع السابق ، ص ٢٦ ، .
 Shaw, Op. Ctl., P. 280.
 ٢٧١. دار الوثائق القومية ، دفتر كشيدة ديوان مصر ، مخزن تركى
 ١ . رقم ٦ . عين ٧١ ، مسلسل ٥٢٤٩ ، ص ٥٨ لسنة ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ هـ .
 ٢٧٢. ليلى عبد اللطيف . دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر ، ص
 ١١٦ — ١١٧ .
 Shaw, Op. Ctl., P. 189. (٢٧٣)

(٢٧٤) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ ،
Shaw, Op. Cit., P. 199. (٢٧٥)

(٢٧٦) أرتشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر تلاح بحروسة
مصر رقم ٥٨١٩ ، عين ٧٦ ، مخزن ١ تركي لسنة ١٢٠٣هـ ، الماوي ، المرجع
السابق ، ص ٢٧ ،
Shaw, Op. Cit., P. 212. (٢٧٧)
Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٢٧٨) إبراهيم غالي ، المرجع السابق ، ص ١٨١ ،
Coppin, Op. Cit., P. 251. (٢٧٩) المرجع السابق ، ص ١٨١ .

(٢٨٠) الماوي ، المرجع السابق ، ص ٢٨ .
(٢٨١) محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ٩ .
(٢٨٢) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .
(٢٨٣) إبراهيم غالي ، المرجع السابق ، ص ٨٢ .
(٢٨٤) كانت توزع تلك المسروقات كالآتي : ما هو ثمن أخشاب متومة
١٩٥٢٠ نصف فضة ، وما هو عن أجرة أعمال ، و ثمن ديش وحديد ومسامير
وغير ذلك ٢٩٨٤٥ نصف فضة ، وما هو لأرباب الأجرة ٣٣٦٥٠ نصف فضة .
(انظر : أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان عالي ١ مادة ٥٩١
ص ٢٨٧ ، الملحق رقم ١١) .

(٢٨٥) السدرة : واحة صغيرة عليها بعض أشجار النخيل والتمر ،
وهي شجرة بالغلب الذي يمنع منه الحمر ، وكانت نقطة اتصال بين
عربان الحوطات واليه . (انظر : إبراهيم غالي ، المرجع السابق ، ص ٣٠) .
(٢٨٦) الخروبة : يذكروا القرى بأنها محطة من محطات البريد بين
العريش ورفح . (انظر : القريري ، البيان والاعراب ، ص ٣٠ ، هامش
رقم ٢) . ويذكر على مبارك اسم بلدة مشلبة لهذا الاسم وهو الخربة ،
واعتقد انه الخروبة ، فيذكرها بأنها بلدة من بلاد المعابد بمركز بلبس من
مديرية الشرقية وأقعة في شمال بلبس يفحو عشرين ألف متر غربى ترعة
الاسماعيلية بالقرب من الجبل ، وبها نخل كثير وبطس للدمسوى وآخر
للشبيخة ، وفيها مكاتب لتعليم الاطفال القراءة والكتابة . (انظر : على
مبارك ، ج ٩٥/١٠) .

(٢٨٧) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان عالي ١ ، مادة
٥٩٩ ، ص ٣٨٧ .

Shaw, Op. Cit., P. 250.

(٢٨٨)

(٢٨٩) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٦٧ ، محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

(٢٩٠) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ . تولى السلطان مراد السلطنة من عام ١٥٧٤م الى ١٥٩٥م . (انظر :
Creasy, Op. Cit., P. 229.)

Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٢٩١)

(٢٩٢) مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر ، ورقة ١١٠ . يذكر مؤلف مجهول (اخبار النواب ، ص ٢) ان سليمان باشا هو الذى بنى هذه القلعة ، كما يشير احد المراجع (محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٧) الى ان السلطان سليم الاول هو مؤسس هذه القلعة .
(٢٩٣) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٢٩٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم لسنة ١١٨٦هـ ، انظر الملحق رقم ١ .
(٢٩٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم لسنة ١١٨٦هـ .

Shaw, Op. Cit., P. 212.

(٢٩٦)

(٢٩٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ، ٢٥٨ ،
Shaw ,Op. Cit., P. 250.

(٢٩٨) مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر ، ورقة ١١٠ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .
(٢٩٩) محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٨ .
(٣٠٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .

Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٣٠١)

(٣٥٢) العياشى : المصدر السابق ، ج ١/١٧٤ .
Shaw, Op. Cit., PP. 212, 250.

(٣٠٣)

(٣٠٤) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .
(٣٠٥) سامى امين ، تقويم النيل ، ج٢/٣٥ ، ٣٧ .
(٣٠٦) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢١٣ .

(٢٠٧) ابن اياس ، ج٥/٢٧٨ ، استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢
٢٤٤ .

(٣٠٨) Shaw, Op. Cit., P. 251.

(٢٠٩) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٢١٠) ابن اياس ، ج٥/٣٢١ .

(٢١١) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

(٢١٢) يذكر الجبرتي أن من عادة بعثة الازلم ان تغادر القاهرة في
اول شهر محرم ، وماذكره يتفق مع وضع قافلة الحج في القرن الثامن عشر
حيث كانت ترحل في وقت متأخر ، على عكس الوضوع في القرنين السادس
عشر والسابع عشر ، حيث كانت قافلة الحج ترحل في وقت مبكر ، وبالتالي
تغادر بعثة الازلم القاهرة في وقت مبكر . (انظر : الجبرتي ، ج٢/٥٢)
Shaw, Op. Cit., P. 251.

(٢١٣)

(٢١٤) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

(٢١٥) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٢١٦) احمد شلبي ، المصدر السابق ، ص ٦٠١ - ٦٠٢ ، الرشيدى

المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ، الدمرداش ، المصدر السابق ، ج٢/٤٨٨ .

Shaw, Op. Cit., P. 251.

(٢١٧)

Shaw, Op. Cit., P. 251.

(٢١٨)

Shaw, Op. Cit., PP. 251 — 252.

(٢١٩)

(٢٢٠) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٤٩ ،

Shaw ,Op. Cit., PP. 252, 256.

(٢٢١) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

Shaw, Op. Cit., P. 253.

(٢٢٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ،

Shaw, Op. Cit., P. 253.

(٢٢٣)

(٢٢٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century,

(٢٢٥)

PP. 27 , 43.

الفصل الخامس

موارد الصرف على الحرمين الشريفين

- أولاً : مصروفات الحرمين الشريفين من الخزانة المصرية**
- ثانياً : مصروفات الحرمين الشريفين من الأوقاف**
- ثالثاً : صرة دار السعادة**

أولا - مصروفات الحرمين الشريفين من الخزانة المصرية :

١ - الصبرة النقدية :

لقد خصص جزء ضخم من مصروفات مصر في العصر العثماني لمصالح الحرمين الشريفين ، اذ كانت تحرص مصر سنويا على ارسال الاعتمادات المالية (١) الى الحجاز ، وذلك لتوزيعها على اهالى الحرمين الشريفين . واذا كانت مصر قد حرصت على هذا منذ امد بعيد ، فان اهتمام السلاطين العثمانيين بهذا الأمر أصبح واضحا . وقد تجلّى هذا الاهتمام فيما قرره السلطان سليم الأول من زيادة الاعتمادات المالية المخصصة للحجاز (٢) ، ثم في حرص السلاطين العثمانيين على ارسال تلك الاعتمادات المالية كل عام حتى في اشد الاوقات التي كانت تعاني فيها مصر من الازمات المالية . وقد تحولت الخزينة المصرية هذه الاعتمادات المالية النقدية والمستحقة في العصر العثماني ، وكان يشير الى المبلغ الذي كان يرسل من خزينة مصر باسم صرة اهالى الحرمين الشريفين أو الصبرة الشريفة المجرى الارشالية (٣) . وقد بلغت تلك الصبرة في النصف الأول من القرن السادس عشر مبلغ ٢٢ كيسا (٨٠٠.٠٠٠ بارة) (٤) ، وفي عام ٩٤٠ هـ/ ١٥٣٣ م انخفضت الى ٥٦.٠٠٠ بارة ، ثم ارتفعت

فى عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م الى ما مقداره ٤٠.٤٠ ر. ٣٢٧ ر. ١٣٧ (٥) ،
 وفى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ارتفع مقدار
 الصرة المخصصة من الخزينة ، وهذا مرجعه الى أن أوراق
 الصرة تداولها الناس بالبيع والشراء مثلما تبادلوا بيع
 وشراء العقار الثابت أو الأوراق المالية (٦) ، فقد تبين للكثيرين
 أن مخصصات الصرة كانت تسد بدقة ، فى حين أن
 حصيلة أوراق المربحات تبدو فى حكم العدم ، ولذلك التمسوا
 أن يدخلوا فى عداد أصحاب المعاشات المستفيدين من
 الصرة ، وأن يحصلوا — بهذه الصفة — على عوائد أوراق
 النقد التى كانت فى حوزتهم . وما سهل عملية ادماج أوراق
 المربحات فى اعتمادات الصرة أن السلطان سليمان قد
 أنشأ هذه الأوراق ، شأنها فى ذلك شأن الرواتب التى أجراها على
 المساجد والأرامل والأيتام بغئة موحدة قدرها ١٨٢٥ مدينى ،
 وعلى نفس النسق الذى يتبع عند دفع أوراق المربحات
 المخصصة للمساكر (٧) . وعلى هذا ارتفعت الصرة الى
 ٩٧٨ ر. ٨٠٤ بارة فى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م (٨) ، ثم انخفض
 هذا المبلغ الى ٧٥ كيسا (٨٧٥ ر. ١٧٥ بارة) فى عام ١١٠٣ هـ /
 ١٦٩١ م ، وذلك نظرا لما طرأ على العملة من تغير فى هذا العام ،
 مما ترتب عليه حدوث اضطراب شديدة بالخزانة (٩) . ثم
 ما لبثت أن ارتفعت الصرة الى ١٣٢ ر. ٧٠ بارة فى عام
 ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م (١٠) . وظل هذا المبلغ فى الارتفاع حتى وصل
 الى ٣١٨ كيسا تقريبا فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م (١١) ، وبقي
 هذا المبلغ الأخير ثابتا حتى عام ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م اذ ارتفع فى
 هذا العام الى حوالى ٣١٩ كيسا (١٢) ، ثم ارتفع المبلغ بمقدار
 مائة كيس ، أى بلغ ٤٢٠ كيسا تقريبا فى عام ١١٨٧ هـ /
 ١٧٦٥ م (١٣) . وفى العام التالى (١١٧٩ هـ / ١٧٦٦ م) ، انخفضت

الصرة الى مبلغ ٤١٧ كيسا تقريبا ، ثم ما لبثت ان ارتفعت الى حوالى ٤٢٣ كيسا فى عام ١١٨٠ هـ/ ١٧٦٧ م . وعادت الى الانخفاض الى ٣٩٩ كيسا تقريبا فى عام ١١٩٠ هـ/ ١٧٧٦ م ، وأخيرا بلغ مقدار الصرة ما بين ٤٠٣ أكياس ، ٤٠٩ أكياس فى عامى ١٢١٠ هـ/ ١٧٩٦ م ، ١٢١١ هـ/ ١٧٩٧ م (١٤) .

وكان تسليم تلك الصرة الميرى الاريسالية لأمير الحج يتم فى اجتهام يعتقد الديوان العالى كل عام بصـيوان أمير الحج فى بركة الحاج قبل رحيل الحج بيوم أو أكثر ، وكان يحضر الاجتماع الباشا وكخذاء الباشا ، والدفتردار ، والأمراء والصناجق ، وأغاوات وكخذاءات الأوجاقات ، وأغا جاويشان ، وأغا متفرقة شاشى ، وأغا ترجمان الديوان ، والروزنامجى ، وباش خاينة المقابلة ، وكاتب الصرة ، وصراف الصرة ، وغيرهم ، وكان يتحرر فى هذا الاجتماع باملء الروزنامجى (١٥) ، مقدار الصرة المرسلة الى أهالى الحرمين الشريفين ، وأوجه انفاثها ، وما هو مخصص لأهالى مكة والمدينة ، من تلك الصرة ، وكان فى العادة ٢٦٢ كيسا ، أما باقى الصرة فكان يوزع كمرتبات ومعاشات للأشراف ولبعض العربان . وكان أمير الحج يقر فى هذا الاجتماع بتسليمه مبلغ الصرة الشريفة الاريسالية ، وأن عليه حمل هذا المبلغ وتسليمه لمن له ولاية تسليمه . وكان يشهد على هذا كل من كاتب الصرة وصراف الصرة ، فكانا يعترفان بوصول ذلك المبلغ بالكمال والتمام ، وأنهم باثـشـروا ذلك عدا وتسـلـمـا ، ثم كان يثبت الاشهاد ويحرر سنة تاريخه لدى الروزنامجى (١٦) .

وقد اعتاد أمير الحج ان يتسلم تلك الصرة الميرى كاملة كل عام ، باستثناء بعض الأعوام مثلما حدث فى عام

١١٠٧ هـ/١٦٩٦ م ، اذ سائر أمير الحج في هذا العام بالصرة ناقصة اربعين كيسا ، مما اثار هذا اشرف مكة واهالي الحرمين على أمير الحج ، وارادوا أن يمنعوا المحمل الشريف عن أمير الحج ، والزموه بالمبلغ مما اضطر الاخير الى أخذ مشرين كيسا من اغا اسماعيل باشا ، كما اقترض مشرين أخرى من التجار ودعمها لاهالي الحرمين الشريفين (١٧) . ولعل هذا الحدث كان له تأثيره فيما بعد على أمراء الحج ، اذ أنهم كانوا يرفضون الخروج بالحجاج في حالة عدم توافر الصرة المبرى اللازمة ، مثلما حدث في عام ١١٩٨ هـ/١٧٨٤ م ، فقد رفض مراد بك وابراهيم بك دفع الصرة من المبرى ، ولهذا رفض أمير الحج الخروج بالحجاج مما اضطر مراد بك الى دفعها (١٨) . كما انه في عام ١٢٠٥ هـ/١٧٩٢ م موصى النقص في مال انصرة الذي قدر بستين كيسا من اموال مرضت على التجار ودكاكين الغورية بالقاهرة (١٩) .

٢ - المصروفات العينية :

(١) اخراجات الحرمين الشريفين :

والمقصود بها المبالغ التي تخصم من خزينة مصر سنويا لشراء ونقل مواد عينية ترسل الى الحرمين الشريفين ، مثل الغلال ، وشمع العسل ، والزيت ، والقناديل وغيرها ، كما كان يخصص منها أيضا نفقات بعض الموظفين المشيرمين على قافلة الحج (٢٠) .

وبالنسبة لاجراجات الغلال ، أي مصروفات غلال الحرمين الشريفين ، فقد بلغت في عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ، ما مقداره ١٠٢ كيس تقريبا ، وذلك عن ثمن ٤٠٠٠٠٠ أردب حنطة ، ثمن كل أردب ٤٠ نصف نضرة ، وأجرة شتران (٢١) ،

كل أردب ٢٤ نصف فضة (٢٢) ، وقد انخفضت في عام ١١٧٨ هـ /
١٧٦٥ م الى ٤٧ كيسا ، وذلك عن ثمن ١٦٠٠٠ أردب حنطة
لأهالى الحرمين الشريفين ، فكان ما هو لأهالى مكة المشرفة
٢١ كيسا ، وما هو لأهالى المدينة المنورة ٢٦ كيسا تقريبا (٢٣) ،
ثم ارتفعت تلك المصروفات في العام التالي (١١٧٩ هـ / ١٧٦٦ م)
الى ٥٦ كيسا تقريبا ، وذلك كان عن ثمن ٣٥٠٠٠ أردب لأهالى
مكة المشرفة والمدينة المنورة (٢٤) . وقد وصلت في عام
١١٨٠ هـ / ١٧٦٧ م الى حوالي ٥٣ كيسا ، وكان ذلك عن ثمن
١٨٠٥١ أردب حنطة لأهالى الحرمين الشريفين (٢٥) .

ولنقل الغلال من القاهرة للسويس ، فكانت الخزائن
تتحمل ١٨ بارة عن كل أردب ، فقد بلغت مصروفات النقل بعد
عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، ٧٥٧٨٢٧ بارة في العام (٢٦) .

وجدير بالملاحظة أن السلاطين العثمانيين كانوا أشد
حرصا على إرسال غلال الحرمين أو ما يعوض عنها من
الأموال ، وقد تجلّى هذا الحرص في المراسيم السلطانية
التي كانت تأتي الى مصر للتوصية على الغلال ، فعلى
سبيل المثال في عام ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م حصر أغا من قبل
السلطان الى باشا مصر للمطالبة بالنظر في غلال الحرمين
الشريفين ، والى مراكب المبرى (٢٧) ، وكذلك في عام
١١٢٩ هـ / ١٧١٧ م ، جاء قاجى باشا بمرسوم سلطاني
يوصى بإيصال غلال الحرمين على أحسن حال (٢٨) ، وأيضا
في عامي ١١٤١ هـ / ١٧٢٨ م ، ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م جاءت المراسيم
بالتوصية على غلال الحرمين والانباء (٢٩) .

أما عن مصروفات شمع العسل التي كانت تتحملها
الخزينة المصرية ، فكانت تبلغ ما مقداره ٢٢ كيسا ، ٦٤٢٠ بارة

كل عام (٣٠) . وكان يدفع من الميرى لرئيس عمال المسك فقط ما قدره ٢٢ر٠٠٠ بارة في العام ، هذا غير تكاليف نقله ، بل انه في بعض الاحيان كان يتحول الميرى خسارة ما يحدث من تلف في الشمع ، مثلما حدث في عام ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م ، فقد دفع من الميرى لحسبن اغا رئيس عمال المسك ما مقداره ٨٠ر٠٠٠ بارة عن ثمن تلفيات حدثت في الشمع عام ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م (٣١) .

وأما عن بقية اخراجات الحرمين من الخزينة المصرية فكانت كالآتي (٣٢) .

— ثمن زيت ارسالية للحرمين الشريفين ١٠٤٢٤١ بارة ، وقد ارتفع هذا المبلغ في عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م الى ١١٧ر٠٣٢ بارة في العام .

— أجرة جمال لنقل الزيت من القاهرة الى السويس ٨٩٧٢ بارة في العام .

— ثمن حصر بيومي ٦٠٠٠ بارة كل عام .

— أجرة جمال لحمل الحصر من بولاق الى السويس ١٠٨٠ بارة ، وقد انخفض هذا المبلغ في عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م الى ٨١٣٨ بارة .

— ثمن تناديل ارسالية حرمين ٩٢٩٠ بارة كل عام .

— أجرة جمال لحمل تناديل ارسالية الى الحرمين ١٢٦٠ بارة كل عام .

— ثمن اخشاب لعبل صناديق الصرة وتناديل حرمين ٥١٦٥ بارة .

من مئتين صناديق لخيرة أمير الحج ١٤٧٥ بارة ، وقد انخفض
هذا المبلغ الى ١٢٧٩ بارة فى عام ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٨ م .

(ب) اخراجات الكسوة المشرفة :

والمقصود بها الايرادات التى خصصت من خزينة مصر
لتصنيع الكسوة ومعلقاتها ، وكان المصدر الاول لهذه
الايرادات ، الأوقاف التى أوقفها السلاطين المالك ، والسلاطين
العثمانيون من بعدهم ، فقد أوقف السلاطين المالك من أجل
الصرف على الكسوة ثلاث قرى من قرى القليوبية ، وهى
بيسوس (٣٣) ، وأبو الفيط (٣٤) ، وسنديس (٣٥) ، وكان المتحصل
منها سنويا ٨٩٠٠ درهم (٣٦) ، وقد أضاف السلطان
سليم الاول أوقافا أخرى الى تلك الأوقاف ، وعلى هذا ارتفعت
ايرادات الكسوة فى عهده ، وأصبح وقف المالك الأصل
للكسوة ، وأوقاف السلطان سليم يمدان الخزينة بريع سنوى
متوسطه ٣٠٠٠٠ بارة (٣٧) ، وقد ارتفع هذا المبلغ فى عام
١٠٨٢ هـ/ ١٦٧١ م الى ٥٦٥٠٠٠ بارة كل عام بفضل ما أضافه
السلاطين الذين أتوا بعد السلطان سليم الاول (٣٨) .
ثم حبست قرى أخرى جديدة فى عام ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ م كوقف
على الكسوة فدرت ريعا سنويا إجماليا بلغ ٦٣٤٩٠٢
بارة (٣٩) . وقد ذكر الورثيلانى عام ١١٧٩ هـ/ ١٧٦٥ م « أن
الشيخ عبد الرؤوف نقيب كسوة الكعبة المشرفة قد
استدعاه هو ومن معه فى منزله ، وذكر له أن الكسوة
تقام كل سنة بمـ ٢٢٠٠٠ كيس (٥٥٠٠٠٠ بارة) من
أحياسها » (٤٠) .

وكانت المبالغ السابقة تنقضى من الخزانة لمصروفات
الكسوة كلها دعت الضرورة ، وتسمى مال قرض الكسوة ،

وهذه القروض كان يعاد دفعها من ريع تلك الأوقاف الموقوفة على الكسوة ، او تدفع من الخزانة الارشالية . وقد تراوحت تلك القروض ما بين أقل مبلغ اقترض من الخزينة فى عام ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م وهو ٧٢٨١٣ بارة وبين أعلى مبلغ اقترض فى عام ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م ، ومقداره ٦٣٦١٥٢ بارة (٤١) .

وكان ريع اوقاف الكسوة فى الواقع لا يكفى لتغطية تكاليفها ، ولهذا لجأت الخزانة الى فرض ضرائب زائدة على القرى لمواجهة هذه التكاليف ، وقد بلغ ريعها ٥٠٢٣٠ بارة وقد صرمت الخزينة مبلغا وصل الى ٥٢٧٠٠٠ بارة فى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، كان يضاف اليه سنويا مبلغ ٣٠١٠٠٠ بارة من الخزينة الارشالية (٤٢) .

(ج) تميينات اشراف الحرمين :

وهى المبالغ المخصصة من خزينة مصر لشراء جرايات اشراف الحرمين ، وقد بلغت تلك المبالغ فى الفترة من ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م الى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ما مقداره ٩٥٦١٦ بارة ، ثم ازدادت الى ١٥٨١٧٠ بارة فى العام ، وفى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، ارتفع هذا المبلغ ليصل الى ١٧٠٠٠٠ بارة ، وكان ذلك لشراء وشحن ٨٠٠ أردب أرزا أبيض للأشراف كتميينات ، هذا بالاضافة الى ٦٣٨٠٠ بارة كانت تخصص لشحن الجرايات المشترقة من دخل ريع وقف المحمدية (٤٣) أحد الأوقاف الرئيسية بمصر (٤٤) .

ولقد فرضت ضريبة تسمى الحماية على الأوقاف المختلفة والرزق ، تجمع من ريعها سنويا مبلغ ٥١٩٠٠٠ بارة فى العام ، كانت ترسل ايضا الى الاشراف كتميينات على

شكل قطع ذهبية ، وقد أضيف الى المبلغ السابق ٦١٠٠ قطعة ذهبية أخرى ، سعر القطعة الواحدة ٨٥ بارة ، وعلى هذا وصل اجمالي ما يحصل عليه الاشرف كتعيينات من هذه الضريبة الى مبلغ ٧٥٢٨٠٠ بارة في العام (٤٥) .

وعلاوة على المصروفات السابقة ، هناك مصروفات أخرى كانت تتحملها الخزانة المصرية ، وهى مصروفات الإصلاح والتعمير بالحرهين الشرينين . فقد اهتم السلاطين العثمانيون بأمر الإصلاح بالحرهين ، واقاموا العديد من الإصلاحات ومنها على سبيل المثال ، اصلاح السلطان سليمان القانوني لعين حنين ، ثم اصلاحه عين عرفت ، وتلك الأخيرة قد استنفدت من الخزينة ما مقداره ١٥٠٠ دينار ذهباً (٤٦) ، كما أنفق عليها في عام ١١٢٤ هـ/ ١٧١٢ م ما مقداره ١٥٠ كيساً لمبارتها (٤٧) . وكذلك جدد السلطان سليمان القانوني سور المدينة الداخلى عام ٩٣٩ هـ/ ١٥٣٢ م ، وأتم بناءه عام ٩٤٦ هـ/ ١٥٣٩ م ، وقد بلغ ما أنفق عليه من الخزينة ما مقداره ١٠٠٠٠٠ دينار (٤٨) . وكذلك عمر السلطان سليمان المدارس السليمانية الأربع بالأماكن المقدسة ، وقد أنفق عليها الكثير من أموال الخزانة (٤٩) ، ولم يكتمل بناء هذه المدارس الا في عهد السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان (٥٠) ، الذى أنفق عليها هو الآخر الكثير من النفقات (٥١) ، وفي عام ١٠٢٦ هـ/ ١٦١٧ م ، أرسل السلطان الى أحمد باشا يأمره بإرسال مقدار من مال الخزانة من أجل عمارة الحرم النبوي على حكم الحرم المكي (٥٢) . وفي عهد السلطان مراد بن أحمد عام ١٠٤٥ هـ/ ١٦٣٥ م ، حدث خلل في بعض أخشاب سطح البيت الشريف ، فأمر حسين باشا بتجديده ، وقد كلف هذا خزانة مصر العديد من النفقات (٥٣) . وأيضاً في عام ١٠٣٩ هـ/ ١٦٢٩ م ، حدث سبيل بمكة ترتب

عليه حدوث أضرار شديدة بالبيت الشريف ، فأمر السلطان محمد باشا بمصر بعمارة البيت الشريف ، وكان جملة ما جهز من خزائن مصر لهذه العمارة ما يزيد على ١٠٠.٠٠٠ قرش (٥٤) ، هذا علاوة على ما أضافه الباشا المذكور من ماله الخاص ويقدر بحوالى ٦٠٠٠ قرش (٥٥) .

ثانياً - مصروفات الحرمين من الأوقاف :

هناك العديد من المصروفات التى خصصت للحرمين من الأوقاف الموقوفة على الأماكن المقدسة ، وهذه الأوقاف كثيرة ومتنوعة ومنها :

١ - صرة الأوقاف السلطانية (الصرة الرومية) :

لقد حرص السلاطين العثمانيون على إرسال الصرة الرومية (٥٦) الى الحرمين الشريفين من قبل دخولهم مصر ، وأول من خصص تلك الصرة من آل عثمان ، السلطان محمد بن بايزيد (٥٧) ، ثم خلفه ابنه السلطان مراد بن محمد خان (٥٨) ، وقد جعل الأخير لأهالى الحرمين ما مقداره ٣٥٠٠ دينار ، ولأشراف مكة مثل ذلك (٥٩) ، وجاء بعده السلطان بايزيد بن محمد خان (٦٠) ، فرتب لأهالى الحرمين ما مقداره ١٤.٠٠٠ دينار ذهباً كل عام ، كان يصرف نصفها لفقراء مكة ، ونصفها لفقراء المدينة (٦١) . ويدخل السلطان سليم الأول مصر عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م جعل للحرمين الشريفين ما مقداره ٧.٠٠٠ أردب حبا ، كانت تحمل كل عام من الأنبار الشريفية السلطانية من بندر السويس الى بندر جدة والينبع ، وكانت توزع على فقراء المدينة المنورة ، كما أمر بتوزيع ١٥٠٠ أردب على الفقراء المنقطعين بالينبع العاجزين عن الصبر الى المدينة المنورة ، وتوزيع

١٥٠٠ أردب أخرى على فقراء جدة المتقطعين المعجزين عن التوجه إلى مكة لأداء الحج ، وكذلك تصدق على اثنين الحرمين الشريفين بصدقة مقدارها ١٠٠٠ دينار ذهباً . كانت توزع في موسم الحج على فقراء مكة . وعند جعل كل ذلك منسباً إلى دنتر الصورة الروية ٢٠٢١ .

وعلاوة على ما سبق أقر السلطان سليم الأول ومن بعده من السلاطين العثمانيين ما كان موجوداً بمصر من أوقاف سلطانية ، مع إضافة أوقاف أخرى جديدة . وكانت الصورة الروية المحصنة من تلك الأوقاف ، توزع على عمالي الحرمين الشريفين المتقاعدين والأيتام والمجاورين ، وفرأسي الحرمين الشريفين ، وأجند المنتزعة الموجودين هناك ، وكان يخصص جزء منها للمصرف على السبل والمكاتب ، وجزء آخر من أجل روضة مطهرة بالمدينة المنورة ، كما كان يعطى منها نوازل سنوية لأصحاب الإدراك على طريق الحج الشريف (٦٢) . وقد بلغ حصيلة الصورة الروية في عام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ، مبلغ ١٩٨ كيساً ١٧٣٦ بارة ، خصص منها لمكة المكرمة ٦٥ كيساً ، ١٩٦٨٤ بارة ، وكانت موزعة بمكة على النحو التالي (٦٤) :

- مرتبات جماعة المتقاعدين بمكة المكرمة ٥٥٩٩٦٠ بارة
- مرتبات جماعة المتفرقة وعددهم ثلاثة أنفار ٤٣٢٠ بارة
- مرتبات لقراءة قرآن عظيم الشأن ٢٣٤٠ بارة
- مرتبات جماعة فرأشين رخام حرم مكة المكرمة وعددهم عشرة أنفار ٢١٦٠٠ بارة
- مرتب مكتب براى (٦٥) ناظر المكتب باسم أمير الحج ١٨٠٠ بارة

- مرتب مكتب مزبور مكة المكرمة بأسم
يوسف عبد الرحمن ١٨٠٠ باره
- مرتبات عشرة صبيان متعلمين قراءة
قرآن عظيم الشأن ١٨٠٠ باره
- مرتب شيخ القراء براى تعليم الصبيان
وتجويد قراءة قرآن عظيم الشأن ١٤٠٤٠ باره
- مرتبات حاملى المياه لبندر جدة خيرات
صدر اعظم سابق مصطفى باشا ٨٩٦٤٠ باره
- مرتب صاحب مفتاح باب سعادة بتمام
بيت شريف مكة بنام (٦٦) سليمان ٣٦٠ باره
- مرتب صاحب مفتاح باب سعادة بتمام
الشيخ عبد الواحد والشيخ عبد القادر ١٩٨٠ باره
- اما ما خصص من هذه الصرة للمدينة المنورة فى هذا العام
(١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م) ، فكان ١٣٢ كيسا ، ٧٠٥٢ باره ، وكانت
موزعة على النحو التالى (٦٧) :
- مرتبات واحد وثلاثين نفرا براى قراءة
قرآن شريف بعد صلاة الصبح در (٦٨)
- روضة مطهرة ٩٢٧٠ باره
- مرتب براى ثلاثة وأربعين تنديلا در
مدينة منورة ٥٤٠٠ باره

- مرتب وظیفه برای تدریس علم شریف
در روضه مطهرة بنام اولاد یوسف
افندی ۹۰۰ باره
- مرتبات جماعة فراشین رخام حرم شریف
نبوی ۱۶۵۶۰ باره
- مرتب بنام سلیمان ابن الشیخ احمد
خدام سجاده ۹۰۰ باره
- مرتبات اشراف بنی حسین در مدینه
منوره مع عادات ادراك حج شریف ۲۲۸۱۴۲ باره
- مرتب خدمه بنر علی در مدینه منوره
بنام اولاد محمد بن عبد اللطیف ۱۸۰۰ باره
- مرتب عن سبیل وساقیه در مدینه منوره
۳۶۰۰ باره
- مرتب خدمه متقاعدین مساجد شریفه
۱۸۰۰ باره
- مرتب برای ماء سبیل انشاء السلطان
احمد خان ۱۲۶۰ باره
- مرتب قراة قرآن عظیم الشأن وخته
علی حضرة الرسول (صلى الله عليه
وسام) در روضه مطهرة ۲۴۳۰۰ باره
- مرتبات جماعة متقاعدین بمدینه منوره
۲۱۷۱۲۴۳ باره

أما عن الأوقاف السلطانية التي كان يحصل منها الضرة الرومية ، فهي عديدة ومتنوعة ، فقد أورد استيف خمسة أوقاف سلطانية في العصر العثماني (٦٩) ولكننا نرجح ، استنادا الى ما جاءت به الوثائق ، أن أكثر من خمسة أوقاف ظهرت في العصر العثماني . وكانت تتمثل فيما يلي :

(١) وقف الدشيشة الكبرى :

هذا الوقف سابق في تأسيسه عن الفتح العثماني (٧٠) يعكس أوقاف الدشائش الأخرى التي استحدثت في العصر العثماني ، وقد أقر السلاطين العثمانيون هذا "وقف" ، وأضافوا اليه العديد من القرى ، فقد أضاف السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) قرى جديدة اشترها من بيت المال ، وجعلها ضمن قرى هذا الوقف (٧١) . وقد بلغ ريع هذه القرى المضافة ما مقداره ١٥٠٠ أردب لأهل مكة المشرفة ، و ١٠٠٠ أردب لأهل المدينة المنورة (٧٢) ، ثم ازداد ريعها الى ٣٠٠٠ أردب لأهل مكة ، ٢٠٠٠ أردب لأهل المدينة المنورة (٧٣) . وكانت أوقاف الدشيشة الكبرى تنتشر تقريبا في كل أعمال وولايات مصر في الوجهين البحري والقبلي .

ففي ولاية القليوبية ، كانت القرى الموقوفة على الدشيشة الكبرى ، هي ناحية سردياتوس وطحانوب ، وناحية سندوه ، وناحية نوى ، والقشيش ، وناحية ايماي (٧٤) .

وفي ولاية المنوفية ، كانت القرى الموقوفة ، هي ناحية البيجور ، وناحية المقاطع ، وناحية اسدود وناحية الصنفاء ، وناحية سمدون (٧٥) .

وفى ولاية الغربية ، شملت الأوقاف الخاصة بالدشيشة الكبرى نواحي : شبرا بسيون والقضابة ، ومحلة المرحوم وكمرها ، ومنية الليث هشام ، وبقلولة ، وتويسنا ، ودمقنوا (٧٦) .

أما الدقهلية ، فقد أوقفت فيها للدشيشة الكبرى ناحية بدوية ، وناحية قبيدة ، وناحية منية شرف ، وناحية منية النقرش ، وناحية أبو داود العزب ، وناحية منشأة عنبر ، وناحية منية المز مساعد ، وناحية الجديدة ، وناحية شبرامنت وناحية بستبودا (٧٧) .

وبالبحيرة ، أوقفت نواحي مطويس الرمان ، منية المرشد ، وشمشيرة وعزية عمرو والقنى (٧٨) . وفى الجيزة ، كانت القرى الموقوفة هى ناحية صقيل ، وناحية منية قادوس ، وناحية صيده ، وناحية الكنيسة وناحية وسيم (٧٩) .

وفى البهنسا ، أوقفت نواحي منية ابن خصيب ، والاسبوطية ، والفيوم ، وزاوية عباس ، وطرشوب ، وشمسطا وبرأوة ، وسنجرج ، وأبو الهدر ، وطحا ذات الأعمدة ، وطوه بنى إبراهيم (٨٠) ، ومنشأة التركمانى ، وأبو الهر ، وصنبوا وككورها ، وسوهاج وككورها ، وطمية واللاهون (٨١) .

ولقد بلغ ما أرسل الى المدن المقدسة فى عام ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م من أوقاف النواحي السابق ذكرها بالوجهين البحرى والقبلى ١٠٠٠ ر. من الغلال . كما أضيف السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ - ١٥٩٥ م) وقتاً آخر للدشيشة الكبرى ، فرفع الريع المرسىل منها الى ٦٠٠ ر. أردب أخرى من الغلال ، فضلاً عن دخل نقدى سنوى لا يستثنان به (٨٢) . وفى القرن السابع عشر بلغ المتحصل من صرة هذا الوقف ٧٠ كيساً ٣٠٠٠ ر. ١٧٥٠ بارة) من النقد ، ٣٣٨٨٠ أردب من الغلال (٨٣) .

وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ المرسل من صرة هذا الوقف لأهالى الحرمين الشريفين فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، مبلغ ٢٨ كيسا ، ٧٤٢ بارة (٦٧٢٤٧٥ بارة) ، وكان هذا المبلغ الاخير يتضمن ثمن الغلال المرسله للحرمين الشريفين ، وهى التى كانت تقدر فى هذا العام بـ ٤٥٦٦٦ أردب حنطة ، وكذلك يتضمن المرسل نقدا (٨٤) . وفى عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من صرة وقف الدشيشة الكبرى لأهالى مكة والمدينة مبلغ ٣٧ كيسا ، ٢٠ بارة (٩٢٥٠٢٠ بارة) ، وكان يخصص من هذا المبلغ ما مقداره ٥٠٨٥٤٥ بارة عن ثمن ٧٩٤٦٦ أردب من الغلال (٨٥) . وفى عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م ، تسلم أمير الحج من صرة هذا الوقف مبلغ ٤١٦٤٧٥ بارة ، وكان يدخل فى اطار هذا المبلغ ما مقداره ٣٨٤٠٠٠ بارة عن ثمن ١٦٠٠٠ أردب حنطة (٨٦) . وقد ظل هذا المبلغ المذكور فى العام السابق (١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م) ثابتا حتى مجئ الحملة الفرنسية (٨٧) .

ومن خلال العرض السابق نلاحظ أن غلال وقف الدشيشة الكبرى أصبح ثمنها يرسل نقدا مع أمير الحج فى أواخر القرن الثامن عشر دون إرسالها هينا ، ولعل هذا لتجنب أعباء مصاريف النقل التى كانت تثقل الخزينة المصرية بالمصروفات . وسوف نلاحظ هذا فى معظم غلال الأوقاف السلطانية التالية .

(ب) وقف الدشيشة المرادية :

بجانب ما أوقفه السلطان مراد الثالث (٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م — ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٥ م) من أوقاف الدشيشة الكبرى ، عقد أنشا وقفا آخر فى عام ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ م (٨٨) ، سسمى بوقف الدشيشة المرادية المستجدة (٨٩) ، أو وقف الدشيشة الصغرى ، مميزات له

عن وقف الدثشيثة الكبرى (٩٠) . وقد شمل هذا الوقف
العديد من قرى مصر كما يلي :

القليوبية : جميع قرية طوخ ، وجميع قرية بشرقى ، وجميع
قرية طنان وكفرها السد ، وقرية سنهرة (٩١) .

البحيرة : جميع قرية نكلة العنب ، وجميع قرية
الظاهرية (٩٢) .

المنوفية : جميع القرية المعروثة بسبك الاحد ، وجميع قرية
شبرازنجى (٩٣) .

ومى ولاية الغربية أوقفت جميع قرية دماطة ، وجميع القرية
المعروثة بأبى صيرنبا (٩٤) .

ومى الدقهلية ، كانت القرى الموقوفة منية سندوب (٩٥) ،
وجميع قرية سمانود (٩٦) ، وجميع منية أبى الحسين (٩٧) .

ومى الجيزة أوقفت جميع قرية كوم بره ، وجميع قرية
نهيمة (٩٨) .

أما ملى الوجه القبلى ، فقد أوقفت ناحية دنديل ، وناحية
العتامنة ، وناحية ديشنا ، وناحية الضوايط ، وناحية انناس
الخشرا (٩٩) .

وقد بلغ ما يتحصل عليه نقدا من هذا الوقف مبلغ ١٧
كيسا (٤٢٥٠٠٠ بارة) ، وما هو عينا ٢٢٠٠ أرتب كل عام (١٠٠) .
وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من صرة
هذا الوقف مبلغ ٤٢٢٢٤٢ بارة ، وذلك فى عام ١١٥٤ هـ /
١٧٤١ م . وقد تسلم المبلغ نفسه فى عام ١١٥٥ هـ /
١٧٤٢ م (١٠١) . وارتفع هذا المبلغ الى ٧١١٥٣٧ بارة فى عام

١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م (١٠٢) . ثم انخفض المبلغ الى ٥٨٨٨٨٦ بارة
فى عامى ١٢١٠ - ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ - ١٧٩٧ م . وكان يدخل
فى اطار هذا المبلغ الاخير ما مقداره ١٦٦٦٥٠ بارة من ثمن ٣٠٠٠
ارنب قبح حنطة (١٠٣) .

وكانت تلك الايرادات السبابعة ترسل كل عام مع
امير الحج الى الاماكن المقدسة ، وذلك للصرف منها على
تكية (١٠٤) . انشأها صاحب الوقف السلطان مراد بالمدينة
المنورة ، وايضا للصرف على الواردين والمجاورين والفقراء
بالتكية ، وكذلك للصرف على دار للتعليم انشأها السلطان
مراد بالمدينة المنورة لتعليم الصبيان القرآن الكريم (١٠٥) .
وكانت المصروفات المخصصة للعاملين بالتكية موزعة كالاتى (٢٠٦) :

— ستة دراهم يومية للمشرف على الطباخين والطهى والذى
ينظر فى أمر الطعام فى وقت التوزيع .

— ثمانية دراهم يومية لشيخ العمارة ، اى التكية .

— ثلاثة دراهم لكل رجل من الرجلين القائمين بحراسة
لحوم التكية من الضياع .

— عشرة دراهم للكلارى ، الذى يقوم بحفظ الحوائج .

— ستة دراهم يومية لرئيس الطباخين المعين على رأس
خمس من الطباخين كان لكل واحد منهم أربعة دراهم .

— ثلاثة دراهم يومية لكل واحد من حملة اللحم والدقيق .

— ستة دراهم للطحان .

— ثمانية دراهم يومية لرئيس الخبازين ، وكان عدد الآخرين
أربعة ، لكل واحد منهم خمسة دراهم مضمة .

- ستة دراهم يومية للسقا المختص بالماء .
- أربعة دراهم يومية لمغريل الحبوب .
- خمسة دراهم لرجل صالح يكون مشد الخبز في العماره .
- درهمان يوميا لمن يقوم بحراسة مخزن الحنطة .
- أربعة دراهم لعتاق الحنطة .
- أربعة دراهم يومية لمن يقوم بحفظ مخزن الحطب .
- درهمان يوميا لكل واحد من الرجال الثقات الذين يختصون بتقنية الارز والحنطة ، وكان عددهم ستة اشخاص .
- أربعة دراهم يومية لكل فرد من المختصين بفصل المراحل والاولانى ، وكان عددهم أربعة افراد .
- أربعة دراهم للمختصين بفصل القصاصات والصحون .
- أربعة دراهم للشراشدين وعددهم اثنان .
- درهمان لرجلين يرعمان القمامة .
- درهمان يوميا لرجلين بصيران يوقدان السراج في العماره .
- ستة دراهم لرجل نجار قادر على مرمة البناء وسد الثقبات في العماره .
- عشرة دراهم يومية لأربعة رجال يسقون في السقاية .
- أما عن المصروفات المخصصة للعاملين بدار التعليم فكانت موزعة كالاتى (١٠٧) :
- عشرة دراهم يومية لرجل صالح يعلم الصبيان في المكتب ،
- وثمانية دراهم لرجل آخر يقوم بنفس المهمة .

— ثلاثة دراهم يومية لرجلين يقومان بالسقاية فى المكتب .

— ثلاثة دراهم يومية لرجلين — ثراشين — ينظمان المكتب .

وعلاوة على ما سبق خصص من ايرادات الوقف مبلغ ثلاثمائة وواحد وسبعين دينارا ذهباً لكل عام لدار التعليم بالمدينة ، كما خصص مبلغ الفى دينار ذهباً لأجرة الجبال الحاملة لغالل الوقف من مصر الى السويس ، ومن ينبع الى المدينة المنورة ، وكذلك لتاجير السفن (١٠٨) .

(ج) وقف الدشيشة المحمدية :

اسس هذا الوقف السلطان محمد خان الثالث ابن السلطان مراد (١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ — ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣) ، وقد سمي بوقف الدشيشة المحمدية الكبرى (١١٠) ، او وقف المحمدية تشريفاً لمؤسسه (١١١) . واوقف من أجل هذا الوقف العديد من قرى مصر ، وكانت تتأثر فى القرى التالية (١١٢) :

بالمنوفية : ناحية البقانون ، وناحية مليح ، وناحية شنوان (١١٣) .

وفى الغربية : ناحية الهياثم ، وناحية منية عجيز ، وناحية يهوت (١١٤) .

والشرقية : ناحية شائلمون (١١٥) .

وفى القليوبية : ناحية صنافين ، وناحية مجول البيضاء (١١٦) .

وفى الدقهية : أوقفت ناحية نقيط ، وناحية صهرجت المشى (١١٧) .

وبالفيوم : ناحية تغليفة ، وناحية بغتمين (١١٨) .

وفى البهنسا والوجه القبلى : ناحية نويرة ، وناحية سلاوة ،
 وناحية بها ، وناحية قاي ، وناحية الرينة ، وناحية بهداء ،
 وناحية قلوصنة ، وناحية سبط الخبارة ، وناحية اهناس المدينة ،
 وناحية كبر حيدرة ، وناحية القيس ، وناحية أنسوخ ، وناحية
 ريده (١١٩) .

وكان مقدرا لهذا الوقف أن يدر ريعا أساسيا مقداره فى
 العام ٣٠٠٠ ر.بارة ، و ١٢٠٠٠ ر.أردب من الغلال (١٢٠) .
 غير أنه فى القرن الثامن عشر تأرجحت هذه المقادير بين الزيادة
 والنقصان من عام الى آخر ، وفى عام ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م
 تسلم أمير الحج من صرة هذا الوقف مبلغ ٤٩٧٩٨٤ ر.بارة ،
 كان منه ٢٣٧١٨٤ ر.بارة عن ثمن غلال حنطة دقيق (١٢١) . وفى
 العام التالى (١١٥٥ هـ/ ١٧٤٢ م) بلغ ما تسلمه أمير الحج
 من صرة هذا الوقف النقدية والعينية مبلغ ٤٩٤٨٤٨ ر.بارة ،
 مما هو خاص بالصرة النقدية ٢٦٠٨٠٠ ر.بارة ، وما هو ثمن
 غلال حنطة ٢٣٤٠٤٨ ر.بارة (١٢٢) . وفى عام ١١٩٣ هـ/ ١٧٧٩ م
 بلغت الصرة النقدية لهذا الوقف مبلغ ٢٩٢٨٠٠ ر.بارة ،
 والصرة العينية مبلغ ٣٢٠٠٠ ر.بارة عن ثمن خمسمائة أردب
 من الغلال (١٢٣) . وقد ظل هذا المبلغ المذكور أخيرا من الصرة
 النقدية والعينية ثابتا على مقداره حتى عام ١٢١٠ هـ/ ١٧٩٦ م ،
 وفى هذا العام الأخير ارتفع مقدار ما تسلمه أمير الحج من
 الصرة النقدية والعينية لوقف الدشيشة الحمدية الى مبلغ
 ٦٩٦٤٨٠ ر.بارة . ونفس المبلغ الأخير تسلمه أمير الحج فى عام
 ١٢١١ هـ/ ١٧٩٧ م (١٢٤) .

(د) وقف الإسماعيلية :

أسس هذا الوقف السلطان أحمد الثاني بن محمد
١١٠٢ هـ / ١٦٩١ م — ١١٠٦ هـ / ١٦٩٥ م (١٢٥) . وكان لهذا
الوقف صرة نقدية فقط تسلم لأمير الحج كل عام ، ولم يكن
له صرة عينية من الغلال (٢٦) . وقد بلغ ما يتحصل عليه
نقدا من هذا الوقف مبلغ ١٢ كيسا (٣٠٠٠٠٠ بارة) (١٢٧) .
ولكن هذا المبلغ لم يكن ثابتا ، ففي عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ،
تسلم أمير الحج من صرة هذا الوقف مبلغ ٢٢٥٠٠٤٠
بارة . خصص منه مبلغ ١٤٥٠٨٠ بارة لأهالي مكة المشرفة ،
والمبلغ الباقي ٧٩٩٦٠ بارة لأهالي المدينة المنورة (١٢٨) . وظل
هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٩٨ هـ / ١٧٨٤ م ، ففي هذا العام
الآخر انخفض مبلغ الصرة الى ٥٥٠٠٠ بارة ، وقد خصصت
الصرة في هذا العام لأهالي المدينة المنورة فقط (١٢٩) . وفي
عامي ١٢١٠ — ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ — ١٧٩٧ م ، عاد المبلغ الى
ما كان عليه في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ أي بلغ ٢٢٥٠٠٤٠
بارة (١٣٠) .

(هـ) وقف السلطان محمود :

أسس هذا الوقف السلطان محمود الأول (١١٤٣ هـ /
١٧٣٠ م — ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م) ، وقد بلغت صرة هذا الوقف
في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ١٣٥٠٠٠ بارة في العام ، وكان
هذا المبلغ موزعا على أهالي مكة والمدينة ، فما هو لأهالي مكة
المشرفة ٤٥٠٠٠ بارة ، وما هو لأهالي المدينة المنورة
٩٠٠٠٠ بارة (١٣١) . وقد ارتفع هذا المبلغ في عامي ١٢١٠ —
١٢١١ هـ / ١٧٩٥ — ١٧٩٦ الى ٢٨٩٣٠٠ بارة في العام (١٣٢) .

(و) وقف السلطان مصطفى خان :

أنشأ هذا الوقف السلطان مصطفى خان الثالث (١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م — ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م) . وكان ما يتسلمه أمير الحج سنوياً من صـورة هذا الوقف يقدر بـ ٣٦٩٦٠ بارة لأهالى الحرمين الشريفين ، يوزع منها ٦٠.٠ ره بارة على أهالى مكة المشرفة ، ٣١٩٠٠ بارة على أهالى المدينة المنورة (١٢٣) .

وكان يشرف على كل وقف من تلك الأوقاف السلطانية ناظر ، ويرأس الجميع ناظر نظار الأوقاف (١٣٤) ، وكان على الناظر أن يقوم بجمع ريع الوقف وذلك من المنزموين على يد مبائىرى الأوقاف (١٣٥) ، ثم كان عليه بدوره أن يسلم ذلك انقدر من المال الى الروزنامجى الذى بدوره يسلمه لأمير الحج فى المجلس الذى كان ينعقد سنوياً ببركة الحاج (١٣٦) . وكان هؤلاء الناظر المعينون على الأوقاف السلطانية معظمهم من اصحاب الرتب والمناصب العسكرية لاسيما فى القرن الثامن عشر ، فبالنسبة لوقف الدشيشة الكبرى تأرجحت نظارته ما بين الصناجق والافوات ، ففى بادىء الأمر منحت نظارة الدشيشة الكبرى الى الصناجق ، ولكن منذ عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م ، رعت النظارة عن الصناجق لما كان عليهم من مال الوقف ، ومنحت الى الافوات (١٣٧) ، فتشير سجلات محكمة قوصون الى « على آغا طائفة مستحفظان ناظر الدشيشة الكبرى عام ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م » وكذلك الى « مصطفى آغا طائفة مستحفظان ناظر الدشيشة الكبرى عام ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م » (١٣٨) . ولكن لم تستتب انظارة على هذا النحو ، ففى عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م جاء مرسوم سلطانى بمنح نظارة الدشيشة للصناجق ، وعين فى العام المذكور ابراهيم بك ذو الفكار أمير الحج ناظراً على وقف الدشيشة الكبرى (١٣٩) ، ويبدو أن الافوات تطلعوا الى النظارة مرة أخرى،

ففى عام ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م منحت نظارة الدشيثة لعبد الرحمن
أغا بدلا من مصطفى بك بذريعة أن الأخير تسبب فى تعطيل
الغلال ، وكذلك فى عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م أعطيت النظارة لعمر
أغا كتحدا الجاويشية (١٤٠) . وفى النصف الثانى من القرن
الثامن عشر استقرت نظارة الدشيثة الكبرى فى أيدي
الصناجق . ويتضح ذلك من الجدول التالى (١٤١) .

السنة	ناظر الدشيثة الكبرى
١١٥٤ - ١١٥٥ هـ / ١٧٤١ - ١٧٤٢ م	عثمان بك ذو الفقار أمير الحج
١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م	ابراهيم بك أمير اللواء وشيخ البلد
١٢١٠ هـ / ١٧٩٦ م	ابراهيم بك شيخ البلد

أما من نظارة وقف الدشيثة المرادية ، فكان الناظر المعين
عليها فى أغلب الأحيان أغا من أغوات دار السعادة (١٤٢) .
ويتضح ذلك من خلال الجدول التالى (١٤٣) :

السنة	ناظر الدشيثة المرادية
١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م	داود أغا دار السعادة
	عثمان أغا وكيل بشير أغا قزلار
١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م	أغاسى (١٤٤) دار السعادة
١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م	ابراهيم بك أمير اللواء
١٢١٠ - ١٢١١ هـ /	صالح أغا وكيل دار السعادة
١٧٩٥ - ١٧٩٦ م	

وكذلك نظارة وقف الدشيثة المحمدية ، فقد منحت نظارته للصناجق منذ عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م (١٤٥) ، ثم ارتفعت النظارة عن الصناجق ، وأعطيت لرجال الأوجاقات العسكرية لاسيما أوجاق العزب ، وكذلك لأغوات دار السعادة ، وذلك خلال القرن الثامن عشر .

ويتضح هذا من خلال الجدول التالى (١٤٦) :

ناظر الدشيثة المحمدية	السنة
مراد بك الدفتردار	١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م
ابراهيم كتحدا طائفة عزبان	١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م
رضوان كتحدا طائفة عزبان	١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م
رضوان كتحدا طائفة عزبان	١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م
مصطفى أفا وكيل دار السعادة	١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م
صالح أفا وكيل دار السعادة	١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م
صالح أفا وكيل دار السعادة	١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م

وهناك أيضا أحير يتعلق بالمراكب الموقوفة لصالح الأوقاف السلطانية فقد كان لكل وقف من تلك الأوقاف مراكبه الخاصة به لحمل غلاله من السويس الى جدة والينبع . وتشير السجلات الى العديد من المراكب التى كان يشتريها النظار لصالح هذه الأوقاف ، ومنها على سبيل المثال ، ما تم فى عام ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م ، اذ اشترى على أفا طائفة مستحفظان الناظر على وقف الدشيثة الكبرى من الحاج

عبد الوهاب الشهير بالتمساح المركب الكاملة العدة والصالحة للاقلاع والاجرار ، وذلك لحمل ألف أردب مستجدة فى هذا العام ، دنع فيها من مال الوقف ٣٢ر٨٢٣ بارة ، وعلى هذا أصبحت المركب مستحقة لجهة وقف الدشيشة الكبرى (١٤٧) . وأيضا فى عام ١٠٩٩ هـ/ ١٦٨٧ م ، اشترى الأمير مصطفى اغا طائفة مستحفظان الناظر على وقف الدشيشة الكبرى من حسين طبجى باش أربع مراكب لجهة الوقف المذكور ، وقد دنا ثمنها لها مبلغ ٥٠٠٠٠ بارة من مال الوقف (١٤٨) . وكذلك فى عام ١١٣٧ هـ/ ١٧٢٤ م اشترى الأمير ابراهيم كتحدا طائفة عزبان الناظر على وقف الدشيشة المحدية الكبرى من البائع الحاج عثمان جود المركب المصنوعة ببندر السويس المعهور وما بها من المراسى الحديد العشرة والقلاع والصوارى ، وهى تسعة وسبعمائة حمل ، وقد دفع ثمنها لها مبلغ ٥٥٠٠٠ بارة من مال الوقف (١٤٩) . وكان الدشيشة المرادية هى الاخرى مراكبها الخاصة بها ، فقد ذكر الاسحقاقى (١٥٠) « أنها كانت تحمل فى مراكب فى وقف الدشايش المرادية الى ينبع » .

وكان النظار يستأخذون تلك المراكب الموقوفة فى شحن كميات كبيرة من البن ، كانت تشتري من مال الوقف ، وفى كثير من الاحيان كان النظار يستغلون اجرة شحن هذه المراكب فى شراء تلك الكميات من البن ، مثلما حدث فى عام ١٠٦٤ هـ/ ١٦٥٣ م ، اذ اشترى سليمان اغا دار السعادة الناظر على وقف الدشيشة الكبرى من البائع مصطفى جوريجى طائفة مستحفظان ما مقداره ١٩٣ قنطارا ، و ٦٨٥ رطل من البن الصافى المغربل بثمن قدره ١٨٢ر١٦٠ بارة ، وقد دفع انظار نصف الثمن المذكور من اجرة الغليون اى المركب الجبارى فى الوقف الذى قام بشحن البن من السويس الى مصر ، أما باقى

الثن مدفعه الناظر من ثمن بيع غلال الوقف بيندر جدة(١٥١) :
وأيضاً فى عام ١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ م ، تمت مبايعة من البن لجهة
وقف الدشيشة الحمدية ، وقد دفع مصطفى أغا الناظر عليها
ثمنها على الوجه الذى شرحناه سابقاً(١٥٢) .

ونلاحظ انه كثيراً ما كانت تتع الخلافات وترفع القضايا
حول مراكب الوقف الخاصة بالأوقاف السلطانية ومنها ،
على سبيل المثال ، ما حدث فى عام ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨ م ،
فقد رجع مصطفى أغا وكيل الأمير على أغا طائفة مستحفظان
الناظر على وقف الدشيشة الكبرى ادعاء على الشيخ زين الدين
موسى القندراوى الأمين بشئون الدشيشايش والوكيل عن
مناطية بنت عبد الله زوجة المرحوم الشيخ عبد الوهاب ، بأنه
وضّع يده بدون حق شرعى على خمسة مراكب مستحقة
لجهة وقف الدشيشة ، فهى من أصل عشرة مراكب مبيعة
من طرف المرحوم عبد الوهاب المذكور للناظر على أغا موكله ،
بببلغ ١٢.٠٥٢ بارة من مال الوقف ، وقد أثبت مصطفى أغا
صحة قوله بموجب حجة شرعية مؤرخة بعام ١٠٨٣ هـ/
١٦٧٢ م . وعلى هذا آلت المراكب المذكورة لجهة وقف الدشيشة
دون ورثة عبد الوهاب(١٥٣) .

٢ - صرة وقف الخاسكية(١٥٤) :

لقد وجد بالعصر العثمانى ما كان يعرف بوقف الخاسكية ،
او الخاسكية القديمة(١٥٥) ، وبوقف الخاسكية المستجدة(١٥٦) .
وكان لكل وقف من هذه الأوقاف صرته الخاصة يتسلمها
أمير الحج كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج .

وعن وقف الخاسكية القديمة ، فنيس هناك أى اشارة الى

مؤسس هذا الوقف ، ولكن يبدو أن تأسيسه يرجع إلى العصر المملوكي ، ثم أقر في العصر العثماني ، وذلك لأن في العصر المملوكي كان يوجد ما يعرف بوقف المالك الخاصكية (١٥٧) ، وقد بلغ المتحصل من صرة هذا الوقف سنويا مبلغ عشرة أكياس (١٥٠.٠٠٠ بارة) (١٥٨) ، وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من هذه الصرة في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، مبلغ ١٢٥.٠٠٠ بارة (١٥٩) ، وقد ارتفع هذا المبلغ في عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م إلى ١٣٤.٠٠٠ بارة (١٦٠) ، وظل هذا المبلغ الأخير ثابتا حتى عام ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٣ م ، ففي هذا العام ارتفع المبلغ إلى ١٣٩.٠٠٠ بارة في العام ، ثم انخفض في عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٥ م إلى نفس المقدار الذي كان عليه في عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م (١٦١) .

أما عن وقف الخاصكية المستجدة ، فهو وقف استحدث في العصر العثماني ، وقد سمي بالخاصكية المستجدة تمييزا له عن الخاصكية القديمة ، ونرجح أن تأسيس هذا الوقف يرجع إلى عام ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م ، الذي أنشأت فيه خاسكي السلطان محمد تكية بمكة ، وعمرتها وأوقفت عليها نواح كثيرة بولاية الفسرية والمنوفية (١٦٢) ، وبما يؤكد هذا الترجيح ما أشارت إليه الوثائق بأن جزءا من مال صرة هذا الوقف كان يخصص لتلك التكية المذكورة .

وقد بلغ المتحصل من صرة هذا الوقف في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ٥٣٧.١٠٠ بارة ، ما هو برسم أغوات الحرم الشريف المدني بالمدينة المنورة ٢٨.٥٠٠ بارة ، وما هو لأهالي مكة المشرفة برسم تكية دار الشفا ٥٠.٨٠٠ بارة (١٦٣) .

وقد ظل هذا المبلغ ثابتا على مقداره حتى أواخر القرن الثامن عشر (١٦٤) .

وكان لوقف الخاسكية ناظر يختص بجمع ريع الوقف ، ويعين بموجب مرسوم سلطاني (١٦٥) . وقد منحت نظارة هذا الوقف منذ عام ١٠٨١ هـ/ ١٦٧٠ م لباب العزب (١٦٦) ، ثم منحها لأمراء الحج فقط منذ عام ١٦٧٦ م ، ولكن حدث في عام ١٠٩٩ هـ/ ١٦٨٧ م ، أن عين باكير أغا على نظارة هذا الوقف ، مما ترتب عليه ظهور المعارضة من جانب الأمراء في العام التالي (١١٠٠ هـ/ ١٦٨٨ م) ، ولهذا صدر أمر بنزول باكير أغا عن النظارة ، وتعيين إبراهيم بك أمير الحج عليها ، وعلى هذا عادت النظارة مرة أخرى إلى أمراء الحج (١٦٧) . ويبدو أن طائفة عزبان قد استحوذت على النظارة فيما بعد ، إذ ورد برسوم سلطاني في عام ١١٠٣ هـ/ ١٦٩١ م ، بأن يتولى نظارة الخاسكية صناعجق من الصناعجق بدلا من كتحدا العزب (١٦٨) ، فتولى عبد الله بك في هذا العام (١٦٩) ، ثم منحت النظارة لعلی بك الهندي مدى حياته في عام ١١٣٨ هـ/ ١٧٢٥ م (١٧٠) . وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر استقرت نظارة وقف الخاسكية في أيدي أمراء الحج والصناعجق ، فتشير الوثائق إلى عثمان بك أمير الحج ناظرا على وقف الخاسكية المستجدة في عامي ١١٥٤ - ١١٥٥ هـ/ ١٧٤١ - ١٧٤٢ م ، وإلى عمر بك أمير الحج ناظرا على وقف الخاسكية القديمة في نفس العامين السابقين ، وكذلك إلى إبراهيم بك قائم مقام مصر ناظرا على وقف الخاسكية المستجدة عام ١١٩٣ هـ/ ١٧٧٩ م ، وإلى قاسم بك أبو سيف ناظرا على وقف الخاسكية القديمة في عامي ١٢٠٦ - ١٢٠٧ هـ/ ١٧٩٢ - ١٧٩٣ م (١٧١) .

وكان نظار أوقاف الخاسكية مثل نظار الأوقاف السلطانية

يمارسون الكثير من عمليات الشراء لجهة الوقف ، على عام ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م اشترى محمد بك الناظر على وقف الدشيشة نخسكية من البائعين الأمير ولى كتحدا طائفة مستحفظان سابقا واحد امراء المتفرقة ، وشريكه الأمير محمد جلبى ما مقداره ١٥٣ قنطارا من البن بثمن قدره ٢٠٧٣٧٢ بارة بن مال الوقف . وقد اتفق الناظر المذكور على دفع المبلغ المشار اليه بعد ثمانية اشهر من تاريخ المبيعة (١٧٢) .

٢ - صورة اوقاف الباشاوات :

لم يقتصر الاهتمام بأمور الحرمين في العهد العثماني على السلاطين العثمانيين فقط بل اهتم نوابهم أيضا بتلك الأمور ، فقد كان من أهم الاختصاصات المالية لباشا مصر ارسال الأموال المقررة من الخزينة كمربيات العلماء وأشراف الحرمين وأموال الصرة الشريفة (١٧٣) ، كما كان أول عمل يقوم به الباشا بعد طلوعه الى القلعة وجلسه للحكم ، هو أن يعتمد « حوالات الحرمين » أي المبالغ المقرر انفاقها على الحرمين وشئون الحاج ، ويكون ذلك في العادة قبل بداية موسم الحج بعدة أشهر حسبما يصل الباشا سواء أكان ذلك في شهر رمضان أم رجب أم غيرها من الشهور (١٧٤) . هذا علاوة على حرص الكثير من الباشاوات على رصد الأوقاف التي كان ينفق منها على شئون الحاج . ومن تلك الأوقاف ما يلي :

(١) وقف سليمان باشا (١٧٥) :

كان هذا الوقف يدر ريعا أساسيا مقداره في العام ٢٢ر٠٠٠ بارة . وقد خصص منه ١٠ر٠٠٠ بارة لاهالى مكة المكرمة ، ١٢ر٠٠٠ بارة لاهالى المدينة المنورة (١٧٦) .

(ب) وقف أسكندر باشا (١٧٧) :

كان مقدرا لهذا الوقف أن يدر ريعا مقداره في العام ١٠٠٠ ر. م .
بارة (١٧٨) غير أنه تجاوز هذا المقدار في القرن الثامن عشر ،
اذ بلغ في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، الى مبلغ ١٢٦٠٠٠ ر. م .
بارة (١٧٩) . ثم انخفض هذا المبلغ الاخير الى ٢١٦٠٠ ر. م .
عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٥ م . وكان يخص منه لاهالي مكة المشرفة
١٠٠٠ ر. م . باره ، و لاهالي المدينة المنورة نفس المقدار (١٨٠) .

(ج) وقف سنان باشا (١٨١) :

كان المتحصل من هذا الوقف سنويا لاهالي الحرمين
الشريفيين يقدر بمبلغ ٢٠٠٠ ر. م . باره (١٨٢) ، وقد ارتفع هذا المبلغ
في عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م الى ٨٠٠ ريال حجر أبو طاعة (١٨٣)
(٧٢٠٠٠ ر. م . باره) (١٨٤) . وظل هذا المبلغ الاخير ثابتا على مقداره
حتى عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٥ م ، اذ انخفض في هذا العام الى
٨٨٠٠ ر. م . باره (١٨٥) .

(د) وقف علي باشا الكبير السبكي (١٨٦) :

انشا هذا الوقف على باشا الكبير ، وقد بلغ ما يتحصل
عليه نقدا من هذا الوقف مبلغ ٣٢٠٠٠ ر. م . باره ، ومن الحبوب
٤٨٨٨٠ أردب (١٨٧) . وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما
تسلمه امير الحج من صرة هذا الوقف في عام ١١٥٤ هـ /
١٧٤١ م مبلغ ٢٠٠٠ ر. م . باره (١٨٨) ، وقد هذا المبلغ ثابتا حتى
اواخر القرن الثامن عشر (١٨٩) .

وعلاوة على الأوقاف السابقة هناك من باشاوات مصر
من أوقف أراضى خارج مصر أى بالأراضى المقدسة نفسها

لصالح الحرمين الشريفين ، مثلما فعل داود باشا (١٤٥ هـ / ١٥٣٨ م — ١٥٦ هـ / ١٥٤٩ م) ، فقد أوقف أراضي بالمدينة المنورة من أجل الصرف على السادة الصوفية هناك ، كما اشترط على ناظر الوقف أنه إذا ازدادت أموال من مال الوقف المذكور يخصصها لشراء أكلان يكن فيها من يتوفى بالمدينة المنورة من الحجاج الفقراء (١٩٠) .

٤ — صورة أغاسى دار السعادة :

هناك من أغوات دار السعادة من وهبوا أوقافا بمصر للحرمين الشريفين أثناء حياتهم ، وقد خصصوا منها صورة معتادة يتسلمها أمير الحج كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج . ومن هؤلاء على سبيل المثال ، بشير أغاسى دار السعادة ، وهو الذى أنشأ وقفه بمصر ليدر صورة سنوية لأهالى الحرمين الشريفين . وقد بلغ ما تسلمه أمير الحج من صورة هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ١٥٠٠٠٠٠ بارة . كان يخصص منه ٨٥٠٠٠ بارة لأغوات الحرم المبنى ، ٢٧٠٠ بارة ثمن بخور وأعواد وماء ورد ، ٢٥٠٩٢٥ بارة لمدرسة ومشيخة من انشاء الواقف المذكور بالمدينة المنورة ، ١٢٠٧٥٠ بارة أجرة بوابين وروضة مطهرة (١٩١) . وفى عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ارتفعت صورة هذا الوقف الى ١٥٩٦٧٥ بارة فى العام ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجيء الحملة الفرنسية الى مصر (١٩٢) .

وكانت تمنح نظارة هذا الوقف دائما لوكلاء دار السعادة كل عام ، باستثناء بعض الأعوام التى كانت تمنح فيها للصناجق ، فعلى سبيل المثال ، مين عثمان أغا وكيل دار السعادة ناظرا على هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م . وإسماعيل بك أمير

اللواء وشيخ البلد في عام ١١٩١ هـ/ ١٧٧٧ م ، والامير مصطفى آغا وكيل دار السعادة في عام ١٢٠٧ هـ/ ١٧٩٣ م (١٩٣) .

٥ - صرة أوقاف الحرمين الشريفين :

كانت هذه الصرة مثل بقية صرر الأوقاف الأخرى ، حيث كانت تسلم لأمير الحج كل عام في المجلس المعقود ببركة الحاج . وقد بلغ المتحصل من هذه الصرة في عام ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م مبلغ ٤٥٥٨٤٢ بارة في العام (١٩٤) . وارتفع هذا المبلغ في عام ١١٩٨ هـ/ ١٧٨٤ م الى ٤٥٨٤٢٠ بارة في العام (١٩٥) . ثم وصل في عام ١٢٠٧ هـ/ ١٧٩٣ م الى ٤٦٧٥٤٢ بارة ، وفي العام التالي (١٢٠٨ هـ/ ١٧٩٤ م) انخفض هذا المبلغ الى ٤٦٤٤٤٧ بارة في العام (١٩٦) .

وكانت تمنح نظارة هذه الأوقاف دائما للأغوات من رجال الأوجاقات العسكرية ويتضح ذلك من الجدول التالي (١٩٧) :

ناظر أوقاف الحرمين الشريفين	السنة
محمد آغا بن محمود لطفي بك	١٠٢٣ هـ/ ١٦١٤ م
سليم باشا جاويش طائفة مستحفظان	١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م
مصطفى باشا جاويش طائفة مستحفظان	١٠٩٤ هـ/ ١٦٨٣ م
محمد جاويش طائفة مستحفظان	١٠٩٥ هـ/ ١٦٨٤ م
عمر آغا من الأمراء المتفرقة	١١٠٤ هـ/ ١٦٩٢ م
اسماعيل آغا كتحدا الجاويشية	١١٣١ هـ/ ١٧١٩ م
ابراهيم كتحدا عزبان سابقا	١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م
عبد الرحمن آغا طائفة مستحفظان	١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥ م
سليم آغا طائفة مستحفظان	١٢٠٧ هـ/ ١٧٩٣ م

وجدير بالذكر أن نظار أوقاف الحرمين كانوا يكتسبون الثروة مع الأشخاص الذين كانوا يضعون أيديهم على أوقاف الحرمين الشريفين بدون حق شرعى ، فتسجل سجلات المحكمة الشرعية العديد من القضايا التى كانت تنشأ عن تلك النزاعات ، ومنها على سبيل المثال ، ما حدث فى عام ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م ، اذ ادعى محمد أغا بن محمود الناظر الشرعى على أوقاف الحرمين الشريفين على امرأة تدعى صابرين بنت عبد الله إحدى عتبات قرطباى زوجة جركس ، بأنها وضعت يديها بدون حق شرعى على وقف السيى جانم وزوجته بختباى ، وهو الوقف الذى كان مقدر له أن يتحول الى أوقاف الحرمين ، فقد ادعت صابرين المذكورة أنها عتيقة بختباى حتى يتحول اليها الوقف ، ولكن أثبت القاضي كذبها ، وذلك لأن صابرين الحقيقية عتيقة بختباى كانت قد توفيت منذ فترة ، وعلى هذا آل الوقف لجهة الحرمين الشريفين (١٩٨) .

وكذلك فى عام ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م ، ادعى عمر أغا الناظر الشرعى على أوقاف الحرمين الشريفين على رجب كتحدا بأنه وضع يده على وقف عثمان أفندى بن أحمد الخلواتى بدون حق شرعى ، وكان هذا الوقف قد آل الى الحرمين الشريفين ، وعندما طلب الناظر من المدعى عليه أن يرفع يده عن الوقف رفض وذكر أنه استأجر ذلك من المصنونة بلقيس بنت عبد الله معتوقة عثمان أفندى المذكور ، وذلك بالأجرة المعجلة وقدرها ٥٠٠ ر.ه بارة ، والمؤجلة وقدرها ٥٧٠ بارة ، والأجرة الأخيرة أى المؤجلة كانت تقوم بها الواقعة لجهة أوقاف الحرمين الشريفين كل عام . وقد أبرز المدعى عليه حجة تثبت ما قاله ، ولكن الناظر لم يصدقها ، واتمس من تاضى القضية أن يكشف عن قيمة الأرض وأجرتها عن طريق المهندسين وأرباب الخبرة ، فتوجه

الأمير حسين معبارى بائى وغيره من المهندسين ، وكشفوا على الأرض ، وأشاروا أن ثمن الأماكن المذكورة بالأجرة المؤجلة ١٠٣.٠٠٠ بارة ، وبالأجرة المعجلة ٥٣.٠٠٠ بارة ، وعلى هذا ثبت أن الإيجارة فاسدة ، وأمر قاضى القضاة المدعى عليه أن يرفع يده عن الوقف ، ويسلمه لجهة أوقاف الحرمين الشريفين (١٩٩) .

٦ - صرة وقف الخيرية :

كان يطلق على صرة الأوقاف الخيرية فى بعض الأحيان اسم الصر الحكى (٢٠٠) ، وكان يحصل من تلك الأوقاف مبالغ طائلة يصرف منها لأهالى الحرمين أموال عظيمة (٢٠١) ، وكانت تحمل تلك الأموال من مصر اليهم مع أمير الحج الذى كان يتسلمها كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج . وقد بلغ المتحصل من تلك الصرة فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ٨٠.٠٠٠ بارة ، وذلك برسم اغوات الحجرة الشريفة النبوية (٢٠٢) ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٩٦ هـ / ١٧٨٢ م . وفى هذا العام انخفض مقدار الصرة الى ٣٧.٠٠٠ بارة (٢٠٣) .

٧ - الأوقاف الأهلية :

الأوقاف الأهلية هى التى كانت تجمع بين الوقف الأهلى والوقف الخيرى (٢٠٤) ، وكان يخصص ريعها لأفراد عائلة الواقف، ثم يصرف بعد ذلك الى وجه من وجوه الخير بعد انقراض الورثة المستحقين (٢٠٥) . وقد عرف هذا النوع من الأوقاف باسم الرزق الاحباسية (٢٠٦) . وكان الملاك يتجهون الى هذا النوع من الأوقاف على وجه الخصوص ليتنادوا اغتصاب الحكام لأملاكهم

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن الوارث كان لا يستطيع التصرف في الأرض ، وإنما له الحق في الانتفاع برعيها فقط (٢٠٧) . وفي نهاية القرن الثامن عشر تحول قدر كبير من أراضي مصر الزراعية إلى مثل هذا النوع من الوقف (٢٠٨) .

وجدير بالذكر أن معظم الواقفين لمثل هذا النوع من الأوقاف ، كانوا يفضلون دائما أن يقولون ومنهم بعد انقراض ذريتهم إلى الحرمين الشريفين ، فحجج دفترخانه وزارة الأوقاف ، وسجلات الشهر العقاري بالإسكندرية حافلة بمثل هذا النوع من الأوقاف الأهلية التي اشترط أصحابها إياها لذريتهم للحرمين الشريفين بعد انقراض ذريتهم . وسنورد هنا بعض الأمثلة على تلك الأوقاف من واقع هذه الحجج والسجلات .

في عام ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م ، أوقف اسماعيل ابن المرحوم سالم السكندري الجزيري الشهير بابن ذكوى الحوش الكائن بالجزيرة الخضراء - ظاهر الثغر السكندري بالقرب من حصار الملك الظاهر جقمق - على بناته الثلاث ذهبية ، وبسالة ، ولطيفة ، وعلى أولادهن ذكورهن وأنثاهن من بعدهن ثم على أولاد أولادهن جيلا بعد جيل ، ونسلا بعد نسل حتى تنقرض ذريتهم فيصبح ريع الوقف لجهة الحرمين الشريفين ، حرم مكة ، وحرم المدينة المنورة (٢٠٩) . وكذلك في عام ١٠٢٨ هـ / ١٦١٩ م ، أوقف كاتب الترسانة (٢١٠) السلطانية بالديار المصرية المدعو شمس الدين محمد ابن الشيخ عثمان العراقي ، المكاتب الكائنون بمصر ، أحدهما بخط قوصون تجاه جامع الماس ، والثاني بخط القرامة قريبا من جامع البرديني ، على الحرمين الشريفين ، وذلك بعد انقراض ذريته (٢١١) . وفي عام ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ، أوقف حسن بك ابن أمير اللواء

السلطانى بمصر ، وقفين على الحرمين الشريفين ، وذلك بعد انقراض ذريته ، وكان هذان الوقفان يشتملان على عقارات كائنة بمصر ، وأماكن بناحية طمية بالفيوم ، وسبيل ، وصهريج ، وسائيتين ، وحوض ، وثلاث زوايا لسبيل علام وأطيان وغير ذلك (٢١٢) .

ومن تلك الأوقاف أيضا وقف رجب أغا بن إبراهيم أغا طائفة تنكجيان عام ١٠٦٨ هـ/١٦٥٨ م ، وقد اشتمل على عقارات كائنة بمصر بخط الخرق بالقرب من قنطرة الأمير حسين وباب سعادة (٢١٣) . وكذلك وقف الحاج أبو سلامة بن أحمد المغربي الشهير بالقشاش عام ١٠٧٨ هـ/١٦٦٧ م ، وكان يشتمل على أربعة حواصل وصهريج ماء ، وسبيل ، ومنزل منافع ، ومرافق بالجزيرة الخضراء (٢١٤) .

أما عن الأوقاف الأهلية في القرن الثامن عشر ، التي كان يشترط أصحابها إيالتها للحرمين الشريفين بعد انقراض ذريتهم ، فهي كثيرة ومتعددة ، ومنها ما كان لأغوات دار السعادة ، مثل وقف نذير أغا دار السعادة عام ١١١٨ هـ/١٧٠٦ م ، وكان يتضمن مكانين بخط صليبية طولون (٢١٥) ، ونلاحظ أنه كان لهؤلاء الأغوات الكثير من الأوقاف الأهلية بمصر ، وتفسير هذا هو أن هؤلاء الأغوات على الرغم من النموذ الواسع العريض الذى كانوا يتمتعون به في استانبول ، فانهم كانوا أكثر عرضة الدساسات التى تحاك من داخل أجنحة الحرم السلطانى ، الأمر الذى أدى بهم إلى نفيتهم وعزلهم إلى مصر ، وكان الكثير من هؤلاء الأغوات المنفيين يحملون معهم أثناء مجيئهم من استانبول إلى القاهرة مذكراتهم المالية ، ويعمدون إلى

استثمارها في مصر بشراء أرض زراعية أو عقارات مبنية
دارة ، على أن تحول عتب وماتهم الى وقف خيرى ينفق ابراده
على أوجه الخير (٢١٦) .

اما عن بقية الاوقاف الاهلية الأخرى ، فقد أوقف يوسف
ابى عبد الله طائفة مستحفظان في عام ١١٦٤ هـ / ١٧٥١ م ، المكنان
الكائن بمصر بخط توصون بحارة الهلالية على الحرم النبوى
بعد انقراض ذريته (٢١٧) . وكذلك أوقف حسن أوده باش
مستحفظان بن عبد الله الشهير بأباظة حسن كتحدا النجدلى في
عام ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م ، مكانا كائنا بمصر بخط سويقة العزى
بظاهر جامع الماردانى ، وكان آخر بخط قناطر السباع ،
وكذلك مرتبا وملوفا ، وقد شرط أن يؤول مال تلك الأوقاف
المذكورة للحرمين الشريفين بعد انقراض ذريته (٢١٨) .
وأيضا في عام ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م ، أوقف السيد سليمان بن حسن
اللايلى وقفا يشتمل على أماكن كائنة بمصر بدرب الطبلاوى ،
ويخط الجبالية ، وقد خصص من هذا الوقف ما مقداره ثمانية
وعشرين عثمانى للحرمين الشريفين (٢١٩) .

وكان هناك من المعتاق من اشترط أن يؤول مال وقفهم
الى الحرمين الشريفين بعد انقراض ذريتهم ومنهم ، على
سبيل المثال ، شويكار قادن البيضا معتوقة عثمان كتحدا
بمستحفظان القازدوغلى ، وهى التى أوقفت وقفها في عام
١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ، وكان يشتمل على عقارات وأطيان كائنة
بين بولاى وقصر العينى (٢٢٠) . ومنهم أيضا عائشة خاتون
البيضا معتوقة محمد جاويش التى أوقفت وقفها في عام
١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م ، وكان يتضمن مكانين ، أحدهما بخط

توصسون بدرب الاغوات ، والثانى بالدرب المعروف بالشباب
التايب خارج باب زويلة (٢٢١) .

وقد وجدت نوعية أخرى من الأوقاف الأهلية ، اذ كان المالك
يخصص جزءا من الوقف لصالح الحرمين الشريفين ، وليس
الوقف كله ، فعلى سبيل المثال ، أوقف الحاج على بن يعقوب
الشهير بابن حكيم البرلسى فى عام ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م ،
وقفا بسويقة الجلاء ببولاق ، وقد خصص منه الثلث فقط
لصالح الحرمين الشريفين (٢٢٢) . وأيضا فى عام
١١١٣ هـ / ١٧٠١ م ، أوقف أحمد كتحذا المكان الكائن بحرى الثغر
السكندري ، بالنجع البحرى بشاطئ البحر ، وقد شرط
الواقف أن يقسم الوقف بعد انقراض ذريته الى أربعة أخماس ،
ويخصص منهم خمسان كاملان لصالح الحرمين الشريفين (٢٢٣) .
وكذلك فى عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م ، أوقفت فاطمة خاتون بنت
الحاج ابراهيم بن خليل حصة تزيد على ستة عشر قيراطا فى
وكالة تعرف بوكانة أبو على بمصر بخط السبع قاعات ،
وأوقفت حصة أخرى قدر المذكورة فى الربع الذى كان يعلو الوكالة
المذكورة ، وقد خصصت الواقفة نصف هذا الوقف للحريين
الشريفين بعد انقراض ذريتها (٢٢٤) .

ويمتد أن هذه الأوقاف تمثل ايرادا ضعيفا للحرمين الشريفين
باعتبار انها تنول للحرمين بعد فترة من الزمن مرتبطة فى ذلك
بذرية الواقف ، ولكن هناك نقطة تسترعى الانتباه ، وهى أن
الكثير من الورثة كانوا يتنازلون عن أوقافهم للحرمين الشريفين
دون توريثها الى ورثتهم كما هى العادة : فعلى سبيل المثال ،
فى عام ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م ، أشهد على نفسه أبو النصر زين
الدين عمر بثنينى لدى الحاكم المالكى ، وفى حضور ناظر

الأوقاف والشهود الشرعيين ، أنه أسقط حقه وحق أخويه الموكل عنهما في استحقاقاتها لوقف جدهم محمد بن الشهابي لجهة الحرمين الشريفين ، وكان يشتمل هذا الوقف على دارين بخط حارة الطواحين وبخط حارة القصاصين بالخانقاه السرياقوسية (٢٢٥) . وكذلك في عام ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م تصادق الاخوان خضير وشقيقه مصطفى بأمكن جد والدهما ابراهيم شخيرة لجهة أوقاف الحرمين الشريفين (٢٢٦) .

ونلاحظ أن كثيرا من المعتاق الذين هم بدورهم من الورثة كانوا يتنازلون عن أوقانهم لأحرمين الشريفين دون توريث ذلك لورثتهم مثلما حدث في عام ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م ، فقد تنازلت الحرمة عائشة ابنة عبد الله معتوقة الأمير حسن بن عبد الله من متفرقة مصر عن حصتها في وقف معتقها لجهة الحرمين الشريفين ، وكان يشتمل هذا الوقف على المكان الكائن خارج باب زويلة وخط باب الخرق المطل على خليج الحاكمي بالقرب من زاوية المرحوم الشيخ كريم الدين الخلواتي (٢٢٧) .

أما عن الأوقاف الأهلية التي آلت بالعمل إلى الحرمين الشريفين بعد انقراض الذرية ، فهي عديدة ومتنوعة ، فعلى سبيل المثال ، في عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م ، شهد الشيخ أبو الفتح بن شهاب الدين البرهاني - وهو الوصي على الحرمة أم الخير ابنة الحاج موسى زروق - على نفسه أنه صدق على وفاة المرحومة أم الخير المذكورة وانقراض ذرية الواقف موسى ، وإيالة الوقف إلى أوقاف الحرمين الشريفين (٢٢٨) . وكذلك في عام ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م ، آل وقف المرحوم عثمان أفندي بن أحمد الخلواتي إلى جهة أوقاف الحرمين الشريفين لانقراض ذرية الواقف . وكان يشتمل

هذا الوقت على جميع الأماكن الكائنة بخط الدرب الأحمر برأس
حارة الروم (٢٢٩) .

وجدير بالذكر أن كثيرا من أراضي الأوقاف الأهلية التي
كانت تنول الى جهة الحرمين الشريفين كانت تحكر ، اى
تؤجر ، مع التزام المحتكر دائما بدفع اجرة التحكير لجهة اوقاف
الحرمين الشريفين كل عام . فعلى سبيل المثال ، فى عام
١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م ، استأجر الشيخ رجب بن محمد الدرى
من أخيه عبد الرحمن جميع الحصص التى قدرها الخمس من
املاكه ، وكانت تشمل الملاحة الجارية فى أوقاف الحرمين الشريفين،
وهى التى كانت بالجزيرة الخضراء برأس التين المجاورة لمقام
سيدى عبد الله اليرق ، وقد اتفق المستأجر على أن يدفع
خمسین بارة لجهة أوقاف الحرمين الشريفين كل عام برسم
الصرة الشريفة (٢٣٠) . وكذلك فى عام ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م ،
حكر اسماعيل افا كتحدا الجايشية الناظر على أوقاف الحرمين،
وقف ابراهيم شختيرة الذى آل للحرمين الشريفين كما ذكرنا
سابقا (٢٣١) ، للمحتكر محمد بن مصطفى الشهير بشفشق ، وقد
التم الأخير بدفع عشر بارات كل عام حكرا عن هذه الأرض لجهة
أوقاف الحرمين الشريفين . وفى نفس السنة المذكورة سابقا
حكر اسماعيل كتحدا الناظر المذكور قطعة أخرى من وقف ابراهيم
شختيرة ، وكانت أيضا من ضمن الأراضي التى آلت الى أوقاف
الحرمين الشريفين ، وقد التزم المحتكر بدفع خمس وأربعين بارة
كل عام حكرا لجهة أوقاف الحرمين الشريفين (٢٣٢) . وأيضا فى
عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م اشترى الرئيس على بن محمد المغربى
التاجروى من الاسطى حسب الله البوابيجى الموكل عن اخته تلك
للحصة الكائنة بالجزيرة الخضراء بخط سوق البوابيجية ،
وكان بالحصصة جزء موقوف لجهة أوقاف الحرمين الشريفين ،

وكان يقدر بالربع أى بستة قراريط فالتزيم المستترى بدفع ثلاثين بارة حكر' لجهة الحرمين الشريفين (٢٣٣) . وفى عام ١١٧٨ هـ / ١٧٦٥ م ، أجز الأمير عبد الرحمن أغا طائفة مستحفظان ناظر 'وقاف الحرمين الشريفين للأمير أفندى كاتب صنفير طائفة جليليان جميع المكان الكائن بالمحلة الكبرى بخط سوق قصب "تقطن ، وقد التزم المستأجر بدفع اربعمئة وعشرين بارة كل عام لجهة اوقاف الحرمين الشريفين (٢٣٤) .

وكان لكل وقف من الأوقاف الأهلية ناظر خاص بها حسب شرط الواقف ، وهذا الناظر فى الغالب كان الواقف نفسه أيام حياته ، ومن بعده الأرشد فالأرشد من أولاده ، أو من عتقائه ، أو لمن يوصى له بذلك من الأمراء والشيوخ ، وفى أحيان أخرى كان الواقف يجعل الناظر مشاركة بين أولاده وبعض كبار أمراء الدولة (٢٣٥) ، وكان يشترط الواقف عندما كان يثول الوقف إلى جهة الحرمين الشريفين ، أن تمنح نظارته لمن يكون ناظر اوقاف الحرمين الشريفين (٢٣٦) .

ثالثا : صرة دار السعادة (٢٣٧) :

بجانب صرتى الميرى ، والصرة التى كانت تجلب من الأوقاف السابقة ، حرص سلاطين آل عثمان على أن يرسلوا كل عام لاهالى الحرمين الشريفين ، وسكان القدس ، صرة أخرى من استانبول كانت تسمى صرة دار السعادة ، ومقدارها ٦٠.٢٨٨.٠٠٠ قطعة ذهبية أى ٦٦٠.٧٢١.٠٠٠ بارة فى العام . غير أنه تقرر فى عام ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م ، بدواعى الأمن ، أن ترسل تلك الصرة من مصر بدلا من إرسالها من استانبول على أن يقتطع مقدارها من الخزينة الارسلانية كل عام . وأن يوصلها أمير الحج الشامى ،

بدلاً من أمير الحج المصري . وعلى هذا كان الولاية في مصر يرسلون في ١٥ رمضان من كل عام بعثة خاصة قوامها خمسمائة جندي من رجال الاوجاقات العسكرية السبعة لتوصيل هذه الصرة الى الشام (٢٣٨) . ولكن هذا الوضع لم يستمر ، اذ ورد أمر سلطان في عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م ، بأن تدفع هذه الصرة من خزانة مصر ، ويطلق ارسالها من الشام ، وأن ترسل صحبة أمير الحج المصري (٢٣٩) . وفي عام ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م ، تقرر أن ترسل تلك الصرة كل عام الى السلطان صحبة الخزينة الارشالية لترسل الى الحرمين الشريفين صحبة الصرة الرومية (٢٤٠) .

وهكذا تعددت أبواب الصرف بمصر على الحرمين الشريفين في العصر العثماني ، فقد كرسست مصر معظم ريع الخزينة المصرية والخزينة الارشالية ، وكذلك ريع الاوقاف التي كانت تشغل معظم اراضي مصر بالوجه البحري والوجه القبلي من أجل توفير تلك المصروفات الواجب ارسالها كل عام الى الحرمين الشريفين .

هوامش الفصل الخامس

(١) كانت هذه الاعتمادات تتكون اساسا من حصيلة الاراضى الزراعية وغيرها من العقارات الثابتة التى اوقفها اهل البذل من المسلمين لتصرف على الحرمين الشريفين فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وعلى الاشراف وغيرهم من سكان مدن الحجاز . (انظر : الشناوى ، المرجع السابق ، ج١/٦٥) .

(٢) المرجع السابق ، ج١/٦٥ .

(٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ٢ ، مادة ٢٢٩ ، ٤٨٤ ، ص ٧٥ ، ٣٠٣ ، الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٤) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦١٩ .

(٥) Shaw, 'The Financial', P. 254.

(٦) شفيق غريال . المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٨) Shaw, Op. Cit., P. 291.

(٩) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٥ - ٨٢٦ .

(١٠) Shaw, Op. Cit., P. 254.

(١١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٨٨ ، ص ٩١ ، لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م .

(١٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، لعام ١١٥٦هـ/١٧٤٣م .

(١٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ . مادة
٥٢ . ص ٣٤ ، لعام ١١٧٨هـ/١٧٦٥م . انظر الملحق رقم ٣ .

(١٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة
١٠٥ ، ١٤٣ ، ٢٣٩ ، ٤٧٤ ، ٤٨٤ . ص ٧٣ ، ١٠٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠١ ، ٢٠٣ .

(١٥) الروزنامجى : سماه الفرك متأخرا باسم كاسب اليومية (يومبسة
كاتبى) ، وهو من كبار الافندية ، وكان بمنزلة نصف بك او نصف سنجق ،
وكان يرأس ديوان الروزنامه ، و (جى) مر آخر الكلبة بدل على النماسب
الى الصنامة . (انظر : احمد السعيد سليمان . المرجع السابق ، ص ١١٨) .

(١٦) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة
١٨٨ ، ٦١٠ ، ص ٩١ ، ٢٨٩ ، سجل ديوان على ٢ مادة ٥٢ ، ١٠٥ ،
١٤٣ ، ٢٣٩ ، ٤٧٤ ، ٤٨٤ ، ص ٢٤ ، ٧٣ ، ١٠٢ ، ١٧٥ ، ٣٠١ ،
٣٠٣ ، انظر الملحق رقم ٣ .

(١٧) الصوالجى . المصدر السابق . ص ٩٢٧ - ٩٢٩ .

(١٨) الجبرجى ، ج٢/١٩٣ .

(١٩) الرشيدى . المصدر السابق . ص ٢٣ .

(٢٠) الرشيدى . المصدر السابق . ص ٢٣ .

(٢١) شتر : كلمة فارسية الاحل . تننى الجبل او البعير ، وشتران
تعنى الجمال . (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ٣١٧) .

(٢٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة
٤٧١ . ص ٢٢٨ ، عام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م .

(٢٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة
٥٣ ، ص ٣٥ ، عام ١١٧٨هـ/١٧٦٥م .

(٢٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة
١٠٤ ، ص ٧٢ ، عام ١١٧٩هـ/١٧٦٦م .

(٢٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة
١٤٣ ، ص ١٠٢ ، عام ١١٨٠هـ/١٧٦٧م .

Shaw, Op. Cit., P. 202.

(٢٦)

(٢٧) الصوالحي . المصدر السابق ، ص ٨٢٦ . تلاحظ ان غلال الميري كان لها مراكبها الخاصة بها . وكان يتولى أمورها ناظر يشرف عليها ، وفي عام ١٠١٨هـ/١٦٠٩م ، شرط السلطان نظارتها لمن يكون دفتردار بمصر ولم يؤخذ منه كشوفية (انظر : الصوالحي . المصدر السابق ، ص ٩١١) .

(٢٨) الملواني ، المصدر السابق . ص ٣٣٧ .

(٢٩) احمد شلبي . المصدر السابق . ص ٥٣٤ . الجبرتي ، ج٢/ ١٥٦ .

(٣٠) الرشيدى . المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٣١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ١٧٥ ، ص ١٣٢ .

Shaw, Op. Cit., PP. 284 — 285. (٣٢)

(٣٣) بيسوس : احدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية ، وهي من القرى القديمة ، وتعرف حاليا باسم « باسوس » (انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق . ج١/ ٥٥) .

(٣٤) ابو الغيط : احدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية ، وارضى هذه القرية اصلها جزيرة كبيرة قديمة كانت تعرف باسم جزيرة اللخبين ، وكانت تعرف بابو الغيث ، ثم حوت الى ابو الغيط . (انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج١/ ٥٣) .

(٣٥) سندبيس : قرية بظاهر القاهرة على طرف القليوبية . (انظر : على بن حسين ، المرجع السابق . ص ١٠٢) .

(٣٦) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ ، ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، ج١/ ٢٨٤ .

Shaw, Op. Cit., P. 259. (٣٧)

(٣٨) اضاف السلطان سليمان القانوني سبع قرى جديدة الى ارقاف الكسوة وكانت تمثل في قرى أسلكه ، وسيروبنجة ، وقرش الحجر ، ومنايل وكوم ريحان ، ومنية النصارى ، وبطاليا . (انظر : ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، ج١/ ٢٨٤ - ٢٨٧) .

Shaw, Op. Cit., P. 259. (٣٩)

- (٤٠) الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .
- (٤١) Shaw, Op. Cit., P. 177.
- (٤٢) Shaw, Op. Cit., P. 280.
- (٤٣) لمزيد من التصيلات من هذا الوقت انظر هذا الفصل .
- (٤٤) Shaw, Op. Cit., PP. 258 — 259.
- (٤٥) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٧١ ،
- Shaw, Op. Cit., PP. 258 — 259.
- (٤٦) النهروانى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ - ١٦٠ ، الطعاوى ،
المصدر السابق ، ص ١٣٩ .
- (٤٧) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ ، الماوى ، المصدر
السابق ، ص ٣٠٤ .
- (٤٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .
- (٤٩) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ١٦٣ - ١٦٤ ، نصرة اهل
الايمان ، ص ١٣٠ .
- (٥٠) جلس السلطان سليم على العرش من عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م الى
عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م . (انظر : مؤلف مجهول ، تاريخ الملوك العثمانية ،
ص ٣ ، وكان لهذا السلطان وقف كبير ، خصص منه للحجاج ما قدره الف
نصف فضة تصرف حين قدوم الحاج الشريف ، منها ستمائة نصف فضة
ثمن جلد واقراص وماء عذب . وباقى ذلك ومقداره الف واربعمائة نصف
فضة تنفق على شراء قمصان خام وخياطتها ، وتوزع على الحاج الفقراء
مع الركب الشريف . وقد ابطال السلطان عما من به على الحاج من هذا
الوقف فيما بعد ، لعدم صرف النظر هذه الاموال على هذا الغرض .
(ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٥٠ ، حجة وقف السلطان
سليم عام ٩٨٥هـ/١٥٧٧م ، مسلسل ٣٣٩) .
- (٥١) الماوى ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ ، النهروانى ، المصدر
السابق ، ص ١٦٢ .

(٥٢) المحبى : المصدر السابق ، هـ ٢٨٨/١ - ٢٨٩ ، اللوائى ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(٥٣) اللوائى . المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

(٥٤) القرش أو القرش : فى الأصل معرب «Crosehen» الالمانية وهى تعنى اليباستر «Plastre» أى النقد الاسباني الفضة ، الذى بدأ ضربه وتداوله فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى ، ثم استقر فى التعامل التجارى مع بلدان الشرق العربى . فاطلق على اليباستر الفضة التركى اسم : قرش ، وقرش أو ارش ، كما يسميه العامة فى مصر ، وقد استمر القرش يضرب فى مصر بقيمة تقدر بأربعين نصف مائة أو أربعين بارة ، واطلق عليه أحيانا اسم القرش الرومى : و القرش التركى ، وكانت لهذا القرش أجزاء ، منها نصف القرش ، وهى قطعة قيمتها عشرون مائة أو عشرون بارة . (انظر : عدا لرحمن قهبي ، المرجع السابق ، ص ٥٧٤ - ٥٧٥) .

(٥٥) الميكرى ، نصرة اهل الايمان . ص ١٩٩ ، اللوائى ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(٥٦) كان يشار الى الايرادات المحصلة من الاوقاف السلطانية باسم « النصرة الرومية » أى التركية ، وذلك تمييزا لها عن النصرة الميرى المرسله من خزينة مصر . (انظر : الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٥) .

(٥٧) الميكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١١ ، المقدسى ، نزهة الناظرين ، ص ٩٠ . جلس السلطان محمد بن بايزيد على العرش من علم ١٤١٦هـ/١٤١٣ م الى ٨٢٤هـ/١٤٢١ م . (انظر : مؤلف مجهول ، تاريخ الملوك العثمانية ، ص ٣ ،

(Creasy, Op. Cit., P. 57.

(٥٨) جلس السلطان مراد بن محمد على العرش من عام ١٤٢١م الى ١٤٥١م (انظر :
(Creasy, Op. Cit., P. 61.

(٥٩) البكرى : اللطائف الربانية ، ص ٤٥ ، نصرة اهل الايمان ، ص ٩٤ ، المقدسى ، المصدر السابق ، ص ٩٠ - ٩١ .

(٦٠) جلس السلطان بايزيد على العرش من عام ١٤٨١م الى ١٥١٢م (انظر :
(Creasy, Op. Cit., P. 115.

(٦١) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ٢٠٢ ، نصرة أهل الايمان ، ص ٢٧ ، المقدسى ، المصدر السابق . ص ٩١ .

(٦٢) النهرى ، المصدر السابق . ص ١٧٨ - ١٧٩ ، البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ١٧٩ .

(٦٣) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر مرتبات الصرة لاهالى مكة والمدينة المنورة ، لعام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ، انظر : الملحق رقم ١٢ .

(٦٤) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة . دفتر مرتبات الصرة لاهالى مكة والمدينة ، لعام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ، انظر : الملحق رقم ١٢ .
(٦٥) برأى : كلمة فارسية ، بمعنى لاجل . (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ١١١) .

(٦٦) بنام : كلمة فارسية ، بمعنى مسمى أى باسم . (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق . ص ١١٧) .

(٦٧) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة . دفتر مرتبات الصرة لاهالى مكة والمدينة لعام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ، انظر الملحق رقم ١٢ .

(٦٨) در : كلمة فارسية ، وهى ظرف بمعنى فى . (انظر : محمد الانسى . المرجع السابق ، ص ٢٤٨) .

(٦٩) استيف . المرجع السابق ، ص ١١٢ .

(٧٠) هناك اختلاف فى الآراء حول مؤسس هذا الوقف فى العصر المملوكى ، فيذكر استيف (المرجع السابق . ص ١١٢) ان مؤسس هذا الموقف محمد بك جراكسة ، ويذكر شقيق غربال (المرجع السابق . ص ٤٦) ان ابراهيم زكى فى تلخيصه لمقالة استيف اعتقد ان استيف يقصد الملك الناصر محمد بن قلاوون سلطان مصر فى عهد الجراكسة ، وهذا ليس صحيحا لان الناصر محمد ليس من السلاطين الجراكسة ، ويرجح شقيق غربال ان مؤسس هذا الموقف السلطان قايتباى حيث الثابت انه اوقف اوقافا كثيرة لاطعام أهل الحرمين . ويرجح رأى شقيق غربال . لانه يدهم رايه حجة شرعية تدعوه لعلها بارشيف وزارة الاوقاف ، وهى حجة بتاريخ ١٥ ذو الحجة عام ٨٩٥ هـ باسم السلطان قايتباى موقوف بها عقار

كائن بمصر . والوقف يتعلق بسماط بالمدينة النورة وبالمديشة ٠ (ارضيف
وزارة الاوقاف . حجج شرعية ، حجة شرعية رقم ٨٩٠) . وكان هذا الوقف
يشتمل على وقف السلطان قايتباي ، ووقف السلطان تيم ، ووقف جقمق ،
ووقف السلطان سليمان ووقف خوند ٠ (الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص
٢٢١) ٠

(٧١) النهروانى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ ٠

(٧٢) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١٢٩ ٠

(٧٣) النهروانى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ ٠

(٧٤) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ٠ وعن هذه القرى
الواقعة بالقليوبية : فسرياقوس من القرى القديمة ، وهى احدى قرى
مركز شبين القناطر ، وكانت فى بدء تكوينها عزبة انشأها «Ciryugous» الذى
كان واليا على قسم اريب تسميت باسمه . وملحانوب وسندوه : فهما من القرى
القديمة بمركز شبين القناطر ، اما نوى : فهى احدى قرى مركز
شبين القناطر . ويذكر محمد رمزى انها هى نفسها ناوى الواقعة بالقرب من
ناهاى التى تعرف الآن باسم ناى ، وبالقرب من شبين التى تعرف باسم
شبين القناطر ، والقرى الثلاث يجمعها الى اليوم مديرية القليوبية .
والقشيش : احدى قرى مركز شبين القناطر ، وتنسب هذه القرية الى الشيخ
محمد الشامى السطوحى الشهير بالقشيش احد المعتقدين ، وكان اصلها من
توابع طحانوب تم فصلت عنها عام ٩٣٣ هـ/ ١٥٢٦ م ، اما امياى : فهى من
القرى القديمة ، وحدى قرى مركز طوخ ، واسمها الاصلى اميبه ، ولكن
حرف فى العصر العثمانى الى امياى ٠ (انظر : محمد رمزى ، المرجع
السابق ، ج١/ ٣٥ ، ٣٧ - ٣٩ - ٤٤) ٠

(٧٥) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ٠ وعن هذه القرى الواقعة
بالنوبة : فالبيجور احدى قرى مركز منوف ، وقد ذكرت بانها من كلور
سبك الضعك ، ومنذ القرن التاسع عشر أصبحت تعرف باسم الباجور ،
اما المقاطع : فهى من القرى القديمة ، وحدى قرى مركز شبين الكوم .
واسندود : فهى من القرى القديمة ، وحدى قرى مركز منوف ، واسندود هو
اسمها الاصلى ، وحاليا أصبحت تعرف باسمندود ٠ (انظر : محمد رمزى
المرجع السابق ، ج٢/ ١٧ - ١٨ ، ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢١٧) ٠ اما سمدون :

لها. قرية رأس مركز من مديرية المنوفية في غربي ترعة النعامية ، ابنيها بالأجر واللبن ، وبها مساجد مبنية وحمل البقطة ، ومجلس المير ، وفي غربها عزبة صغيرة بها مقام يقال له مقام سيدي هجرس ، وفي جنوبها تل قديم يقال له كوم ابي صلاح يسكن فيه عرب الحويطات . (انظر على مبارك ، ج ١٢/ ٤٤) .

(٧٦) الاسحاتى : المصدر السابق ، ص ٢٢١ . وعن القرى الواقعة بالمغربية : فشبرا بسيون من القرى القديمة ، وهي احدى قرى مركز كفر الزيات ، واسمها الاصلى شبرابسيون ، ومنذ القرن التاسع عشر اصبحت تعرف باسم بسيون ، ويذكر محمد رمزي انه يبدو ان هذه القرية كانت تعرف في الدواوين باسم شبرابسيون ، وعلى لسان العامة بسيون . والقضابة من القرى القديمة ، وهي احدى قرى مركز كفر الزيات ، واسمها الاصلى قطايه ، ثم حرف الى اسمها الحالى . اما محلة المرحوم وكفرها : فهي من القرى القديمة . وهي احدى قرى مركز طنطا ، واسمها الاصلى محلة المحرم نسبة الى ابن المحرم . ويقال لها ايضا محلة الجوهريه . ومنية الليث هشام : هي من القرى القديمة ، وحدى قرى مركز المحلة الكبرى ، ويبدو انها كانت تتكون من قريتين متجاورتين في السكن هما منية الليث ، ومنية هاشم ثم ضمتا الى بعضهما . اما بقولته : هي احدى قرى مركز السنطة ، واسمها الاصلى بقوله ، وكانت من ضمن منية الليث وفي عام ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م فصلت عن منية الليث واصبحت قائمة بذاتها . (انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج ٢/ ٦ ، ٢٥ ، ١٠٧ ، ١٢٣ - ١٢٤) .

(٧٧) الاسحاتى : المصدر السابق ، ص ٢٢١ . وعن القرى الواقعة بالدقهلية : فبدوية احدى قرى مركز فارسكور في شرقى النيل بنحو مائة وخمسين مترا ، (على مبارك ، ج ١٦/ ٥٩) . وقبيدة احدى قرى الدقهلية وكانت ذات وحدة مالية ثم الغيت واسمها زمامها الى اراضي ناحية ميت الخولى مؤمن المتاخمة لناحية ميت جديد بمركز دكرنس . اما منية شرف : فهي من القرى القديمة ، وحدى قرى مركز دكرنس ، وقد حرف اسمها فيما بعد الى ميت القرش . وابو داود المعزب : هي من القرى القديمة ، وحدى قرى مركز اجا ، وصوابها ابو داود العناب ، وهذه التسمية الجديدة (ابو داود المعزب) اضيفت الى اسمها الاصلى في عام ٩٣٣هـ . تمييزا لها عن

ابو داود السباخ التى بمركز السنبلولين • ومنشأة عنبر : قرية من القرى القديمة واحدى قرى مركز ميت غمر ، ويبدو انما كانت تعرف قديما على السنة الجمهور باسم المنسيه الكبرى بدليل وجود قرية مجاورة لها باسم المنشاة الصغرى ، ولكن يرجح ان اسمها الاصلى منسيه ابن عنبر . أما منية العز مساعد : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز ميت غمر ، ويشير محمد رمزى الى ان اسمها الاصلى هو منية بصل . وقد عرفت باسمها المشار اليه (منية العز مساعد) فى العهد العثمانى . ثم حرف اسمها بعد الى ميت العز (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/ ١٦٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ - ٢٦٢ : ٣٤٧) .

(٧٨) الاسحاقى . المصدر السابق ، ص ٢٢١ . وعن هذه القرى الواقعة بالبحيرة : فمطويس الرمان من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز فوه . واسمها الاصلى نطويس الرمان • ومنية المرشد ايضا من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز فوه . واسمها الاصلى منية بنى مرشد اما شمشيرة : فهى من القرى القديمة واحدى قرى مركز فوه ، وهى نفسها قرية دنواشير الواقعة بين رشيد وسوق وعزبة عمرو اصلها من توابع ناحية سنهور بمركز دمنهور ، ثم فصلت عن سنهور فى عام ١٨٧٣م ويفكرها محمد رمزى باسم حسين عمرو . اما القرى فهى احدى قرى مركز فوه ، واصلها من توابع منية المرشد . ثم فصلت عنها عام ١٥٢٦/١٩٣٣م . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج٢/ ١١٣ ، ١١٥ - ١١٦ ، ٢٩٤) .

(٧٩) الاسحاقى . المصدر السابق ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ . وعن القرى الواقعة بالجيزة لفصيل احدى قرى مركز امباية بالجيزة . وقد ذكرها محمد رمزى باسم سقيل • ومنية قادوس من القرى القديمة واحدى قرى مركز الجيزة . وقد حرف اسمها الى ميت قادوس فيدا بعد • اما صيدا : فهى احدى قرى مركز امباية ، واصلها من توابع ناحية برطس ، ثم فصلت عنها فى عام ١٢٢٨/١٨١٣م . والكنيسة من النواحي القديمة واحدى قرى مركز الجيزة . وقد ذكرها البعض باسم كنيسة القشاشية حيث كانت تجاور ناحية تعرف بالقشاشية • اما وسيم فهى من المدن القديمة بمركز امباية ، وكانت قاعدة قسم اول جيزة ثم نقل عنها بعد ذلك . وذكرها محمد رمزى باسم اوسيم • (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج٣/ ٧ ، ٢٢ ، ٥٧ - ٥٨ ، ٦١ ، ٦٧) .

(٨٠) وعن هذه القرى الواقعة بالبهنسا . فطروشوب من القرى القديمة واحدى قرى مركز ببا بمديرية بنى سويف ، وكذلك شمسطا فهى من القرى بمركز ببا ، وهى تقع غربى النيل فى الصعيد . وايضا براوه من قرى مركز ببا ، وقد اوقلت هذه القرية منذ العصر العثمانى لمقط لانه لم يغسف اليها كلمة وقف الا فى هذا العصر . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ج٣/١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١) . اما سنجرج فهى قرية بمديرية اسيوط بقسم حلوى فى غربها عن نحو اربعة آلاف متر وفى جنوب الاشسوين على نحو سبعة آلاف متر . (انظر : على مبارك ، هـ ٥٧/١٢) . اما ناحية طحا ذات الاعمدة فهى من المدن القديمة بمركز شمالوط بمديرية المنيا ، وهى تقع غربى النيل بالصعيد ، وقد ذكرها محمد رمزى باسم طحا الاعمدة ، وطوه بنى ابراهيم من النواحي القديمة ببركر المنيا ، ونسبت الى بنى ابراهيم نسبة الى جماعة من العرب نزلوا بها وتبينوا لنا من طوه التى ببركر ببا ببخيرية بنى سويف ، وهى بلدة بالصعيد غربى النيل . (انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، هـ ٩٧/٣ ، ٢٢٤) .

(٨١) الاسحاقى ، المصدر السابق . ص ٢٢٢ . اللاهون من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز الفيوم ، واسمها المصرى «Yehone» وهى كلمة مصرية قديمة معناها قنطرة الحجر ، وقد حُرِفت بهذا الاسم نسبة لوقوعها بجوار تلك القنطرة القائمة على بحر يوسف فى المضيق الصحراوى الذى يفترق هذا البحر فى دخوله الى اقليم الفيوم . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج٣/٢٠٢ - ٢٠٣) .

(٨٢) الماوى ، المرجع السابق . ص ٩١ . Shaw, Op. Cit., P. 289.
(٨٣) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(٨٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٤ ، ص ٩٤ لعام ١٥٤ هـ/١٧٤١م ، انظر الملحق رقم ١٣ .

(٨٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٧٨ ، ص ٢٣١ .

(٨٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٥٦ ، ص ١٨٢ لعام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦م ، انظر الملحق رقم ١٤ .

(٨٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ . مادة ٤٧٩ . ص ٣٠٢ . لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م ، مادة ٢٨٥ . ص ٣٠٣ لعام ١٢١٦هـ/١٧٩٦م . يذكر حسين افندى (شفيق غربال . المرجع السابق ، ص ١٧) . ان مقدار الصرة النقدية لوقف الدبشة الكبرى فى اواخر القرن الثامن عشر كان ٧٤ كيسا . ١٥٩٨٨ بارة (١٨٦٥٩٨٨ بارة) اما العينية فتقدر بـ ١/٣ ٢٣٣٢٣٢٣ اردب . وقد يكون ماذكره من الصرة النقدية والعينية كبيرا ، لاسيما المقدار النقدى ، فهو يضاعف تقريبا المقدار الذى ذكرته الوثائق ، ولكن نلاحظ ان حسين افندى فى حديثه اشار الى ان هذا المبلغ كان يرسل صرة اعالى مكة والمدينة ، وكذلك مرتبات وخيرات وعوائد الخاظر والكتبة والخدمة وغيرهم ، بمعنى ان هذا المبلغ الذى ذكره لم يكن مقصورا على اعالى الحرمين فقط كما اقتصرته الوثائق .

(٨٨) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ . ص ٧٠ لعام ١٢٩٧هـ/١٥٨٨م . انظر الملحق رقم ١ . يذكر شو ان هذا الموقف اسس فى عام ١٢٩١هـ/١٥٨٨م (انظر : Shaw, Op. Cit., P. 289.

(٨٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٥١ ، مادة ١٠٣٥ . ص ٣٧٥ .

Shaw, Op. Cit., P. 289.

(٩٠)

(٩١) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٢٦ - ٣٠ . وعن هذه القرى الواقعة بالقليوبية . فطوخ من القرى القديمة ، وهى قاعدة مركز طوخ ، وقد عرفت باسم طوخ الملق لوقوعها فى وسط الاراضى الزراعية التى فى ارض الملقة ، وقد قيد زمامها فى تاريخ عام ١٢٢٨ هـ بهذا الاسم ولا يزال هو اسمها فى جداول وزارة الداخلية ، أما فى جداول المالية فهو طوخ (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج ١/٤٦) ، وطنان من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز قليوب ، وسد طنان اصلها من توابع ناحية طنان ، ثم فصلت عنها فى العهد العثمانى . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج ١/٥٧ . ٥٩) . اما سنهده قهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طوخ (انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ج ١/٤٥) .

(٩٢) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣٦ . وعن القرى الواقعة بالبحيرة . قرية نكلة العنب من القرى القديمة ، وهى

أحدى قرى مركز إيتاى الباريد . وكانت تسمى قديما بمحلة نكلا . (انظر
محمد رمزي : المرجع السابق ، ج ٢/٢٥٢ ، ا ، اما الظاهرية : غير احصى
قرى مركز شبيرخيت . وكانت تقع غربى بحر رشيد بنحو الفى متر فى شمال
كفر الميعص . (انظر : على مبارك . ج ١٣/٩٠) .

(٩٣) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية ٩٠٦ ، ص ٣٣ - ٣٤ .
ومن القرى الواقعة بالمنوفية : قرية سبك الاحد . كانت ذات حدود اربعة .
ينتهى حدها القبلى الى قرية برانقة والبحرى الى قرية منا وهلا . والشرقى
الى قرية منية الوسطى . والغربى الى اراضى رقية الاطارش . اما قرية
شبرازنجى : فكان ينتهى حدها القبلى الى اراضى قرية جبروان ، والبحرى
الى قرية شنوان . والشرقى الى قرية كوم الضبع . والغربى الى قرية
منية ريبة (انظر : ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص
٣٤ ، الملحق رقم ١) .

(٩٤) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣١ ،
انظر الملحق رقم ١ .

(٩٥) منية سندوب . وهى من القرى القديمة بالمدينة . وفى عام
١٢٥٩هـ فصل من سندوب ناحية تسمى بكفر المناصرة . وفى عام ٩٠٣ هـ
صدر قرار بالفناء وحدة هذا الكفر وضمه الى سندوب وجعلها ناحية واحدة
باسم سندوب وكفر المناصرة . (انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ،
ج ٢٢٠/٢٢) .

(٩٦) سمانود : وهى من القرى القديمة وأحدى قرى مركز اجسا ،
وكانت قاعدة لمركز منيه سمندود عام ١٨٦٢م ، وفى عام ١٩٠٧م صدر قرار
من نظارة الداخلية بنقل ديوان المركز والمصالح الاميرية الاخرى من منية
سمندود الى بلدة اجا ، لتوسطها نوعا من بلاد المركز ووقعها عند تنوع
السكة الحديدية . (انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق . ج ١٧٦/١) .

(٩٧) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣٢ - ٣٣
انظر الملحق رقم ١ .

(٩٨) ارشيف وزارة الاوقاف . نفس حاشية رقم ٩٤ . ومن هذه
القرى الوقوفة بالجيزة : فقريه كوم بره من القرى القديمة ، وأحدى قرى
مركز امبابه ، ويذكرها البعض يكوم براو . او كوم بوري ، او كوم برا .

(انظر : محمد رمزي . المرجع السابق ، ج ٢/٦٣) . اما قرية نهيه : فهي
احدى قرى مركز ابابنة ، ويذكرها محمد رمزي باسم ناهيا ، وكانت من
نواحي منيس ، ويرجح محمد رمزي انها تنسج الى شمال منيس وليس
كما يذكر البعض . (انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج ٢/٦٤) .

(٩٩) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ . وعن هذه القرى
الموقوفة بالوجه القبلى : فقريه دنديل من القرى القديمة ، وهى احدى
قرى مركز بنى سويف . والعتامنة من النواحي القديمة ، وهى احدى قرى
مركز اطعا بمديرية الفيوم . اما ناحية اهناس الخضراء : فهي من القرى
القديمة . واحدى قرى مركز بنى سويف . واسمها الاصلى اهناس المصغرى
تبيزا لها من اهناس المدينة ، ولما كانت كلمة المصغرى تحط من شأن هذه
القرية فاستبدلت بالخضراء تفاولا بلون زرمها . (انظر : محمد رمزي ،
المركز السابق ، ج ٢/٨٢ ، ١٥٣) .

(١٠٠) الاسحاقى . المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(١٠١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة
١٨٩ ، ص ٩٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ، مادة ٤٧٦ ، ص ٢٣٠ ، ص ٢٣٠ ،
لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م .

(١٠٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة
٢٥٩ . ص ١٨٢ لعام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م ، انظر الملحق رقم ١٥ .

(١٠٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة
٤٧٧ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٦م . مادة ٤٨٩ ، ص ٣٠٤ لعام ١٢١١هـ
١٧٩٧/م .

(١٠٤) كان يسكن المتكية غالبا دراويش ليس لهم كسب ، وانما لهم
مرتببات شهرية وستوية من ديوان الاوقاف العمومية ، او من اوقاف
خصوصية ، ولذا سُمى محل متابع متكية ، لان اهلها كان يتكفون الى
ارزاقهم على تلك المرتبات . (انظر : على مبارك ، ج ٢/٥٤) .

(١٠٥) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية ، ٩٠٦ ، ص ٢٣ - ٢٦
انظر الملحق رقم ١ .

(١٠٦) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٤٤ -
٤٨ ، انظر الملحق رقم ١ .

(١٠٧) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ . ص ٥٠ ،
انظر الملحق رقم ١ .

(١٠٨) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ . ص ٥١ ،
٥٥ .

(١٠٩) الاسحاقى . المصدر السابق . ص ٢٢٣ . يذكر شو ان مؤسس
هذا الموقف هو السلطان محمد الرابع (١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م - ١٠٩٩هـ / ١٦٨٧م)
Shaw, Op. Cit., P. 269. (انظر :)

(١١٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ،
سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، انظر الملحق رقم ٩ .
Shaw, Op. Cit., P. 289. (١١١) .

(١١٢) الاسحاقى . المصدر السابق . ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(١١٣) وعن هذه القرى الموقوفة بالمنوفية ، فالبتانون من القرى
القديمة ، واحدى قرى مركز شبين الكوم . واسمها المصرى Pothnon
والقبلى Buthanon ومليج ايضا من القرى القديمة . واحدى قرى
مركز شبين الكوم ، واسمها القبلى Mellig أما شنوان فهى احدى
قرى مركز شبين الكوم . وقد ذكرت فى تاريخ سنة ١٢٢٨هـ شنوان الفرق
(انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج٢ / ١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٣) .

(١١٤) وعن القرى الموقوفة بالفربية : فقرية الهياتم من القرى القديمة
واحدى قرى مركز المحلة الكبرى . واسمها الاصلى محلة ابنى المهيتم .
اما بهوت فهى من القرى القديمة . واحدى قرى مركز طلخا . (انظر :
محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج٢ / ١٨ ، ٨٦) .

(١١٥) شلشلمون : وهى من القرى القديمة . واحدى قرى مركز منيا
الفتح ، واسمها الاصلى شلشلمون ، وهى اثنان التاسع عشر قسمت هذه
القرية من الناحية الادارية الى اربعة كتور ، كل كتور يمثل وحدة ادارية ،
وقد النى هذا التقسيم الادارى فى عام ١٨٨٧ م ، ووحدت الكتور فى ناحية
واحدة . (انظر : محمد رمزى . المرجع السابق ، ج١ / ١٤٣) .

(١١٦) وعن القرى الموقوفة بالقليوبية : فقرية صنافين من القرى
القديمة ، واحدى ترقى قليوب . وترد فى التابوس الجغرافى باسم صنافير .

اما مجول البيضاء : فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طوخ ، وقد نسب اليها كلمة البيضاء لتمييزها عن مجول التي بمركز سمند ، ولكنها اهلها يميزونها باسم مجول الرمان ، والحقت هذه القرية بمركز بنها عام ١٩١٣م لقربها منه . (انظر : محمد رحى ، المرجع السابق ، ج١/٢٥ ، ٥٧) .

(١١٧) وعن قرى الدقهلية : قرية نقيط من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز المنصورة ، ويرجع محمد رمزى أنها من القرى التي أنشئت في العهد اليوناني . وانها كانت تسمى Nectos اما صهرجت المش فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز ميت غمر . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/٢٢٧) ٢٥٧ .

(١١٨) عن قرى الفيوم : قرية ثقيلة من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز سنورس ، ويرجع محمد رمزى أن اسمها القديم هو « نكور هايج » ومع التحريف تكون منها اسمها الحالى . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/١١٦) .

(١١٩) وعن القرى الموقوفة بالبهنسا والوجه القبلى : قرية نويرة من القرى القديمة . وهي احدى قرى مركز بنى سويف ، وتقع في الشمال الشرقى لناحية اهناسية المدينة . اما قرية بها فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف . وفي اوائل القرن التاسع عشر عرفت بها المجوز نظرا لقدمها ، وفي عام ١٩٠٦ م حذف من اسمها كلمة المجوز واصبحت باسمها الاصلى في جداول وزارة المالية . وباسم باها العجوز في جداول وزارة الداخلية . وقاى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف ، وقاى هو اسمها المصرى . وكانت قديما من نواحي قسم اهناس المدينة . اما قلوبصه فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز سمالوط بمديرية المنيا . وسقط الخمار من القرى القديمة . واحدى قرى مركز المنيا واسمها الاصلى سقط الخمار ، وقد عرفت في جداول وزارة الداخلية بصفت الخمار . اما ناحية اهناس المدينة فهي من المدن المصرية القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف . وكانت قاعدة القسم العشرين من اقسام الوجه القبلى ، وقد عرفت بالمدينة لتمييزها عن اهناس الصفرى . وكانت من المدن المصرية القديمة . واحدى مدن مركز بنى بمديرية المنيا ، وكانت تمثل قاعدة القسم السابع عشر بالوجه القبلى . وريدة من القرى القديمة

واحدى قرى مركز المنيا ، واسمها القديم اريدة (انظر : محمد رمزي المرجع السابق ، ج ١٥٣/٣ - ١٥٤ ، ١٦٢ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٣٥) .

(١٢٠) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

(١٢١) ارشيف الشهرى العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٠ ، ص ٦٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م . انظر الملحق رقم ٦ .

(١٢٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٢٢٢ لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ، انظر الملحق رقم ٨ .

(١٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٣٣٠ ، ص ٢٢٣ لعام ١١٩٣هـ .

(١٢٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٢٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ، ص ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، انظر الملحق رقم ١٦ .

(١٢٥) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، Shaw, Op. Cit., P. 270.

(١٢٦) شفيق غريال ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(١٢٧) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٢٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ مادة ١٩٣ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م .

(١٢٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٩١ ، ص ٩١ لعام ١١٩١هـ/١٧٧٧م ، مادة ٣٩١ . ص ٢٥٥ لعام ١١٩٨هـ/١٧٨٤م .

(١٣٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٧٨ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م ، مادة ٤٨٨ ، ص ٣٠٤ لعام ١٢١١هـ/١٧٩٦م . يذكر شو (The Financial, P. 270.) ان المتحصل من هذا الوقف فى عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م ، كان ٥٧٥.٠٠٠ بارة فى العام ، ومنذ مجيء الحملة الفرنسية ارتفع هذا المقدار الى ٥٨١.٠٣٣ بارة فى العام . ويذكر حسين افندى (شفيق غريال ، المرجع السابق ، ص ٤٧) . ان المتحصل من هذا الوقف كان ٢٣ كىسا وكسور ٦٠٢٨ نقية أى ٥٨١.٠٢٨ بارة . ونلاحظ ان مقدار الصرة الذى ذكره شو وحسين افندى يضاف تقريباً مقدار الصرة الذى ذكرته الوثائق فى اواخر القرن الثامن عشر ،

وتفسير ذلك هو كما ذكرنا سابقا . وهو أن ما ذكره شو وحسين الهندى
من مقدار المسرة لم يكن متصورا على اعالى مكة والمدينة لقط كما اقتصرته
الوثائق بل كان يدخل فى اطار هذا المقدار مرتبات اخرى .

(١٣١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
١٨٩ . ص ٩٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م .

(١٣٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة
٤٧٥ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م . مادة ٤٩٠ ، ص ٣٠٤ لعام
١٢١١هـ/١٧٩٦م . انظر الملحق رقم ١٧ .

(١٣٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة
٢٨١ ، ص ٩٣ لعام ١١٩١هـ . مادة ٣٧٢ ، ص ٢٤٧ لعام ١١٩٦هـ . مادة
٤٢٢ ، ص ٢٨٢ لعام ١٢٠٦هـ .

Show, Op. Cit., P. 270.

(١٣٤)

(١٣٥) لانكريه الريف المصرى فى عصر المماليك العثمانيين ، فى
كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، المجلد الخامس ، ص ٢٠ ،
شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(١٣٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة
١٨٩ . ١٩٠ . ١٩٤ . ص ٩٢ ، ٩٤ .

(١٣٧) اللوانى ، المصدر السابق . ص ٢١٢ ، مؤلف مجهول ، اخبار
النواب ، ص ٢٦ ، مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ، ورقة ١٢٣ ب .

(١٣٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قودسون ،
سجل ٢٧٨ ، مادة ٢٠٤١ ، ص ٥٥٤ لعام ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م ، سجل ٢٨٠ ،
مادة ٢٢٨٣ ، ص ٦٣٧ لعام ١٠٩٢هـ/١٦٨١م ، انظر الملحق رقم ١٨ .

(١٣٩) المصوالى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٢ ، اللوانى ، المصدر
السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٤٠) اللوانى . المصدر السابق ، ص ٣٧٨ - ٣٧٩ ، ٣٩٩ .

(١٤١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
١٩٤ ، ٤٧٨ ، ص ٩٤ ، ٢٣١ سجل ٢ مادة ٢٥٦ ، ٤٧٩ ، ص ٢٥١٨٢ ،
انظر الملحق رقم ١٤ .

(١٤٢) اغادار السعادة : هو فى التركية (دار السعادة اغاسى)
وهو اكبر موظفى القصر الهمايونى ، ويعرف باسم اغا البنات ، ولا يكون
الا اسود خصيا ، يشرف هو ومن معه من الاغوات السود على الحريم
الهمايونى ، وهو الجناح الذى تسكنه النساء . (انظر : احمد السعيد
سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٨) .

(١٤٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل محكمة قوصون ٢٥١
مادة ١٨٩ . ص ٩٢ ، سجل ديوان على ١ . مادة ١٨٩ . ص ٩٢ . سجل
ديوان على ٢ ، مادة ٢٥٩ ، ٤٧٧ ، ٤٨٩ ، ص ١٨٢ . ٣٠١ . ٣٠٤ .

(١٤٤) قزلار اغا : قزلار جمع (قيز) : اى البنات . والاصل فى
التركية الغربية ان يرسم جميعها تيزلر بغير الف ، ومعناها اغا البنات
اى اغا دار السعادة (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ،
ص ١٩) .

(١٤٥) المصالحى ، المصدر السابق . ص ٨٢٢ . الملوانى . المصدر
السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٤٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ،
سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ . سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٠ ،
٤٨٣ ، ص ٩٢ ، ٢٢٢ . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٢٦ ، ٤٨٣ ، ٤٩١ ،
ص ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ . انظر الملحق رقم ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٦ .

(١٤٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة قوصون .
سجل ٢٧٨ ، مادة ٢٠٤١ ، ٥٥٤ .

(١٤٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة قوصون ،
سجل ٢٨٠ ، مادة ٢٢٨٣ ، ص ٦٣٧ ، انظر الملحق رقم ١٨ .

(١٤٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ،
سجل طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، انظر الملحق رقم ٩ ،
(١٥٠) الاسحاقى ، المصدر السابق . ص ٢٢٣ .

(١٥١) ارشيف الشهر العقارى ، سجلات محكمة قوصون ، سجل
٢٧١ ، مادة ٢٤٨ ، ص ٩٥ لعام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م .

(١٥٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة قوصون ،
سجل ٢٧٢ ، مادة ٨٤٩ ، ص ٣٢١ لعام ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م .

(١٥٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات القسمة العسكرية
سجل ٧٤ ، مادة ٨٢ ، ص ٥٦ .

(١٥٤) الخاصكية او الخاصكية : تعنى فى العصر المملوكى فئة من
ممالك السلطان ، او الامير . وكان يعين منهم الحرس الخاص للسلطان ،
كما كانوا هم الذين يلازمون السلطان فى خلواته . (انظر : المقرئى ،
كتاب السلوك لمعرفة دولة الملوك . القسم الاول والثانى من الجزء الاول ،
ج١/١٣٣ . ٦٤٤) . اما فى العصر العثمانى فان كلمة خاصكى كانت
تطلق على ثلاث ملونات : اولاً : الخاصكية من النساء ، وهن الجوارى
فى العصر السلطانى نساء جيلات بخللانات العرق ، يؤتى بهن الى القصر
الهامبورنى بطريقتين : اما ان يشتريهن امين جمرك استانبول ، واما ان
يقدمهن رجال الدولة هدايا . ثانياً : الخاصكية طائفة من موظفى القصر
تابعة لجماعة البستانجية كانوا يرسلون فى المهمات السرية الى الولاة
وغيرهم من كبار رجال الدولة . وكانوا ايضا حملة البريد من القصر ،
وملهم فريق يعرف باسم تبديل خاصكىسى يتجسسون مبدلين قيافتهم .
ويصاحبون السلطان اذا خرج للعسس . ثالثاً : كانت فى الجيش الانكشارى
اربع كتائب تعرف بالخاصكية ، وهى الكتائب الآتية : الرابعة مشفرة
والثاسعة والاربعون والسادسة والستون . والسابعة والستون ، وكان من
هؤلاء الخاصكية متخصصون فى تربية كلاب الصيد . (انظر : احمد
السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٨٢ - ٨٥) .

(١٥٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
٢٠٠ ، ٤٢٥ ، ص ٦٤ ، ٢٨٢ ، انظر الملحق رقم ٥ ، الصوالحى ، المصدر
السابق ، ص ٨٢٣ .

(١٥٦) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
١٩٢ ، ص ٩٢ ، سجل باب على ١٩٥ ، مادة ١٦٠٤ ، ص ٤٥٧ . انظر
الملحق رقم ٢ . ١٩ .

(١٥٧) Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French
Revolution, P. 156.

(١٥٨) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .
(١٥٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
٢٠٠ ، ص ٩٤ لعام ١١٥٤/١٧٤١م . انظر الملحق رقم ٥ .

- (١٦٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ . مادة ٣٢٨ ، ص ٢٢٣ لعام ١١٩٣هـ/١٧٧٩ م .
- (١٦١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ٤٦٣ ، ص ٢٨٣ . ٢٨٥ . ٢٩٧ .
- (١٦٢) الصوالحى . المصدر السابق ، ص ٧٠٢ .
- (١٦٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م . انظر الملحق رقم ٢ .
- (١٦٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٢٢ ، سجل ٢ ، مادة ٣٢٩ ، ص ٢٢٣ .
- (١٦٥) اللوائى . المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .
- (١٦٦) المصدر السابق ، ص ٢٢١ ، مؤلف مجهول ، اخبار اللواب ، ص ٢٦ .
- (١٦٧) الصوالحى . المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .
- (١٦٨) اللوائى : المصدر السابق : ص ٢٢٥ .
- (١٦٩) الدمرداش . المصدر السابق . ج١/٩ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٥ .
- (١٧٠) الدمرداش ، المصدر السابق . ج١/٢٢٨ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .
- (١٧١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٤٨١ ، ص ٩٢ . ٩٥ . ٢٣٢ ، سجل ديوان على ٢ . مادة ٣٢٩ ، ٤٣٥ ، ٤٣٢ ، ص ٢٢٣ . ٢٨٣ . ٢٨٥ ، انظر الملحق رقم ٢ ، ٥٠ .
- (١٧٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧٣ ، مادة ٦٠ ، ص ٢٤ .
- (١٧٣) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٦٨ .
- (١٧٤) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ٧/١ . الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- (١٧٥) تولى سليمان باشا على ولاية مصر مرتين ، المرة الاولى من عام ٩٣١هـ/١٥٢٥م الى ٩٤١هـ/١٥٣٥م ، والمرة الثانية من عام ٩٤٣هـ/١٥٣٦م

الى ١٩٤٥هـ/١٥٣٨م . (انظر . احمد شلبى . المصدر السابق . ص ١٠٦ ،
١٠٩) .

(١٧٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة
١٩٩ ، ص ٩٤ .

(١٧٧) تولى ولاية مصر من عام ١٩٦٣هـ/١٥٥٦م الى ١٩٦٦هـ/١٥٥٩م .
(انظر : الاسحاقى . المصدر السابق . ص ٢٣٠ . احمد شلبى ، المصدر
السابق ، ص ١١٢) .

(١٧٨) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

(١٧٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة
١٩٧ ، ص ٩٤ .

(١٨٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة
٤٦٤ ، ص ٢٩٧ .

(١٨١) تولى ولاية مصر مرتين . المرة الاولى من عام ١٩٧٥هـ/١٥٦٧م
الى ١٩٧٦هـ/١٥٦٨م ، والمرة الثانية من عام ١٩٧٩هـ/١٥٧١م الى ١٩٨٠هـ/
١٥٧٢م . (انظر : احمد شلبى . المصدر السابق ، ص ١١٦ ، ١١٨) .

(١٨٢) الاسحاقى . المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، المحبى ، المصدر
السابق ، ج١/ ٢٩٠ .

(١٨٣) ريال حجر ابو طاقة : الريال لفظ مقتبس من «Royal»
يعنى ملكى ، وقد كان الاسبان اول من تداولوا هذا النقد فى الاسواق
التجارية ، وهو عبارة عن نقد فضى ، واطلق الريال فى العالم العربى منذ
القرن السابع عشر الميلادى على نقود فضية كبيرة : فرنسية ، واسبانية ،
وهولندية ، والمانية ، ونمساوية ، وسمى الريال النمساوى بالثاثير او ريال
ماريا الذى ضرب لأول مرة سنة ١٧٥١م . وسمى فى مصر باسم الريال
ابو طاقة نسبة للناذرة او الطاقة المرسومة على النسر المصور على أحد
وجهى الريال . (انظر : عبد الرحمن فهمى ، المرجع السابق ، ص ٥٧٨) .
وقد وصل سعر الريال ابو طاقة فى عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤م الى تسعين نصف
غزة (ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة
٥٢ ، ٢٥٣ ، ص ٣٤ . ١٨٠) .

(١٨٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٥٣ ، ص ١٨٠ . انظر الملحق رقم ٢٠ .

(١٨٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٨٣ ، ٣٦٨ ، ٤٦٥ . ص ٤٢٧ ، ٢٤٦ ، ٢٩٧ .

(١٨٦) اقتصر الاسحاقى على ذكر عبارة « وقف على باشا » دون تحديد سنوات ولايته . وكذلك اقتصرت الوثائق على ذكر عبارة « وقف على باشا الكبير السبكى » دون تحديد سنوات حكمه ، على الرغم من ان هناك اكثر من باشا عين على ولاية مصر باسم على باشا ، ثم ان اللقبين اللذين اضافتهما الوثائق وهما الكبير والسبكى ليس لهما وجود فى المصادر او المراجع .

(١٨٧) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، المحبى . المصدر السابق ، ج١/ ٢٩٠ .

(١٨٨) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٨ ، ص ٩٥ ، انظر الملحق رقم ٢١ .

(١٨٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل ديوان على ١ . مادة ٤٨٠ ، ص ٢٣١ ، سجل ٢ ، مادة ٢٨٣ ، ص ١٩٤ .

(١٩٠) أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٥٠ ، حجة وقف داود باشا عام ١٢٥٤هـ/١٥٤٧م ، مسلسل ٣١٧ ، ص ١٦ ، ٥٠ ، ٦٢ .

(١٩١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ . انظر : الملحق رقم ٢٣ .

(١٩٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٤٧ ، ص ٢٣١ ، سجل ديوان على ٢ . مادة ٢٩٢ ، ٤٤٠ ، ص ٢٠٠ ، ٢٨٦ .

(١٩٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ ، سجل ديوان على ٢ . مادة ٢٩٢ ، ٤٤٠ ، ص ٢٠٠ ، ٢٨٦ ، انظر الملحق رقم ٢٣ .

(١٩٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م .

(١٩٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة
٣٩٤ ، ص ٢٥٦ ، لعام ١١٩٨هـ/١٧٨٤م .

(١٩٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة
٤٣٤ ، ص ٤٥١ ، لعام ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م ، ١٢٠٨هـ/١٧٩٤م .

(١٩٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل باب على ٩٦ ، مادة
١٨٢٩ ، ص ٢٨٥ لعام ١٠٢٣ هـ ، سجلات محكمة النجمة الصالحية ، سجل
٣٣٧ . مادة ٣٣١ . ص ١١٩ لعام ١٠٨٨ هـ . سجلات محكمة طولون ، سجل
٢١٠ ، مادة ١٤٦١ ، ص ٤٩٠ لعام ١٠٩٤ هـ سجل ٢١٠ ، مادة ٢٢٢٣ ،
ص ٧٥٣ لعام ١٠٩٥ هـ ، سجل باب على ، مادة ٩١٨ ، ص ٢٩٢ لعام
١١٠٤ هـ ، سجلات ديوان على ، سجل ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ لعام ١١٠٤ هـ
سجل ٢ ، مادة ٥٨ ، ص ٣٧ لعام ١١٧٨ هـ ، سجل ٢ ، مادة ٤٣٤ ، ص
٢٨٥ لعام ١٢٠٧ هـ ، انظر ايضا : ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية .
سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٥ ، مادة ٥٨٣ ، ص ٣٢٦ لعام
١١٣١ هـ ، الملحق رقم ٢٤ .

(١٩٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات الباب العالى ،
سجل ٩٦ . مادة ١٨٤٦ ، ص ٢٨٦ .

(١٩٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ،
سجل ١٧٨ ، مادة ٩١٨ ، ٢٩٢ .

(٢٠٠) البكرى ، نصره اهل الايمان ، ص ١١٩ - ١٢٠ . اطلق عليها
هذا الاسم منذ العصر المملوكى ، اذ كانت تعرف فى هذا العصر بالاقواف
الحكمية (انظر : محمد امين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ،
ص ١٠٨) .

(٢٠١) محمد امين ، المرجع السابق ، ص ١١٣ .
(٢٠٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
١٩٦ ، ص ٩٤ ، انظر الملحق رقم ٣٥ .

(٢٠٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
٤٧٩ ، ص ٢٣١ لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م . سجل ٢ ، مادة ٣٢٧ ، ص ٢٢٢
لعام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م ، مادة ٣٦٩ ، ٣٦٩ ، ص ٢٤٦ لعام ١١٩٦هـ/
١٧٨٣م .

- (٢٠٤) محمد أمين . المرجع السابق ، ص ١١٦ .
- (٢٠٥) محمد فهمى لهيطة ، تاريخ مصر الاقتصادى ، ص ٢٦ .
- (٢٠٦) هيلين آن ريتلين ، الاقتصاد والادارة فى مصر ، ص ٥٦ .
- (٢٠٧) محمد فهمى لهيطة ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .
- (٢٠٨) هيلين آن ريتلين ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .
- (٢٠٩) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، مسجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٤٣ ، مادة ٤٧٧ ، ص ١٦٦ .
- (٢١٠) المترسفانة : الاصل العربى هو دار الصناعة : دخلت هذه الكلمة العربية فى اللغات الاوروبية . وكانت صيغتها فى اللغة الايطالية Darsena ثم دخلت من الايطالية الى اللغة التركية فى صيغة « ترسانة » وحرفت على لسان العامة فى تركيا لمصارت « ترسفانة » . (انظر : احمد المسعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٥٣) .
- (٢١١) ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية ، مسلسل ٣٨٨ ، صادرة من محكمة قوصون .
- (٢١٢) ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٣ ، صادرة من محكمة الباب العالى .
- (٢١٣) ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٤ ، صادرة من بابى سعادة والخرق .
- (٢١٤) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٤٧٦ .
- (٢١٥) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٧ .
- (٢١٦) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ج١/٦٦٢ .
- (٢١٧) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٥٤٠ .
- (٢١٨) ارشيف وزارة ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٤٠ .
- (٢١٩) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٥٣٤ .
- (٢٢٠) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢١ .
- (٢٢١) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٨٢ .

- (٢٢٢) ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية . مسلسل ٦٦٨ .
- (٢٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية . سجل ٦٠ . مادة ١٧ . ص ٩ .
- (٢٢٤) ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية . مسلسل ٤٧٠ .
- (٢٢٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ، سجل ٢٠٨ ، مادة ٣٢٨٨ . ص ٨٨٧ .
- (٢٢٦) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية . سجلات محكمة الاسكندرية سجل ٦٥ . مادة ٤٩٠ . ص ٢٧١ .
- (٢٢٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة الصالحية النجمية . سجل ٣٣٧ . مادة ٢٣١ . ص ١١٩ .
- (٢٢٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات الباب العالى ، سجل ٤٢ . مادة ٢٥٢٥ . ص ٤٢٥ .
- (٢٢٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات الباب العالى ، سجل ١٧٨ ، مادة ٩١٨ . ٢٩٢ .
- (٢٣٠) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية . سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٥ ، مادة ٢٢٢ . ص ١٢٢ .
- (٢٣١) انظر هذا الملل .
- (٢٣٢) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية . سجل ٦٥ . مادة ٥٧٩ . ٥٨٣ . ص ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، انظر الملحق رقم ٢٦ .
- (٢٣٣) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٧٦ ، مادة ٢١٣ ، ص ١٢٦ .
- (٢٣٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة ٥٨ . ص ٣٧ .
- (٢٣٥) محمد امين . المرجع السابق . ص ١١٦ .
- (٢٣٦) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية . مسلسل ٣٤٤ ، ٣٧١
- (٢٣٧) دار السعادة : اسم يطلق عند الجراكسة والعثمانيين على دار

الحكم ، ولذلك اطلق على مدينة القسطنطينية وهي استانبول العاصمة القديمة للدولة التركية وتطلق دار السعادة ايضا على دار الحكومة التي يقيم فيها الوالى او الحاكم لادارة شئون الولاية او المقاطعة . (انظر : ابن تفرى بردى ، المصدر السابق ، ج٩/٢٨ ، هامش رقم ٢) .

Shaw, The Financial, PP. 260 — 261. (٢٢٨)

(٢٢٩) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٢٤٠) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ ، احمد شلبى ،

المصدر السابق ، ص ٢٦٤ .

الغاتمة

عرفت مصر نظام امارة الحج طوال عصورها الاسلامية وحتى عصورها الحديثة ، ولكن دراسة الموضوع تركزت فى هذا البحث حول امارة الحج فى مصر العثمانية فى محاولة منا لبيان ما كان عليه منصب امارة الحج فى الفترة ما بين الفتح العثمانى لمصر ومجىء الحملة اليها . وقد اتضح لنا من هذه الدراسة اهمية هذا المنصب فى العصر العثمانى ، اذ كان أحد المناصب المهمة التى شملت عناية الدولة ورعايتها ، فقد أحاطته الدولة باطار من الاهتمام اتسع نطاقه عما كان موجودا فى العصور السابقة ، وذلك باعتبارها دولة تعتمد فى بقاء سيادتها على الولايات العربية على الاهتمام بالعامل الدينى . ومن هنا كان يبعث اتسام سياستها العليا ومعظم تصرفاتها بالطابع الدينى الاسلامى . وقد اتبع السلاطين العثمانيون سياسة السلاطين المماليك فى استغلالهم لمنصب امارة الحج ، فقد استخدموا من يقيئونهم من أمراء الحج لدعم سياستهم الرامية الى تحقيق نفوذهم التدريجى على الحجاز ، وهو النفوذ الذى كان يرمز اليه المحمل وتوزيع العطايا والصرر .

كما تبينا من هذه الدراسة أيضا مدى ارتباط منصب

أما الحجة كغيره من المناصب بالأوضاع والأحوال التي مرت بها الدولة العثمانية ، فعندما كانت تتمتع الدولة بقوتها ونفوذها في القرن السادس عشر ، كان أنسلطان معين من يريد تعيينه في هذا المنصب من ثلثات متعددة ومتنوعة — كما رأينا في ثانيا البحث — ولا يخضع في هذا لتأثير فئة أو حزب معين يحاول الاستئثار بالمنصب لفرض سلطته وهيئته كما كان في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ففي القرن الأخير أصبح التعيين في هذا المنصب تقرره الدولة متأثرة في ذلك بأساليب التاليب والاثارة التي كانت تنتهجها الأحزاب والبيوتات المملوكية ، ويرجع هذا الى ضعف هيمنة الدولة العثمانية على مصر ، وتركز القوة الحقيقية في أيدي البكوات المماليك ، ومن ثم انحصر هذا المنصب في أيدي هؤلاء البكوات . ومن هنا يمكن ادراك أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت منصب إمارة الحج لم يعد سنويا بل أصبح يتولاه الأمير لعدة سنوات قد تصل في بعض الأحيان الى ربع قرن — كما رأينا — في عهد رضوان بك النقاري (١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م — ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٦ م) ، وذلك لأن المنصب أصبح أداة في أيدي الأحزاب والبكوات المماليك للوصول الى السلطة والرئاسة في مصر .

واتضح من الدراسة عناية الدولة العثمانية بقافلة الحج ، بتقديم العون للحجاج في طريق الذهاب والاياب ، وتوفير الحماية العسكرية لهم ، كما أنها لم تتغاض عن اعتداءات البدو على قافلة الحج ، وذلك للمحافظة على سبعة السلطان العثماني كحام للحرمين الشريفين ، واتضح كذلك عناية أمراء الحج واهتمامهم بشئون الحجاج ، والعمل على راحتهم ، وإقامة المنشآت والمباني ، وحفر الآبار ، وتمهيد الطرق للتخفيف من مشاق رحلة الحج . كما تبيننا من الدراسة اهتمام الدولة الشديد بالمعاطيا

والصبر النعدية والعينية المرسله سننويا الى الحجاز ،
التي كانت تنفق على أهالى الحرمين الشريفين ، وعلى
التكايا والكتاتيب وغير ذلك ، وذلك لضمان ولاء اشراف
مكة ، فالشريف بركات وان كان قد أعلن خضوعه للدولة
فى بداية العصر العثمانى ، فاحتمال ظهور شريف آخر
ليعلن عصيانه ، الا ان الدولة نجحت فى كسب ولاء هؤلاء
الاشراف ، فعلى الرغم من السيادة الاسمية للسلطان
العثمانى على الأماكن المقدسة فى الحجاز منذ مطلع القرن
السادس عشر ، ظل هذا الاقليم بمنأى عن تطلعات استانبول
السياسية والعسكرية ، وعلى الرغم من أن نفوذ العثمانيين
أبضا تهدد منذ منتصف القرن الثامن عشر فى انحاء شبه
الجزيرة العربية ، فقد ظل الاشراف فى مكة وأهل الحجاز
عموما محتفظين بولائهم للباب العالى ، وكان شريف مكة يفخر
بأنه خادم الدولة وخادم الخليفة العثمانى (١) . ويفسر الرحالة
الدانركى كارستن نيبور ذلك فى عبارات بسيطة فيقول (٢) :
« ما ان يتخافل حرب الحجاز عن طرد الأتراك لولا المبلغ السنوى
الذى يناله كل مقيم فى مكة وآل الرسول (الاشراف) فى انحجاز
بصفتهن سيدنة الكعبة ، ولولا ما كان يرسل من مراكب
القمح والأرز وغيرها باسم السلطان من السويس والقصور
الى ينبع وجدة ثم مكة والمدينة فى موسم الحج ، ولولا كذلك ما
كان يجلبه المحلان الشامى والمصرى الى الأرض المقدسة
من خيرات وخصوصا هدايا تأمين الطريق للأعراب » .

وقد كان للاهتمام بأمر الحج وما يتعلق به فى العصر
العثمانى ، آثاره الكثيرة على كل من مصر والحجاز ومنها :

— الآثار السياسية :

نقد أعطت الدولة العثمانية للمحمل المصري الزعامة على بقية المحامل الأخرى ، وحرصت على إرسال كسوة الكعبة الخارجية من مصر كل عام دون إرسالها من الولايات الإسلامية الأخرى ، وهذا في حد ذاته مظهر من مظاهر القوة السياسية والعسكرية لمصر ، لأن الذي يكسو هو الأقوى في نظر المسلمين .

— الآثار الاقتصادية :

كان الحج أحد الوسائل المهمة للتبادل التجاري بين مصر والحجاز ، إذ عن طريق قافلة الحج كان يتم تبادل العديد من السلع التجارية — كما رأينا في ثانيا هذه الدراسة — وكان لهذا التبادل تأثيره المهم في حياة مصر الاقتصادية كما كانت مصر بما لها من ثروة وما بها من خيرات أقدر من غيرها على التأثير في حياة الحجاز الاقتصادية .

— الآثار الاجتماعية :

وهي ناشئة عن استقرار الكثير من الحجاج المغاربة وغيرهم من حجاج أفريقيا في مصر لبضع سنوات بعد حجهم نظرا لارتباطهم بها بروابط علمية وتجارية ، مما ساعد على حدوث نوع من الخلطة والمصاهرة هذا الى ان كثيرا من اغنياء التجار الذين يقدون على الحجاز في موسم الحج ويحصلون معهم كميات كبيرة من السلع التجارية قد يضطرون في حالة عدم تمكنهم من تصفية حساباتهم الى الانتظار سنة أخرى ، فيسكنون خلال ذلك — حسب عادة البلاد — الجوارى الحبشيات ثم لا يلبثون أن يتزوجوهن ، وينتهي بهم الأمر الى ان

يجدوا أنفسهم وقد كونوا عائلة قد تألفت ، مما يغريهم بالاستقرار
وهكذا كان كل موسم حج عاملا من عوامل اصفاء عدد من الناس
فى كل مصر والحجاز .

— الآثار الثقافية :

فقد كان الحج احد الوسائل المهمة فى التبادل العلمى بين
علماء مصر وعلماء البلاد الاسلامية الاخرى ، وقد لمسنا
ذلك فى التبادل العلمى الذى كن يتم بين علماء مصر وعلماء المغرب
الوافدين للحج . كما كان الحج اعظم طريق انتشار الثقافة فى
الحجاز ، اذ يلتقى فيه العلماء من جميع انحاء الامة الاسلامية . وقد
كان نظام التعليم بالحجاز يعتمد فى مؤرده الى حد كبير على ريع
الاقواق التى رصده مصر سنويا للاتفاق على المدارس
والمساجد ، وعلى هذا فالاقواق لها دورها الكبير فى تثبيت
تركيب المدارس والمساجد ، واستمرار رسالتها العلمية
بالحجاز فى العصر العثمانى ، فالحجاز اذن يدين الى مصر
باستمرار وتنشيط الحركة العلمية فى هذا العصر .

— الآثار المادية :

لقد استفاد الحجاز من مصر فوائد مادية كبيرة ،
فنلاحظ أن معظم واردات مصر المالية الفائضة ، اى ما كان
يعرف بالخزينة الارشالية التى كانت تدفع للسلطان العثمانى
قد انتقل القسم الاعظم منها الى الحجاز ، ولم يتبقى لمصر
بمنا سوى جزء بسيط .

ويضاف الى كل هذه الآثار — بل ويعلو عليها — تلك الآثار
الدينية وما يستتبعها من ثواب يعود على مصر نتيجة لتجلبها
مسئولية انفاذ هذه الامدادات والصرف الى الحجاز .

وعلى أية حال ، فإن كنا قد أسسنا اهتمام الدولة العثمانية بأمور الحج في العصر العثماني ، فالأوضاع ما لبثت أن تغيرت في نهاية القرن الثامن عشر ، أي بجيء الحملة الفرنسية الى مصر ، إذ أن اهتمام الفرنسيين بأمور الحج لم يكن بالدرجة نفسها التي كان عليها الوضع في العصر العثماني ، فلم يتمكن رجال الحملة الفرنسية من متابعة التنظيم الدقيق للمحمل ، وذلك نظرا لأن الاعتمادات المالية لم تكن كافية ، هذا بالإضافة الى أن الظروف العسكرية كانت غير ملائمة لسفر الحجاج (٣) . ومع مطلع القرن التاسع عشر أعيد الاهتمام مرة أخرى بإدارة الحج . ولكن الأمور لم تستتب على حاتها ، فمنذ الربيع الأول من القرن العشرين — أي منذ عام ١٩٢٤ — ١٩٢٥ م — منعت المملكة السعودية مزاولة أية شعائر تذكر بها كان للمصريين أو العثمانيين من هيمنة على الأماكن المقدسة ، ولم يستطع الحرس العسكري والمحمل اللذان كانا يصحبان أمير الحج أن يظهرأ في المملكة العربية السعودية ، ولم يعد لأمير الحج المصري الا شأن سياسي ، وعالجت الوزارات المختصة من الطرفين تنظيم الشؤون المادية لأمور الحج ، وفي عام ١٩٥٤ م ، ألغت مصر لقب أمير الحج واستبدلت به رئيس بعثة الحج (٤) .

هوامش الخاتمة

- (١) السيد رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ، ص ١٠٢ .
- (٢) المرجع السابق ، ص ١٠٣ .
- (٣) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٩٤ .
- (٤) ابراهيم خورشيد وآخرون ، دائرة المعارف الاسلاميية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٨ .

المصادر والمراجع

أولا - الوثائق :

١ - أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة :

- (أ) سجلات الديوان العالى .
- (ب) سجلات الباب العالى .
- (ج) سجلات محكمة الباب القوصوى .
- (د) سجلات محكمة طولون .
- (هـ) سجلات القسمة العسكرية .

٢ - أرشف الشهر العقارى بالاسكندرية :

— سجلات محكمة الاسكندرية .

٣ - أرشيف دار الوثائق القومية بالقلعة بالقاهرة :

(أ) دفتر مرتبات الصبرة لاهالى مكة والمدينة من سنة ١١١٧ - ١١٢١ هـ / ١٧٠٥ - ١٧٠٩ م .

(ب) دفتر كتشيدة ديوان مصر ، سنة ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م .

(ج) دفتر قلاع محروسة مصر ، رقم ٥٨١٩ ، سنة ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨ م .

(د) محافظ الحجج الشرعية .

٤ - أرشيف دفتر خاتنة وزارة الاوقاف :

يشتمل هذا الأرشيف على أصول حجج الوتفيات التي أوقتها السلاطين والأمراء والخيرون على الحرمين الشريفين . وقد أشرت الى أرقام الحجج التي اعتمدت عليها في هوامش الرسالة .

ثانيا - قانون نامة مصر :

نسخة مترجمة الى العربية في حوزة الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم .

ثالثا - المخطوطات :

١ - ابراهيم الموالحي العولى : تراجم الصواعق في واقعة الصنّاجق ، نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ .

٢ - أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي : رحلة الشيخ الامام أبي سالم العياشي ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ٣٤٣٧ ج .

٣ - أحمد كتخدا عزبان الدمرداش : الدرّة المصنّانة في أخبار الكفّانة ، نسخة محفوظة بالمتحف البريطاني تحت رقم Or. 1073 وقد اطلعت على نسخة مصورة منه بحوزة الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم .

٤ - عبد القادر محمد عبد القادر الأنصاري الجزيري الحنبلي : درر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة ، نسخة مصورة عن النسخة الأصلية المحفوظة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم

٢٨٤٤ تاريخ ، وتوجد نسخة مصورة منها بمكتبة كلية الآداب —
جامعة الاسكندرية — تحت رقم ٦٧٠ م .

٥ — محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى : الروضة
المانوسة فى أخبار مصر المحروسة ، نسخة مصورة بمكتبة كلية
الآداب — جامعة الاسكندرية — تحت رقم ٧٩٥ عن نسخة دار
الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم ٢٥٢٤ تاريخ .

٦ — — : الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة ،
نسخة بمكتبة بلدية الاسكندرية تحت رقم ١٣٥٤١/٦٨٠١ ج .

٧ — — : اللطائف الربانية على المنح الرحمانية ، نسخة
بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٠ م تاريخ .

٨ — — : المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية ،
نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ .

٩ — — : النزهة الذهبية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة
المعزية ، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب — جامعة الاسكندرية
تحت رقم ٢٧٩٧ عن نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت
رقم ٢٣٦٦ .

١٠ — محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى : تحفة
الظرفا فى ذكر دولة الملوك والخلفاء ويليه كتاب الفتوحات العثمانية
المصرية ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ٢٣٥ /
٦٨٩ ج .

١١ — محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى : نصرة
اهل الايمان بحولة آل عثمان ، نسخة مصورة بحوزتى عن النسخة
الاصلية المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية — جامعة الدول
العربية — تحت رقم ٢١٣٢ .

١٢ - قطب الدين محمد بن أحمد النهروالى : البرق اليماني
فى الفتح العثماني ، نسخة محفوظة بمكتبة البلدية بالاسكندرية
تحت رقم ٨٣٦٥/٤٣٢٧ ج .

١٣ - محمد بن أحمد بن سالم بن محمد الصباغ المالكي :
تحصيل المرام فى اخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ، نسخة
بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٦١٠ تاريخ .

١٤ - مرعى المتدسى الحنبلى : نزهة الناظرين فيمن ولى
مصر من الخلفاء والسلاطين ، نسخة محفوظة بمكتبة البلدية
بالاسكندرية ، تحت رقم ١٤١٦ ج .

١٥ - مصطفى الصلوى الشافعى القلماوى : صنفوة
الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلاطان ، نسخة محفوظة
بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٧١٢ تاريخ .

١٦ - مصطفى ابن الحاج ابراهيم تابع المرحوم حسن افأ
مزيان دمرداش : تاريخ وقائع مصر القاهرة ، نسخة محفوظة بدار
الكتب المصرية تحت رقم ٤٠٤٨ تاريخ .

١٧ - مؤلف مجهول : اخبار النواب فى دولة آل عثمان من
حين استولى عليها السلطان سليم خان الى ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م .
نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية تحت رقم
٢٣٨٠ م من النسخة المحفوظة بمكتبة الطوبقيوسراى باستانبول
تحت رقم H. 1623

١٨ - مؤلف مجهول : اخبار أهل القرن الثانى عشر
الهجرى ، تاريخ الممالك فى القاهرة ، نسخة مصورة بحوزتى من
النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٣٤١ .

١٩ — مؤلف مجهول : تاريخ الملوك العثمانية والوزراء والصدور ومشايع الاسلام والقبودانات ، نسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٦٠٥ تاريخ .

٢٠ — مؤلف مجهول : تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر الى غاية تاريخه (١١٢٩ هـ / ١٧١٦ - ١٧١٧ م) ، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٣٨١ م عن النسخة الاصلية المحفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٢٤٠٨ تاريخ .

٢١ — يوسف اللوانى : تحفة الأحاباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ ، وقد قام ابراهيم يونس محمد بتحقيقه ونال به درجة الماجستير من كلية الآداب — جامعة الاسكندرية عام ١٩٨١ م (انظر رقم (١) فى خامسا . الرسائل الجامعية غير المنشورة) .

ثالثا — المصادر المنشورة :

١ — ابن عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٩٤٣ م .

٢ — ابو العباس احمد بن على القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، القاهرة ، ١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م .

٣ — ابو محمد بن عبد الملك ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٦ م .

٤ — أحمد البديرى الحلاق : حوادث دمشق اليومية ، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .

- ٥ — أحمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى
إمارة الحج ، تحقيق لىلى عبد اللطيف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- ٦ — أحمد بن زنبل الرمال : تاريخ غزوة السلطان سليم
خان ابن السلطان بايزيد خان مع السلطان قانصوه الغورى ،
القاهرة ، ١٢٧٨ هـ .
- ٧ — أحمد بن زينى حلان : تاريخ الدول الإسلامية بالجداول
المرضية ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .
- ٨ — أحمد بن على بن عبد القادر محمد المتريزى : اتعاظ
الحنفا باخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين الشيال ،
القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- ٩ — أحمد بن على بن عبد القادر محمد المتريزى : البيان
والإعراب ، تحقيق عبد المجيد مابدين ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
- ١٠ — أحمد بن على بن عبد القادر محمد المتريزى : الخطط
المقرئمة المسماة (لواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ،
القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .
- ١١ — أحمد بن على بن عبد القادر محمد المتريزى : الذهب
المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق جمال الدين
الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- ١٢ — أحمد بن على بن عبد القادر محمد المتريزى : السلوك
لمعرفة دولة الملوك ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .
- ١٣ — أحمد شلبى عبد الغنى : أوضح الاشارات فيمن تولى
مصر القاهرة من الوزراء والباشاات ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن
عبد الرحيم ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

١٤ - الوزير أبو شجاع الروذراورى : ذيل كتاب الأهم ،
القاهرة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م .

١٥ - جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى :
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ /
١٩٦٣ م .

١٦ - عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم
والأخبار ، ٤ أجزاء ، بولاق ، ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ - ١٨٨٠ م .

١٧ - تطب الدين الحنفى النهروانى : الأعلام بأعلام بيت
الله الحرام ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٨ - محمد الأمين المحبى : خلاصة الأثر فى اعيان القرن
الحادى عشر ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٩ م .

١٩ - محمد بن أحمد بن إياس : بدائع الزهور فى وقائع
الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الجزء الخامس ، القاهرة ،
١٩٦١ م .

٢٠ - محمد بن أحمد بن إياس : صفحات لم تنشر (٨٥٧ -
٨٨٢ هـ) ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

٢١ - محمد بن محمد بن خليل الأسدى : التيسير والاعتبار
والتحرير والاختيار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف ،
تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

٢٢ - محمد عبد المعطى أبى الفتاح بن أحمد بن عبد الغنى
الاسحاتى : أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ،
القاهرة ، ١٢٩٦ هـ .

٢٣ - مؤلف مجهول : الاستبصار فى عجائب الأبصار ،
تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، الإسكندرية ، ١٩٥٨ م .

رابعاً — القواميس العربية والأجنبية ودوائر المعارف :

— القواميس ودوائر المعارف العربية :

- ١ — إبراهيم زكى خورشيد ، أحمد السنثناوى ، عبد الحبيد
يونس : دائرة المعارف الاسلامية ، النسخة العربية المترجمة ،
الأجزاء من ١ — ١١ ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
٢ — بطرس البستاني : محيط المحيط ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ /
١٨٧٠ م .

- ٣ — زينهارت دوزى : تكملة المعاجم العربية ، تحقيق محمد
سليم النعيبى ، الجزء الأول ، العراق ، ١٩٧٨ م .

- ٤ — مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيبزى
(المعروف بلفيروز آبادى) : القاموس المحيط ، بولاق ، القاهرة ،
١٢٧٢ هـ .

- ٥ — محمد رمزى : قاموس جغرافى للبلاد المصرية من عهد
قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٤ —
١٩٥٥ م .

- ٦ — محمد على الأنسى : قاموس اللغة العثمانية المسمى :
الحرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ، بيروت ، ١٣١٨ هـ .

(ب) القواميس الأجنبية :

- E. Dozy, R.Q.A.
Supplément Aux Dictionnaires Arabes, 2 Vols, Brill.
Leiden, 1881.

خامساً — رسائل جامعية غير منشورة :

- ١ — إبراهيم يونس محمد سلطح : « تاريخ مصر العثمانية »

من ٩٣٣ هـ/١٥١٧ - ١١٣١ هـ/١٧٩٨ م « من خلال مخطوط تحفة
الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ليوسف الملوانى الشهير
بابن الوكيل ، رسالة ماجستير أجيزت من كلية الآداب - جامعة
الاسكندرية عام ١٩٨١ م .

٢ - عصمت محمد حسن : عبد الرحمن الجبرنى ومنهجه فى
كتابة التاريخ ، رسالة ماجستير أجيزت من كلية الآداب - جامعة
الاسكندرية عام ١٩٨١ م .

سادسا - كتب الرحالة :

(١) الكتب العربية والمترجمة :

١ - ابراهيم رنعت ياشا : مرآة الحرمين ، القاهرة ،
١٩٢٥ م .

٢ - ابن بطوطة : تحفة النظر فى غرائب الامصار وعجائب
الاسفار ، القاهرة ، ١٣٢٢ هـ .

٣ - ابن جبير : رحلة ابن جبير ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ /
١٩٥٩ م .

٤ - الحسين بن محمد الورثيلى : نزهة الانظار فى فضل
علم التاريخ والاختبار المشهورة بالرحلة الورثيلىة ، الجزائر ،
١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م .

٥ - جبرار ترنفال : رحلة الى الشسر ، ترجمة كوثر
عبد السلام ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

٦ - جون لويس بوركهارت : رحلات بوركهارت فى بلاد
النوبة والسودان (١٧١٤ - ١٨١٧ م) ، ترجمة نؤاد اندراوس ،
القاهرة ، ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ م .

- ٧ — س . ف . فولى : ثلاثة أعوام فى مصر والشام ،
ترجمة ادوارد البستاني ، بيروت ، ١٩٤٩ م .
- ٨ — محمد نبى البتونى : الرحلة الحجازية ، القاهرة ،
١٣٢٧ هـ .
- ٩ — يوسف أحمد : المحل والحج ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .

(ب) الكتب الأجنبية :

1. Bremond, G., Voyage en Egypte, Le Caire, 1974.
2. Bruckhardt, J. L., Travels in Arabia, London, 1322.
3. Coppin, J., Voyages en Egypte, Le Caire, 1871.
4. Vansleb, R.D., The Present State of Egypt, London, 1678.

سابعاً — المراجع العربية :

- ١ — إبراهيم أمين على : سيناء المصرية عبر التاريخ ،
القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- ٢ — إبراهيم شحاتة : أطوار العلاقات المغربية العثمانية ،
الاسكندرية ، ١٩٨١ م .
- ٣ — إبراهيم على طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك
الجراسية (١٣٨٢ — ١٥١٧ م) ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
- ٤ — أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ
الجبرتي من الخيل ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- ٥ — أحمد السيد دراج ، السيد رجب حراز : دراسات فى
التاريخ المصرى ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٦ — أحمد عزت عبد الكريم وآخرون : تاريخ العلم العربى
فى العصر الحديث ، القاهرة بدون تاريخ .

٧ — أحمد عزت عبد الكريم وآخرون : عبد الرحمن الجبرتى
دراسات وبحوث ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٨ — أحمد فؤاد متولى : الفتح العثمانى للشام ومصر
ومقدماته ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٩ — أحمد الطفى السيد : قبائل انعرب فى مصر ، القاهرة ،
١٩٣٥ م .

١٠ — ادوارد وليم لين : المصريون المحدثون شمسائلهم
وعاداتهم فى القرن التاسع عشر ، ترجمة عدلى نور ، القاهرة ،
١٩٥٠ م .

١١ — السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة
العرب ، ١٨٤٠ — ١٩٠٩ م القاهرة ، ١٩٧٠ م .

١٢ — السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث
من الفتح العثمانى الى الاحتلال البريطانى (١٥١٧ — ١٨٨٢ م) ،
القاهرة ، ١٩٧٠ م .

١٣ — أمين سامى : تنويم النيل ، الجزء الثانى ، القاهرة ،
١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م .

١٤ — أمين مصطفى عبد الله : تاريخ مصر الاقتصادى والمالى
فى العصر الحديث ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .

١٥ — اندريه ريمون : فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة
العثمانية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

- ١٦ — توفيق الطويل : التصوف فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٤٦ م .
- ١٧ — جاكين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلعجى ، بيروت ، ١٩٦٣ م .
- ١٨ — جلال يحيى : مصر الحديثة ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .
- ١٩ — حسن محمود الشافعى : العملة وتاريخها ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- ٢٠ — درويش النخيلى : السنن الاسلامية على حروف المعجم ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ م .
- ٢١ — زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، مطبعة جامعة فؤاد الاول ، ١٩٥٢ م .
- ٢٢ — زهير الثنايى : الترجمة الكاملة (وصف مصر) الاجزاء ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، القاهرة ، ١٩٧٧ — ١٩٧٨ م .
- ٢٣ — سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
- ٢٤ — عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها (١٩٦٩ — ١٨٢٥ م) ، من جوهر القائد الى الجبرتى المؤرخ ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
- ٢٥ — عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين الايوبى ، وما حولها من الآثار ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- ٢٦ — عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٢٧ — عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : القضاء فى مصر العثمانية ، بحث منشور ضمن بحوث « كتاب بحوث فى التاريخ الحديث » مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٦ م .

٢٨ — عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، الجزء الأول والثانى ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٢٩ — عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون (١٥١٦ — ١٩١٦ م) ، دمشق ، ١٩٧٤ م .

٣٠ — عبد الكريم رافق : بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى الى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦ — ١٧٩٨ م) ، دمشق ، ١٩٦٨ م .

٣١ — عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

٣٢ — على بن حسين السليمانى : العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين الماليك ، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ / ١٩٧٣ م .

٣٣ — على مبارك : الخطط التوقيفية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ٤ مجلدات ، بولاق ، ١٣٠٦ هـ .

٣٤ — عمر عبد العزيز عمر : دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، المشرق العربى من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن الثامن عشر ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

٣٥ — عمر عبد العزيز عمر : دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، بيروت ، ١٩٧٧ م .

٣٦ — نائق بكر الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية

واقليم الحجاز من ١٢٩٣ - ١٣٣٤ هـ/ ١٨٧٦ - ١٩١٦ م ، القاهرة ،
١٩٧٨ م .

٣٧ - فؤاد الماوى : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر
والحجاز من الفتح العثماني حتى الاحتلال الفرنسي ، الكويت ،
١٩٨٠ م .

٣٨ - ليلى عبد اللطيف أحمد : الادارة فى مصر فى العصر
العثماني ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

٣٩ - ليلى عبد اللطيف أحمد : دراسات فى تاريخ ومؤرخى
مصر والشام ابان العصر العثماني ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٤٠ - ل . م . م . ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح
الشتيتى ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

٤١ - مجموعة من الباحثين : ابن اياس (دراسات وبحوث) ،
القاهرة ، ١٩٧٧ م .

٤٢ - محمد أنيس والسيد رجب حراز : الشرق العربى فى
التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

٤٣ - محمد توفيق البكرى الصديقى : بيت الصديق ،
مطبعة المؤيد بمصر ، ١٣٢٣ هـ .

٤٤ - محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ، القاهرة ،
١٩٥٠ م .

٤٥ - محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية
فى العصر العثماني ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٤٦ - محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية ، شرقية
واندلسية ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م .

٤٧ — محمد فهمى لهيطة : تاريخ مصر الاقتصادى فى
العصور الحديثة ، القاهرة ، ١٩٤٤ م .

٤٨ — محمد محمد أمين : الاوقات والحياة الاجتماعية فى
مصر ، (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ — ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م) ، القاهرة ،
١٩٨٠ م .

٤٩ — محمد مختار : التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ
الهجرية بالسنيين الامرنكية والقبطية ، بولاق ، ١٣١١ هـ .

٥٠ — محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ،
القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٥١ — محمود رزق سليم : مصر سلاطين المماليك ونتاجه
العلمى والادبى ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .

٥٢ — محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ،
الاسكندرية ، ١٩٧٨ م .

٥٣ — ميخائيل ثاروبيم بك : الكافى فى تاريخ مصر القديم
والحديث ، بولاق ، ١٣١٥ هـ / ١٧٩٨ م .

٥٤ — نعموم بك شقير : تاريخ السودان القديم والحديث
وجغرافيته ، القاهرة ، ١٩٠٣ م .

٥٥ — هاملتون جب — هارولد بوون : المجتمع الاسلامى
والغرب ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، ١٩٧١ م .

٥٦ — هيلين آن ريفلين : الاقتصاد والادارة فى مصر فى
مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى ،
القاهرة ، ١٩٦٨ م .

ثامنا - المراجع الأجنبية :

1. Creasy, E., History of the Ottoman Turks : From the Beginning of their Empire to the Present Time, London 1878.
2. Combe, Etienne, L'Egypte Ottomane de La Conquete Par Selim, 1517 à L'arrivée de Bonaparte, 1798, in Précis de L'Histoire de L'Egypte, T .3, Le Caire, 1933.
3. Holt, P. M., Egypt and the Fertile Crescent, 1516 — 1922, London, 1966.
4. Jomier, J., Le Mahmal et La Caravane Egyptienne des Pelerins de la Mecque, Le Caire, 1953.
5. Poliak, M.A., Feudalism in Egypt Syria Palestine and Lebanon, 1250 — 1900, London. 1939.
6. Kindermann, Hans, Schiff im Arabischen, Stwickau, 1934.
7. Shaw, S.J., The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517 — 1798, Princeton, N.J., 1962.
8. ———— , Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Cambridge, 1964.
9. ———— , Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, Princeton, 1964.

تاسما — الدوريات :

(أ) الدوريات العربية :

١ — حسين المندى الروزنامجى : ترتيب الديار المصرية لى عهد الدولة العثمانية ، تحقيق الأستاذ محمد شفيق غربال ، بعنوان مصر عند مفتاح الطرق ١٧٩٨ — ١٨٠٠ م ، مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول ، المجلد الرابع ، الجزء الأول ، ١٩٣٦ م .

٢ — عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : دور المغاربة لى تاريخ مصر لى العصر الحديث ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس العدد ١٠ — ١١ ، يناير ١٩٧٨ م .

٣ — على بن محمد الشاذلى الدرا : ذكر ما وقع بين مسكر مصر المحروسة ، القاهرة ، تحقيق عبد القادر أحمد طليعات ، المجلة التاريخية ، المجلد الرابع عشر ، ١٩٦٨ م .

٤ — ليلى الصباغ : الوجود المنرى لى الشرق الأوسطى ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد ٧ — ٨ ، يناير ١٩٧٧ م .

٥ — محمد محمود السروجى : دير سانت كاترين دراسة لى تاريخه الحديث ، مجلة كلية الآداب — جامعة الاسكندرية ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ م .

(ب) الدوريات الأجنبية :

1. Holt, P.M., The Beylicate in Ottoman Egypt during the Seventeenth Century, B.S.O.A.S., XXIV, 2, 1961.
2. ———— , The Career of Kucuk Muhammad (1676 — 94), B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1963.

3. ———— , The Exalted Lineage of Ridwan Bey :
Some Observation on a Seventeenth Century Mamluk
Genealogy, B.S.O.A.S., XXII, 2, 1956.
4. Livingston, J.W, The Rise of Shaykh Al-Balad Ali
Bey Al-Kabir, A Study in the Accuracy of the Chron-
icle of Al-Jabarti, B.S.O.A.S., Vol., XXVI, 2, 1970.

الفهرس

الصفحة

٥	تقديم
٧	المقدمة

الفصل الأول :

١٣	دراسة تحليلية لمصادر البحث
٥٤	الهوامش

الفصل الثاني :

٦٥	أمير الحج في مصر العثمانية
٦٧	أولا : نشأة إمارة الحج وتطورها
٦٩	ثانيا : أمير الحج في العصر العثماني
١٠٣	ثالثا : مراسم تعيين أمير الحج
١٠٥	رابعا : رتب والقب, أمير الحج
١٠٦	خامسا : اختصاصات أمير الحج
١٠٩	سادسا : إيرادات أمير الحج
١٢٠	الهوامش

الفصل الثالث :

١٦١	قائمة الحج : أهميتها وتكوينها
١٦٣	أولا : أهمية القافلة
١٦٥	ثانيا : تكوين القافلة
١٦٥	١ - الحمل

الصفحة

١٧٨	٢ — موظفو قافلة الحج
١٩٥	٣ — أحمال القافلة
٢٠٢	٤ — الجبال والجمالة
٢١٢	٥ — الحجاج
٢١٧	الهوامش

الفصل الرابع :

٢٤٥	طريق الحج المصرى ووسائل تأمينه
	أولا : محطات الحج المصرى وتطورها فى العصر
٢٤٧	العثمانى
٢٦٠	ثانيا : التجارة على طول طريق الحج
٢٧٠	ثالثا : العقبات التى تواجه الحجاج فى طريق الحج
٢٨٨	رابعا : وسائل تأمين طريق الحج
٣٠١	الهوامش

الفصل الخامس :

٣٢٥	موارد الصرف على الحرمين الشريفين
	أولا : مصروفات الحرمين الشريفين من الخزينة
٣٢٧	المصرية
٣٣٦	ثانيا : مصروفات الحرمين الشريفين من الأوقاف
٣٦٨	ثالثا : صرة دار السعادة
٣٧٠	الهوامش
٣٩٧	الخلاصة
٤٠٣	الهوامش
٤٠٥	ثبت بأهم مصادر ومراجع البحث

صدر من هذه السلسلة

- 3 - مصطفى كامل في محكمة التاريخ ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٢ - على ماهر ،
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة ،
مبد السلام مبد الحليم عامر ، ١٩٨٧
- ٤ - التيارات الفكرية في مصر المعاصرة ،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧
- ٥ - شعارات أوروبا على الشواطئ المصرية في التصور النرسي ،
عليه عبد السميع البنزوري ، ١٩٨٧
- ٦ - هؤلاء الرجبيل من مصر ،
ج ١ ،
لمى الطيمى ، ١٩٨٧
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي ،
د. عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧
- ٨ - رؤية الجبروتى لازمة الحياة الفكرية ،
د. على بركات ، ١٩٨٧
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،
د. محمد أنيس ، ١٩٨٧
- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة العزبية ،
محمود فوزى ، ١٩٨٧
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية ،
شكر القاضى ، ١٩٨٧
- ١٢ - هدى شعراوى ومصر التنوير ،
د. نبيل راغب ، ١٩٨٨
- ١٣ - اكلوية الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ١٤ - مصر في عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الاسلامى ،
د. على حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى في مصر : دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ - ١٩٥٢) ،
د. حلمى احمد شلبى ، ١٩٨٨
- ١٧ - اللقضاء الشرعى في مصر في العصر العثمانى ،
د. محمد نور لرحات ، ١٩٨٨
- ١٨ - الجوارى في مجتمع القاهرة الملوكية ،
د. على السيد محمود ، ١٩٨٨

- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد
القطرين ،
د. احمد محمود مابون ، ١٩٨٨
- ٢٠ - دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ :
المراسلات السرية بين سعد زقلول
وعبد الرحمن فهمي ،
د. محمد انيس ، ط ٢ ،
١٩٨٨
- ٢١ - التصوف في مصر ابان العصر
العثماني ، ج ١ ،
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨
- ٢٢ - نظرات في تاريخ مصر ،
جمال بدوي ، ١٩٨٨
- ٢٣ - التصوف في مصر ابان العصر
العثماني ج ٢ ، امام التصوف
في مصر : الشعراي ،
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨
- ٢٤ - الصحافة الوفدية والقضايا
الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦) ،
د. نجوى كامل ، ١٩٨٩
- ٢٥ - المجتمع الاسلامي والقرب ،
تأليف : هاملتون جب وهارولد
يووين : ترجمة : د. احمد
عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩
- ٢٦ - تاريخ الفكر التربوي في مصر
الحديثة ،
د. سعد اسماعيل علي ، ١٩٨٩
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ، ج ١ ،
تأليف : الفريد ج . بخار ،
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
٢٩٨٩
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،
تأليف : الفريد ج . بخار ،
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
١٨٨٩
- ٢٩ - مصر في عصر الأخشيديين ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ،
١٩٨٩
- ٣٠ - المؤلفون في مصر في عصر محمد
علي ،
د. حلمي احمد شلبى ، ١٩٨٩
- ٣١ - خمسون شخصية مصرية
وشخصية ،
شكري القاضى ، ١٩٨٩
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،
لمى الطيبي ، ١٩٨٩
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الافريقي :
نظرة على الارضاع الراهنة ورؤية
مستقبلية ،
د. خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية ،
منذ مطلع العصور الحديثة حتى
عام ١٩١٢ ،
د. يوان زوق ، محمد مزين ،
١٩٩٠
- ٣٥ - اعلام الموسيقى المصرية عبر
١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٠
- ٣٦ - المجتمع الاسلامي والغرب ،
ج ٢ ،
تأليف : هاملتون يووين : ترجمة

- د. احمد عبد الرحيم مصطفى ، ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الامريكية
(١٩٢٩ - ١٩٥٧)
ترجمة : د. عبد الرؤوف احمد
عمرو ، ١٩٩١
- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري الحديث ،
د. لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١
- ٤٨ - الفلاح المصري بين العصر القبطي
والعصر الاسلامي ،
د. زبيدة مطا ، ١٩٩١
- ٤٩ - العلاقات المصرية الاسرائيلية
(١٩٤٨ - ١٩٧٩)
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا
الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤)
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٣
- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الاسلامية ،
(أبحاث الندوة التي اقامتها
لجنة التاريخ والاثار بالجلس
الاعلى للثقافة ، في ابريل
١٩٩١) أعدها للنشر : د.
عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢
- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة والقناصل
الفرنسيين ، في القرن الثامن
عشر ،
د. الهام محمد على دمنى ،
١٩٩٢
- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من
دولة المماليك الجراكسة ،
د. محمد كمال الدين عر الدين
على ، ١٩٩٢
- د. سليمان صالح ، ١٩٩٠
- ٣٧ - الشيخ على يوسف وجريدة
المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية
في ربع قرن ،
د. محمد الرحيم عبد الرحمن
عبد الرحيم ، ١٩٩٠
- ٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادي
والاجتماعي في العصر العثماني ،
د. عبد الرحيم عبد الرحمن
عبد الرحيم ، ١٩٩٠
- ٣٩ - قصة احتلال محمد علي لليونان
(١٨٢٤ - ١٨٢٧)
د. جميل مبد ، ١٩٩٠
- ٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها في
حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
د. عبد النعم الدسوقي
الحميمي ، ١٩٩٠
- ٤١ - محمد فريد : الوقف والمساواة
وأية مصرية ،
د. رلفت السميد ، ١٩٩١
- ٤٢ - تكوين مصر عبر العصور ،
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ،
١٩٩٠
- ٤٣ - رحلة في عاقل مصرية ،
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠
- ٤٤ - الأوقاف والحياة الاقتصادية في
مصر في العصر العثماني ،
د. محمد مفيى ، ١٩٩١
- ٤٥ - الحروب الصليبية ، ج ١ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة
وتقديم د. حسن حبشي ، ١٩٩١

- ٥٤ - الأقباط في مصر في العصر العثماني ،
د. محمد عفيفي ، ١٩٩٢
- ٥٥ - الحروب الصليبية ج ٢ ،
تأليف : وليم الصوري : ترجمة وتعليق : د. حسن حبشي ، ١٩٩٢
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر محمد علي : دراسة من اقليم التوفيق ،
د. حلمي أحمد شلبى ، ١٩٩٢
- ٥٧ - مصر الإسلامية وأهل الامة ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢
- ٥٨ - أحمد حلمي سجين الحرية والصناعة ،
د. ابراهيم عبد الله المسلى ، ١٩٩٣
- ٥٩ - الراسخالية الصنافية في مصر ، من التفسير الى التساميم (١٩٥٧ - ١٩٦١)
د. عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣
- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٣
- ٦١ - تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث ،
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٣ ،
لس الطيحي ، ١٩٩٣
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الإسلامية ،
تأليف : د. سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ، وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدمها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣
- ٦٤ - مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء دراسة وثائقية ،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣
- ٦٥ - موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ - ١٩١٧)
سهام نصار ، ١٩٩٣
- ٦٦ - المرأة في مصر في العصر الفاطمي ،
د. ثريان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣
- ٦٧ - مساعي السلام العربية الإسرائيلية : الاصول التاريخية ، (أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس ، في أبريل ١٩٩٣) ،
أعدمها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣
- ٦٨ - الحروب الصليبية ، ج ٣ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتعليق : د. حسن حبشي ، ١٩٩٣
- ٦٩ - نبوة موسى ودورها في الحياة العربية (١٨٨٦ - ١٩٥١) ،
د. محمد أبو الاسعد ، ١٩٩٤

- ٧٠ - اهل الامة في الاسلام ،
تأليف : ا.س. تروتون ، ترجمة
وتعليق : د.حسن حبشي ط ٢ ،
١٩٩٤ .
- ٧١ - مذكرات اللود كلين (١٩٣٤ -
١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة :
د. عبد الرؤوف احمد عمرو ،
١٩٩٤
- ٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين للأحوال
المالية والاقتصادية لمصر في
العصر الفاطمي (٣٥٨ -
٥٦٧ هـ)
امينة احمد امام ، ١٩٩٤
- ٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة ،
د. رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤
- ٧٤ - تاريخ الطب والعبيدة المصرية ،
ج ١ ، في العصر الفرعوني ،
د. سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤
- ٧٥ - اهل الامة في مصر ، في العصر
الفاطمي الاول ،
د. سلام شافعي محمود ، ١٩٩٥
- ٧٦ - دور التعليم المصري في النضال
الوطني (زمن الاحتلال
البريطاني) ،
د. سعيد اسماعيل علي ، ١٩٩٥
- ٧٧ - الحروب الصليبية ، ج ٤ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة
وتعليق : د. حسن حبشي ، ١٩٩٤
- ٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية
(١٨٧٣ - ١٨٩٩)
- نعمات احمد عثمان ، ١٩٩٥
- ٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية في مصر ،
في القرن التاسع عشر ،
تأليف : فريد دي يونج ، ترجمة
عبد الحميد فهمي الجمال ،
١٩٩٥
- ٩٠ - فنسة السوس والتنافس
الاستعماري الاوربي (١٨٨٢ -
١٩٠٤)
د. السيد حسين جلال ، ١٩٩٥
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة
المصرية ، من هزيمة يونيو الى
نهر أكتوبر ،
د. رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥
- ٨٢ - مصر في فجر الاسلام ، من الفتح
العسري الى قيام الدولة
الطولونية ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ،
ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ٨٣ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ١ ،
احمد شفيق باشا ، ط ٢ ،
١٩٩٤
- ٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ٢ ،
القسم الاول ،
احمد شفيق باشا ، ط ٢ ،
١٩٩٥
- ٨٥ - تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة
تاريخية (١٩٣٤ - ١٩٥٢) ،
د. حلمي احمد شلبى ، ١٩٩٥

- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ - ١٩١٤)
د. أحمد الشربيني ، ١٩٩٥
- ٨٧ - مذكرات اللورد كلين ، ج ١ ، (١٩٢٤ - ١٩٤٦)
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩٥
- ٨٨ - التلوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،
مبد الحميد توليق زكى ، ١٩٩٥
- ٨٩ - تاريخ الوانء المصرية في العصر العثماني ،
د. عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥
- ٩٠ - معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية ،
د. نويمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،
تأليف : بيتر مالفيلد ، ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال ، ١٩٩٦
- ٩٢ - الصحافة الوجدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦)
ج ٢ ،
لجری کامل ، ١٩٩٦
- ٩٣ - قضايا هربية في البرلمان المصري (١٩٢٤ - ١٩٥٨)
- د. لبيه بيومي عبد الله ، ١٩٩٦
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا (١٩٢٦ - ١٩٥٤)
ج ٢ ،
د. سمير اسكندر ، ١٩٩٦
- ٩٥ - مصر وأفريقيا .. الجسور التاريخية الأفريقية المعاصرة ،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة) ، أمدھا للنشر ، د. عبد العظيم رمضان
- ٩٦ - عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ - ١٩٧٠)
تأليف : مالكولم كير ، ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو
- ٩٧ - العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر ،
د. ايمان محمد عبد المنعم هاجر
- ٩٨ - هيكل والسياسة الأسبوعية ،
د. محمد سيد محمد
- ٩٩ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليوناني - الروماني)
ج ٢ ،
د. سمير يحيى الجمال
- ١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر من العصور : تاريخ مصر القديمة ،
١. د. عبد العزيز صالح ،
٢. جمال مختار ، د. د. محمد

- ١٠٩ - مصر للمصريين ، ج ٥ ،
سليم خليل النقاش
- ١١٠ - مصادرة الاملاك في الدولة
الاسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ، ج ١ ،
د. البيومي اسماعيل الشربيني
- ١١١ - مصادرة الاملاك في الدولة
الاسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ج ٢
د. البيومي اسماعيل الشربيني
- ١١٢ - اسماعيل باشا صديقي ،
د. محمد محمد الجوادى
- ١١٣ - الزبير باشا ودوره في السودان
(في عصر الحكم المصري) ،
د. اسماعيل مز الدين
- ١١٤ - دراسات اجتماعية في تاريخ مصر،
أحمد رشدي صالح
- ١١٥ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ٢ ،
أحمد شفيق باشا
- ١١٦ - ادب استحق (عاشق الحرية) ،
علاء الدين وحيد
- ١١٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية
(١٥١٧ - ١٧٩٨) ،
عبد الرزاق ابراهيم عيسى
- ١١٨ - النظم المالية في مصر والشام
زمن سلاطين المماليك ،
د. البيومي اسماعيل الشربيني
- ١١٩ - النقابات في مصر -الرومانية
« دراسة وثائقية »
حسين محمد احمد يوسف
- ١٢٠ - يوميات من التاريخ المصري
الحديث (١٧٧٥ - ١٩٥٢) ،
لويس جرجس

ابراهيم بكر ، د. د. ابراهيم
نصحي ، ا. د. فاروق القاضي ،
أهداه للنشر : ا. د. عبد العظيم
رمضان .

١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغالية ،
اللواء/ مصطفى عبد المجيد نصير،
اللواء/ عبد الحميد كفاي ،
اللواء/ سعد عبد الحفيظ ،
السفير/ جمال منصور

١٠٢ - المقطم جريدة الاحتلال البريطاني
في مصر (١٨٨٩ - ١٩٥٢) ،
د. تيسير ابو عرجة

١٠٣ - رؤية العبرتي لبعض قضايا
مصر ،
د. على بركات

١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين في مصر
(١٩١٤ - ١٩٥٢) ،
د. فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ - السلطة السياسية في مصر
واقضية الديمقراطية (١٨٠٥ -
١٩٨٧) ،
د. أحمد فارس عبد المنعم

١٠٦ - الشيخ على يوسف وجريدة
المايد : تاريخ الحركة الوطنية
في ديع قرن ، ج ٢ ،
د. سليمان صالح

١٠٧ - الاصولية الاسلامية في العصر
الحديث

تأليف : دليپ ميرو ، ترجمة :
عبد الحميد الجمال

١٠٨ - مصر للمصريين ، ج ٤ ،
سليم خليل النقاش

- ١٢١ - الجبلاد ووحدة وادى التيسل (١٧٧٥ - ١٩٥٢) ،
محمد عبد الحميد الحناوى
١٢٢ - مصر للمصريين ج ٦ ،
سليم خليل النقاش
١٢٣ - السيد احمد البدوى ،
د. سعيد مبد الفتاح عاشور
١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية في
نصف قرن ،
د. محمد نعمان جلال
١٢٥ - مصر للمصريين ج ٧ ،
سليم خليل النقاش
١٢٦ - مصر للمصريين ج ٨ ،
سليم خليل النقاش
١٢٧ - مقدمات الوحدة المصرية السورية
(١٩٤٣ - ١٩٥٨) ،
ابراهيم محمد سعيد ابراهيم
١٢٨ - مصاركة صحفية ،
جمال بدوى
١٢٩ - الدين العام (واثره في تطور
الاقتصاد المصرى) (١٨٧٦ -
١٩٤٣) ،
د. يحيى محمد محمود
١٣٠ - تاريخ نقابات الفنانين في مصر
(١٩٨٧ - ١٩٩٧) ،
سحر فريد
١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يوليو
١٩٥٢ (١٩٥٢ - ١٩٥٨) ،
تأليف : جايلى ماير ، ترجمة :
د. عبد الرءوف احمد عمرو
- ١٢٢ - دار المنسوب السامى في مصر
ج ١ ،
د. ماجدة محمد محمود
١٢٣ - دار المنسوب السامى في مصر
ج ٢ ،
د. ماجدة محمد محمود
١٢٤ - الحملة الفرنسية على مصر في
ضوء مخطوط عثمانى للدارندلى،
بقلم : مروت حسن انندى
الدارندلى ، ترجمة : جمال
سعيد عبد الفتى
١٢٥ - اليهود في مصر المملوكية (في ضوء
وثائق الجنيزة) (٦٤٨ -
٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) ،
د. محاسن محمد الولاد
١٣٦ - اوراق يوسف صديق ،
تقديم : د. عبد العظيم رمضان
١٣٧ - تجار اترابل في مصر في العصر
المملوكى ،
د. محمد عبد الفتى الاشقر
١٣٨ - الاخوان المسلمون وجذور التطرف
الدينى والارهاب في مصر ،
السيد يوسف .
١٣٩ - موسوعة الغذاء المصرى في القرن
العشرين ،
بقلم : محمد قابيل
١٤٠ - سياسة مصر في البحر الاحمر
في النصف الاول من القرن
التاسع عشر ١٢٢٦ - ١٢٦٥ هـ /
١٨١١ - ١٨٤٨ م ،
طارق عبد العاطى نعيم بيومى

- ١٤١ - وسائل الترفيه في عصر سلاطين
سلاطين المماليك في مصر ،
لطفي أحمد نصار
- ١٤٢ - مذكراتي في نصف قرن ،
ج ٤ ،
أحمد شوقي باشا
- ١٤٣ - بلوماسية البطالة في القرنين
الثاني والاول ق.م. ،
د. منيرة الهمشري
- ١٤٤ - كشوف مصر الافريقية في عهد
الخدوي اسماعيل (١٨٦٣ -
١٨٧٩)
عبد المليم خلاف
- ١٤٥ - النظام الاداري والاقتصادي في
مصر في عهد دقلديانوس (٢٨٤ -
٣٠٥ م)
د. منيرة الهمشري
- ١٤٦ - المرأة في مصر المملوكية ،
د. أحمد عبد الرازق
- ١٤٧ - حسن البناء ،
فتي . . كيف . . لماذا ؟
د. رامت السعيد
- ١٤٨ - القديس مرقس وتأسيس كنيسة
الاسكندرية ،
تأليف : د. سمير فوزي ، ترجمة:
نسيم مجلي
- ١٤٩ - العلاقات المصرية الحجازية في
القرن الثامن عشر ،
حسام محمد عبد المعطي
- ١٥٠ - تاريخ الموسيقى المصرية (اصولها
وتطورها)
د. سمير يحيى الجمال
- ١٥١ - جمال الدين الافطالي والثورة
الشاملة ،
السيد يوسف
- ١٥٢ - الطبقات الشعبية في القاهرة
المملوكية (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ /
١٢٥٠ - ١٥١٧ م) ،
د. محاسن محمد الوالد
- ١٥٣ - الحروب الصليبية (الخدمات
السياسية) ،
د. مليحة عبد السبع الحنوزي
- ١٥٤ - هجمات الروم البحرية على
شواطئ مصر الإسلامية في
العصور الوسطى ،
د. مليحة عبد السبع الحنوزي
- ١٥٥ - مصر محمد علي ونهضة مصر في
القرن التاسع عشر (١٨٠٥ -
١٨٨٣) ،
د. عبد الحميد البطريق
- ١٥٦ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية
ج ٣ (في العصر الاسلامي) ،
د. سمير يحيى الجمال
- ١٥٧ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية
في العصر الاسلامي الحديث ج ٢
د. سمير يحيى الجمال
- ١٥٨ - نواب السلطنة المملوكية في مصر
(من ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٧ -
١٥١٧ م)
د. محمد عبد الفتى الانقري
- ١٥٩ - حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢)
ج ١ ،
د. محمد فريد حشيش
- ٤٣٣
- ٢ م ٢٨ = آخرة الحج

- ١٦٠ - حزب الوفد (١٩٣١ - ١٩٥٢)
ج ٢ ،
د. محمد فريد حشيش
- ١٦١ - السيف والنار في السودان ،
تأليف : سلاطين باشا
- ١٦٢ - السياسة المصرية تجاه السودان
(١٩٣٦ - ١٩٥٢)
د. تمام حمام تمام
- ١٦٣ - مصر والعملية الفرنسية ؛
المستشار/محمد سعيد المشاوي
- ١٦٤ - الحدود المصرية السودانية عبر
التاريخ ،
(أعمال ندوة لجنة التاريخ
والأثار بالمجلس الأعلى للثقافة
بلاشتراك مع معهد البحوث
والدراسات الأثرية بجامعة
القاهرة ٢٠ - ٢١ ديسمبر
عام ١٩٩٧)
امداد : أ. د. عبدالمعطي رمضان
- ١٦٥ - التعليم والتثقيف الاجتماعي في
مصر في القرن التاسع عشر ،
سامي سليمان محمد السهم
- ١٦٦ - مذكرات معتقل سياسي صفقة
من تاريخ مصر ،
السيد يوسف
- ١٦٧ - الحرية العلمية والأدبية ،
السلطان ملك اللجج العربي الى
نهاية الدولة الاخشيدية ،
د. صفى على محمد
- ١٦٨ - مؤرخون مصريون من عصر
الوسوعات ،
يسرى عبد الفتى
- ١٦٩ - مدن مصر الصناعية في العصر
الاسلامي الى نهاية عصر الفاطميين
(٢١ - ٦٤٢/هـ - ١١٧١ م)
د. صفى على محمد عبد الله
- ١٧٠ - القرية المصرية في عصر سلاطين
المماليك (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ /
١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
مجدي عبد الرشيد بحر
- ١٧١ - تاريخ الجالية الارمنية في مصر
القرن التاسع عشر ،
محمد رفعت
- ١٧٢ - تاريخ أهل اللغة في مصر الاسلامية
(من الفتح العربي الى نهاية
العصر الفاطمي ج ١) ،
د. فاطمة مصطفى عامر
- ١٧٣ - تاريخ أهل اللغة في مصر
الاسلامية (من الفتح العربي الى
نهاية العصر الفاطمي ج ٢) ،
د. فاطمة مصطفى عامر
- ١٧٤ - مصر وكيبيا فيما بين القرن
السابع والقرن الرابع ق.م ،
د. أحمد عبد الحليم درار
- ١٧٥ - محمد توفيق نسيم باشا ودوره
في الحياة السياسية ،
عادل ابراهيم الطويل
- ١٧٦ - اللوحة النيلية في مصر العثمانية
(١٥١٧ - ١٧٩٨ م) ،
د. عبد الحميد حامد سليمان

- ١٧٧ - سياسة مصر العسكرية - إزاء
هروب الشرق الأوسط ،
لواء دكتور/ صلاح سالم
- ١٧٨ - العلاقات التجارية بين مصر وبلاد
الشام الكبرى في القرن الثامن
عشر ،
د. سحر على حنفي
- ١٧٩ - دور العامية الشمالية في تاريخ
مصر (١٥٦٤ - ١٦٠٩ م) ،
د. طلعت سعد السيد البدر
- ١٨٠ - الحقيقة التاريخية حول قرار
تأميم شركة قناة السويس ،
د. عبد العظيم رمضان
- ١٨١ - الحرب الصليبية الثالثة
(صلاح الدين وريتشارد ج ١)
ترجمة وتحقيق وتعليق : أ. د.
حسن حبشي
- ١٨٢ - الحرب الصليبية الثالثة
(صلاح الدين وريتشارد ج ٢)
ترجمة وتحقيق وتعليق : أ. د.
حسن حبشي
- ١٨٣ - شاهد على العصر ،
ملكرات محمد لطفي جمعة
- ١٨٤ - التوفيق في القرن الثامن عشر ،
ياسر عبد النعم محاديق
- ١٨٥ - تاريخ مدينة الخرطوم تحت
الحكم المصري (١٨٢٠ - ١٨٨٥ م)
د. أحمد أحمد سيد أحمد
- ١٨٦ - المقائد الدينية في مصر المملوكية
بين الإسلام والتصوف ،
د. أحمد صبحي منصور
- ١٨٧ - نيابة حلب في عصر سلاطين
المماليك (١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
٦٤٨ - ٩٢٣ هـ) ج ١ ،
د. عادل عبد الحافظ حمزة
- ١٨٨ - نيابة حلب في عصر سلاطين
المماليك (١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
٦٤٨ - ٩٢٣ هـ) ج ٢ ،
د. عادل عبد الحافظ حمزة
- ١٨٩ - يهود مصر منذ عصر الفراعنة ،
مرثه مبدع على
- ١٩٠ - العلاقات السياسية بين مصر
والعراق (١٩٥٠ - ١٩٦٢ م) ،
عبد الحميد عبد الجليل أحمد
فليس
- ١٩١ - اليهود في مصر العثمانية حتى
أوائل القرن التاسع عشر هـ ١
د. محسن على شومان
- ١٩٢ - اليهود في مصر العثمانية حتى
أوائل القرن التاسع عشر هـ ٢
د. محسن على شومان
- ١٩٣ - الاسام محمد عبده بين المنهج
الديني والمنهج الاجتماعي ،
د. عبد الله شحاته
- ١٩٤ - تاريخ الآلات الموسيقية الشعبية
المصرية ،
د. لطفى الصنقاوى

- ١٩٥ - مجتمع الفريقية في عصر الولاة ١٩٩ - المبدأ في الدولة الحديثة في مصر
 د. نريمان عبد الكريم أحمد الفرعونية تنظيمه الإداري ودوره
 السياسي ،
 ١٩٦ - تاريخ تطوور الري في مصر (١٨٨٢ - ١٩١٤ م)
 د ٠ بهاء الدين إبراهيم محمود
 عبد العظيم محمد سعدي
 ١٩٧ - القس الخالدة ،
 د. عبد الحميد زايد
 ١٩٨ - العلاقات السياسية بين الدولة
 الأيوبية والإمبراطورية الرومانية
 المقدسة
 زمن الحروب الصليبية
 د. عادل عبد الحافظ حمزة
 ٢٠٠ - تاريخ سسواحل مصر الشمالية
 عبر العصور (أعمال الندوة التي
 قامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
 الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع كلية
 الآداب جامعة الإسكندرية ٢٢ -
 ٢٣ أبريل ١٩٩٨)
 اعداد/د. عبد العظيم رمضان

رقم الايداع ١٨٢٨٦ / ٢٠٠٠

الرقم الدولي 0 — 7072 — 01 — I.S.B.N. 977

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
 فرع الصحافة

هذا الكتاب (إمارة الحج في مصر العثمانية ١٥١٧ - ١٧٩٨م) هو في الأصل رسالة علمية، ويشتمل على خمسة فصول، تعرض الفصل الأول إلى المصادر التي استعانت بها الباحثة في بحثها، أما الفصل الثاني، فقد تناولت فيه الباحثة نشأة إمارة الحج، وتحدثت عن أمير الحج في مصر العثمانية، وتناولت في الفصل الثالث قافلة الحج وتكوينها وأهميتها، وتعرضت للموظفين المصاحبين للقافلة، أما الفصل الرابع، فقد تعرضت فيه لطريق الحج، وتناولت التجارة على طول الطريق، أما الفصل الخامس والأخير، فقد خصصته الباحثة لدراسة موارد الصرف على الحرمين الشريفين، وتعرضت لأوقاف الحرمين، والأوقاف الخيرية والأهلية وصرة دار السعادة التي كانت تخصص كل عام الحرمين الشريفين.

